



جامعة الأزهر الدولية

للعلوم والإنسانيات

تصدر عن مركز البحوث والدراسات بجامعة
الأزهر الدولية

ديسمبر، ٢٠٢٥ م

العدد : ١١



aiu-edu.iq

info@aiu-iq.net

aiu-edu.net

dralla868@gmail.com

ISSN (e) 3005-7418

ISSN (p) 2959-99-59



المنظومة
ALMANDUMAH

الرواد في قواعد المعلومات العربية

مشكفة
في الموقع

مجلة علمية دورية محكمة

تصدر عن مركز البحوث والدراسات بجامعة الأرائك الدولية

العدد الحادي عشر

ديسمبر 2025م

الترقيم الدولي:

ISSN (e) 3005-7418

ISSN (p) 2959-99-59

© Alarayik International University,

All Rights reserved. No part or whole of this journal is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

Alarayik Journal For science and humanities Issued by Alarayik International University



Al-Arayik International University

00964 7516006170

info@aiu-iq.net

www.aiu-iq.net



Editorial board members

Prof. Dr. Alaa Hussain Farj Obaed

College of Islamic science

Department of quranic science

alarayik international university

+9647516006170

dralla868@gmail.com

Prof. Dr. Abdalnaser Abdul Rahman

Department of history

college of basic education - Almustansiriyah university

abdulnaser19615@gmail.com

+9647711595349

Asst. Prof. Dr. Alaa Hussein Khalef

department of quranic sciences

faculty of education for human science - Wasit University

ahusain@uowasit.edu.iq

+9647705876583

Prof. Dr. Huda Abbas Kanber

Department of Quran Sciences and Islamic Education

College of Education Ibn Rushd for Human Sciences - University of Baghdad

huda.abbas@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

+9647700797792

Asst. Prof. Dr. Waleed Abdul rahman iesmel

department of quranic sciences

faculty of education for human science - Wasit University

+9647713855177

Waleedabd@ouwaist.edu.iq

Prof. Dr. Hayder Taqi Fadheel

department of quranic sciences

faculty of education for human science - Wasit University

+9647734406544

htaqi@uowasit.edu.iq

Prod Dr. Radhi rashid hasan

Associate Dean of Faculty of media

Aliraqia university

Mfrral94@gmail.com

+9647828424920

Prof.Dr. Muhsen Abboud Kaskool

Dean of College of media, Aliraqia university

Muhsenwatan@gmail.com

+964 771 690 5341

Prof.Dr.salih ahmed alfahdawi

University of Baghdad

College of fine arts

009647727359771

Dr.salih99@gmail.com

Assist. Prof. Dr. Luay Adnan Hasson,

College of Education for Human Sciences

University of baghdad

Email /luayadnan.geo@gmail.com

Dr. Saidur Rahman

Assistant Professor in Arabic

Department of Arabic

Faculty of Humanities and languages

Aliah University, Kolkata-700014

INDIA

Phone Number: 033-23416444

info@aliah.ac.in

www.aliah.ac.in

Assoc. Prof. Dr. Hanik Mahliatussikah

Arabic teaching program, Fakultas Sastra, Universitas Negeri Malang, Indonesia

hanik.mahliatussikah.fs@um.ac.id

+6281252555374

Scopus ID: 57217091423

WoS Researcher ID/ Publons ID:

AFR- 5096-2022

Ahmad Muhamad Mahrus Alqatary

Islamic American university in minnesota – singhal branch

ahmedmhrosq@gmail.com

00201093780692

Egypt

Prof. Dr. Ismail Suardi Wekke

STIA Abdul Haris

iswekke@gmail.com

+62 813-1554-0777

.Professor Dr

Ahmed Samir Mohammed Yassin

Professor of Private Law

College of Law and Political Science

University of Kirkuk

dr.ahmed.s@uokirkuk.edu.iq

9647700927990

المشرف العام على المجلة

أ. د علاء حسين فرج

إدارة التحرير

أ. د عبد الناصر عبد الرحمن العبيدي

أ. د محمد خليل ابراهيم

هيئة التحرير

أ. د محسن عبود كشكول

أ. د سعاد هادي الطائي

أ. د هدى عباس قنبر

أ. د علي مجدي علاوي

رئيس التحرير

أ. د لؤي عدنان حسن

سكرتير التحرير

إ. الطباعة والتصميم

د. صلاح ننوكان عبد الله

الهيئة الاستشارية

أ. د اسماعيل سيدرويك (إندونيسيا)

أ. د سعيد رحمن (الهند)

د. حنان محمود عبد الرحيم (جامعة سامراء)

أ. د احمد سمير محمد ياسين (العراق)

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

يسرّ مجلة جامعة الأرائك الدولية للعلوم والإنسانيات أن تُصدر للقارئ الكريم العدد الحادي عشر من أعدادها العلمية المحكمة لشهر ديسمبر، في مواصلة لرسالتها الرامية إلى خدمة البحث العلمي الرصين، ودعم الحركة الأكاديمية في العالم العربي والإسلامي، وتعزيز الإنتاج المعرفي القائم على الجودة والابتكار.

يأتي هذا العدد حافلاً بعشرين بحثاً علمياً محكماً، تنوّعت موضوعاتها بين الدراسات التربوية والشرعية واللغوية والإنسانية والاقتصادية والتقنية، بما يعكس ثراء البحوث المشاركة وتنوّع الاهتمامات العلمية للباحثين. كما يضمّ العدد ثلاثة بحوث مكتوبة باللغة الإنجليزية، تأكيداً على التزام المجلة بالانفتاح على الإنتاج العلمي الدولي، وتشجيع النشر متعدد اللغات، وتوسيع دائرة التأثير العلمي خارج النطاق العربي.

وقد التزمت هيئة التحرير والمراجعين في هذا الإصدار – كغيره من الأعداد – بأعلى معايير النشر العلمي، من حيث دقة التحكيم، ورصانة المنهج، وضبط التوثيق، واتباع معايير الأخلاقيات الأكاديمية؛ حرصاً على أن تكون المجلة منصة موثوقة لعرض البحوث المبتكرة ذات القيمة العلمية الحقيقية.

وفي هذا السياق، تتقدّم هيئة التحرير بخالص الشكر والتقدير إلى جميع الباحثين الذين أسهموا في هذا العدد، وإلى السادة المحكّمين والهيئات العلمية على جهودهم المباركة في الارتقاء بجودة المخرجات العلمية. كما تتوجّه المجلة بالشكر إلى إدارة جامعة الأرائك الدولية على دعمها المستمر لمسيرة البحث العلمي.

سائلين الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الباحثين والمهتمين، وأن يوفّق الجميع لمزيد من العطاء العلمي البتاء.

والله وليّ التوفيق.

هيئة تحرير مجلة

جامعة الأرائك الدولية للعلوم والإنسانيات

ضوابط النشر

- يشترط في الأبحاث والدراسات المقدمة للنشر في مجلة الأرائك أن تكون مبتكرة ولم يسبق نشرها في أي وسيلة نشر أخرى.
- يكتب عنوان البحث واسم الباحث ولقبه واختصاصه العلمي ومكان عمله على الصفحة الأولى للبحث.
- يجب أن يستهل البحث بصفحة مستقلة تحتوي على ملخص البحث بلغتين؛ العربية والإنجليزية.
- تدرج الكلمات المفتاحية للبحث باللغة العربية وباللغة الانكليزية (keyword) بعد الملخص مباشرة.

- تستقبل البحوث في مجال العلوم والإنسانيات كافة على وفق الضوابط، وترسل للنشر في محرر (Word).
- أن يلتزم الباحث التدقيق في كتابة النص، إذ لا تتحمل المجلة الأخطاء اللغوية والإملائية الواردة في البحث.
- لا ترد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- يكون نظام المصادر والمراجع (ABA) حصراً ويكون نوع وحجم الخط (Sakkal mujjah16) للمتن و14 للهامش ويكون في نهاية البحث بالنظام التلقائي، وبحوث اللغة الإنكليزية (TimesNew Romans) على ألا يتجاوز البحث (20) صفحة وفي حال تجاوز البحث العدد اعلاه يتحمل الباحث أجوراً إضافية.
- ترسل البحوث إلى خبراء مشهود لهم بالمكانة العلمية داخل العراق وخارجه، ويلزم الباحث اجراء كافة التعديلات التي يضعها الخبراء على البحث قبل تزويده بخطاب قبول النشر، وتبقى عملية التحكيم سرية.
- تكتب المصادر بحسب نظام (شيكافو) وتنظم بحسب الحروف الهجائية، مع مراعاة الترتيب بالحروف اللاتينية.
- تكتب المصادر والمراجع على وفق الأمثلة الآتية :

■ المصدر (كتاب) :

الاسم الاخير للمؤلف، اسم المؤلف، عنوان الكتاب (الترجمة أو التحقيق إن وجدت، الطبعة، مكان النشر : الناشر، تاريخ النشر). رقم الصفحة او الصفحات.
مثل :

- الفراء، أبو بكر يحيى بن زياد، معاني القرآن الكريم، (تحقيق: علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ط3، بيروت، عالم الكتب، 1983م) ج3/330.

■ المصدر (بحث في مجلة) :

الاسم الاخير للباحث، اسم الباحث، عنوان البحث (عنوان الدورية ، عدد الدورية، تاريخ صدور العدد) رقم الصفحة او الصفحات . مثل :

- كتلو، خالد سليمان محمد، و بحيص، جمال محمد حسن، معوقات البحث التربوي في جامعات جنوب الضفة الغربية كما يقدرها أعضاء هيئة التدريس الجامعي (مجلة العلوم التربوية والنفسية، ع58، س13، 2018) ص/66.

■ المصدر (رسالة أو أطروحة جامعية) :

الاسم الاخير للباحث، اسم الباحث . عنوان الرسالة او الاطروحة (اسم الجامعة، الكلية ، القسم ، تاريخ اعدادها) رقم الصفحة او الصفحات . مثل :

- الدليبي، محمود عيدان احمد، الصحابة ومكانتهم عند المسلمين (رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة بغداد ، 1993) ص/94؟

■ المصدر (مصدر من الانترنت) :

الاسم الاخير للباحث، اسم الباحث، عنوان البحث (تاريخ البحث، عنوان الموقع) . مثل :
- السعدي، محمد احمد. ثقافة العصر والمناهج التفسيرية، (بحث في شبكة الانترنت، تاريخ الدخول في 2015/2/12، الموقع

WWW.Islamcity.com.)

قائمة المحتويات

الصفحة	اسم الباحث	عنوان المقالة	
42-11	ا. د علاء حسين فرج	الجودة الروحانية في الإسلام	1
55-43	أ.د ابتسام موسى جاسم	اثر التطرف الفكري في حياة طلبة الجامعات العراقية وطرق الوقاية	2
64-56	د. مليكة المهدي جراري	تعزيز جودة التعليم باستخدام الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الأكاديمية	3
73-65	ماكن عبدالله يوسف	الحالة الاقتصادية وتداعيات الإرهاب في تشاد: قراءة في ضوء التاريخ والحضارة الإسلامية	4
115-74	حافظ لصفر	أثر وسائل الإعلام على عقل المتعلم العربي وأليات حمايته في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: نموذج المتعلم بالسلوك الابتدائي بالمدرسة المغربية	5
156-116	حافظ لصفر	جرائم العملات الرقمية وعلاقتها بالإعلام	6
179-157	د. عبد الرؤوف مخلص.	<u>الفقه التقديري وأثره على حل التحديات الفقهية والقانونية المعاصرة</u>	7
198-180	رابع غمبو عبدالله	جدلية الروح الفلسفية في الأدب العربي الجاهلي (دراسة نظرية مقارنة)	8

209-199	م. د. شيماء جيجان دغيث عبد الرزاق	دلالة الإعجاز اللغوي في فواتح السور	9
219-210	أحمد غربا	التداخل اللغوي وأثره في تعليم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها	10
236-220	العاني م.م زينب خليل جابرطه	جدلية الاستشراق والاستغراب في اللغة العربية والعلوم الإسلامية مقاربات نقدية وتحليلية	11
248-237	أحمد غربا	الذكاء الاصطناعي ودوره في البحث العلمي في القرن الحادي والعشرين	12
264-249	ا.د عادل محمد حسين الباحثة نهى خليل ابراهيم	العراق وبلاد الشام في ظل التحولات الجيوسياسية بعد الحرب العالمية الأولى 1918-1914	13
275-265	شمس الدين عبدالكريم وعبدالله محمود موسى	المذاهب الفقهية – ضوابط ومزايا دراسة فقهية تحليلية	14
296-276	د. محمد ساليسو محمد د. أويس بابا رافيندادي	تحصيل العلوم الإسلامية بين المدارس القرآنية التقليدية والمدارس المعاصرة – ولاية كسنة نيجيريا نموذجا	15
311-297	م. د إيمان عبد نصيف الجواري ا.م.د ياسر عدنان حسن ا.م.د يوسف مظهر احمد	عقوبة التحريض على القتل عبر شبكة الانترنت في الفقه الإسلامي الجنائي والقانون العراقي	16
359-312	د. ياسمين احمد محمود حسن	اطار أخلاقي مقترح للموازنة بين الكفاءة التقنية والقيم الإنسانية في الجامعات المصرية الذكية	17
384-360	Montaser Adel Sayed Ahmed	A Program Based on Some AI Tools (Wysa & ChatGPT) to Support Digital Mental Health: Its Effect on Reducing Anxiety and Depression and Increasing Life Satisfaction Among Secondary Stage Students	18

403-375	Ahmed Ragab Ali Ghalish	The effectiveness of a training program based on some generative artificial intelligence applications in enhancing psychological well- being and reducing technological anxiety among university students.	19
426-405	SHARAFADEEN UTHMAN AYODEJI	COURSE TITLE: ISLAMIC LAW OF ARBITRATION 1	20

الجودة الروحانية في الإسلام الاستاذ الدكتور علاء حسين فرج

مقدمة

الجودة الروحانية في الإسلام هي التزام الفرد بما يرضي الله تعالى من عبادات وأخلاق وأعمال، وفقاً لمنهج النبي محمد ﷺ. وهي تتجسد في عدة جوانب مهمة تشمل العقيدة الصحيحة، والالتزام بالفرائض، والابتعاد عن المحرمات، وتحقيق التوازن بين الحقوق الدينية والدنيوية. المسلم الذي يسعى لتحقيق الجودة الروحانية يسعى إلى أن يكون مؤمناً صادقاً، مطبقاً لأوامر الله ورسوله، محسناً في تعاملاته مع الآخرين، ملتزماً بالخطوط الأساسية التي تضمن له حياة طيبة في الدنيا والآخرة. الجودة الروحانية في الإسلام ليست مجرد تأملات نظرية، بل هي طريق عملي يسعى إلى تحقيق التوازن بين الجسد والروح، وبين الدنيا والآخرة. فهي جوهر الإيمان العميق الذي يربط الإنسان بالله، ويعزز أخلاقه، ويقود إلى حياة مليئة بالسلم الداخلي والسعادة الحقيقية.

الكلمات الافتتاحية : الجودة – الروحانية - الاسلام

Spiritual quality in Islam is an individual's commitment to what pleases Allah Almighty through acts of worship, morals, and deeds, in accordance with the methodology of Prophet Muhammad ﷺ. It is manifested in several essential aspects, including sound belief, adherence to religious obligations, avoidance of prohibitions, and achieving balance between religious and worldly responsibilities.

A Muslim who strives to attain spiritual quality seeks to be a true believer who follows the commands of Allah and His Messenger, treats others with kindness, and adheres to the principles that ensure a good life in this world and the Hereafter.

Spirituality in Islam is not merely a theoretical contemplation, but a practical path that aims to achieve balance between body and soul, and between worldly life and the Hereafter. It is the essence of deep faith that connects a person with Allah, refines character, and leads to a life filled with inner peace and true happiness.

المبحث الاول:

مفهوم الروحانية في الإسلام

الروحانية الإسلامية تعني السمو بالروح من خلال الإيمان الصادق والعمل الصالح. فهي ليست انفصلاً عن الواقع، بل سعيٌّ للارتقاء بالنفس مع الاستمرار في أداء الواجبات الدنيوية. تعتمد الروحانية في الإسلام على عدة عناصر رئيسية، منها:

1. الإيمان والتقوى: التقرب إلى الله من خلال الطاعات والبعد عن المعاصي.
2. الذكر والعبادة: المحافظة على الصلوات، وقراءة القرآن، والاستغفار، والتسبيح.
3. الأخلاق والتزكية: تهذيب النفس، والتحلي بالصبر، والصدق، والتواضع، والإحسان.
4. التفكير والتأمل: إدراك عظمة خلق الله والتأمل في الكون وأحوال النفس.

الروحانية كطريق إلى التميز الداخلي

الروحانية الإسلامية تمنح الإنسان قوة داخلية تجعله قادراً على مواجهة تحديات الحياة بثبات وسكينة. فهي تساعد على:

- تحقيق السلام النفسي: من خلال الثقة بالله والرضا بالقضاء والقدر.
- تعزيز الوعي الذاتي: مما يساعد الإنسان على تطوير نفسه والسعي للتحسين المستمر.
- تقوية العلاقات الإنسانية: لأن الشخص الروحاني يتعامل مع الآخرين برحمة وتسامح.
- تحقيق التوازن في الحياة: فلا يغرق في الماديات ولا يهمل الجانب الروحي.

التطبيق العملي للروحانية في الحياة اليومية

يمكن تطبيق الروحانية الإسلامية في الحياة اليومية من خلال:

1. البدء بالنية الصادقة: استحضار النية الحسنة في كل عمل، سواء كان عبادة أو تعاملًا مع الآخرين.
2. الالتزام بالعبادات: أداء الصلوات في وقتها، وقراءة القرآن، والمواظبة على الذكر.
3. ممارسة الأخلاق الحسنة: مثل الصدق، والأمانة، والصبر، والتواضع.
4. التأمل والتدبر: تخصيص وقت للتفكير في نعم الله، ومحاسبة النفس، والسعي لتطويرها.
5. خدمة الآخرين: تقديم العون والمساعدة، ونشر الخير بين الناس.

الروحانية في الإسلام ليست مجرد شعور لحظي، بل هي أسلوب حياة متكامل يساعد الإنسان على تحقيق التميز الداخلي والتوازن في حياته. من خلال الإيمان العميق، والعمل الصالح، والتأمل المستمر، يستطيع المسلم أن يصل إلى مرحلة من الصفاء النفسي والقوة الروحية التي تعينه على مواجهة تحديات الحياة بثقة وطمأنينة.

1 - الجودة الروحانية في الإسلام اتباع العقيدة الصحيحة :

العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي تُبنى عليه عبادة الإنسان وأخلاقه وسلوكياته، وهي الركيزة التي تحدد مدى قرب العبد من الله. فالجودة الروحانية في اتباع العقيدة الصحيحة تعني الإيمان بالله ورسوله ﷺ إيماناً راسخاً، وفق منهج أهل السنة والجماعة، والابتعاد عن البدع والانحرافات التي تضعف الإيمان وتفسد العمل.

أركان العقيدة الصحيحة :

1. الإيمان بالله

- الاعتقاد بوحداية الله في الربوبية (أنه الخالق المدبر)، والألوهية (أنه المستحق للعبادة وحده)، والأسماء والصفات (إثبات ما أثبتته الله لنفسه دون تشبيه أو تعطيل).
- قال تعالى: "قل هو الله أحد، الله الصمد" (الإخلاص: 2-1).

2. الإيمان بالملائكة

- التصديق بوجود الملائكة، وأنهم مخلوقون من نور، مكلفون بأعمال محددة بأمر الله.
- قال تعالى: "لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون" (التحريم: 6).

3. الإيمان بالكتب السماوية

- الإيمان بجميع الكتب التي أنزلها الله، ومنها التوراة والإنجيل والزيور، مع الاعتقاد بأن القرآن هو الكتاب الوحيد المحفوظ من التحريف.
- قال تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحجر: 9).

4. الإيمان بالرسول

- التصديق بأن الله أرسل أنبياء ورسلاً لهداية البشرية، وأن محمداً ﷺ هو خاتمهم.
- قال تعالى: "ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين" (الأحزاب: 40).

5. الإيمان باليوم الآخر

- الاعتقاد بالحياة بعد الموت، وبالبعث والحساب والجنة والنار.

- قال تعالى: "ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً" (الأنبياء: 47).
- 6. الإيمان بالقضاء والقدر

- التصديق بأن كل ما يحدث في الكون هو بتقدير الله، مع الأخذ بالأسباب المشروعة.
- قال النبي ﷺ: "واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك" (رواه الترمذي).
- أهمية اتباع العقيدة الصحيحة**

تحقيق التوحيد الخالص والنجاة من الشرك.

- الثبات على الإيمان وعدم الانحراف وراء البدع والأهواء.
- تصحيح العبادات لأن قبول العمل متوقف على صحة العقيدة.
- الطمأنينة والسكينة لأن الإيمان بالقضاء والقدر يريح القلب.
- الالتزام بمنهج الوسطية والاعتدال دون غلو أو تفريط.

أبرز الانحرافات التي تضعف العقيدة

- الشرك بالله: كدعاء غير الله أو طلب المدد من الأموات.
- البدع في الدين: مثل إضافة عبادات لم ترد في السنة.
- إنكار شيء من أركان الإيمان: كالتشكيك في البعث أو الحساب.
- التطير والتشاؤم: والاعتماد على الخرافات بدلاً من التوكل على الله.

كيف نحقق الجودة الروحانية في العقيدة الصحيحة؟

1. تعلم العقيدة الصحيحة من مصادرها الموثوقة (القرآن والسنة بفهم السلف الصالح).
2. تجنب البدع والابتداع في الدين، وعدم اتباع الأمور التي لم ترد عن النبي ﷺ.
3. تعميق التوحيد في القلب من خلال الذكر، والتفكير في عظمة الله، وترك التعلق بغيره.
4. الثقة الكاملة بالله والرضا بقضائه، والابتعاد عن القلق والخوف غير المبرر.
5. مصاحبة أهل العلم والصالحين، والابتعاد عن أصحاب الفكر المنحرف.
6. التثبت في تلقي المعلومات الدينية وعدم تصديق كل ما يُنشر دون التحقق من صحته.

الخلاصة

الجودة الروحانية في اتباع العقيدة الصحيحة تعني الالتزام بتوحيد الله، وتصديق أركان الإيمان، والتمسك بالمنهج النبوي بعيداً عن البدع والانحرافات، مما يحقق للإنسان طمأنينة القلب، وصحة العبادة، وسلامة العقيدة.

2 - التزام الفرائض في الجودة الروحانية في الإسلام

التزام الفرائض هو أحد الجوانب الأساسية لتحقيق الجودة الروحانية في الإسلام، حيث تعد العبادات المفروضة الركيزة الأساسية التي تربط المسلم بربه وتمنحه التوازن الروحي والصفاء النفسي.

أهمية التزام الفرائض في تحقيق الجودة الروحانية

1. تحقيق العبودية لله

- التزام الفرائض مثل الصلاة، الصيام، الزكاة، والحج يعزز العلاقة بين العبد وربّه، ويحقق الغاية الكبرى من الخلق، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56).

2. تطهير القلب والنفس

- الفرائض تهذب النفس وتزكي الروح، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والزكاة تطهر المال والنفس من الشح، والصيام يربي الصبر والتقوى.

3. بناء التوازن بين الروح والجسد

- الفرائض تحفظ التوازن بين مطالب الجسد والروح، فالصلاة تربط الإنسان بالله خمس مرات يوميًا، والصيام يكبح الشهوات ويذكر الإنسان بحاجة الفقراء.

4. تقوية الإرادة وضبط السلوك

- الالتزام بالفرائض يعزز الانضباط الذاتي، فالقيام للصلاة في أوقاتها يحتاج إلى إرادة قوية، والصيام يعلم الصبر والتحكم في الرغبات، مما ينعكس على شخصية المسلم في حياته اليومية.

5. تحقيق الطمأنينة والسعادة

- قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: 28)، فالفرائض تمنح القلب راحة وسكينة، وتجعل الإنسان يعيش في سلام داخلي مع نفسه ومع الآخرين.

التوازن في أداء الفرائض

- الإسلام يدعو إلى أداء الفرائض دون تفريط أو إفراط، فلا يجوز التكاسل عنها، ولا يجوز التشدد بطريقة تتجاوز ما شرعه الله.
- الجمع بين الفرائض والالتزامات الدنيوية، بحيث لا يكون أداء الفرائض على حساب العمل أو الحقوق الأسرية والاجتماعية.

الخلاصة

التزام الفرائض هو الأساس الذي تُبنى عليه الروحانية في الإسلام، فهو ليس مجرد أداء شكلي، بل وسيلة لتزكية النفس، وتهذيب الأخلاق، وتحقيق السعادة والتوازن في حياة المسلم بين الدنيا والآخرة.

3 - الابتعاد عن المحرمات في الجودة الروحانية في الإسلام

الابتعاد عن المحرمات جانب أساسي في تحقيق الجودة الروحانية في الإسلام، حيث إن اجتناب ما نهى الله عنه يطهر القلب، ويزيد القرب من الله، ويحقق التوازن النفسي والروحي للمسلم. فالتقوى لا تتحقق فقط بأداء الفرائض، بل أيضًا بترك المحرمات والابتعاد عن الشبهات.

أهمية الابتعاد عن المحرمات في تحقيق الجودة الروحانية

1. تحقيق العبودية الكاملة لله

• كما أن أداء الفرائض تقرب العبد من ربه، فإن اجتناب المحرمات هو جزء أساسي من العبودية لله، قال النبي ﷺ: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم" (رواه مسلم).

2. حفظ القلب من القسوة والظلمة

• المعاصي تُضعف الإيمان وتُفسد القلب، بينما البعد عن المحرمات يزكي النفس ويجعل القلب أكثر طمأنينة وقرباً من الله، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: 14).

3. تحقيق التقوى والورع

• من أعظم درجات الإيمان أن يترك المسلم الحرام، ليس فقط خشية العقاب، بل حباً لله وسعيًا لنيل رضاه، قال النبي ﷺ: "إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبّهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه" (متفق عليه).

4. النجاة من العقوبات الدنيوية والأخروية

• المحرمات لها عواقب وخيمة، سواء في الدنيا من ضيق في الرزق والهموم، أو في الآخرة من العذاب، قال تعالى: ﴿وَأَتَقُوا نَارًا أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: 131).

5. الحصول على الطمأنينة والراحة النفسية

• اجتناب الحرام يجعل الإنسان يعيش حياة هادئة بلا ندم أو شعور بالذنب، قال النبي ﷺ: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة" (رواه الترمذي).

التوازن في تجنب المحرمات

- الإسلام لا يدعو إلى التشدد المفرط، بل يأمر بالابتعاد عن الحرام دون الوسوسة أو المبالغة.
- إذا وقع المسلم في خطأ، فالباب مفتوح للتوبة والاستغفار، قال النبي ﷺ: "كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون" (رواه الترمذي).

الخلاصة

الابتعاد عن المحرمات جزء لا يتجزأ من الجودة الروحانية في الإسلام، فهو يحفظ القلب، ويزيد القرب من الله، ويحقق الطمأنينة، ويجعل الإنسان في سلام مع نفسه ومجتمعه، مما يؤدي إلى حياة متوازنة وسعيدة.

4 - التوازن بين الحقوق الدينية والدنيوية.

تقوم الجودة الروحانية على تحقيق التوازن بين الجوانب الدينية والدنيوية، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر. فالإسلام ليس دين رهبانية أو عزلة عن الحياة، بل يدعو إلى الجمع بين أداء الحقوق الدينية والسعي في مصالح الدنيا.

التوازن بين الحقوق الدينية والدنيوية

1. التوازن في العبادات والمعاملات

- الإسلام يحث على العبادات (الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج) باعتبارها وسائل للتقرب إلى الله.
- كما يدعو إلى العمل، الإنتاج، والوفاء بحقوق الناس، فلا رهبانية في الإسلام " وإنما الجمع بين العبادة والعمل.

2. حقوق النفس والغير

- الإنسان مطالب بأداء العبادات، لكنه أيضاً مأمور بالاعتدال، كما قال النبي ﷺ: "إن لبدنك عليك حقاً وإن لعينك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه" (البخاري).
- لا يجوز إرهاق النفس في العبادة حد الإضرار بها، كما لا يجوز الانشغال بالدنيا حتى تنسى الآخرة.

3. المال والروحانية

- الإسلام لا يحرم السعي للرزق والثراء، لكن يدعو إلى التوازن من خلال الإنفاق في وجوه الخير والالتزام بالقيم الأخلاقية.
- الجمع بين الزهد الحقيقي (عدم التعلق بالدنيا) وبين استثمارها في الخير.

4. العلم والدين

- الإسلام يشجع على التعلم في المجالات الدنيوية والدينية، فالمعرفة وسيلة لعمارة الأرض وتحقيق العبودية لله.

• الخلاصة

الجودة الروحانية في الإسلام تتحقق حين يوازن الإنسان بين علاقته بالله، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بالمجتمع، فلا يغلب جانباً على آخر، بل يسير وفق منهج الاعتدال الذي يحقق له الطمأنينة في الدنيا والسعادة في الآخرة.

المبحث الثاني :

الجودة الروحانية في الإسلام تعني السمو بالنفس والارتقاء بالحياة الروحية من خلال الإيمان والعمل الصالح، وهي لا تقتصر على العبادات الشكلية، بل تمتد لتشمل الصفاء القلبي، والإحسان في العبادات والمعاملات، والتزكية المستمرة للنفس.

عناصر الجودة الروحانية في الإسلام:

1. الإيمان العميق والتوحيد الخالص

• العقيدة السليمة هي أساس الروحانية، حيث يكون التعلق بالله وحده مصدر الطمأنينة والقوة.

• قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: 28).

2. الإحسان في العبادة

• عبادة الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، كما جاء في حديث جبريل عن الإحسان.

• يشمل ذلك الخشوع في الصلاة، الإخلاص في الدعاء، والحرص على التفكير في آيات الله.

3. تزكية النفس والتطهر من الأخلاق السيئة

• التخلص عن الصفات السلبية كالحقد، الكبر، والحسد، والتخلي بأخلاق الصدق، الرحمة، والصبر.

• قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: 9).

4. الذكر والتواصل الدائم مع الله

• الذكر من أعظم وسائل تقوية الروحانية، سواء كان بتلاوة القرآن، التسبيح، أو الاستغفار.

• قال النبي ﷺ: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت" (البخاري).

5. التوكل والرضا بالقضاء والقدر

• الروحانية الحقيقية تظهر في التسليم لله مع الأخذ بالأسباب، مما يبعث الطمأنينة في النفس.

• قال النبي ﷺ: "أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز" (مسلم).

6. الخلوة والتأمل في خلق الله

• التفكير في الكون وأسراره يقوي صلة العبد بربه ويزيد يقينه.

• قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران: 191).

أثر الجودة الروحانية في حياة المسلم:

• تمنح القلب سلامًا وطمأنينة.

• تجعله أكثر صبرًا وتسامحًا في مواجهة الصعوبات.

• تعينه على الاستقامة والالتزام بطريق الحق.

• تنمي علاقته مع الناس بالرحمة والتواضع وحسن الخلق.

الخلاصة:

الجودة الروحانية في الإسلام ليست مجرد مشاعر أو عزلة عن الدنيا، بل هي سلوك متكامل يقوم على الإيمان العميق، والإحسان في العبادة، وتركيز النفس، مما يثمر حياة طيبة مليئة بالسكينة والقرب من الله.

1 - الجودة الروحانية في الإسلام جانب الأفراد:

الجودة الروحانية في الإسلام تعدّ عنصراً أساسياً في تحقيق التميز الداخلي والتنظيمي، إذ تركز على مبادئ الإحسان والتقوى والاستقامة، مما ينعكس إيجابياً على الأفراد والمؤسسات.

1. الجودة الروحانية والتميز الداخلي

الجودة الروحانية تعني تحقيق الصفاء الداخلي والارتقاء بالقيم الأخلاقية، وهو ما يعزز التميز الشخصي من خلال:

- تقوية الصلة بالله: عبر العبادة والخشوع، مما يمنح الفرد الطمأنينة والثبات.
- تنمية الوعي الذاتي: حيث يدرك الإنسان مسؤولياته ويسعى للتحسين المستمر.
- التحكم في النفس: من خلال الصبر والتواضع وضبط الانفعالات.

2. الجودة الروحانية والتميز التنظيمي

على المستوى المؤسسي، تنعكس الجودة الروحانية في:

- تعزيز بيئة العمل الأخلاقية: حيث يسود الصدق والأمانة والعدل بين العاملين.
- تحفيز الإنتاجية والإبداع: لأن الروحانية تمنح العاملين دافعاً ذاتياً للعمل بإحسان وإتقان.
- تحقيق الولاء والانتماء: فالموظف الذي يعمل بروحانية يشعر بالمسؤولية ويؤدي عمله بإخلاص.

3. الإسلام كنظام شامل للجودة الروحانية

الإسلام يرسّخ مبادئ الجودة الروحانية عبر مفاهيم مثل:

- الإحسان: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".
- المسؤولية والمحاسبة الذاتية: "بل الإنسان على نفسه بصيرة".
- الشورى والتعاون: "وأمرهم شورى بينهم".

• الخلاصة

عندما تتحقق الجودة الروحانية في الأفراد، فإنها تنعكس على المؤسسات والمجتمع ككل، مما يحقق التميز الحقيقي والتنمية المستدامة في جميع المجالات.

الروحانية في الإسلام: طريق إلى التميز الداخلي والتطبيق

2 - الجودة الروحانية في الإسلام الجانب الأخلاقي

الجودة الروحانية في الإسلام ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجانب الأخلاقي، حيث إن السمو الروحي لا يتحقق إلا من خلال الالتزام بالقيم الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام. فالروحانية في الإسلام ليست مجرد مشاعر أو تأملات، بل هي سلوك عملي يظهر في تعامل الإنسان مع نفسه ومع الآخرين ومع الله.

أبرز مظاهر الجودة الروحانية في الجانب الأخلاقي

1. الإخلاص: وهو أن يكون العمل خالصاً لوجه الله، بعيداً عن الرياء أو المصالح الشخصية. قال الله تعالى: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين" (البينة: 5).
2. الصدق: يعدّ الصدق من أهم القيم الأخلاقية التي تدل على نقاء الروح، فقد قال النبي ﷺ: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة" (متفق عليه).
3. التواضع: من علامات الروحانية الحقيقية أن يكون الإنسان متواضعاً، بعيداً عن الغرور والتكبر، كما قال النبي ﷺ: "وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله" (رواه مسلم).
4. الصبر: الروحانية الحقيقية تظهر عند الابتلاء، فمن صبر واحتسب كان في أعلى مراتب الإيمان. قال تعالى: "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب" (الزمر: 10).
5. العدل والإنصاف: الأخلاق الروحانية تقتضي أن يكون الإنسان عادلاً مع نفسه ومع الآخرين، فلا يظلم أحداً حتى لو كان الأمر في غير مصلحته، قال تعالى: "اعدلوا هو أقرب للتقوى" (المائدة: 8).
6. الرحمة والعفو: الإنسان الروحاني لا يحمل الحقد في قلبه، بل يعفو عن الناس ويسامحهم، قال النبي ﷺ: "أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" (رواه الترمذي).
7. الورع والزهد: لا تعني الروحانية في الإسلام الانعزال عن الحياة، ولكنها تتجلى في عدم التعلق المفرط بالدنيا، بل العيش فيها بوعي واعتدال. قال النبي ﷺ: "أزهد في الدنيا يحبك الله، وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس" (رواه ابن ماجه).

كيف نحقق الجودة الروحانية في الجانب الأخلاقي؟

- تعزيز الوعي بالله: استحضار رقابة الله في كل وقت، مما يجعل الإنسان أكثر التزاماً بالأخلاق.
- مجالسة الصالحين: فهم قدوة في الأخلاق والسلوكيات الروحانية.
- العبادات القلبية: مثل التوكل على الله، وحسن الظن به، والذكر المستمر، لأنها تزكي الروح وتعزز القيم الأخلاقية.
- التفكير في آيات الله: التأمل في الكون وحكمته يقوي الارتباط بالله ويعزز الأخلاق الحميدة.

الخلاصة

الجودة الروحانية في الإسلام لا تنفصل عن الجانب الأخلاقي، بل هي انعكاس له. فكلما ارتقى الإنسان أخلاقياً، زاد قربته من الله، وحقق السعادة والراحة النفسية في الدنيا والآخرة.

3 - الجودة الروحانية في الإسلام بالجانب المالي والاقتصادي

في الإسلام، يرتبط الجانب المالي والاقتصادي ارتباطاً وثيقاً بالقيم الروحانية والأخلاقية، حيث يُنظر إلى المال على أنه وسيلة لتحقيق الخير وليس غاية بحد ذاتها. فالمال أمانة، واستخدامه يجب أن يكون وفق المبادئ الإسلامية التي تحقق العدل، والتكافل، والاستدامة الاقتصادية، دون الوقوع في الجشع أو الفساد.

أبرز مظاهر الجودة الروحانية في الجانب المالي والاقتصادي

1. الكسب الحلال:

- يحث الإسلام على كسب المال من مصادر مشروعة، والابتعاد عن الحرام مثل الربا، والغش، والاحتكار.

- قال النبي ﷺ: "أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً" (رواه مسلم).

2. الزكاة والصدقة:

- الزكاة فريضة تطهر المال وتزكي النفس، وهي حق الفقراء في أموال الأغنياء.

- قال تعالى: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها" (التوبة: 103).

- الصدقة من الأعمال التي تزيد البركة في المال وتعزز روح التعاون والتكافل.

3. الاعتدال في الإنفاق:

- التوازن بين الإسراف والبخل يعكس جودة الروحانية المالية، حيث يدعو الإسلام إلى التوسط في الإنفاق.

- قال تعالى: "ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً" (الإسراء: 29).

4. الأمانة والشفافية في المعاملات:

- الالتزام بالصدق في البيع والشراء، وتجنب الغش والخداع، مما يعزز الثقة بين الأفراد في المجتمع.

- قال النبي ﷺ: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء" (رواه الترمذي).

5. عدم التعلق المفرط بالمال:

- الإسلام يدعو إلى الزهد وعدم جعل المال محور الحياة، لأن التعلق الشديد به يؤدي إلى الطمع والفساد.

- قال النبي ﷺ: "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم" (رواه البخاري).

6. تحريم الربا والاستغلال المالي:

• الإسلام يحرم المعاملات المالية غير العادلة، مثل الربا، لأنها تضر بالاقتصاد وتسبب الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

• قال تعالى: "وأحل الله البيع وحرم الربا" (البقرة: 275).

7. تشجيع العمل والإنتاج:

• العمل عبادة في الإسلام، والإنتاج الاقتصادي جزء من المسؤولية تجاه المجتمع.

• قال النبي ﷺ: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده" (رواه البخاري).

كيف نحقق الجودة الروحانية في الاقتصاد؟

1. تبني مبدأ "البركة": عدم التركيز على الكم فقط، بل على الكيف، فالمال القليل المبارك فيه خير من الكثير الملوّث بالحرام.

2. المسؤولية الاجتماعية للشركات والأفراد: دعم الفقراء، وتوفير فرص العمل، والمساهمة في تنمية المجتمع.

3. تعزيز ثقافة الادخار والاستثمار الحلال: بدلاً من الإنفاق العشوائي أو اللجوء إلى القروض الربوية.

4. الالتزام بأخلاقيات العمل: مثل الإخلاص، والإتقان، والعدل في الأجور، وعدم استغلال العمال أو المستهلكين.

الخلاصة

الجودة الروحانية في الجانب المالي والاقتصادي تتجسد في تحقيق التوازن بين الكسب الحلال، والإنفاق المسؤول، والعدالة الاجتماعية. فالمال في الإسلام وسيلة لتحقيق العيش الكريم ونشر الخير، وليس هدفاً للسيطرة أو الاستغلال.

4 - الجودة الروحانية في الإسلام بالجانب الوظيفي والتعامل مع الآخرين

في الإسلام، العمل ليس مجرد وسيلة للرزق، بل هو عبادة إذا أدى بإخلاص وأمانة. كما أن التعامل مع الآخرين يجب أن يكون قائماً على الأخلاق الحسنة والعدل والاحترام، مما يعكس مستوى الجودة الروحانية في حياة الفرد.

أبرز مظاهر الجودة الروحانية في الجانب الوظيفي والتعامل مع الآخرين

1. الإخلاص وإتقان العمل

• العمل عبادة إذا نُفِذَ بإخلاص، لأن الله يحب العامل الذي يؤدي وظيفته بأفضل شكل.

• قال النبي ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" (رواه البيهقي).

2. الأمانة والمسؤولية

• أداء المهام بإخلاص وعدم خيانة الأمانة، سواء كان في المال أو في المعلومات أو في أداء الواجبات.

- قال تعالى: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" (النساء: 58).
- 3. العدل في المعاملة
 - معاملة الزملاء والرؤساء والمرؤوسين بعدل واحترام دون تمييز أو ظلم.
 - قال النبي ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" (متفق عليه).
- 4. حسن الخلق والتواصل الإيجابي
 - الابتعاد عن الغلظة وسوء المعاملة، والتحلي بالصبر واللين.
 - قال النبي ﷺ: "وخالق الناس بخلق حسن" (رواه الترمذي).
- 5. التعاون والعمل الجماعي
 - تعزيز روح الفريق والمساعدة دون أنانية.
 - قال تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" (المائدة: 2).
- 6. تجنب الغش والخداع
 - الصدق في العمل وعدم التلاعب لتحقيق مكاسب غير مشروعة.
 - قال النبي ﷺ: "من غشنا فليس منا" (رواه مسلم).
- 7. احترام الوقت والانضباط
 - الالتزام بالمواعيد واحترام وقت العمل، مما يعكس الانضباط والاحترام للآخرين.
 - قال النبي ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" (رواه البخاري).
- 8. الحلم والصبر عند التعامل مع الآخرين
 - تقبل الاختلافات وتحمل ضغوط العمل بصبر دون انفعال.
 - قال تعالى: "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين" (آل عمران: 134).
- كيف نحقق الجودة الروحانية في العمل والعلاقات؟**
 - تعزيز النية الصالحة: استحضار أن العمل عبادة وليس مجرد وسيلة مادية.
 - التدريب على مهارات التواصل: تعزيز الاحترام والتفاهم مع الآخرين.
 - تبني ثقافة الاحترام: سواء في بيئة العمل أو في المجتمع.
 - الابتعاد عن السلبية: كالنميمة والحسد والتذمر الدائم.
 - تحفيز الإبداع والإيجابية: لأن العمل الناجح يتطلب الابتكار والتطوير.

الخلاصة

الجودة الروحانية في العمل والتعامل مع الآخرين تعني أداء الوظيفة بأمانة وإخلاص، والتحلي بالأخلاق الحسنة، مما يحقق التوازن بين النجاح المهني والرضا النفسي والقرب من الله.

المبحث الثالث

1 - الجودة الروحانية في الإسلام بالجانب التعبدية

العبادة في الإسلام ليست مجرد طقوس، بل هي وسيلة لتزكية النفس، وتعزيز القرب من الله، وتحقيق الطمأنينة الروحية. والجودة الروحانية في الجانب التعبدية تعني أداء العبادات بإخلاص وخشوع، وليس بشكل روتيني أو مجرد حركات خالية من الروح.

أبرز مظاهر الجودة الروحانية في الجانب التعبدية

1. الإخلاص لله تعالى

• العبادة تكون خالصة لوجه الله، بعيدة عن الرياء أو طلب الثناء من الناس.

• قال تعالى: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين" (البينة: 5).

2. الخشوع في الصلاة

• الصلاة ليست مجرد أداء حركات، بل هي وسيلة للاتصال بالله بخشوع وتدبر.

• قال النبي ﷺ: "إن الرجل لينصرف وما كُتِبَ له إلا عشر صلواته، تُسَعِّها، ثَمَنُها، سَبْعُها، سَدْسُها، خَمْسُها، رُبْعُها، ثَلَاثُها، نَصْفُها" (رواه أبو داود).

3. تدبر القرآن والعمل به

• لا يقتصر التعامل مع القرآن على التلاوة فقط، بل يشمل التدبر والعمل بتعاليمه.

• قال تعالى: "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" (محمد: 24).

4. المحافظة على الأذكار والتسبيح

• ذكر الله يمنح القلب الطمأنينة ويزيد من القرب الروحي.

• قال تعالى: "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" (الرعد: 28).

5. الصيام بروحه الحقيقية

• ليس الامتناع عن الطعام والشراب فقط، بل ضبط النفس عن المعاصي.

• قال النبي ﷺ: "من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" (رواه البخاري).

6. الإحسان في العبادات

• أداء العبادات بأفضل صورة، كما في حديث النبي ﷺ: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (رواه مسلم).

7. استشعار القرب من الله في الدعاء

• الدعاء باب من أبواب الروحانية، ويجب أن يكون بيقين وحضور قلب.

• قال النبي ﷺ: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة" (رواه الترمذي).

كيف نحقق الجودة الروحانية في العبادات؟

1. تصحيح النية: جعل العبادة لله وحده، وليس من أجل العادة أو المظهر.

2. التدبر والتأمل: في معاني الصلاة والقرآن والأذكار.

3. التنوع في العبادات: بين الصلاة، والذكر، والصدقة، والقيام، حتى لا يكون هناك ملل أو روتين.

4. إيجاد بيئة محفزة: مثل حضور دروس العلم، ومجالسة الصالحين، والاستماع إلى التلاوات الخاشعة.

5. التدرج والتطوير: محاولة تحسين الخشوع والإتقان في العبادات بشكل مستمر.

الخلاصة

الجودة الروحانية في العبادات تعني تأدية العبادات بإحساس داخلي عميق، وخشوع، وتدبر، بحيث تؤثر في القلب والسلوك، وتجعل المسلم أقرب إلى الله.

2 - الجودة الروحانية في الإسلام بالجانب التربوي

التربية في الإسلام لا تقتصر على اكتساب المعرفة فقط، بل تشمل تهذيب النفس، وتعزيز القيم الأخلاقية، وتنمية الوعي الروحي لدى الأفراد. فالروحانية في التربية تهدف إلى بناء شخصية متوازنة، تجمع بين العلم والإيمان، وبين الفكر والعمل، وبين الدنيا والآخرة.

أبرز مظاهر الجودة الروحانية في الجانب التربوي

1. غرس الإيمان في القلوب

• تعليم الأبناء والطلاب أن الإيمان ليس مجرد عقيدة، بل هو منهج حياة.

• قال النبي ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين" (رواه أبو داود).

2. التربية على الأخلاق الفاضلة

• غرس قيم الصدق، والأمانة، والتواضع، والعدل، والرحمة في نفوس المتعلمين.

• قال النبي ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (رواه البيهقي).

3. ترسيخ حب العلم والبحث عن المعرفة

- ربط العلم بالدين، وتعليم أن المعرفة طريق إلى التقرب من الله.
- قال النبي ﷺ: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" (رواه مسلم).
- 4. تعزيز قيمة العمل والإتقان
- تعليم الأجيال أن العمل عبادة، وأن التفاني فيه جزء من الإحسان.
- قال النبي ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" (رواه البيهقي).
- 5. تنمية الرقابة الذاتية (مراقبة الله)
- تعليم الأطفال والشباب أن الله يراهم في كل وقت، مما يدفعهم للسلوك القويم دون الحاجة إلى رقابة خارجية.
- قال تعالى: "إن الله كان عليكم رقيباً" (النساء: 1).
- 6. تعزيز روح العطاء والتكافل
- تعليم أهمية مساعدة الآخرين، والصدقة، والعمل التطوعي كجزء من التربية الروحية.
- قال النبي ﷺ: "خير الناس أنفعهم للناس" (رواه الطبراني).
- 7. التربية على الصبر والتحمل
- غرس قيمة الصبر عند الشدائد، والاعتماد على الله في الأوقات الصعبة.
- قال النبي ﷺ: "عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله له خير" (رواه مسلم).

كيف نحقق الجودة الروحانية في التربية؟

1. القدوة الحسنة: أن يكون المربيون نموذجاً في الأخلاق والتدين والالتزام.
2. ربط التعليم بالقيم الدينية: توضيح البعد الروحي في مختلف العلوم والمجالات.
3. تحفيز التفكير والتأمل: تشجيع الأبناء على التفكير في خلق الله ومعاني القرآن.
4. إيجاد بيئة تربوية روحانية: مثل تحفيظ القرآن، وحلقات الذكر، والأنشطة التطوعية.
5. التربية بالمحبة وليس بالقسوة: لأن الحب يجعل القيم تُزرع في القلب بشكل أعمق.

الخلاصة

الجودة الروحانية في التربية تعني غرس القيم الإيمانية والأخلاقية في النفوس، وتنشئة جيل واعٍ بدوره في الحياة، متوازن بين الدنيا والآخرة، يعيش بروح الإيمان والعمل الصالح.

3 - الجودة الروحانية في الإسلام بجانب حقوق الآخرين

الإسلام دين العدالة والرحمة، وقد جعل احترام حقوق الآخرين جزءاً أساسياً من الإيمان. فالتعامل مع الناس وفقاً لمبادئ الأخلاق والعدل يعكس جودة الروحانية الحقيقية، إذ لا تكتمل عبادة الفرد دون مراعاة حقوق الآخرين.

أبرز مظاهر الجودة الروحانية في احترام حقوق الآخرين

1. أداء الحقوق والواجبات بعدل وإنصاف
 - إعطاء كل ذي حق حقه، سواء كان فرداً من الأسرة، أو زميلاً في العمل، أو جاراً، أو حتى إنساناً غريباً.
 - قال النبي ﷺ: "أعطِ الأجير أجره قبل أن يجفَّ عرقه" (رواه ابن ماجه).
2. حسن التعامل مع الناس
 - معاملة الآخرين برفق ولين، والابتعاد عن الغلظة والفظاظة.
 - قال النبي ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" (متفق عليه).
3. تجنب أذية الآخرين بأي شكل
 - سواء بالكلام الجارح، أو الغيبة، أو الغش، أو التعدي على حقوقهم المادية والمعنوية.
 - قال النبي ﷺ: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن" قيل: من يا رسول الله؟ قال: "الذي لا يأمن جاره بوائقه" (رواه البخاري).
4. حفظ الأمانات والعهود
 - عدم خيانة الأمانة، سواء كانت أمانة مالية أو أسراراً أو وعوداً.
 - قال تعالى: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" (النساء: 58).
5. العفو والتسامح
 - التسامح مع الناس، وعدم التمسك بالحقد والكراهية.
 - قال تعالى: "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين" (آل عمران: 134).
6. احترام حقوق الجار
 - عدم إيذاء الجار بالكلام أو الأفعال، والإحسان إليه.
 - قال النبي ﷺ: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" (متفق عليه).
7. احترام حقوق غير المسلمين
 - العدل معهم، وعدم ظلمهم أو أذيتهم بأي شكل.

• قال النبي ﷺ: "من ظلم معاهدًا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة" (رواه أبو داود).

8. حفظ الحقوق المالية والمعنوية

• تجنب السرقة، والربا، وأكل أموال الناس بالباطل، واحترام حقوق الملكية الفكرية.

• قال النبي ﷺ: "كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه" (رواه مسلم).

كيف نحقق الجودة الروحانية في احترام حقوق الآخرين؟

1. استشعار أن الله يراقب كل تصرفاتنا، فلا نظلم أحدًا.

2. التدرب على حسن الظن بالناس بدلًا من الشك وسوء الفهم.

3. الإكثار من العفو والصفح لأن ذلك يزيد القرب من الله.

4. التعامل مع الجميع بمبدأ "أحب للناس ما تحب لنفسك".

5. الالتزام بالعهود والوعود وعدم التلاعب بمشاعر أو حقوق الآخرين .

الخلاصة

الجودة الروحانية في حقوق الآخرين تعني العدل، والاحترام، والرحمة، والتسامح في التعاملات اليومية، مما يعكس الإيمان الصادق ويحقق السعادة للفرد والمجتمع.

4 - الجودة الروحانية في الإسلام بالجانب الأسري والأولاد

الأسرة في الإسلام هي نواة المجتمع، والعلاقة بين أفرادها تقوم على الرحمة، والمودة، والمسؤولية المشتركة. والجودة الروحانية في الجانب الأسري تعني أن تكون الأسرة بيئة إيمانية تُغرس فيها القيم الإسلامية، ويتربى فيها الأبناء على الأخلاق الفاضلة، وتُبنى على أسس من الحب والتفاهم والتعاون.

أبرز مظاهر الجودة الروحانية في الجانب الأسري والأولاد

1. بناء الأسرة على أسس إيمانية

• اختيار شريك الحياة على أساس الدين والخلق.

• قال النبي ﷺ: "فاظفر بذات الدين تربت يداك" (متفق عليه).

2. المودة والرحمة بين الزوجين

• المعاملة الطيبة بين الزوجين تعكس روح الإيمان، وتعزز استقرار الأسرة.

• قال تعالى: "وجعل بينكم مودة ورحمة" (الروم: 21).

3. تربية الأولاد على الإيمان والتقوى

- تعليمهم الصلاة، والصدق، والأمانة، ومراقبة الله في السر والعلن.
- قال النبي ﷺ: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته" (متفق عليه).

4. العدل بين الأبناء

- تجنب التفرقة بين الأبناء، وغرس روح المحبة بينهم.
- قال النبي ﷺ: "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم" (رواه البخاري).

5. تعزيز روح الاحترام والتقدير

- احترام الكبير، ورحمة الصغير، وتنمية ثقافة الاحترام داخل الأسرة.
- قال النبي ﷺ: "ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا" (رواه الترمذي).

6. التحفيز والتشجيع بدلاً من العقاب القاسي

- استخدام أساليب تربوية إيجابية بدلاً من القسوة الزائدة.
- قال النبي ﷺ: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه" (رواه مسلم).

7. تخصيص وقت للأسرة والعبادة الجماعية

- الاجتماع للصلاة، وقراءة القرآن، والدعاء، مما يعزز الروابط الأسرية والروحانية.

8. القدوة الحسنة للأبناء

- تربية الأبناء بالقدوة وليس فقط بالكلام، لأنهم يتأثرون بسلوك الوالدين أكثر من نصائحهم.
- قال النبي ﷺ: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" (رواه الترمذي).

كيف نحقق الجودة الروحانية في الأسرة؟

1. تعليم الأبناء القيم الدينية بسلاسة وحب دون إجبار أو قسوة.
2. تخصيص أوقات للحوار الأسري لتعزيز التفاهم والتقارب.
3. غرس ثقافة الشكر والامتنان بين أفراد الأسرة.
4. الابتعاد عن المشاحنات والصراخ وخلق جو من الهدوء والسكينة.
5. تحفيز الأبناء على أعمال الخير والعبادة بطريقة مشوقة ومحبة.

الخلاصة

الجودة الروحانية في الأسرة تقوم على الحب، والعدل، والقدوة الحسنة، وتعزيز القيم الإيمانية بين أفرادها، مما يجعلها بيئة صالحة لنشأة جيل صالح ومتزن نفسياً وروحياً.

المبحث الرابع

1 - الجودة الروحانية في الإسلام بجانب الحلال والحرام

في الإسلام، الالتزام بالحلال واجتناب الحرام ليس مجرد التزام قانوني، بل هو تعبير عن التقوى والوعي الروحي العميق. فالجودة الروحانية في هذا الجانب تعني أن يكون الإنسان حريصاً على تجنب ما حرم الله، والسعي وراء الحلال في جميع أمور حياته، سواء في الطعام، أو الكسب، أو العلاقات، أو السلوكيات.

أبرز مظاهر الجودة الروحانية في الحلال والحرام

1. تحري الحلال في الرزق والمعاملات المالية

- تجنب أكل المال الحرام، مثل الربا، والغش، والسرقة، وأكل حقوق الناس بغير حق.
- قال النبي ﷺ: "أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً" (رواه مسلم).

2. الحذر من الحرام في الطعام والشراب

- تناول الطعام الحلال الطيب، والابتعاد عن المحرمات مثل الخمر والميتة والربا.
- قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم" (البقرة: 172).

3. تجنب الحرام في العلاقات الاجتماعية

- الابتعاد عن الظلم، والنميمة، والكذب، والخيانة، وغيرها من المحرمات الأخلاقية.
- قال النبي ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" (متفق عليه).

4. الالتزام بالحلال في الزواج والعلاقات الأسرية

- احترام الحدود الشرعية في الزواج، والابتعاد عن العلاقات غير المشروعة.
- قال النبي ﷺ: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج" (متفق عليه).

5. اجتناب الحرام في العمل والوظيفة

- أداء الوظيفة بأمانة، وعدم التلاعب أو استغلال النفوذ لتحقيق مكاسب غير مشروعة.
- قال النبي ﷺ: "من غشنا فليس منا" (رواه مسلم).

6. تجنب الحرام في وسائل الترفيه والتكنولوجيا

- الحرص على استخدام التكنولوجيا والإعلام فيما يرضي الله، والابتعاد عن المحتوى المحرم.
- قال تعالى: "إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً" (الإسراء: 36).

7. الاستبراء من الشبهات

- تجنب الأمور المشتبهة التي قد تؤدي إلى الحرام.

• قال النبي ﷺ: "الحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتهيات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه" (متفق عليه).

8. الحرام يذهب البركة

• كل مكسب حرام، سواء كان مالا أو عملاً أو طعاماً، يؤدي إلى زوال البركة والمشاكل في الحياة.

• قال النبي ﷺ: "أيا جسد نبت من سحت فالنار أولى به" (رواه الطبراني).

كيف نحقق الجودة الروحانية في الحلال والحرام؟

1. تعلم الأحكام الشرعية في الحلال والحرام، حتى لا تقع في الخطأ دون قصد.

2. مراقبة النفس ومحاسبتها في كل تصرف، وسؤال النفس: هل هذا يرضي الله؟

3. التحلي بالصبر في طلب الحلال، وعدم التسرع في الكسب بطرق غير مشروعة.

4. التقرب إلى الله بالدعاء وطلب التوفيق في البعد عن الحرام.

5. الاستشارة وسؤال أهل العلم عند الوقوع في شبهة أو شك في أمر معين.

الخلاصة

الجودة الروحانية في الحلال والحرام تعني أن يكون الإنسان واعياً لما يدخل في حياته من طعام، وكسب، وعلاقات، وسلوكيات، بحيث يكون كل ذلك ضمن إطار ما أحله الله، واجتناب الحرام بكل أشكاله، مما يجلب البركة والرضا في الدنيا والآخرة.

2 - حقوق الجودة الروحانية في الإسلام بجانب حقوق الله ورسوله ﷺ

الإسلام يقوم على العبودية لله وحده، والإيمان برسوله محمد ﷺ واتباع سنته. وتحقيق الجودة الروحانية في هذا الجانب يعني أداء حقوق الله تعالى وحقوق رسوله ﷺ بوعي وإخلاص، بحيث يكون ذلك جزءاً أساسياً من حياة المسلم، وليس مجرد طقوس يؤديها بلا تدبر.

أولاً: حقوق الله تعالى

1. التوحيد الخالص لله

• عبادة الله وحده دون إشراك أي أحد معه.

• قال تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" (الذاريات: 56).

2. الإخلاص في العبادة

• أداء العبادات لله وحده دون رياء أو سمعة.

• قال النبي ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى" (متفق عليه).

3. أداء الفرائض

- الالتزام بالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، لأنها حقوق لله على العبد.
- قال النبي ﷺ: "إن الله افترض عليكم خمس صلوات في اليوم والليلة" (رواه مسلم).
- 4. التوبة والاستغفار
- الإقرار بالذنوب والرجوع إلى الله عند الخطأ.
- قال تعالى: "إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين" (البقرة: 222).
- 5. شكر الله على نعمه
- عدم جحود النعم، واستعمالها في طاعة الله.
- قال النبي ﷺ: "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها" (رواه مسلم).
- 6. الصبر على أقدار الله
- الرضا بالقضاء والقدر، واليقين بأن كل شيء بيد الله.
- قال تعالى: "وبشر الصابرين" (البقرة: 155).
- 7. ذكر الله دائماً
- التسبيح، والتهليل، والاستغفار، وقراءة القرآن.
- قال النبي ﷺ: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم؟ ذكر الله" (رواه الترمذي).

ثانياً: حقوق النبي محمد ﷺ

1. الإيمان به وتصديقه
- التصديق بنبوته وبأن رسالته حق.
- قال تعالى: "فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي" (الأعراف: 158).
2. طاعته واتباع سنته
- اتباع أوامره والافتداء بسنته في العبادات والمعاملات والأخلاق.
- قال تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" (الحشر: 7).
3. محبته أكثر من النفس والمال
- محبته ﷺ حباً يفوق محبة النفس والأهل.

- قال النبي ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" (متفق عليه).
- 4. الدفاع عن سنته وعدم إنكارها
- نشر سنته بين الناس والدفاع عنها أمام من يحاول تحريفها أو التشكيك فيها.
- قال النبي ﷺ: "نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها" (رواه الترمذي).
- 5. الصلاة والسلام عليه دائماً
- الإكثار من الصلاة عليه حباً وتعظيماً له.
- قال النبي ﷺ: "من صلى علي صلاة واحدة، صلى الله عليه بها عشراً" (رواه مسلم).
- 6. التمسك بأخلاقه وتعاليمه
- تطبيق أخلاقه في الصدق، والرحمة، والتواضع، والعفو، وغير ذلك.
- قال تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" (الأحزاب: 21).
- كيف نحقق الجودة الروحانية في هذا الجانب؟

1. تقوية علاقتنا بالله عبر العبادة الصادقة والتفكر في آياته.
2. اتباع السنة في كل تفاصيل الحياة، من العبادات إلى الأخلاق.
3. تعلم السيرة النبوية لفهم شخصيته ﷺ والافتداء بها.
4. الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ والاستفادة من أحاديثه في حياتنا.
5. الدعوة إلى الله ونشر قيم الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

الخلاصة

الجودة الروحانية في حقوق الله ورسوله ﷺ تعني التزام العبد بالتوحيد الخالص، والعبادة بإخلاص، واتباع سنة النبي ﷺ في حياته اليومية، مما يجعل الإيمان حياً ومؤثراً في القلب والسلوك. قوله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم

3 - الجودة الروحية في الإسلام في الجانب القيادي والإداري

الجودة الروحية في الإسلام تلعب دوراً كبيراً في الجانب القيادي والإداري، حيث تجمع بين القيم الدينية والأخلاقية التي تهدف إلى تحسين الأداء والإنتاجية وتوجيه الأفراد نحو الصلاح والنجاح في الدنيا والآخرة. وتتمثل الجودة الروحية في الإسلام في عدة جوانب أساسية يمكن تطبيقها في القيادة والإدارة:

1. النية الصافية والإخلاص: الإسلام يركز على أهمية الإخلاص في العمل والنية الطيبة. القيادة الناجحة تبدأ من نية صافية، حيث يجب أن يكون هدف القائد هو خدمة الآخرين وتحقيق الصالح العام، وليس مصلحته الشخصية. قال الله تعالى في القرآن الكريم:

“وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ” (البينة: 5).

القيادة المستنيرة في الإسلام تقوم على الإخلاص لله وللعمل.

2. العدالة والمساواة:

الإسلام يعزز مبدأ العدالة بين الناس، وهو أمر جوهري في القيادة والإدارة. القائد يجب أن يتعامل مع الجميع بإنصاف دون محاباة أو تمييز. في الحديث الشريف قال النبي صلى الله عليه وسلم:

“اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم.”

وهذا المبدأ يمكن تطبيقه في التعامل مع فرق العمل أو الموظفين بشكل عادل.

3. الرحمة والتعاطف:

القائد في الإسلام يجب أن يكون رحيماً وعطوفاً على من يتبعه. النبي صلى الله عليه وسلم كان يُعرف بالرحمة ويقول في حديثه:

“من لا يؤثر الناس لا يؤثره.”

إظهار التعاطف مع الموظفين أو الأفراد في الفريق يعزز من الإيجابية والروح المعنوية لديهم.

4. القدوة الحسنة:

القائد في الإسلام يجب أن يكون قدوة حسنة للآخرين في سلوكه وأخلاقه. قال النبي صلى الله عليه وسلم:

“من لا يؤثر الناس لا يؤثره.”

القائد الذي يلتزم بالقيم الإسلامية ويظهر تواضعاً في تعاملاته يعد مصدراً إلهامياً لفريقه.

5. التفكير الاستراتيجي والتخطيط:

الإسلام يشجع على التفكير والتخطيط الجيد قبل اتخاذ القرارات، وقد ورد ذلك في قوله تعالى:

“وَقُومُوا إِلَىٰ صَلَاتِكُمْ وَرُكُوعِكُمْ وَاجْتَنِبُوا رُكْنَ الشِّرْكِ” (آل عمران: 200).

القائد الذي يوازن بين التخطيط الحكيم والإيمان بالله يعزز من قدرة الفريق على النجاح وتحقيق أهدافه.

6. الشفافية والتواصل الجيد:

التواصل الفعال مع الفريق أمر أساسي في القيادة والإدارة. في الإسلام، يُعتبر التواصل الواضح والمباشر من أهم أسس العمل الجماعي. قال النبي صلى الله عليه وسلم:

“من لا يشكر الناس لا يشكر الله.”

التواصل الفعال والشفافية يعززان الثقة ويعطيان الفريق شعوراً بالطمأنينة.

7. الصبر والمثابرة:

القائد في الإسلام يجب أن يتحلى بالصبر في الأوقات الصعبة. قال الله تعالى:

“يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ” (آل عمران: 200).

التحديات جزء من أي عمل، والصبر على هذه التحديات يعزز من قوة القيادة ويساعد في التغلب على الصعاب.

8. التواضع:

التواضع في الإسلام يعتبر من القيم الأساسية التي يجب أن يتحلى بها القائد. القائد المتواضع يكسب احترام فريقه ويخلق بيئة عمل صحية.

9. التعاون والمشاركة:

الإسلام يعزز من مبدأ التعاون والعمل الجماعي. قال الله تعالى في القرآن:

“وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ” (المائدة: 2).

القيادة في الإسلام تشجع على بناء ثقافة التعاون بين الأفراد داخل الفريق.

10. الاستشارة وطلب المشورة:

قال الله تعالى:

“وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ” (آل عمران: 159).

من صفات القائد الناجح في الإسلام هو الاستماع لآراء الفريق والمشاركة في اتخاذ القرارات.

الخلاصة:

الجودة الروحية في الإسلام ترتبط بالالتزام بالقيم والأخلاق التي توجه القائد نحو اتخاذ قرارات عادلة، مستنيرة، ومبنية على الرحمة والمساواة. هذه المبادئ تساهم في إنشاء بيئة عمل ناجحة وموحدة يمكن أن تؤدي إلى تحقيق النتائج المرجوة في القيادة والإدارة.

4 - الجودة الروحية في الاسلام جانب التفكير في خلق الله

التفكير في الجودة الروحية في التفكير في خلق الله تعد من أهم جوانب الحياة الروحية في الإسلام. التفكير في مخلوقات الله وآياته في الكون يساعد المسلم على تعزيز إيمانه بالله، ويقوده إلى فهم أعمق للغرض من الحياة وهدفها. الجودة الروحية في هذا السياق تتمثل في التعامل مع التأمل والتفكير كعبادة تساهم في تقوية العلاقة بالله، وتفتح أبواباً للفهم الروحي والفكري العميق.

1. تعميق الإيمان بالله وقدرته:

التفكير في خلق الله يعزز الإيمان بقدرته الله وعظمته. القرآن الكريم يشجع على التفكير والتدبر في المخلوقات كدليل على وجود الله وكمال قدرته. على سبيل المثال:

“إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ” (آل عمران: 190).

التفكر في خلق الله، سواء في السماء أو في الأرض أو في الكائنات الحية، يعزز الشعور بعظمة الخالق ويزيد من تدبر الإنسان في معنى الحياة.

2. تحقيق التواضع:

التفكر في مخلوقات الله وتنوعها يعزز التواضع، حيث يدرك الإنسان أنه جزء صغير من هذا الكون الواسع. يشجع الإسلام المسلم على أن يتواضع ويتذكر عظمة الخالق في كل لحظة من حياته. يقول الله تعالى في القرآن:

“وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ” (الذاريات: 21).

التفكر في النفس وكيفية خلقها وفي عجائب الكون يفتح قلب المسلم ليتواضع أمام عظمة الله.

3. الشكر والامتنان:

التفكر في نعمة الحياة والكون يعزز من الشكر والامتنان لله. عندما يتفكر المسلم في النعم التي أنعم الله بها عليه من الهواء والماء والطعام وأجزاء الجسم المعقدة، يزداد شعوره بالامتنان لله تعالى. يقول الله في القرآن:

“وَإِنْ تَعْلَمُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا” (إبراهيم: 34).

الشكر من أهم العبادات في الإسلام، والتفكر في نعم الله يدفع المسلم ليكون أكثر شكرًا وامتنانًا لله في كل جوانب حياته.

4. التأمل في حكمة الله:

التفكر في خلق الله يدفع المسلم للتفكير في الحكمة الكامنة وراء كل شيء في الكون. كل مخلوق وكل ظاهرة طبيعية تحمل رسالة أو حكمة من الله. القرآن الكريم يشير إلى هذا في قوله:

“يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ” (آل عمران: 156).

التأمل في آيات الله يمكن أن يساعد المسلم على فهم معنى الحياة والموت، والطبيعة، وكل شيء من حوله.

5. تعزيز الروحانية والاتصال بالله:

التفكر في خلق الله هو وسيلة للتقرب إلى الله. من خلال التأمل والتفكير في عجائب مخلوقات الله، يشعر المسلم بحضور الله ورعايته له، مما يفتح أمامه أفقًا روحانيًا أوسع. القرآن الكريم يقول:

“وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَغَسَّيَهُمُ” (الحشر: 19).

التفكر في خلق الله هو أحد الطرق التي تُبقي المسلم قريبًا من الله وتزيد من اتصاله الروحي.

6. التحفيز على العمل الصالح:

التفكر في خلق الله يمكن أن يكون دافعاً للعمل الصالح. عندما يدرك المسلم عظمة الله وقدرته في خلق الكون والحياة، يشعر بالمسؤولية في تحسين نفسه وأداء واجباته تجاه الله. في الحديث النبوي، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

“من لا يشكر الناس لا يشكر الله.”

التفكر في النعم والمخلوقات يذكر المسلم بضرورة العمل الصالح وشكر الله على هذه النعم.

7. التفكر في دور الإنسان في الكون:

التفكر في مخلوقات الله يعزز من شعور المسلم بدوره ومسؤوليته في الحياة. الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ليعمر الأرض ويعبد. التفكر في هذا الغرض يعين المسلم على معرفة مكانه في هذا الكون وكيفية تحقيق مهمته في الحياة. في القرآن الكريم، قال الله تعالى:

“وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً” (البقرة: 30).

8. الوعي بالآخرة:

التفكر في خلق الله يذكر المسلم بوجود الآخرة، وأن هذا الكون ليس عشوائياً، بل له هدف ومعنى. هذا التفكر يعزز من رغبة المسلم في العمل من أجل الآخرة، ويحثه على الاستعداد لما بعد الموت. القرآن يقول:

“إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ” (البقرة: 25).

الخلاصة:

الجودة الروحية في التفكير في خلق الله تتجسد في تعزيز الإيمان، وزيادة التواضع، والامتنان، وفهم الحكمة الإلهية، وتعميق العلاقة الروحية مع الله. كما يساعد هذا التفكير على تحفيز الإنسان للعمل الصالح والقيام بدوره في هذا الكون. يعتبر التفكير في خلق الله عبادة قادرة على إضاءة القلب وتقوية الصلة بالله، مما يجعل المسلم يعيش حياة مليئة بالنفاؤل، الشكر، والتقوى. خلق الله تعالى

5 - الجودة الروحية في ذكر الله تعالى

الجودة الروحية في ذكر الله تعالى تعتبر من أعظم وأسمى أشكال العبادة في الإسلام. الذكر هو وسيلة لتحقيق الراحة النفسية والطمأنينة الروحية، وتطهير القلب، وزيادة الإيمان. إن الذكر يعزز من العلاقة بين العبد وربّه، ويُعد من أهم العوامل التي تساهم في تقوية الروح، وتوجيه المسلم نحو الحياة الطيبة.

1. تعزيز القرب من الله:

الذكر يعزز القرب الروحي من الله سبحانه وتعالى. قال الله تعالى:

“فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ” (البقرة: 152).

من خلال الذكر، يشعر المسلم أن الله قريب منه دائماً، وأنه في حالة تواصل دائم مع خالقه. هذه العلاقة الروحية تُشعر المسلم بالسلام الداخلي، وتمنحه القوة لمواجهة تحديات الحياة.

2. إزالة القلق والهم:

الذكر هو مصدر رئيسي للسكينة والطمأنينة في القلب. قال الله تعالى:

“أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ” (الرعد: 28).

عندما يذكر المسلم الله، فإن هذا الذكر يزيل الهموم ويخفف القلق، حيث يشعر الشخص بوجود الله إلى جانبه، مما يعزز الشعور بالأمان والراحة.

3. زيادة الإيمان:

الذكر يُعد من أعظم العوامل التي تقوي الإيمان بالله وتزيده. كلما كان المسلم أكثر ذكراً لله، كلما ازدادت معرفته بالله وعلاقته به. قال النبي صلى الله عليه وسلم:

“مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت.” (رواه البخاري).

الذكر هو غذاء الروح الذي يعزز من قوة الإيمان ويقوي العزم على الاستمرار في طريق الطاعة.

4. مغفرة الذنوب:

من أبرز فوائد الذكر في الإسلام أنه سبب في مغفرة الذنوب. قال النبي صلى الله عليه وسلم:

“من قال سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة، حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر.” (رواه البخاري).

الذكر هو وسيلة تطهير القلب من المعاصي والذنوب، ويُعتبر من أسباب الجائزة العظيمة التي وعد الله بها عباده الذين يكثر من ذكره.

5. تحقيق التواضع والتخلي عن الكبر:

الذكر يساعد المسلم على التخلص من صفات الكبر والغرور، حيث يذكر العبد في كل لحظة أن الله هو المعبود الأوحد، وأنه لا قوة إلا بالله. هذا يعزز من تواضعه ويجعله يشعر بحاجته إلى الله في كل وقت وحين.

6. إشغال القلب بالعاطفة الروحية:

الذكر ليس مجرد ترديد للكلمات، بل هو إشغال للقلب بالحالة الروحية والإيمانية. عندما يذكر المسلم الله بقلبه ولسانه معاً، يتجه قلبه نحو الطمأنينة وتضاء روحه بنور الإيمان.

7. الراحة النفسية والطمأنينة القلبية:

الذكر يعيد التوازن النفسي للفرد، ويمنحه راحة نفسية بعد الفترات الصعبة أو المحن. في الحديث الشريف قال النبي صلى الله عليه وسلم:

“إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ صَدَأً وَإِنَّ صَدَأَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ.” (رواه ابن ماجه).

الذكر يعمل كصيانة للقلب من التلوث والتشتت، ويُشعر المسلم بالسكينة الداخلية التي لا يمكن العثور عليها في أي شيء آخر.

8. تحقيق الاستقامة:

الذكر هو طريق الاستقامة على الدين، حيث إنه يذكر المسلم دائماً بما هو صحيح، ويجعله يلتزم بالطاعات. الاستمرارية في الذكر تساعد المسلم على الثبات على الصراط المستقيم، بعكس النسيان الذي يؤدي إلى الانحراف.

9. الاستجابة لدعاء المسلم:

الذكر يفتح أبواب الاستجابة للدعاء. عندما يكثر المسلم من ذكر الله، يصبح أكثر قرباً من الله، ومن ثم يكون دعاؤه أكثر استجابة. قال الله تعالى:

“وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ” (غافر: 60).

إحياء اللسان بالذكر يحقق استجابة الله لدعاء عبده ويمنحه ما يحتاجه.

10. الذكر في أوقات الضعف والحاجة:

الذكر يعد وسيلة رائعة للاستعانة بالله في أوقات الضعف أو الحاجة. عندما يشعر المسلم بالعجز أو في الأوقات العصيبة، يمكنه اللجوء إلى ذكر الله الذي يعطيه القوة والصبر. قال النبي صلى الله عليه وسلم: “من لا يستطيع أن يذكر الله بألسنته، فليذكره بقلبه.”

11. رفع الدرجات في الجنة:

الذكر يرفع الدرجات في الجنة ويزيد من الحسنات. قال النبي صلى الله عليه وسلم:

“من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كان له من الله حرزاً.” أولاً: القرآن الكريم والسنة النبوية

الذكر لا يقتصر على الدنيا فقط، بل هو سبب في رفع مقام المسلم في الآخرة.

الخلاصة:

الجودة الروحية في ذكر الله تعالى تتجسد في تعزيز العلاقة بين العبد وربّه، والتخلص من الهموم والقلق، وزيادة الإيمان، ورفع الدرجات في الآخرة. الذكر ليس مجرد كلمات تُردد، بل هو حالة روحية تعمق إيمان المسلم وتجعله قريباً من الله، وتحقق له السكينة النفسية والروحية.

6 - الجودة الروحية في جانب الابتعاد عن الجرائم

الجودة الروحية في جانب الابتعاد عن الجرائم في الإسلام ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيم الأخلاقية، والوعي الروحي، والاحترام للآخرين، والالتزام بتعاليم الله ورسوله. الابتعاد عن الجرائم يعكس نقاء القلب والتزام الشخص بالمسؤولية الدينية والاجتماعية. فيما يلي، نستعرض كيفية ارتباط الجودة الروحية بالابتعاد عن الجرائم

1. الخشية من الله وتعظيمه:

الجودة الروحية تبدأ من الخشية لله وتقديره. المسلم الذي يخشى الله ويعظم أوامره يمتنع عن ارتكاب الجرائم لأن قلبه مفعم بالرهبة من الله والخوف من عقابه. قال الله تعالى:

“إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ” (السجدة: 15).

الخشية من الله تقي المسلم من الانزلاق في المعاصي والجرائم، وتعزز من صبره على الابتلاءات التي قد تدفعه للقيام بأفعال خاطئة.

2. الطهارة والنقاء الداخلي:

الجودة الروحية في الابتعاد عن الجرائم تأتي أيضاً من تحقيق الطهارة والنقاء الداخلي. المسلم الذي يسعى لإرضاء الله يبتعد عن الأفعال التي تلوث قلبه وروحه. الجرائم مثل الكذب، والسرقة، والقتل، والزنا، كل هذه الأفعال تلوث قلب الإنسان. لكن المسلم الذي يسعى للارتقاء بروحه يبتعد عن كل ما يضر بجوهره الأخلاقي. قال النبي صلى الله عليه وسلم:

“الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ” (رواه مسلم).

الطهارة الروحية تمنع المسلم من ارتكاب الأفعال التي تؤدي إلى تدهور علاقته بالله وبالأخرين.

3. التحكم في النفس وتزكيتها:

الجودة الروحية تتجسد في القدرة على السيطرة على النفس الأمانة بالسوء. المسلم الذي يحرص على تزكية نفسه يبتعد عن الرغبات التي قد تدفعه إلى ارتكاب الجرائم. الله سبحانه وتعالى يقول:

“وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا” (الشمس: 7-8).

التزكية الروحية تتطلب مراقبة النفس والابتعاد عن الشهوات التي قد تدفع إلى الجرائم كالخيانة أو السرقة أو العنف.

4. التحلي بالأخلاق الحميدة:

الجودة الروحية في الابتعاد عن الجرائم تشمل التحلي بالأخلاق الحسنة. الإسلام يشجع على التخلق بالأخلاق الفاضلة مثل الصدق، والعدل، والرحمة، والكرم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

“إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.” (رواه البخاري).

المسلم الذي يتحلى بهذه الأخلاق لن يرتكب الجرائم التي تضر بالأخرين، بل سيسعى لرفع مستوى التعاون والتكافل في المجتمع.

5. التوبة والرجوع إلى الله:

من الصفات الروحية التي تساهم في الابتعاد عن الجرائم هي التوبة الصادقة والرجوع إلى الله. عندما يخطئ المسلم ويشعر بالندم، فإنه يلجأ إلى التوبة ويعمل على تصحيح سلوكه. قال الله تعالى:

“وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ” (النور: 31).

التوبة تعطي المسلم فرصة لتصحيح مسار حياته والابتعاد عن المعاصي التي قد تؤدي إلى ارتكاب الجرائم.
6. التفكير العميق في العواقب الأخروية:

الجودة الروحية تساهم في الابتعاد عن الجرائم من خلال التفكير العميق في العواقب الأخروية للأفعال. المسلم الذي يعيش في وعي دائم بعواقب أفعاله في الآخرة سيبتعد عن الجرائم خوفاً من عذاب الله. قال الله تعالى:

“وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا” (الفرقان: 68).

هذا الوعي يرفع من مستوى التقوى في قلب المسلم، مما يجعله يتجنب الأفعال التي قد تؤدي إلى الوقوع في المعاصي.

7. العمل الصالح والسعي إلى الطمأنينة الروحية:

الابتعاد عن الجرائم يتطلب التوجه نحو العمل الصالح والابتعاد عن الأفعال الضارة. المسلم الذي يكثر من الطاعات ويسعى لتحقيق السعادة الروحية سيجد نفسه بعيداً عن ارتكاب الجرائم. قال النبي صلى الله عليه وسلم:

“من لا يستطيع أن يذكر الله بآلسنته، فليذكره بقلبه.”

السعي للطهارة الروحية من خلال الأعمال الصالحة يسهم في تهذيب النفس وتوجيهها نحو الخير.

8. الاحتكام إلى ضمير المؤمن:

الجودة الروحية تشمل تنقية الضمير الداخلي من الشوائب. عندما يملك المسلم ضميراً حياً، فإنه يشعر بالندم كلما اقترب من معصية أو جرم. الإسلام يوجه المسلم دائماً إلى الالتزام بما هو صحيح وفقاً لما يرضي الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

“استفت قلبك وإن أفثاك الناس وأفتوك.” (رواه مسلم).

الضمير الحي يجعل المسلم يبتعد عن الجرائم ويعمل على إصلاح سلوكه بما يتفق مع تعاليم الدين.

الخلاصة:

الجودة الروحية في الابتعاد عن الجرائم تعتمد على تقوى الله، والنقاء الداخلي، والتحكم في النفس، والالتزام بالأخلاق الحميدة. المسلم الذي يسعى لتحقيق هذه القيم الروحية يبتعد عن ارتكاب الجرائم ويسعى إلى بناء مجتمع يسوده الأمان والعدالة. من خلال التحلي بهذه الفضائل، يحقق المسلم التطهير الروحي الذي يمنعه من الوقوع في الفواحش والجرائم، ويعيش حياة طاهرة تتماشى مع تعاليم الإسلام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

صحيح البخاري

صحيح مسلم

سنن الترمذي

سنن أبي داود

ثانيًا: كتب العقيدة والتزكية والأخلاق

1. إحياء علوم الدين – أبو حامد الغزالي.

2. مدارج السالكين – ابن القيم الجوزية.

3. الرعاية لحقوق الله – الحارث المحاسبي.

4. جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي.

5. رياض الصالحين – النووي

6. الفوائد – ابن القيم.

7. تهذيب مدارج السالكين – محمد بن عبد الوهاب.

8. الزهد والرقائق – ابن المبارك.

9. الروح – ابن القيم.

10. تزكية النفس – د. محمد أمين المصري.

ثالثًا: كتب معاصرة في الجودة والروحانية الإسلامية

1. الجودة في الإسلام: مفهومها وتطبيقاتها – د. عبد الله بن عبد الرحمن الشنقيطي.

2. القيم الروحية في الإسلام – د. عبد الحليم محمود.

3. الروحانية في الفكر الإسلامي – د. محمد البهي.

4. مفهوم الإحسان في الإسلام وأثره في بناء الشخصية المسلمة – د. يوسف القرضاوي.

5. القيادة الروحية في الإسلام – د. خالد العطية.

6. الجودة الشاملة في ضوء الإسلام – د. علي بن إبراهيم النملة.

اثر التطرف الفكري في حياة طلبة الجامعات العراقية وطرق الوقاية

أ.د. ابتسام موسى جاسم

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

قسم التربية الاسلامية

الملخص :

هنالك دراسات عدة خرجت بمسوغات عدة منها : التطرف يؤدي الى هدم الدين وتكفير الانسان فضلاً عن انه يؤدي الى التشتت والارهاب اذ ان غالبية الدراسات السابقة خرجت بنتائج عدة وجملة من التوصيات نذكر منها من بيان جملة اسبابه واثاره عادة ما يتعلق بمصالح فردية لخدمة مؤسسات مدعومة من داخل او خارج البلاد اذ يتسبب بأن اولادنا يكونوا ضحايا الارهاب الفكري الهدام . وخلاصة مؤتمراتها تؤكد بتوصيات عدة منها ضرورة مكافحة الارهاب بكل انواعه لانه غير مسار القيم الخلقية لدى البشرية , والتوعية والارشاد مقصد ديني ومسلك الحماية كيفية الوقاية .

الكلمات المفتاحية :

الاثـر – التطرف – الفكر – الجامعات – الوقاية .

The Impact of Intellectual Extremism on the Lives of Iraqi University Students and Prevention Methods

Prof. Dr. Ibtisam Musa Jassim

Al-Mustansiriya University / College of Basic Education

Department of Islamic Education

Abstract

There are several studies that have come out with several justifications, including: extremism leads to the destruction of religion and the excommunication of people, in addition to the fact that it leads to dispersion and terrorism. The majority of previous studies have come out with several results and a number of recommendations, including a statement of a number of its causes and effects. It is usually related to individual interests to serve institutions supported from inside or outside the country, as it causes our children to be victims of destructive intellectual terrorism. The conclusion of its conferences confirms several

recommendations, including the necessity of combating terrorism in all its forms because it changes the course of moral values among humanity. Awareness and guidance are a religious goal and the path of protection is how to prevent it

:Keywords

.Impact, extremism, ideology, universities, prevention

المبحث الاول

أولاً : مشكلة البحث وأهميته :

يعد التطرف من اخطر الاسلحة الهدامة لعقول البشر سواء كان قول او فعل او تصرف مخالف للشرع , أي ان المبالغة والمغالات والشذوذ في امر من الامور المتعلقة بالدين والخروج عن الاعتدال او الوسطية لغرض من الاغراض الدنيوية .

إذ انه يطلق على ما يعتقد انه انسان ما من تصورات او ما يمارسه من اعمال على انها دين تدين به متجاوزاً ما حدده الدين من حدود او متحدياً فيه ما هو الاقصى والاشد اذا كانت الدلالات تتحمل من المعاني الايسر والاسهل (.) .

وايضاً يقصد به : الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع وتبني قيم ومعايير مخالفة للواقع والمعاش .

وهناك دراسات عدة خرجت بمسوغات عدة وهو بأن التطرف يؤدي الى هدم الدين وتكفير الانسان وايضاً يؤدي الى التشتت والارهاب , اذ ان غالبية الدراسات السابقة خرجت بنتائج عدة وهو انه من جملة اسبابه واثاره .. عادة ما يتعلق بمصالح فردية اي تحدم مؤسسات مدعومة من داخل او خارج البلاد والتسبب بأن اولادنا يكونوا ضحايا الارهاب الفكري الهدام .

ويؤكد ذلك دراسات عدة وخلاصته مؤتمرات وندوات , اذ توصي الدراسات بضرورة مكافحة الارهاب بكل انواعه لأنه غير مسار القيم الخلقية لدى البشرية .

اذ اكد الشهراني (2004) بدراسة عن ضرورة مواجهة التطرف اذ انه غير مسار السلوك الانساني نحو سلوك غير مرغوب فيه ويخالف الدين والشرع والخلق الرفيع اذ يقود الشباب الى السير بعكس التيار (.) .

ودراسة السويدان (2008) التي اوضحت كيف يحارب الفكر الثقافي لدى الشباب , ويعمل بتسبب ما تنادي به السلطة المركزية لخدمة اهدافها الشخصية وايضاً اوصت خلاصة مؤتمر بتوصيات عدة منها : اكدت بضرورة حماية الشباب من الغزو الفكري الهدام , اي خير وسيلة لحماية الشباب بنحو عام وطلبة الجامعة بنحو خاص من وقوعهم بفخ التطرف الفكري وتنمية الوازع الديني لديهم , فضلاً عن تأكيد تربية الطلبة وارشادهم واصلاحهم ووقايتهم من التطرف الفكري قبل الوقوع فيه , وايضاً التأكيد على بناء السلوك القيمي والمعايير الخلقية (.) .

وايضاً دراسة ورقة الجامعة المستنصرية في مؤتمرها المنعقد بتاريخ 2025/2/16 ليكونوا قادرين على التصدي للتطرف بأسلوب علمي وحماية الطلبة بتشجيعهم على ثقافة الحوار وتقبل الآخر الى جانب اهمية وسائل الاعلام في نشر الفكر المعتدل وثقافة التسامح وتقبل تعدد الافكار بين المجتمع الواحد لتعزيز الهوية الدينية والشخصية المسلمة العارفة لحقوق الله وعليه فلا بد من مواجهة التطرف والحد منه اذ يؤدي الى تدمير المجتمع بالعنف والتطرف في الآراء والمعتقدات اذ انه يسهم بالخروج من القيم والمعايير المجتمعية المنقولة , اذ يؤدي الى التعصب والانغلاق مما يهدد التماسك الاجتماعي ().

ومما تقدم ذكره انفاً تبين ان مشكلة البحث تتحد لما يأتي :

1. اسباب انتشار ظاهرة التطرف من وجهة نظر طلبة الجامعات .

2. ترتيب اساليب وآليات مواجهة ظاهرة التطرف من وجهة نظر طلبة الجامعة .

وبذلك يمكن ان نبحت عن اساليب الحد من ظاهرة التطرف اذ ان مشكلة البحث لمعرفة اثر التطرف الفكري في حياة طلبة الجامعات العراقية وطرق الوقاية .

اذ يؤدي التطرف الفكري الى العديد من الآثار السلبية على حياة طلبة الجامعات اذ يمكن ان يؤدي الى العزل الاجتماعي والانفصال عن المجتمع والتبني للأفكار فضلاً عن ذلك يمكن ان يؤدي الى اعاقا التقدم العلمي للطلال الجامعي , وعليه يمكن القول : ان الانحراف والتطرف من نتائج الغزو الفكري لأن الفكر هو محور السلوك الاجتماعي ومركزه الاساس .

وفي اوساط طلبة الجامعات , يتخذ التطرف الفكري اشكالاً قد تهدد ليس فقد الفرد بل البنية التعليمية بأكملها , فنجد الطالب ينعزل عن زملائه , او ينخرط في جماعات متشددة تعيق من تطوره الاكاديمي والاجتماعي , وقد يؤدي هذا الى حالات من العنف اللفظي او الجسدي وزعزعة الامن داخل الحرم الجامعي , مما يؤخر سلباً على العملية التعليمية .

ثانياً : اهمية والحاجة للبحث :

تأتي اهمية البحث كونه يعالج ظاهرة خطيرة , وتنبع اهميته من الدور الذي تلعبه الجامعات في تشكيل شخصية الطالب وبناء فكره حيث تعد الجامعات اساس مستقبل الامة اذ ان التطرف آفة خطيرة ولاسيما لدى طلبة الجامعة .

اذ يعد التطرف من الظواهر المهمة التي يمكن ان تسهم بضياع الانسان ولاسيما طلبة الجامعة اذ انها تعد من اهم الشرائح في المجتمع لذا لا بد من الاهتمام بما يغير حياتهم نحو مستقبل افضل ونبذ التطرف بكل انواعه .

فلا بد من التوعية من التطرف الديني من قبل جيل واع متحضر ولاسيما الانسان الجامعي هو الفرد الذي يمكن ان يسهم بإعادة توجيه وبناء الجيل المتحضر وسعيه بتنقية عقول الطلبة من اهم الاعمال التي يمكن ان تساعد تحصين الطلبة من الاخطار المحيطة بهم في الوقت الراهن .

وبما ان التطرف يعني العدول عن طريق الوسطية والاعتدال في شؤون الدين والثقافة والعلاقات الاجتماعية والرؤية السياسية , اي ان المبالغة والمغالاة والتشدد في امر من الامور المتعلقة بالدين او الابناء والخروج عن الوسطية والاعتدال لغرض مقصود وقد يكون التطرف سبباً في ضياع الانسان خلقاً وديناً .

فمن اسبابه ما يأتي :

1. فهم النصوص القرآنية مهماً خاطئاً .
 2. اتباع الآيات المتشابهات وتأويلها بما يلائم اهوائهم وغاياتهم .
 3. عدم الادراك للمعنى الصحيح للمصطلحات الشرعية والدينية .
 4. الجهل بفقهاء الموازنات وفقهاء الاولويات ولاسيما بمقاصد الشريعة .
 5. التقليد الاعى لكل من هب ودب فضلاً عن كثرة الفتاوى والمرجعيات في غير موضعها .
 6. الانغلاق الفكري والتعصب الاعى فضلاً عن القدوة السيئة .
 7. الاستبداد بالحكم والسلطة لصالح جماعة او قوم فضلاً عن حب التملك والتسلط والشهرة ..!؟
 8. غياب دور العلماء في تثقيف الناس والجهل المفرط في امور الدين الاسلامي .
 9. الانحراف عن معايير العدالة والعقلانية , فضلاً عن الجهل بالدين واصوله وقواعده .
 10. الانحلال الخلقي والمدعوم احياناً بالقانون تحت غطاء التوبة (ظاهرة الغلو في الدين) .
- فضلاً عن وجود اسباب اجتماعية وثقافية واقتصادية ونفسية وسياسة طاعون القصر والتطرف (.) .
- اثار واسباب ناتجة عن التطور التكنولوجي :

1. بث التفرقة والخلافات بين ابناء الامة .
2. زعزعة الامن والاستقرار واحداث الفوضى في المجتمع .
3. التسبب في عرقلة عملية الدعوة وعمل الدعاة مما يتسبب في تجريخ الدين الاسلامي .
4. التسبب في تكالب الاعداء واعطائهم مسوغات التدخل في المنطقة .
5. الغرور بالنفس , والحرص على الزعامة والرياسة , فضلاً عن جمود التفكير مما يؤدي الى التدهور في الانتاج وفضلاً عن ذلك انه يساعد على تشويه المبادئ والقيم الدينية (.) .
6. زعزعة الاستقرار السياسي يمكن للتطرف ان يؤدي الى احتجاجات عنيفة او اضطرابات سياسية تعرقل استقرار الدول

7. تفكك الأسرة , التطرف قد يؤدي الى خلافات وصراعات داخل الأسرة بسبب الاختلافات في الاراء ما يهدد الوحدة الاسرية .

8. اهمال المسؤوليات , قد يهمل الشاب المتطرف واجباته تجاه أسرته بسبب انشغاله بافكاره المتشددة ().

وايضاً الانغلاق الفكري والتعصب الديني فضلاً عن الجهل المفرط والغرور والتكبر في فهم المراد توضيحه , فضلاً عن ذلك الاحكام الى الاهواء والرغبات والمنازع الذاتية ولا ننسى الشعور بالتمييز العنصري والعدول عن الحق والاستبداد بالحكم والسلطة .

مواجهة التطرف :

للتقليل من تأثير التطرف على الشباب يجب :

1. تعزيز التوعية : نشر قيم التسامح والتعايش وقبول الآخر .
2. تعليم التفكير النقدي : لتجنب الوقوع في فخ الافكار المتشددة .
3. دعم الأسرة : تقديم الارشاد للأسر لتعزيز الحوار المفتوح مع الشباب .
4. اشراك الشباب : تشجيعهم على الانخراط في الانشطة المجتمعية والثقافية .
5. تجديد الخطاب الديني : تعزيز القيم الايجابية ونبد العنف .
6. تعزيز دور المؤسسات الدينية : توجيه الشباب نحو الوسطية والاعتدال .
7. معالجة الاسباب الجذرية : معالجة العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تؤدي الى التطرف .
8. توعية الجمهور : توعية الناس بمخاطر التطرف والارهاب .
9. التعارف الدولي : مكافحة الارهاب تتطلب تضافر جهود جميع الدول .
10. الحرص على تحقيق العدالة والمساواة في التعامل مع الطلبة ().

مظاهره :

1. الافراط في التدين لاثبات الذات .
 2. التفريط الذي يؤدي الى الكفر والالحاد ().
- ومما تقدم تتجلى اهمية البحث بما يأتي :
1. اهمية المرحلة الجامعية وضرورة تأكيد النقد البناء لدى طلبة الجامعة .
 2. اهمية التطرف الفكري لدى طلبة الجامعات العراقية والبحث في اسبابه وآثاره وكيفية المعالجة .

3. أهمية تصحيح الاخطاء الهدامة ولاسيما التطرف واحد من اخطر الوسائل الهدامة والتي تسهم بضياح جيل بأكمله وتغير مسار حياته نحو سلوك غير مرغوب فيه .

ثالثاً : هدف البحث :

يهدف البحث الى بيان اثر التطرف الفكري في حياة طلبة الجامعات العراقية وطرق الوقاية من خلال :

1. دراسة وتحليل مظاهر التطرف .
2. التعرف على الاسباب والدوافع التي ادت الى تبني افكار متشددة .
3. تقدير الدور التربوي والثقافي في نشر قيم الاعتدال والتسامح .

رابعاً : تحديد المصطلحات :

التطرف الفكري : يقصد به وصف يستعمل للتعبير عن خروج الانسان المتطرف او المنحرف الى ما يتجاوز المألوف او المتفق عليه اي الابتعاد عن سواء () .

اي انه يخرج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع وتبني قيم ومعايير مخالفة للواقع المعاش .

وايضاً هو تبني موقف يتسم بالشدة والخروج عما هو سائد , والبعد عن المألوف وتجاوز المعايير الفكرية , والسلوكية والقيم والاتجاه الاخلاقي التي ارتضاها المجتمع وايضاً هو المبالغة في الاتجاه من الطرفين مما لا يمكن ان يتم معه الى التعامل لديهما () .

وبما ان التطرف يقصد به مجاوزة حد الاعتدال في الفكر او السلوك سواء كان ذلك في الدين او السياسة او غيرهما , مما يؤدي الى تبني مواقف متشددة او متعصبة () .

الفكر : هو كل جهد ذهني للانسان العاقل , وهذا التفكير ممكن ان يكون تفكير بناء اذا ما كان مستقيماً واذا انحرف هذا التفكير ممن جاد القوات ساد الارهاب والفكر المنحرف .

الفصل الثاني

المطلب الاول : انواع التطرف

1. التطرف الفكري : يتمثل في تبني افكار ومعتقدات متشددة في المجالات السياسية او الدينية او الثقافية او الاجتماعية مع الاعتقاد بأن هذه المعتقدات هي الحقيقة المطلقة مما يؤدي الى رفض الاراء المخالفة ومحاولة فرضها على الآخرين .

2. التطرف الديني : يعني بالتمسك الشديد بتفسيرات دينية معينة , والخروج عن مبدأ الوسطية في فهم الدين مما ينعكس سلباً على السلوكيات وقد يؤدي الى التعصب ضد المعتقدات الدينية الاخرى .
3. التطرف السياسي : يظهر من خلال تبني مواقف متشددة ورفض الحوار او النقد والاعتقاد بأن الحزب او الفصيل السياسي يمتلك الحقيقة المطلقة , مما قد يؤدي الى عدم احترام قوانين الدولة والمجتمع (.) .

المطلب الثاني : مظاهر التطرف :

التطرف يتجلى في عدة مظاهر رئيسية منها :

1. التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الاخر : يتمسك المتطرف برأيه بشكل جامد , رافضاً اي حوار او تفاهم مع الاخرين مما يؤدي الى تعميق الفجوة بينه وبين من يختلفون معه .
2. الزام الناس بما يلزمهم الله به : يفرض المتطرف على الاخرين التزامات وتشريعات لم يفرضها الدين متجاوزاً حدود الشريعة .
3. التشديد في غير محله : يظهر المتطرف صرامة غير مبررة في مسائل يمكن فيها التيسير , مما ينفر الناس من الدين .
4. الغلظة والخشونة في التعامل : يتسم المتطرف بالفظاظة والغلظة في اسلوبه سواء في الدعوة او في الحياة العامة مما يتعارض مع سماحة الدين (.) .

المطلب الثالث : اثار التطرف :

التطرف له آثار سلبية متعددة على الفرد والمجتمع ومن ابرزها :

1. الاثار الذاتية على المتطرف نفسه : يشعر المتطرف بالعزلة والاغتراب عن مجتمعه مما يؤدي الى تدهور حالته النفسية والاجتماعية .
2. الاثار السلوكية : يتبنى المتطرف سلوكيات عدوانية وعنيفة تجاه الاخرين مما يهدد الامن والاستقرار .
3. الاثر السلبي على الامن المجتمعي : يساهم التطرف في زعزعة الامن والاستقرار ويؤدي الى انتشار الخوف والقلق بين افراد المجتمع فضلاً عن تدمير المتطرفون انفسهم الاطفال والنساء كذلك .
4. الاثر السلبي على المنظومة الفكرية الاجتماعية : يؤدي التطرف الى تراجع قيم التسامح والحوار ويعزز الانقسامات داخل المجتمع .
5. الاثر السلبي من وجهة نظر دينية : يسيء المتطرفون استعمال الآيات القرآنية لتبرير افعالهم مما يشوه صورة الدين ويبعد الناس عنه (.) .

6. فضلاً عن ان هنالك مساوئ خطيرة ولاسيما السيطرة على الذهن والادراك والاستقامة والتفكير ().

7. ويظهر اثر التطرف الديني على مقصد حفظ العقل حيث ان فساد العقل اما ان يكون حسياً او معنوياً فوظيفة العقل هي الفهم اي فهم دلالة الادلة , وفهم مقاصد التشريع بالصورة الصحيحة وكل ما يؤثر على هذه الوظيفة يهدم مقصد حفظ العقل ففساد العقل حسياً يكون بتعاطي ما يؤثر على قيامه بوظيفته بصورة صحيحة واما فساد العقل معنوياً فهو يكون باستخدام العقل بصورة غير صحيحة بحيث يستفيد من الادلة ما لا يدل عليه ()

المطلب الرابع : معالجة التطرف الفكري :

اولاً : سبل معالجة التطرف الفكري :

معالجة التطرف الفكري تتطلب اتباع منهجية شاملة متعددة الابعاد حيث تتداخل عوامل شخصية اجتماعية وسياسية وثقافية في انتشار هذه الظاهرة لذلك يجب ان تكون الحلول مبنية على فهم عميق للأسباب ومستهدفة لتخفيف اثارها ومنع انتشارها .

1. تعزيز التعليم والتوعية الفكرية :

- تحسين جودة التعليم : التعليم هو الركيزة الاساسية لمكافحة التطرف اذ يجب ان يركز على تعزيز التفكير النقدي وتشجيع التسامح واحترام الاختلافات الثقافية والدينية .

- نشر التوعية المجتمعية : حملات التوعية التي تستهدف مختلف الفئات العمرية والاجتماعية تسهم في كشف مخاطر التطرف الفكري يجب ان تكون هذه الحملات مدعومة بوسائل الاعلام ومنظمات المجتمع المدني .

- تعزيز المناهج الدراسية : ادخال قيم التسامح والسلام والتنوع الثقافي في المناهج الدراسية لتربية اجيال واعية بخطورة التطرف واهمية الحوار .

2. تقوية دور الاسرة :

- توعية الوالدين : الاسرة هي البيئة الاولى التي تشكل وعي الفرد , توعية الوالدين باهمية تنشئة اطفالهم على قبول الآخر واحترام الاختلاف يلعب دوراً رئيسياً في منع التطرف .

- تعزيز الحوار الاسري : فتح قنوات تواصل داخل الاسرة يساعد الافراد على التعبير عن افكارهم ومخاوفهم مما يقلل من احتمالية انجرافهم نحو التطرف .

- الاهتمام بالصحة النفسية للاطفال : تقديم الدعم النفسي للاطفال والمراهقين يمكن ان يحول دون تطور مشاعر الغضب او العزلة التي تقودهم الى التطرف .

3. تفعيل دور المؤسسات الدينية :

- تصحيح المفاهيم المغلوطة : المؤسسات الدينية تلعب دوراً محورياً في مكافحة التطرف الفكري الديني , يجب ان تركز على تفسير النصوص الدينية بشكل معتدل وعلمي .
- تعزيز الخطاب الوسطي : تشجيع خطباء ورجال الدين على تبني خطاب وسطي يدعو الى التسامح والتعايش السلمي بين الاديان والمذاهب المختلفة .
- التعاون بين الاديان : تنظيم فعاليات وحوارات تجمع قادة مختلف الاديان لتعزيز قيم التعايش ونبذ الكراهية . (.)

4. تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية :

- توفير فرص عمل للشباب : البطالة تعد من ابرز اسباب التطرف الفكري لذا يجب على الحكومات وضع برامج تدريبية وتشغيلية تمكن الشباب من تحقيق طموحاتهم .
- الحد من التهميش الاجتماعي : يجب العمل على ادماج الفئات المهمشة في المجتمع من خلال توفير فرص متساوية للجميع في التعليم والعمل والخدمات .
- تقليل الفجوات الاقتصادية : تحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية يسهم في تقليل الشعور بالظلم وهو احد دوافع التطرف .

5. استخدام التكنولوجيا لمكافحة التطرف :

- مراقبة المحتوى الالكتروني : يجب ان تبذل جهود لمراقبة المحتوى المتطرف على الانترنت ومنصات التواصل الاجتماعي مع اتخاذ اجراءات قانونية ضد الجهات التي تروج له .
- انتاج محتوى ايجابي : يمكن للتكنولوجيا ان تكون اداة لنشر الوعي من خلال انتاج ونشر محتوى اعلامي وثقافي يعزز قيم التسامح والسلام .
- تدريب الشباب على التفكير النقدي الرقمي : توعية الشباب بكيفية التحقق من مصادر المعلومات وعدم الانجراف وراء الافكار المتطرفة المنتشرة عبر الانترنت . (.)

6. تعزيز دور الدولة والمؤسسات الحكومية :

- سن قوانين صارمة : وضع قوانين واضحة لمعاقبة المروجين للافكار المتطرفة وحظر الجماعات المتشددة .
- انشاء مراكز لاعادة التأهيل : مراكز اعادة تأهيل المتطرفين فكرياً تساعد في اعادة دمجهم في المجتمع من خلال تقديم الدعم النفسي والاجتماعي .
- تعزيز الامن الفكري : العمل على وضع خطط وطنية لتعزيز الامن الفكري بالتعاون مع جميع القطاعات المجتمعية .

7. تعزيز الحوار الثقافي :

- تنظيم منتديات وفعاليات ثقافية : الفعاليات الثقافية التي تجمع مختلف شرائح المجتمع تسهم في تقليل الفجوة بين المجموعات المختلفة وتعزز قيم التعاون والتفاهم .

- التشجيع على قراءة الادب والفنون : الادب والفنون تعتبر ادوات قوية لمكافحة التطرف اذ تقدم وجهات نظر مختلفة وتحفز التفكير النقدي (.) .

ثانياً : كيفية المعالجة :

1. الاهتمام ببناء الفرد المسلم على اسس العقيدة الاسلامية الصحيحة .
2. نشر الوعي الديني والثقافة الاسلامية الشرعية بين كافة المسلمين عن طريق الوسائل المتاحة في الدولة .
3. الترشيد الاجتماعي في الموائمة بين تطورات الامور وواقعها .
4. توظيف وسائل الاعلام المرئي والمسموع والالكتروني في نشر الفكر الديني الصحيح (.) .
5. وضع الاجابات الواعية والصريحة لما يطرح من تساؤلات .
6. العمل على وضع العقل في حيزه الايجابي لان صلاح عقل الانسان هو اساس اصلاح جميع خصاله .
7. تنشئة افراد المجتمع على تغليب مصالح العمل العامة على التوجهات الخاصة .
8. تفعيل دور المنظمات الاسمية واتحاد علماء المسلمين والمجامع الفقهية .
9. اعادة الثقة بين المواطن والحكومة وتفعيل دور الحوار الهادف .
10. توفير فرص عمل للشباب لشغل اوقات فراغهم .
11. اعداد اللوازم الرقمية في تحديد حجم التيارات المتطرفة باسم الدين .
12. معرفة الازمة الفكرية التي يعانون منها سواء اكانت الازمة فردية او جماعية .
13. اعداد كوادر علمية ومهنية متخصصة في علاج العقد النفسية لديهم لانهم هم ضحية خطوات اقفالية مورست عليهم (.) .
14. التعليم والتوعية تعزيز المناهج التعليمية التي ترسخ قيم التسامح والاعتدال وتشجع على التفكير النقدي .
15. الحوار المجتمعي , تشجيع النقاشات المفتوحة بين مختلف فئات المجتمع لتعزيز الفهم المتبادل ونبذ التعصب .
16. التكين الاقتصادي : توفير فرص عمل وتحسين الظروف المعيشية للحد من الفقر والبطالة الذين قد يدفعان البعض نحو التطرف .

17. تعزيز دور المؤسسات الدينية المعتدلة : دعم المؤسسات الدينية التي تنشر الفكر الوسطي وتصحح المفاهيم الخاطئة .

18. مراقبة المحتوى الاعلامي : الحد من انتشار الخطابات المتطرفة عبر وسائل الاعلا التقليدية والحديثة ().

الخاتمة :

اولاً : الاستنتاجات :

1. اكدت القوانين الوضعية على الاعتدال وعدم التميز على اي اساس كائن يكن فضلاً عن مخالفة المقاصد الشرعية فلا بد من المعالجة وفق المقاصد الدينية .

2. لا بد لكل ظاهرة سلبية اسباب عدة لظهورها ومنها الاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية والنفسية .

3. ان الاعتراف بالرأي الاخر وطرق الحوار والبعد عن التعصب للرأي الواحد من الاسباب التي تسهم في معالجة التطرف .

4. تبين خطورة التطرف من خلال تدهور سلوك الطلبة ولاسيما اتباع سلبيات عدة باسم حرية الرأي .

ثانياً : التوصيات :

1. ادراج مادة دراسية تحت عنوان التفكير النقدي ومهارات الحوار .

2. انشاء وحدة مختصة بمراقبة وتحليل السلوكيات الفكرية المتطرفة داخل الجامعة .

3. اشراك رجال دين معتدلين ومفكرين في الندوات الجامعية لتعزيز الفكر الوسطي .

4. فرض رقابة فكرية تربوية .

5. اطلاق حملات توعية وطنية مشتركة .

6. تمويل مشاريع تخرج نماذج تعالج ظواهر التطرف .

ثالثاً : المقترحات :

اجراء دراسة مماثلة للحد من التطرف بكافة المؤسسات التربوية ولاسيما المدارس والمراكز الصحية.

الهوامش

- () ظاهرة التطرف والعنف من مواجهة الابداء الى معالي الاسباب , ص 12 . وينظر : منطق ابن خلدون , علي الوردي , 2015 , ص 9 .
- () الشهراني سعد علي , الامن الفكري , ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة علمية بعنوان مكافحة الارهاب وتنمية الحس الامني , جامعة نايف العربية للعلوم الامنية , الرياض , 2004 .
- () السويدان فهد عبد الرحمن , الامن الفكري في الاسلام , مقال منشور في الرياض , حريدة الجزيرة , العدد 43 , 2008 .
- () السيد , عبد الرحمن عبد الله , وسائل الارهاب الالكتروني حكمها في الاسلام وطرق مكافحتها , ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العالمي مرقف الاسلام من الارهاب بجامعة الدمام , محمد بن سعود , 2004 .
- () عمر عبد الله كامل , المتطرفون خوارج العصر , بيسان للنشر والتوزيع والاعلام , بيروت , 2002 .
- () ثاير علي سلهب , التفكير والتكفير المضاد , دار الفرقد , سوريا , 2007 , ص 199 .
- () يوسف القرضاوي , الصحة الاسلامية بين الجحود والتطرف , ط 3 , قطر , منشورات وزارة الاوقاف , ص 39-55 .
- () د. اسماعيل صديق عثمان , التطرف والتعصب الديني اسبابه والعوامل المؤدية له , بحث منشور في المجلة العالمية , العدد 28 , 2003 , ص 8 .
- () يوسف القرضاوي , الصحة الاسلامية بين الجحود والتطرف , ص 39-55 .
- () انور محمد , الاسلام والمسيحية في مواجهة الارهاب والتطرف , دار اية للنشر والتوزيع , ص 23 .
- () سعيد بن سعيد ناصر حمدان وسيد جاب الله السيد عبد الله , دور المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الامن الفكري , بحث مقدم الى المؤتمر الوطني للامن الفكري .
- () ابن منظور , ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري , لسان العرب , دار صادر , بيروت , 109/9 .
- () عبد الرحمن بن معد اللويحق , التطرف , دار الطباعة والنشر والتوزيع , 2002 , ط 2 , ص 15 .
- () يوسف القرضاوي , الصحة الاسلامية بين الجحود والتطرف , 40-39/1 .
- () جميل ابو العباس زكي الريان , المتطرفون نشأة التطرف الفكري واسبابه واثاره وطرق علاجه , دار النخبة للطباعة والنشر , ط 1 , 2016 , 101/1 .
- () منتصر الزيات , ظاهرة التطرف الاسباب والعلاج , من ابحاث المؤتمر الدولي الثالث لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة , عمان , الاردن , 2007 .

- () سعيد بن احمد صالح فرج , اثر التطرف الفكري في هدم المقاصد الشرعية , كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالاسكندرية , المجلد الرابع , العدد الرابع والثلاثين , د.ت , ص 33 .
- () المغامسي , فالح سعيد , اثر التربية الايحائية في تحصين الشباب ضد الانحراف , بحث مقدم لمؤتمر تحصين شباب الجامعات ضد الغوز الفكري الذي اقيم في رحاب الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة , 2003 .
- () السند , عبد الرحمن عبد الله , وسائل الارهاب الالكتروني حكمها في الاسلام وطرق مكافحتها , ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العالمي لموقف الاسلام من الارهاب , جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية , الرياض .
- () المغامسي , فالح سعيد , اثر التربية الايحائية في تحصين الشباب ضد الانحراف .
- () المصدر نفسه .
- () يوسف القرضاوي , الصحة الاسلامية بين الجحود والتطرف , ص 39-55 .
- () منع التطرف العنيف من خلال التعليم , دليل لصانعي السياسات , منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) , 2018 , ط 1 , ص 35 .

المصادر :

1. ابن منظور , ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري , لسان العرب , دار صادر , بيروت , 109/9 .
2. انور محمد , الاسلام والمسيحية في مواجهة الارهاب والتطرف , دار اية للنشر والتوزيع , ص 23 .
3. ثاير علي سلهب , التفكير والتكفير المضاد , دار الفرق , سوريا , 2007 , ص 199 .
4. جميل ابو العباس زكي الريان , المتطرفون نشأة التطرف الفكري واسبابه واثاره وطرق علاجه , دار النخبة للطباعة والنشر , ط 1 , 2016 , 101/1 .
5. د. اسماعيل صديق عثمان , التطرف والتعصب الديني اسبابه والعوامل المؤدية له , بحث منشور في المجلة العالمية , العدد 28 , 2003 , ص 8 .
6. سعيد بن احمد صالح فرج , اثر التطرف الفكري في هدم المقاصد الشرعية , كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالاسكندرية , المجلد الرابع , العدد الرابع والثلاثين , د.ت , ص 33 .

7. سعيد بن سعيد ناصر حمدان وسيد جاب الله السيد عبد الله ، دور المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الامن الفكري ، بحث مقدم الى المؤتمر الوطني للامن الفكري .
8. السند ، عبد الرحمن عبد الله ، وسائل الارهاب الالكتروني حكمها في الاسلام وطرق مكافحتها ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العالمي لموقف الاسلام من الارهاب ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض .
9. السويدان فهد عبد الرحمن ، الامن الفكري في الاسلام ، مقال منشور في الرياض ، حريدة الجزيرة ، العدد 43 ، 2008 .
10. السيد ، عبد الرحمن عبد الله ، وسائل الارهاب الالكتروني حكمها في الاسلام وطرق مكافحتها ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العالمي مرقف الاسلام من الارهاب بجامعة الدمام ، محمد بن سعود ، 2004 .
11. الشهراني سعد علي ، الامن الفكري ، ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة علمية بعنوان مكافحة الارهاب وتنمية الحس الامني ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض ، 2004 .
12. ظاهرة التطرف والعنف من مواجهة الابناء الى معالي الاسباب ، ص12 .
13. عبد الرحمن بن معد اللويح ، التطرف ، دار الطباعة والنشر والتوزيع ، 2002 ، ط2 ، ص15 .
14. علي الورد ، منطق ابن خلدون ، 2015 ، ص9 .
15. عمر عبد الله كامل ، المتطرفون خوارج العصر ، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام ، بيروت ، 2002 .
16. المغامسي ، فالح سعيد ، اثر التربية الايحاءية في تحصين الشباب ضد الانحراف ، بحث مقدم لمؤتمر تحصين شباب الجامعات ضد الغزو الفكري الذي اقيم في رحاب الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، 2003 .
17. منتصر الزيات ، ظاهرة التطرف الاسباب والعلاج ، من ابحاث المؤتمر الدولي الثالث لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة ، عمان ، الاردن ، 2007 .
18. منع التطرف العنيف من خلال التعليم ، دليل لصانعي السياسات ، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) ، 2018 ، ط1 ، ص35 .
19. يوسف القرضاوي ، الصحة الاسلامية بين الجحود والتطرف ، ط3 ، قطر ، منشورات وزارة الاوقاف ، ص39-55 .

تعزيز جودة التعليم باستخدام الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الأكاديمية

د. مليكة المهدي جراري تكوين الاطر العليا

المقدمة

يشهد العالم تطوراً متسارعاً في مجال التكنولوجيا حيث التطور التكنولوجي"، الذي صار اليوم مؤثراً مباشراً في حياة كل فرد في كل مجتمع، وأصبح لغة العصر ورمزاً للحضارة والتقدم البشري، مزاياه كثيرة، لعل أحدثها وأكثرها شهرة الا وهو : الذكاء الاصطناعي، الذي يجتاح اليوم العالم بسرعة فائقة، إنه المولود التكنولوجي الجديد، والمستقبل الرقمي الواعد تجاوز الاختراع الى جميع مجالات الحياة حيث صار يتدخل بشكل مباشر ومؤثر في التعليم، والصحة، والصناعة، والزراعة، والسياسة والاقتصاد .وساهم في تطوير جودة التعليم وإدارة المؤسسات الأكاديمية. فالذكاء الاصطناعي لا يقتصر دوره على تسهيل العمليات الإدارية فحسب، بل يمتد ليشمل تحسين طرق التدريس، ودعم اتخاذ القرار، وتطوير أساليب التقييم والمتابعة، بما يساهم في رفع مستوى المخرجات التعليمية وتحقيق كفاءة أكبر في إدارة الموارد. له تأثير كبير على تحسين العملية التعليمية. اذ يشهد في العصر الحديث ثورة رقمية غير مسبوقة حيث اصبح الذكاء الاصطناعي اداة استراتيجية لتطويره وإدارة المؤسسات الأكاديمية Holmes Bialik Fadel 2019وهذا البحث دراسة كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي لتعزيز جودة التعليم وتحسين كفاءة الادارة الأكاديمية. ندلي ببعض الطرق :

- 1-التعلم المخصص يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل اداء الطلاب وتقديم مواد تعليمية مخصصة لتلبية احتياجاتهم الفردية .
- 2- التحليلات المتقدمة يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل البيانات التعليمية لتحديد نقاط القوة والضعف لدى الطلاب مما يساعد في تحسين المناهج والطرق التعليمية.
- 3-التدريس الذكي يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم دروس تفاعلية وذكية تساعد الطلاب على فهم المواد بشكل افضل.
- 4- ادارة المؤسسات الأكاديمية يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين ادارة المؤسسات الأكاديمية من خلال تحليل البيانات وتقديم توصيات لتحسين العمليات الادارية .
- 5-التقييم والاختبار يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم تقييمات واختبارات ذكية تساعد في تقييم اداء الطلاب بشكل اكثر دقة .فالتجارب الدولية وتبادل الخبرات له اثر كبير على تطوير المؤسسات الأكاديمية حيث فوائدها:

- 1- تبادل المعرفة حيث يمكن للتعاون الدولي ان يتيح تبادل المعرفة والخبرات بين المؤسسات الاكاديمية
 - 2- تحسين الجودة يمكن للتعاون الدولي ان يساعد في تحسين جودة التعليم من خلال تبادل افضل الممارسات
 - 3- التعاون البحثي : يمكن للتعاون الدولي ان يتيح فرضا للتعاون البحثي بين المؤسسات الاكاديمية
 - 4- تطوير الموارد البشرية :يمكن للتعاون الدولي ان يساعد في تطوير الموارد البشرية من خلال تبادل الخبرات والتدريب
- كذلك انظمة التدريس الذكية وانظمة التصحيح الالي والتغذية الراجعة هي ادوات قيمة في العملية التعليمية على سبيل المثال :

- 1- تخصيص التعلم :تقوم الانظمة بتقديم تجربة تعليمية مخصصة للطلاب بناء على احتياجاتهم الفردية,
- 2- التصحيح الالي :انظمة التصحيح يمكنها توفير وقت المعلمين وتقديم تغذية راجعة فورية ومفصلة للطلاب ,
- 3- التغذية الراجعة :يمكن لأنظمة التغذية الراجعة تقديم تغذية راجعة فورية ومفصلة للطلاب ,مما يساعدهم على تحسين ادائهم
- 4- زيادة الكفاءة يمكن لأنظمة التدريس الذكية ان تزيد من كفاءة العملية التعليمية وتقلل من عبء العمل على المعلمين.

نعم الذكاء الاصطناعي يلعب دورا هاما في تطوير المناهج وتقديمها لدينا بعض الطرق التي يمكن ان يسهم بها الذكاء الاصطناعي :

- 1- تحليل البيانات يمكن للذكاء الاصطناعي تحديد نقاط القوة والضعف في المناهج الحالية
- 2- تطوير المناهج يمكن للذكاء الاصطناعي مساعدة المعلمين في تطوير مناهج تعليمية مخصصة وفعالة.
- 3- تقديم المواد يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم المواد التعليمية بطريقة تفاعلية ومخصصة للطلاب
- 4- تقييم الاداء يمكن للذكاء الاصطناعي تقييم اداء الطلاب وتقديم تغذية راجعة فورية

1-1 المشاكل

رغم الإمكانيات الكبيرة التي يوفرها الذكاء الاصطناعي، إلا أن هناك تحديات عديدة تواجه تطبيقه في التعليم، ومن أبرزها:

1. ضعف البنية التحتية التكنولوجية في بعض المؤسسات التعليمية

2. قلة الكوادر المؤهلة لاستخدام وتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي.

3. ارتفاع تكاليف الأنظمة الذكية وصعوبة توفيرها في الدول النامية.

4. المخاوف المرتبطة بالاعتماد المفرط على التكنولوجيا على حساب البعد الإنساني

5. قضايا الخصوصية وأمن البيانات الخاصة بالطلاب.

2-1 المزايا

يساهم الذكاء الاصطناعي في تحقيق العديد من الفوائد في مجال التعليم وإدارة المؤسسات الأكاديمية، من أهمها:

1. تخصيص التعلم بما يتناسب مع قدرات كل طالب.

2. تسهيل عملية التقييم والمتابعة بشكل دقيق وسريع

3. توفير أنظمة ذكية للتوجيه والإرشاد الأكاديمي.

4. تحسين الإدارة من خلال تحليل البيانات واتخاذ قرارات مبنية على معطيات دقيقة.

5. تقليل الأعباء الإدارية على المعلمين والإداريين.

6. دعم البحث العلمي من خلال تحليل كم هائل من البيانات بسرعة وكفاءة.

3-1 العراقيل

هناك عوائق تحول دون التطبيق الكامل للذكاء الاصطناعي في التعليم، ومن أبرزها:

1. نقص التمويل الكافي للاستثمار في التكنولوجيا الحديثة.

2. مقاومة بعض الكوادر التعليمية للتغيير والتوجه نحو الرقمية.

3. ضعف السياسات والاستراتيجيات الوطنية لدعم التحول الرقمي.

4. الفجوة الرقمية بين المؤسسات المتقدمة والدول النامي

4-1 الفرضيات

لتعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم يجب أن يقوم على عدة مرتكزات أساسية، أهمها:

1. تطوير بنية تحتية رقمية قوية داخل المؤسسات الأكاديمية.

2. إعداد برامج تدريب وتأهيل للمعلمين والإداريين.

3. وضع تشريعات تحمي خصوصية البيانات وتضمن الاستخدام الآمن للتكنولوجيا.

4. تعزيز الشراكة بين الجامعات والقطاع الخاص لتطوير حلول مبتكرة.

5. الاستثمار في البحث العلمي والتطوير في مجال الذكاء الاصطناعي.

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى مساهمة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم العالي ، وذلك من خلال استعراض تاريخ ونشأة الذكاء الاصطناعي ، وكيف يمكن أن يؤدي تفعيل دوره في تحسين جوده التعليم العالي ، وقد توصلت الدراسة إلى أن قطاع التعليم الجامعي على المستوى العالمي يستفيد من تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل كبير ، كما ساهمت هذه التقنيات في تبني معايير الجودة التي تسمح لها بوضع نظام تعليمي يحقق الأهداف المنشودة ، وجدير بالذكر أن الذكاء الاصطناعي من أهم التقنيات التكنولوجية الحديثة التي ساهمت في تطوير التعليم العالي من خلال التعليم الذكي ، ودقة تقييم الطلبة ، وتقديم المعلومات بشكل أسهل وأسرع من خلال التطبيقات الحديثة التي يقدمها ، لذا ، أصبح الذكاء الاصطناعي من أهم الميادين التي تستقطب اهتمام العلماء والباحثين ، مما استلزم تكثيف جهود الجامعات الدولية استراتيجيات واضحة لسبل الاستفادة منه.

5-1 أهمية البحث

تحسين تجربة الطالب والمدرسين على حد سواء في العديد من المجالات، بما في ذلك التعليم العالي، وي ا على تطوير وتحسين العملية التعليمية، فهذه التقنيات تقوم تحسين تجربة حيث تساعدهم في اختصار الوقت في تحضير الدروس، والابحاث العلمية، وأيضا في سرعة ودقة تحضير خطط التعليم بما هو تعليمي وبابتكار وأيضا يساهم في تحسين تجربة الطالب وكل ما يخطر ببال المتعلم أو يحتاجها، كما توفر أدوات تعليمية متق تحسين أدائهم وفهم المفاهيم بشكل أفضل مثل نظم إدارة التعلم الذكية، والمحاكاة التفاعلية، ومن أهم نتائج الدراسة الحالية: أن توظيف استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي ممكن، ومهم أيضا بشكل ٠ وتتمثل أهميته في قدرته على تحسين العملية التعليمية، والتطلع إلى مستقبل واعد ومميز، إذا توفرت بيئة استخدامه وكل الأهمية الأكثر استفادة نلمسها في قدرة تطبيقات الذكاء الاصطناعي على تحسين التعليم العالي، والرفع من القدرات والكفاءات للمعلم يوما بعد يوم، بشكل أكاديمي في كل انحاء العالم".

6-1 أهداف البحث:-

- معرفة أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي مع بيان مميزاته وفوائده للمعلم والمتعلم.
- معرفة مدى إمكانية تحسين التطبيقات الذكية للتعليم العالي. -
- التعرف على أمثلة لبعض تطبيقات ومنصات الذكاء الاصطناعي المختصة بالتعليم العالي.
- توجيه المؤسسات المسؤولة عن التعليم العالي إلى استخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في الجامعات والكليات، وفق المعطيات والاشتراطات التي تتماشى مع لوائح وقوانين واحتياجات التعليم العالي.
- فهم التطلعات المستقبلية للتعليم العالي في ظل تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

الفصل الثاني

1-2 خصائص تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم "في وقتنا الراهن ال يخلو أي مجال علمي من توظيف الذكاء الاصطناعي"، مما يضع على عاتق الوزارات والمؤسسات التربوية مسؤولية كبيرة لتطوير السياسات والمنهج والاستراتيجيات لمواجهة الثورة الاصطناعية الحديثة، بداعات جديدة في البحث العلمي والتعليم، مما يبرز أهمية توظيف والتي تعد اشارة أنارت الطريق للتربويين، بأفكار وا الذكاء الاصطناعي وتضمينه في مراحل التعليم المدرسي والتعليم العالي نظريا وتطبيقيا". وقد تتميز تطبيقات الذكاء الاصطناعي بخصائص فريدة تتمثل في سرعة عملها، ودقة نتائجها، وظهرت في الآونة الأخيرة العديد من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، والتي تعد ناتجة عن التطور المتسارع في ا د الذكاء الاصطناعي أحد أبرز التقنيات التي كان وما ازل لها دور كبير في -ع، لعالم التقني وتضخم البيانات، إذ ي دفع عجلة النمو والازدهار، والتأثير الكبير في القطاعات المختلفة للمجتمعات وعلى راسهم قطاع التعليم، ونظرا لارتفاع التوقعات حول تمكين الذكاء الاصطناعي للمزيد من التقدم الابتكار في المستقبل، تتسارع الدول في تضمين استراتيجيته وتطبيقاته ضمن خططها الاقتصادية لإسهامه بشكل كبير في النمو الاقتصادي وخفض التكاليف، وزيادة الإنتاجية ورفع كفاءة العمالة.

2-2 كيفية عمل الذكاء الاصطناعي

- كيف يعمل الذكاء الاصطناعي على تحسين التعليم؟ "يقوم الذكاء الاصطناعي بتحسين التعليم العالي بعدة طرق، من روبوتات الدردشة التي توفر الدعم الفوري للطلاب، إلى المساعدين الافتراضيين الذين يمكنهم المساعدة في المهام الإدارية، وتوفير المعلومات بشكل سريع، خاصة التطبيقات الواعدة للذكاء الاصطناعي الداعمة للتعليم الشخصي، باستخدام منصات التعلم المدعومة بالذكاء الاصطناعي، يمكن للمعلمين إنشاء تجارب تعليمية مخصصة تتكيف مع احتياجات، وأيضا يسحن الذكاء الاصطناعي يجاد الحلول والجوية التي يطرحها أو يبحث عنها المتعلم". [التعليم العالي ن خلال استخدام التحليلات التنبؤية.

3. شبكة طرق تحسين الذكاء الاصطناعي للتعليم العالي وبشكل أوضح يمكننا القول أن طرق تحسين الذكاء الاصطناعي للتعليم بشكل عام في التالي:

1. رفع كفاءة العمالة الإدارية في المؤسسات التعليمية.
2. تقليل الجهد والوقت عبر أتمته المهام التشغيلية الروتينية من التقييم والتصحيح وغيره.
3. معالجة نقص عدد المعلمين الأكفاء في بعض المجالات ومساعدتهم في تطوير قدراتهم وتسهيل عملهم.
4. زيادة إنتاجية المعلمين ومساعدتهم في اتخاذ القرارات المناسبة واستخدام أساليب تدريس أكثر فاعلية.
5. رفع كفاءة عمليات تطوير المناهج التعليمية عبر استنتاج المهارات والمعارف المطلوبة في وقت محدد.

6. . الارتقاء بجودة التعليم وتحسين وصول الفئات المختلفة إلى مواد تعليمية عالية الجودة. 7. دعم المتعلمين مع وضع مستويات الذكاء المختلفة في الحسبان وفهم متطلباتهم وسلوكهم وتقديم الدروس بصورة مناسبة لاحتياجاتهم وقدراتهم - ما دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي؟. ستقبل التعليم بحيث، وتشكيل م يعمل التعليم المعتمد على الذكاء الاصطناعي على تغيير أساليب التدريس التقليدي

تمتلك تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم أدوار تعليمية، متعددة مهمة تهدف جميعها لرفع كفاءة العملية ال وتمثل في الآتي:

1. : دعم التعلم الذاتي للمتعلم وتعدد مصادر تعليميه

2. . أهمية القائمين على وضع المناهج بشكل كبير . "انشاء المحتوى الدراسي: صبح الذكاء الاصطناعي مهم للطلاب. قد ينعكس في النهاية على جودة التعليم .

3. تسهيل عرض المعلومات، والوسائط

4. التقييم الفوري للطلاب ورصد درجاتهم، وتصنيفهم، وأيضا تصحيح الأخطاء وتقديم الإرشادات.

5. تقديم التغذية الراجعة للطلاب بصورة فورية ومستمر

2-3 مميزات وفوائد الذكاء الاصطناعي

- مميزات وفوائد الذكاء الاصطناعي للتعليم العالي للمعلم والمتعلم: 1.

1- زيادة الكفاءة، وتعزيز مشاركة الطالب، وتحسين نتائج التعلم.

2- يؤدي ذلك إلى نتائج تعليمية أكثر فعالية ومشاركة أكبر للطلاب. يمكن للذكاء الاصطناعي. - 3 يساعد المعلمين على تعزيز التعاون والتواصل بين الطالب

4- إتاحة قدر كبير من المشاركة النشطة التي تجذب انتباه المتعلم

5- تزويد المتعلم بالمعلومات الواضحة والدقيقة مما يزيد من دافعيته للتعلم

6- تدريب المتعلم على توظيف المعلومات وممارسة المهارات، مما يجعل التعلم ذا أثر باقي من التفاعلية لبيئات التعلم، كونها تجيب على تساؤلات المتعلمين المتكررة بعدد لا محدود وتقدم لهم المساعدات المتنوعة.

7 يختصر الجهد والوقت على المعلم في الحصول على المعلومات، وتحضيرها، وتطوير طرق ووسائله التعليمية. 9 إضافة مواد تعليمية جديدة من إنتاج المعلم نفسه، وتعبر عن تصوره وأفكاره وما يريد إيصاله إلى المتعلمين

الخاتمة

يمثل الذكاء الاصطناعي فرصة كبيرة لإحداث نقلة نوعية في التعليم وإدارة المؤسسات الأكاديمية، حيث يمكن أن يساهم في تحسين جودة العملية التعليمية ورفع كفاءة الإدارة. إلا أن نجاح هذا التحول يتطلب التغلب على التحديات والعراقيل من خلال تبني استراتيجيات واضحة، واستثمار الموارد البشرية والتكنولوجية بشكل فعال.

التوصيات

1. الاستثمار في البنية التحتية الرقمية بما يتناسب مع متطلبات الذكاء الاصطناعي.
 2. إعداد برامج تدريبية شاملة للكوادر الأكاديمية والإدارية.
 3. تطوير سياسات وطنية داعمة للتحول الرقمي في التعليم.
 4. تعزيز التعاون الدولي وتبادل الخبرات في مجال الذكاء الاصطناعي.
 5. توجيه البحث العلمي لتطوير حلول تعليمية مبتكرة باستخدام الذكاء الاصطناعي.
 6. ضمان التوازن بين التكنولوجيا والبعد الإنساني في العملية التعليمية.
- تعزيز جودة التعليم وإدارة المؤسسات الأكاديمية باستخدام الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون له تأثير كبير على تحسين العملية التعليمية. إليك بعض الطرق التي يمكن أن يساهم بها الذكاء الاصطناعي:

1. التعلم المخصص: يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل أداء الطلاب وتقديم مواد تعليمية مخصصة لتلبية احتياجاتهم الفردية.
 2. التحليلات المتقدمة: يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل البيانات التعليمية لتحديد نقاط القوة والضعف لدى الطلاب، مما يساعد في تحسين المناهج والطرق التعليمية.
 3. التدريس الذكي: يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم دروس تفاعلية وذكية تساعد الطلاب على فهم المواد بشكل أفضل.
 4. إدارة المؤسسات الأكاديمية: يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين إدارة المؤسسات الأكاديمية من خلال تحليل البيانات وتقديم توصيات لتحسين العمليات الإدارية.
 5. التقييم والاختبار: يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم تقييمات واختبارات ذكية تساعد في تقييم أداء الطلاب بشكل أكثر دقة.
- التجارب الدولية وتبادل الخبرات لها تأثير كبير على تطوير المؤسسات الأكاديمية من حيث الفوائد مثلًا :

1-تبادل المعرفة

الفصل الثالث

اثر استخدام الذكاء الاصطناعي على العالم

الذكاء الاصطناعي اصبح من اقوى الادوات التي تؤثر على العالم في مختلف المجالات وتأثيره يتسع يوما بعد يوم .يمكن تلخيص اهم التأثيرات في عدة محاور رئيسية :

1-3 المجال الاقتصادي

- رفع الانتاجية والكفاءة في الشركات عبر الأئمنة والتحليل الذكي للبيانات.
- خلق فرصة عمل جديدة في مجالات التقنية ,ولكن في المقابل يهدد بعض الوظائف التقليدية.
- تطوير الاقتصاد الرقمي وزيادة المنافسة بين الدول.

2-3 المجال التعليمي

- اتاحة التعلم الشخصي (التعليم الموجه حسب قدرات الطالب)
- تسهيل الوصول الى المعرفة عبر الترجمة الفورية
- والمنصات الذكية والروبوتات التعليمية.
- تحسين جودة البحث العلمي من خلال تحليل كم هائل من البيانات.

3-3 المجال الصحي

- تشخيص الامراض بدقة وسرعة باستخدام الذكاء الاصطناعي.
- تطوير ادوية جديدة عبر المحاكاة وتحليل البيانات الطبية.
- تحسين الرعاية الصحية عن بعد(تليميدسين)

4-3 المجال الاجتماعي والثقافي

- تعزيز التواصل مع البشر من خلال الترجمة والتواصل الفوري.
- التأثير على الثقافة و الاعلام (انتاج محتوى الي ,حملات رقمية)
- تحديات اخلاقية مرتبطة بالخصوصية والمصادقية.

5-3 المجال الامني والسياسي

- استخدامه في الدفاع والامن السيبراني

- تحليل البيانات الضخمة للتنبؤ بالأزمات واتخاذ القرارات السياسية.

- مخاطر في حالة اساءة الاستخدام مثل التجسس او الحروب السيبرانية

6-3 المستقبل

- الذكاء الاصطناعي قد يحدث ثورة جديدة مثل الثورة الصناعية.

- يمكن ان يسهم في ايجاد حلول لازمات عالمية (التغير المناخي ,الفقر ,البيئة)

- التحدي الاكبر يكمن في وضع تشريعات واطر اخلاقية لضمان استخدامه بشكل مسؤول

المراجع و المصادر

1-اليونسكو مستقبل التعليم : الذكاء الاصطناعي والتحولت الرقمية في التعليم باريس :منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة مارس 2023

2- العساف ,سامي استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم العالي مجلة التعليم المفتوح ,جامعة القاهرة مايو 2022

word economic forum shaping the future of Education with AI Geneva wef,july 2023-3

4- الحربي عبد الله .اثر الذكاء الاصطناعي في تعزيز الابتكار التربوي المؤتمر الدولي للتعليم الرقمي الرياض ديسمبر 2022

unesco institute for information Technologies in educqtion Artificial intelligence and the futures of learning -5
Moscow :ITE يناير 2023

الحالة الاقتصادية وتداعيات الإرهاب في تشاد:

قراءة في ضوء التاريخ والحضارة الإسلامية.

ماكن عبدالله يوسف

دكتوراه في التاريخ والحضارة

قسم التاريخ ، جامعة آدم بركة بابشة – تشاد

المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة الحالة الاقتصادية في تشاد وتداعيات الإرهاب عليها، في ضوء معطيات التاريخ والحضارة الإسلامية. وتنبع أهمية الموضوع من كونه يسلط الضوء على كيفية تفاعل العوامل الاقتصادية والاجتماعية مع ظاهرة الإرهاب، وتأثير ذلك في استقرار الدولة والتنمية المستدامة.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال استقراء المصادر التاريخية والاقتصادية، وربطها بالواقع المعاصر لتشاد.

وقد خلصت النتائج إلى أن الإرهاب يمثل عائقاً كبيراً أمام استثمار الموارد الطبيعية والبشرية في البلاد، كما أدى إلى تعطيل الزراعة والتجارة وإضعاف البنية التحتية، مما فاقم من معدلات الفقر والبطالة. غير أن قيم الحضارة الإسلامية تقدم أفقاً واعداً لمعالجة هذه التحديات، عبر تعزيز مبادئ العدالة الاجتماعية والتكافل الاقتصادي واستثمار الموارد وفق رؤية شاملة. الكلمات المفتاحية: تشاد. الحالة الاقتصادية . الإرهاب . التنمية . الحضارة الإسلامية.

مقدمة:

تُعَدُّ دراسة الحالة الاقتصادية في تشاد من الموضوعات ذات الأهمية الكبرى، نظراً لما تشهده البلاد من تحولات تاريخية واجتماعية وسياسية أثرت بشكل مباشر في مسارها التنموي. وإذا كان الاقتصاد يمثل الركيزة الأساسية في استقرار المجتمعات، فإن تشاد قد عانت – وما تزال – من تحديات متشابكة، يتصدرها الإرهاب وما خلفه من تداعيات عميقة على التنمية والاستقرار الاجتماعي.

لقد شكلت الحضارة الإسلامية، في تجلياتها التاريخية والفكرية، إطاراً مرجعياً لفهم العلاقة بين الاقتصاد والمجتمع، حيث أكدت على قيم العدالة والاعتدال والتكافل، بما يجعلها أرضية صالحة لإعادة قراءة الوضع الاقتصادي الراهن في تشاد واستلهاً للحلول المناسبة.

انطلاقاً من ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الحالة الاقتصادية لتشاد في ضوء الإرث التاريخي والحضاري، مع التركيز على انعكاسات الإرهاب على القطاعات الحيوية كالزراعة والتجارة والاستثمار. كما تسعى إلى تقديم رؤية تحليلية تستند إلى المنهج

الوصفي التحليلي، من خلال الربط بين المعطيات التاريخية والواقع الراهن، واستكشاف الآفاق المستقبلية الممكنة لمواجهة التحديات الاقتصادية.

وتبرز إشكالية البحث في التساؤل الرئيس: كيف أثرت ظاهرة الإرهاب في المسار الاقتصادي لتشاد، وما الدور الذي يمكن أن تلعبه القيم الحضارية الإسلامية في إيجاد بدائل وحلول عملية؟ ومن هذا التساؤل تتفرع أسئلة فرعية: ما ملامح الاقتصاد التشادي في ضوء معطيات التاريخ والحضارة الإسلامية؟ كيف انعكس الإرهاب على القطاعات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد؟ ما الآفاق المستقبلية الممكنة لمعالجة هذه التحديات من منظور إسلامي حضاري؟

أما أهمية هذا البحث فتتجلى في كونه محاولة علمية لربط الماضي بالحاضر، واستثمار القيم الحضارية الإسلامية في بناء مقاربات تنموية شاملة قادرة على مواجهة معضلة الإرهاب وتداعياته الاقتصادية

المبحث الأول: الإطار النظري والتاريخي

مدخل نظري حول الاقتصاد في ضوء الحضارة الإسلامية

يُعَدّ الاقتصاد أحد أهم مقومات الحياة الاجتماعية، إذ يمثل أداة رئيسية في تنظيم موارد المجتمع وتوزيعها على نحو يحقق التوازن والعدالة. وقد أولى الإسلام عناية خاصة بهذا الجانب، من خلال منظومة متكاملة من المبادئ والقيم، أبرزها: تحريم الاحتكار والربا، وتشجيع التكافل الاجتماعي، والحث على العمل والإنتاج، وضمان حقوق الفقراء عبر الزكاة والصدقات. هذه القيم لا تُعَدّ مجرد توصيات أخلاقية، بل هي قواعد عملية أسهمت في بناء حضارة متماسكة امتدت آثارها إلى مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية.

إنّ الرؤية الإسلامية للاقتصاد تقوم على أساس أن المال موردٌ مستخلف فيه الإنسان، وأنه مسؤول عن حسن تدبيره وتوجيهه لصالح المجتمع. كما أن العلاقة بين الدولة والفرد في هذا المجال علاقة تكاملية، حيث تضطلع الدولة بدور الضابط والراعي، بينما يلتزم الأفراد بالعمل والإنتاج وفق الضوابط الشرعية. ومن هنا يمكن القول إنّ الاقتصاد الإسلامي يمثل نموذجاً وسطياً يجمع بين الحرية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، وهو ما يمنحه قابلية للتطبيق في مختلف الأزمنة والأمكنة.

لمحة تاريخية عن الاقتصاد في الممالك الإسلامية في تشاد

شهدت المنطقة التي تقع فيها تشاد اليوم ازدهاراً اقتصادياً ملحوظاً خلال عصور الممالك الإسلامية الكبرى، مثل كانم وبرنو ووداي. فقد قامت هذه الممالك على أسس حضارية راسخة، اعتمدت على الزراعة والتجارة العابرة للصحراء كنشاطين رئيسيين.

- الزراعة: مثّلت النشاط الاقتصادي الأكثر شيوعاً، حيث تركزت حول الأودية والسهول الخصبة، واعتمد السكان على محاصيل الحبوب كالذرة والدخن والبقول السوداني.

- التجارة: لعبت التجارة دوراً محورياً في ربط هذه الممالك بالعالم الإسلامي عبر طرق القوافل، حيث كانت السلع مثل الملح والذهب وريش النعام تُصدّر إلى شمال إفريقيا والشرق الأوسط، مقابل استيراد المنسوجات والكتب والسلع المصنعة.
- النظام الضريبي: تميزت الممالك الإسلامية بنظام ضرائبي مستمد من الشريعة الإسلامية، يضمن موارد مالية للدولة ويحقق نوعاً من العدالة في توزيع الثروة.

وقد ارتبطت هذه النشاطات الاقتصادية ارتباطاً وثيقاً بالقيم الإسلامية، حيث كان الحكام يطبقون أحكام الشريعة في إدارة الموارد، ويشجعون على التكافل الاجتماعي وبناء الأوقاف التي ساهمت في تمويل التعليم والدعوة الدينية والخدمات العامة.

الإرث الاقتصادي في تشاد المعاصرة

لا يمكن فهم الاقتصاد التشادي الراهن دون الإشارة إلى هذا الإرث الحضاري والتاريخي. فقد ورثت تشاد من ماضيها الإسلامي خبرات متنوعة في مجالات الزراعة والتجارة والتنظيم الاجتماعي. غير أنّ الحقبة الاستعمارية وما تبعها من تحديات سياسية واقتصادية أسهمت في إضعاف هذه الأسس، ما جعل البلاد تدخل في مسار اقتصادي هش يعتمد بدرجة كبيرة على تصدير المواد الأولية، وخاصة النفط.

إنّ استحضار التجربة الاقتصادية للممالك الإسلامية في تشاد وما جاورها يتيح فهماً أعمق لآليات التفاعل بين الاقتصاد والمجتمع، ويبرز في الوقت ذاته كيف يمكن للقيم الحضارية الإسلامية أن تقدم حلولاً عملية للتحديات الراهنة، من خلال إحياء مبادئ العدالة والتكافل والتوزيع العادل للثروات.

المبحث الثاني: الاقتصاد التشادي بين الإرث التاريخي والواقع المعاصر

خلفية عامة عن الاقتصاد التشادي

يُعدّ الاقتصاد التشادي اقتصاداً نامياً يعاني من هشاشة بنيوية ناتجة عن تراكم عوامل تاريخية وسياسية واجتماعية. فعلى الرغم من أن تشاد بلد واسع المساحة وغني بالموارد الطبيعية، إلا أنّ الاستفادة من هذه الموارد بقيت محدودة بسبب ضعف البنية التحتية، وتكرار الصراعات الداخلية، وتأثير الاستعمار وما خلفه من تبعية اقتصادية.

تشكل الزراعة والرعي العمود الفقري للاقتصاد، حيث يعتمد عليهما أغلب السكان كمصدر رئيس للدخل والمعيشة. غير أنّ التغيرات المناخية المتسارعة، إلى جانب الأوضاع الأمنية المتوترة، أثرت بشكل مباشر في إنتاجية هذه القطاعات. كما يُعدّ النفط منذ مطلع الألفية مورداً أساسياً لخزينة الدولة، لكنه بقي رهين تقلبات الأسواق العالمية، مما جعل الاقتصاد التشادي هشاً ومعرضاً للصدمات الخارجية.

القطاعات الاقتصادية الرئيسية

أ – الزراعة والرعي

الزراعة التقليدية تهيمن على النشاط الاقتصادي، حيث تنتج تشاد محاصيل رئيسة مثل: الدخن، الذرة، الفول السوداني، والقطن الذي يُعدّ من أهم صادراتها. أما الرعي، فيشمل تربية الماشية والأغنام والإبل، ويشكل قطاعاً حيوياً يوفر الغذاء وفرص العمل، ويساهم في التجارة الإقليمية عبر الحدود مع السودان وليبيا ونيجيريا والكاميرون.

ومع ذلك، تعيق هذا القطاع مشكلات كبيرة، منها: ضعف تقنيات الزراعة، الاعتماد على الأمطار الموسمية، ندرة المياه، وغياب شبكات الري الحديثة.

ب- النفط والمعادن

منذ عام 2003، أصبح النفط المورد الأول للدولة، حيث يشكل أكثر من نصف عائدات التصدير. إلا أنّ عائداته لم تُستثمر بشكل كافٍ في تطوير البنية التحتية وتحقيق التنمية المستدامة، بل ظلت موجهة لتغطية النفقات الجارية وسد العجز المالي. إلى جانب النفط، تزخر تشاد بمعادن كالذهب واليورانيوم، لكنها لم تُستغل بعد على نحو منهجي واسع.

ج- التجارة والخدمات

تمثل التجارة قطاعاً مهماً في الاقتصاد التشادي، خاصة تجارة المواشي والمنتجات الزراعية. إلا أنّ ضعف الطرق وغياب شبكات النقل الحديثة يحدّ من انسياب السلع داخل البلاد وخارجها. أما قطاع الخدمات، فلا يزال في مراحله الأولى، إذ يفتقر إلى التطوير في مجالات التعليم والصحة والنقل والاتصالات.

3- التحديات الاقتصادية الراهنة

يعاني الاقتصاد التشادي من جملة من التحديات التي تقف حجر عثرة أمام التنمية المستدامة، ومن أبرزها:

1. الهشاشة البنيوية: اعتماد مفرط على قطاعي النفط والزراعة التقليدية.
2. التقلبات المناخية: الجفاف والتصحر يهددان الأمن الغذائي.
3. الفقر والبطالة: نسبة كبيرة من السكان تعيش تحت خط الفقر، مع محدودية فرص العمل.
4. ضعف البنية التحتية: خاصة في مجالات الطرق والطاقة والاتصالات.
5. الفساد الإداري: الذي يعيق حسن استغلال الموارد.

4- الاستراتيجيات الوطنية للتنمية

قامت الدولة التشادية بإطلاق عدة خطط واستراتيجيات لمحاولة مواجهة هذه التحديات، من أبرزها:

- الخطة الوطنية للتنمية 2017-2021 التي ركزت على تنويع الاقتصاد وتطوير الزراعة.
- برنامج الأمن الغذائي الذي يهدف إلى تحسين الإنتاج الزراعي وتوسيع شبكات الري.

• مشاريع البنية التحتية الممولة جزئياً من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، لتقوية قطاع النقل والطاقة.

غير أنّ هذه الاستراتيجيات تواجه عراقيل كبيرة بسبب ضعف الاستقرار السياسي والأمني، إلى جانب الضغوط الخارجية المرتبطة بالديون والمساعدات المشروطة

5- انعكاسات الإرث التاريخي على الاقتصاد المعاصر

لا يزال للإرث الحضاري والتاريخي دور مهم في تشكيل ملامح الاقتصاد التشادي، فالتقاليد الزراعية القديمة، والتبادل التجاري عبر طرق القوافل، وروح التضامن الاجتماعي المتجذرة في الثقافة الإسلامية، تشكل جميعها خلفية يمكن البناء عليها في وضع استراتيجيات اقتصادية جديدة. غير أنّ هذا الإرث لم يُستثمر بعد بالقدر المطلوب، حيث بقيت البلاد أسيرة أنماط اقتصادية ريعية لم تحقق لها الاكتفاء الذاتي ولا التنمية المتوازنة.

المبحث الثالث: الإرهاب وتداعياته الاقتصادية والاجتماعية

أصبحت ظاهرة الإرهاب من أبرز التحديات التي تواجه العالم المعاصر، حيث تتجاوز أثارها البعد الأمني لتشمل الاقتصاد والمجتمع والسياسة. وفي السياق التشادي، شكّلت الهجمات الإرهابية، خاصة تلك المرتبطة بجماعة بوكو حرام في منطقة بحيرة تشاد، عاملاً مدمراً للبنية الاقتصادية والاجتماعية. فقد أدى الإرهاب إلى تعطيل الأنشطة الاقتصادية، وإفقار المجتمعات المحلية، وزيادة الأعباء على الدولة في مجالي الأمن والإغاثة الإنساني .

الإرهاب في منطقة بحيرة تشاد

تُعَدّ منطقة بحيرة تشاد مركزاً استراتيجياً للتجارة والزراعة وصيد الأسماك، فضلاً عن كونها نقطة تلاقي للحدود بين عدة دول (تشاد، نيجيريا، النيجر، الكاميرون)، غير أنّ هذه المنطقة أصبحت منذ العقدين الأخيرين بؤرة لنشاط الجماعات الإرهابية.

• بوكو حرام: الجماعة الأبرز التي مارست العنف المسلح، مستهدفة القرى والمزارعين وقوافل التجارة.

• نتائج مباشرة: نزوح مئات الآلاف من السكان، انهيار النشاط الزراعي وصيد الأسماك، انتشار الفقر والبطالة.

التأثيرات الاقتصادية للإرهاب

تتجلى تداعيات الإرهاب في تشاد على الاقتصاد في عدة مستويات:

1. الزراعة:

o ترك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية دون استغلال بسبب نزوح الفلاحين.

o تراجع إنتاج المحاصيل الأساسية، مما زاد من الاعتماد على الاستيراد.

o فقدان الأمن الغذائي في بعض المناطق الحدودية.

2. التجارة:

- o تعطيل طرق التجارة بين تشاد والدول المجاورة.
- o فرض إتوات من قبل الجماعات المسلحة على التجار، ما أدى إلى ارتفاع الأسعار وانكماش السوق.
- o انخفاض الصادرات، خاصة الماشية والقطن.

3. الاستثمار:

- o إجماع المستثمرين الأجانب عن الدخول إلى السوق التشادي بسبب المخاطر الأمنية.
- o تعليق بعض المشاريع التنموية الكبرى، خصوصاً في مجالات النفط والبنية التحتية.

4. البنية التحتية:

- o تدمير الطرق والجسور بفعل العمليات المسلحة.
- o توجيه موارد الدولة نحو الإنفاق العسكري على حساب مشروعات التنمية.

4- التأثيرات الاجتماعية للإرهاب

إلى جانب الانعكاسات الاقتصادية، خلف الإرهاب أثراً اجتماعية عميقة:

- النزوح الداخلي: ملايين السكان اضطروا إلى ترك قراهم والانتقال إلى مناطق أكثر أمناً، مما زاد من الضغوط على المدن الكبرى.
- الفقر والبطالة: تعطل الأنشطة الاقتصادية أدى إلى ارتفاع معدلات الفقر، خصوصاً بين الشباب.
- التعليم: المدارس أغلقت في بعض المناطق نتيجة انعدام الأمن، ما أدى إلى زيادة نسبة الأمية.
- التماسك الاجتماعي: تصاعدت النزاعات القبلية بسبب التنافس على الموارد الشحيحة.

5- تكلفة الإرهاب على الدولة

اضطرت الدولة التشادية إلى تخصيص جزء كبير من ميزانيتها للإنفاق العسكري والأمني لمواجهة الإرهاب، على حساب القطاعات الحيوية كالتعليم والصحة والبنية التحتية. كما زادت ديون الدولة نتيجة لطلب الدعم المالي الخارجي لمكافحة الإرهاب وتخفيف آثاره الإنسانية.

تفاعل القيم الحضارية الإسلامية مع الظاهرة

يُلاحظ أنّ الجماعات الإرهابية في المنطقة تستغل الشعارات الدينية لتبرير أفعالها، في حين أنّ الإسلام الحقيقي بريء من هذه الممارسات. وقد شكلت المؤسسات الدينية المعتدلة في تشاد جداراً للمقاومة الفكرية، حيث دعت إلى نبذ العنف وتعزيز قيم السلم والتعاون والتكافل، بما يعكس عمق الإرث الحضاري الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية.

المبحث الرابع: الآفاق والحلول من منظور الحضارة الإسلامية

يمثل البحث عن حلول واقعية ومستدامة لمعضلة الاقتصاد في تشاد ضرورة وطنية وإقليمية. فالتحديات التي تواجهها البلاد ليست مرتبطة فقط بضعف الموارد أو هشاشة البنية التحتية، بل تتداخل فيها عوامل الإرهاب والتقلبات المناخية والفساد الإداري. وفي هذا السياق، يُعدّ استلهام القيم الحضارية الإسلامية أفقاً واعدّاً لتقديم مقاربات عملية قادرة على إعادة التوازن الاجتماعي والاقتصادي.

المبادئ الإسلامية كأساس للتنمية

أرست الحضارة الإسلامية منظومة من القيم الاقتصادية التي تصلح كأساس لنهضة المجتمعات، ومن أبرزها:

- العدالة الاجتماعية: التي تضمن توزيعاً متوازناً للثروة ومنع الاحتكار.
- التكافل الاقتصادي: عبر الزكاة والصدقات والأوقاف كآليات عملية لمكافحة الفقر.
- تشجيع العمل والإنتاج: باعتبارهما أساس الكرامة الإنسانية ووسيلة لتحقيق التنمية.
- حماية الموارد: من خلال ترشيد استغلالها بما يحقق مصالح الأجيال الحالية والمستقبلية.

3- مقترحات علمية لمعالجة التحديات

انطلاقاً من هذه القيم، يمكن اقتراح مجموعة من الحلول العملية:

1. تنويع الاقتصاد: عبر تقوية الزراعة وتحديث وسائل الري، وتشجيع الصناعات التحويلية.
2. تعزيز الأمن الغذائي: من خلال استصلاح الأراضي، ودعم الفلاحين بالتقنيات الحديثة.
3. مكافحة الفساد: بإرساء آليات الشفافية والرقابة المالية.
4. الاستثمار في التعليم: باعتباره الوسيلة الأنجع لمكافحة التطرف والإرهاب، وتكوين جيل قادر على الإنتاج.
5. إحياء نظام الأوقاف: كآلية تمويل ذاتية للمشاريع التعليمية والصحية والاجتماعية.
6. التعاون الإقليمي: في مواجهة الإرهاب عبر تبادل المعلومات والخبرات، وحماية الحدود المشتركة.

4- آفاق المستقبل

إذا ما أخذت هذه الحلول بعين الاعتبار، يمكن لتشاد أن تتحول من اقتصاد هش إلى اقتصاد أكثر صلابة واستقراراً، مستند إلى قيم حضارية أصيلة. فالمزج بين التخطيط التنموي الحديث والقيم الإسلامية القائمة على العدالة والتكافل يمثل الطريق الأمثل لتجاوز الأزمات الراهنة وفتح آفاق جديدة للتنمية المستدامة.

الخاتمة:

خلص هذا البحث إلى أنّ الحالة الاقتصادية في تشاد لا يمكن فهمها بمعزل عن سياقها التاريخي والحضاري، حيث أسهمت الممالك الإسلامية السابقة في إرساء تقاليد زراعية وتجارية عريقة شكلت قاعدة أولية للنشاط الاقتصادي. غير أنّ التحولات السياسية والاستعمارية، وما تلاها من أزمات داخلية، أضعفت هذه القاعدة وأدخلت الاقتصاد في مسار هش يعتمد على الزراعة التقليدية والنفط كمورد رئيسي.

وقد أظهرت الدراسة أنّ الإرهاب مثل عاملاً حاسماً في تعميق هذه الأزمة، إذ أدّى إلى تعطيل القطاعات الحيوية، وتراجع الاستثمارات، وتفاقم معدلات الفقر والبطالة، فضلاً عن إضعاف البنية التحتية وتحويل الموارد المالية نحو الإنفاق العسكري. كل ذلك جعل الاقتصاد التشادي رهيناً للتقلبات الأمنية والظروف الخارجية، بدل أن يكون قائماً على تنمية ذاتية مستدامة.

لكنّ استحضار القيم الحضارية الإسلامية يكشف عن إمكانات واعدة لإيجاد حلول عملية، تقوم على مبادئ العدالة الاجتماعية، والتكافل الاقتصادي، وحماية الموارد، وتشجيع العمل والإنتاج. إنّ هذه القيم، إذا ما فُعِلَت في السياسات الاقتصادية والاجتماعية، قادرة على إعادة التوازن وبناء نموذج تنموي متكامل يواجه الإرهاب، ويستثمر الموارد الطبيعية والبشرية لصالح المجتمع.

وبناءً على ما سبق، توصي الدراسة بما يلي:

1. ضرورة تنويع الاقتصاد التشادي وتقليل اعتماده على النفط.
2. تطوير الزراعة باستخدام تقنيات حديثة لمواجهة تحديات المناخ.
3. تعزيز الشفافية ومكافحة الفساد في إدارة الموارد.
4. الاستثمار في التعليم كوسيلة لمكافحة التطرف وبناء القدرات البشرية.
5. تفعيل القيم الإسلامية في التنمية عبر إحياء مؤسسات الوقف والتكافل.

إنّ مستقبل تشاد الاقتصادي والاجتماعي مرهون بقدرتها على الموازنة بين مواجهة الإرهاب من جهة، ووضع استراتيجيات تنموية شاملة من جهة أخرى، مستلهمةً من إرثها الحضاري الإسلامي ومرتكزةً على تعاون داخلي وإقليمي فعال.

المصادر والمراجع

1. أبو زهرة، محمد. (1981). العلاقات الاقتصادية في الإسلام. القاهرة: دار الفكر العربي.
2. أحمد، الطاهر. (2005). تشاد: دراسة في التاريخ السياسي والاجتماعي. الخرطوم: جامعة الخرطوم.
3. البنك الدولي. (2020). تقرير التنمية في تشاد. واشنطن: البنك الدولي.
4. الحسن، يوسف. (2010). الحضارة الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء. بيروت: دار الهدى.
5. صندوق النقد الدولي. (2019). تشاد: تقرير الاستقرار الاقتصادي. واشنطن: صندوق النقد الدولي.
6. منصور، عبد القادر. (2015). الإزهاب وأثره على التنمية في إفريقيا. القاهرة: مركز الأهرام للدراسات.
7. وزارة التخطيط الاقتصادية بتشاد. (2017) الخطة الوطنية للتنمية 2017-2021 انجamina وزارة التخطيط.
8. منظمة الأغذية والزراعة (FAO). (2018). تقرير الأمن الغذائي في تشاد. روما FAO

أثر وسائل الإعلام على عقل المتعلم العربي وآليات حمايته في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: نموذج المتعلم بالسلك الابتدائي بالمدرسة المغربية.

د. حافظ لصفر

المفاهيم المفاتيح: وسائل الإعلام-العقل-الطفل-المتعلم-الإعجاز-القرآن الكريم-السنة النبوية.

The Impact of Media on the Mind of the Arab Learner and Protective Mechanisms in the Holy Qur'an and the
Noble Prophetic Sunnah: A Model of Primary School Learners in Moroccan Schools

Key Concepts: Media – Mind – Child – Learner – Miracles – Holy Qur'an – Noble Prophetic Sunnah

ملخص البحث باللغة العربية:

تؤثر وسائل الإعلام في شقيها الكلاسيكي والحديث على عقل المتعلم العربي ، حيث تعمل على تنميط سلوكياته، وتدمر قيمه من خلال استهدافه بأفلام ورسوم وبرامج وقنوات ومسابقات وألعاب...تهيمن على بنياته الذهنية والأخلاقية، ممررة للقيم سلبية أكثر من الإيجابية لتدمير نفسيته وعقله، وأمام الإدمان لوسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة، حيث تقف مؤسستي المدرسة والأسرة عاجزتين وغير قادرتين على تحمل مسؤولية إدارة الأطفال متخلين عن مهام التوجيه والإرشاد لعقولهم إلى ما يخدم مصالحهم، ويحافظ على هويتهم الإسلامية بثوابتها ومتغيراتها، فالشريعة الإسلامية أتت لحفظ الذات، بما فيها العقل من الضرر والشذوذ والانحراف والتدمير والضياع، فمقاصدها الكبرى الشرعية واضحة وبينة، كما أن البرامج والمناهج التعليمية العربية تخلو من معالجة حفظ عقل المتعلم من الظواهر المنافية للشرع الإسلامي ، الشيء الذي يستدعي تكاثف جهود كل الفاعلين طبقا لمبادئ وقيم الشريعة الإسلامية بغية مواجهة المخططات التدميرية لعقول الناشئة من خلال سن ما يحفظ الذات من الانحلال والذوبان في هوية المدمر، واتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي، مستندا على توزيع استبيان موجه للآباء والأمهات، ونساء ورجال التعليم بغية استقراء وجهات نظرهم حول خطورة وسائل الإعلام ومنطلقاتها وتأثيراتها على نفسية وعقل الأطفال بالمرحلة الابتدائية بالطور الابتدائي أي بين ثلاث سنوات وثلاثة عشر سنة، وإلى أي حد تعي مؤسستي الأسرة والمدرسة بالآثار الإيجابية والسلبية لهاته الوسائل على عقول الأطفال بالعالم العربي، انطلاقا من المدرسة المغربية في المرحلة الابتدائية كنموذج، ومدى قدرتها على حسن إدارة واستثمار وسائل الإعلام لخدمة التعليمات وتجويدها والرقى بها، وهل لديها القدرة والدراية لحماية الأطفال من المخططات التدميرية المحاكاة ضد الناشئة في ضوء المقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية، وما قدمه القرآن الكريم والسنة النبوية من كفايات وسبل وحلول كفيلة لحماية عقل الإنسان المسلم، بما فيه المتعلم من الضرر والتهلكة والانحلال والضياع والتهيه والتدمير الذي تقدمه مجانا وسائل التواصل الاجتماعي لسحقه وجعله تابعا بلا هوية.

ملخص البحث بالإنجليزية:

The media, both classic and modern, affect the mind of the Arab learner, as it stereotypes his behavior and destroys his values by targeting him with movies, cartoons, programs, channels, competitions, and games... that dominate his mental and moral structures, passing negative values more than positive ones to destroy his psyche and mind, and in the face of addiction. For the various means of social communication, the institutions of the school and the family stand helpless and unable to assume the responsibility of managing the children, abandoning the tasks of guiding and guiding their minds to what serves their interests, and preserves their Islamic identity with its constants and variables. Its major legal objectives are clear and .obvious

مقدمة البحث

لا أمل مستقبلي لأمة لا تولي العناية اللازمة لأطفالها، ولا تقدم لهم التربية والرعاية الكاملة، ولا تسعى لتحقيق نموهم التكاملي، ولا تعمل على توفير احتياجاتهم، ولا تلبي شغفهم وتراعي ميولاتهم وأفاقهم المعرفية والاجتماعية، وتحفظ عقولهم من التلف والتلاشي والذبول والقتل جراء بث محتويات ومضامين مختلف وسائل الإعلام التقليدية والمعاصرة التي ما لبثت تسمم عقولهم، وتحبط نفسياتهم بمعروضات وبرامج وتطبيقات مجانية تلبي احتياجاتهم، لكن بأساليب وخطط قاتلة وسامة تغسل عقولهم وقلوبهم من كل قيمة أخلاقية رفيعة، وتنحدر بهم إلى مصاف تصنف ضمن رتبة الكائنات الغرائزية التي لا تفقه في مرجعياتها ومنابع هويتها إلا النزر القليل، فأصبحت هاته الوسائل تبني عقلا مند الصغر على شاكلة ما خططت له، فاقد لقيمتها الإنسانية والأخلاقية، مسلوب الإرادة والحرية والكرامة، حيث أنه يتبع ما يملأ عليه عبر مختلف قنواتها وتطبيقاتها كمتلق سلبي ومستهلك غير قادر على أعمال آليات التفكير العلمي الصحيح والاستدلال المنطقي المميز بين حقائق الأمور وسفاسفها، ومن مهام المؤسسات الاجتماعية بالوطن العربي حماية الطفل عن طريق تربيته تربية إسلامية صحيحة عن استخدام الوسائط الرقمية بذكاء وحيطة وحذر شديدين من خلال الانتقاء السليم لها، ولما هو مفيد لها في الدنيا والآخرة، فما يبث وينقل من برامج عبر مختلف وسائل الإعلام، وخاصة منها المعاصرة أو ما يسمى ب "عالم الميتا فيرس"، فيجب على المدرسة والأسرة كمؤسستين اجتماعيتين منع كل ما يضر بالطفل، ويطمس هويته ويذيب شخصيته لكي لا يتحول إلى كائن لا قيمة له، ومن ثمة تسهل عملية قيادته وإعادة تنشئته وفق مخططات تدميرية للعقل العربي الناشئ، ولقد حى الشرع الإسلامي من خلال النصوص القرآنية والنبوية الشريفة عقل المتعلم الصغير، وحث على تربيته، وتنشئته وفق المنهاج الإسلامي من علم وتنقيف وتهذيب لسلوكه وأخلاقه، فجميع الأجهزة التقليدية والرقمية الحديثة تؤثر على شعور الأطفال، ومدى تعلمهم وتفكيرهم وتصرفاتهم قولاً وفعلاً وسلوكاً، إلا أن للوالدين والمدرسة دوراً مهماً في إرشاد وتوجيه الطفل، وتقديم العلاجات المناسبة له، وكل ما يخدم مستقبله، ويساعده على تحسين عادات صحية لاستخدام الوسائط الإعلامية، وذلك يتطلب من الجهات الساهرة على التربية من آباء ومدرسين مراقبة المحتويات التي تقدم للأطفال، وذلك من

خلال تربية إعلامية صحيحة تتوافق ومقاصد الشريعة الإسلامية بحفظ عقل المتعلم من كل أثر سلبي قد يلحق به جراء الاستخدام غير المعقل والمخطط له بأساليب واستراتيجيات تربوية ترعى مصلحة الطفل المتعلم، وتحرص على سلامتها الصحية والعقلية، وهذا ما جاءت الشريعة ترعاه، وتولييه اهتماما بينا وملحوظا في النصوص القرآنية والنبوية كوجه من وجوه الإعجاز في مصدري التشريع الإسلامي، وهو حفظ العقل من المهلكات المادية الملموسة وغير المحسوسة وغير المباشرة كوسائل التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها ووسائل الإعلام التقليدية كالتلفزة والسينما... والمنهج الذي اعتمدته في دراستي هاته هو المنهج الوصفي التحليلي من خلال توزيع استبيان افتراضي موجه للآباء ونساء ورجال التعليم بالمغرب كنموذج للدراسة، وحاولت مقارنة الإشكاليات التالية:

- هل لوسائل الإعلام التقليدية والحداثيّة أثر على عقل المتعلم العربي؟ وما طبيعة هذا الأثر؟ وكيف تصورت الدراسات العلمية الحديثة تأثير هاته الوسائل على عقل ونفسية وصحة المتعلم العربي؟ وهل من حلول عملية تحمي عقل المتعلم من أثر هاته الوسائل؟ وهل الشريعة الإسلامية ومن منطلق مقاصدها الكبرى حمت عقل المتعلم من الضرر والمهلكات التي ترتب به؟ وكيف يمكن استثمار وتوظيف المحتويات وبثها عبر الأجهزة الرقمية لتكون نافعة ومفيدة لعقل المتعلم العربي؟ وهل التربية الإعلامية للأطفال بالمدارس العربية قادرة على تأهيل المتعلم لينتقي وينتقد ويتحرى ويتقصى ويبحث عما يناسبه من محتويات هادفة ومفيدة له في مساره التعليمي وحياته المهنية والمستقبلية؟ وما دور الأسرة والمدرسة في حماية عقل المتعلم؟ وهل المناهج العربية الدراسية بالمرحلة الابتدائية مؤهلة لحماية عقل المتعلم من التأثير السلبي لمختلف وسائل الإعلام الكلاسيكية والمعاصرة؟ وهل بها الشروط والإمكانات لاستخدامها بشكل مفيد ونافع للمتعلم العربي؟ وكيف حمت الشريعة الإسلامية العقل كمقصد من مقاصدها الكبرى من التخريب والتيه؟ وما أوجه الإعجاز الواردة في المصدرين الأولين للتشريع الإسلامي في مجال حماية العقل من الضلالة والضياغ؟

أهداف البحث وتساؤلاته:

من بين الأهداف المسطرة، والتي يسعى البحث لتحقيقها هناك:

- الكشف عن إيجابيات وسلبيات وسائل الإعلام على البنية العقلية للمتعليم المتراوح عمره بين ثلاث سنوات وثلاثة عشر سنة أي المرحلة التعليمية الابتدائية بالمدرسة المغربية نموذجا بالوطن العربي.
- تعرية الخلفيات والمنطلقات التي تحكم نظريات الإعلام وأهدافها التدميرية لهوية وكيونة عقل المتعلم العربي الصغير، من خلال تنشئته اجتماعيا بعيدا عن ثوابته الشرعية والثقافية والدينية.
- تبين خطورة ما تعرضه وسائل الإعلام من برامج وتطبيقات ومنصات وقنوات إعلامية من مضامين مدمرة لبنية العقل المتعلم وتنشئته وفق مخططاتها.
- إبراز الأدوار والمهام التي يمكن للأسرة والمدرسة القيام بها للاستثمار الأفضل والأجود للوسائط الإعلامية في جانبها التقليدي والحداثي.

-بيان الإعجاز القرآني والنبوي في مجال حفظ العقل، والحيلولة دون تعرضه للضرر والهلاك.

وسأحاول مقارنة الموضوع من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية: ما علاقة الطفل المتعلم بوسائل الإعلام سواء التقليدية أو الحديثة؟ وما تأثيراتها على بنيته العقلية؟ وما دور كل من المؤسسات الاجتماعية الأسرة والمدرسة في ضبط استعمال وتعاطي المتعلم لوسائل الإعلام؟ وما أوجه الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية لحفظ العقل أثناء تعاويه وتعامله مع وسائل الإعلام؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية تناول تأثيرات وسائل الإعلام على عقل المتعلم العربي فيما يلي:

-التحسيس والتوعية والتثقيف للوعي الجمعي العربي بآليات التعامل مع وسائل الإعلام وحسن استثمارها وتوجيهها الجيد، لما يخدم مصلحة المتعلم، وتجنب كل وسيلة إعلامية تدمر عقله.

-إكساب المتعلم من خلال المناهج والبرامج والمقررات الدراسية الآليات الصحيحة، كالتربية على الاختيار والقيم ومن خلال إنماء جدارات الحس النقدي والمفاضلة بين الأشياء والأموال المعروضة عليه، والمحاكاة والبرهنة والاستدلال العقلي، وعدم قبول ما يضر بعقله وأمنه ودينه وهويته الإسلامية.

-بيان خطورة الخلفيات الفلسفية والسيكوسوسيولوجية-تربوية لمختلف وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي على عقل المتعلم المغربي خاصة والعربي عامة.

منهج البحث وأدواته وعينته:

اتبعت المنهج الوصفي في بناء حيثيات ومضامين البحث، وقمت بتوزيع استمارة إلكترونية موجهة عبر المجموعات ومواقع التواصل الاجتماعي إلى نساء ورجال التعليم والآباء والأمهات بالمملكة المغربية لتعبئتها، حيث تجاوب معها 55 شخصا من مختلف الفئات المستهدفة من مربين وأطر تربوية وإدارية وأمهات وآباء وأولياء الأمور.

الدراسات والأدبيات السابقة:

من بين أهم الأدبيات التي تناولت التحليل والنقاش ظاهرة التأثير الذي تمارسه مختلف وسائل الإعلام على الأطفال نجد كتاب: "تأثير وسائل الإعلام على الطفل-قناة طيور الجنة-دراسة وصفية تحليلية"، للطالبتين سعاد بكير التركي وخليدة عباسي، حيث عرض مفاهيم من قبيل الطفولة والإعلام، وتطرق البحث إلى أنواع الإعلام، ومراحل تطوره، والحقوق المقررة للطفل في الإعلام المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية، وحقوقه في قوانين الدول العربية، وتناول علاقته بالبرامج الإذاعية، وأنواعها، وأثرها عليه من النواحي المعرفية والنفسية والصحية، وتطرق إلى علاقة الطفل بالبرامج التلفزيونية التربوية، وخصائصها، وأثر التلفزيون على الطفل ونموه المتكامل في شخصيته من معرفة وتسلية وترفيه وعلم، إلا أنهما لم تشيرا إلى

مضار البرامج المذكورة على هوية الطفل العربي، وهذا ما سأقاربه إن شاء الله في جانب من بحثي، وأشارت إلى علاقته بالإعلانات التلفزيونية وأثرها عليه، وفي الأخير عالج البحث دور الأسرة في مراقبة الاستخدام السليم لوسائل الإعلام السمعية والبصرية من إذاعة وصحافة، وفي الشق التطبيقي عالجنا نموذج قناة طيور الجنة وأثرها على الطفل.

وفي كتاب "الإعلام والطفل" للدكتور جميل خليل محمد، حيث تطرق في الفصل الأول عن أثر مشاهدة البرامج الفضائية على المهارات الاجتماعية، واختار العينة من أطفال بدولة الكويت، مبرزا دور الأجهزة المرئية في جذب المشاهد من خلال المواد المقدمة، لأنها تنقل الأحداث الاجتماعية سواء كانت ثقافية أو معنوية أو مادية، ومن أهم وسائلها التلفزة، وهذا ما ناقشه في الفصل الثاني والثالث لما لتأثيره في حياة الأطفال وثقافتهم، بينما في الفصل الرابع بين مكانة الإعلام في حياة وثقافة أطفال المسلمين، وفي الفصل الخامس بين الدور التربوي الذي يلعبه الإعلام في تربية وتنشئة الأطفال، في حين في الفصل السادس بين الآثار السلبية والإيجابية على الأطفال، بينما في الفصل السابع تحدث عن الرؤية الإسلامية عن الإعلام المتخصص في بحث عالم الطفل، وفي الفصل الثامن تطرق إلى المنهج الإسلامي المميز لإعلام الطفل، وفي الفصول من التاسع إلى التاسع عشر حلل وناقش أدوار وسائل الإعلام بين الاستمالة والإقناع وأضراره ومنافعه وخاصة سلبية تيمة العنف والعوالة والتنشئة الاجتماعية ودور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير وتربية الطفل وتفعيل مشاركته في بناء الحياة المجتمعية ودور الإعلام في دعم المجتمع المدني وتنشئة الأجيال وتأثيره على الفئات العمرية بالمجتمع، وعرض في آخر كتابه وثيقة حقوق الطفل. تصور أن الإعلام يرتبط وظيفيا بالظواهر المجتمعية، وأثر الانفتاح العربي على هذا العالم الفسيح، ومع اتساع قنوات البث الفضائي، وتزايد الأقمار الصناعية، ورغم أهمية ذلك على تنمية الوعي الثقافي والاجتماعي للأفراد وخاصة الأطفال، ورغم إيجابياته عليهم، فإن له سلبيات تؤثر على قيم المجتمع، كالتماسك والتراحم والتعاون والتزاور والترابط الأسري، وما ينتج من تهديد للهويات والثقافات السائدة، خاصة وأن هاته الوسائل تهيمن عليها الدول الرأسمالية، كما تطرق إلى التلفزيون وأثره على حياة الطفل وثقافته، نظرا لما تقدمه من آفاق واسعة تساعد على نمو الأطفال النفسي والعقلي، وتشبع حاجاتهم وتهيئهم للمدرسة والحياة من خلال البرامج التعليمية والترفيهية وعادات مشاهدة الأطفال للتلفاز وميادين تأثيره عليهم من أفكار محرفة عن الواقع، ومدى اكتساب المهارات اللغوية والتعليمية للطفل، وعلى حاجاته البدنية والحسية والعقلية، وما يبتث من ظواهر سلبية، كالعنف وأثار العوالة على التنشئة الاجتماعية، ودور مواقع التواصل الاجتماعي على التغيير المجتمعي.

وفي كتاب مريم هزاع المعنون بـ "كلية العقل وحفظها وتنميتها لدى علماء النفس ومؤسسات التعليم والصحة النفسية بدولة قطر"، إذ اعتبرت أن كلية العقل واحدة من المقاصد الخمسة للشريعة الإسلامية، حيث يجب التكليف عند حضورها، وارتباطها بصالح الإنسان واستقامته، وللعقل أهمية قصوى في استثماره لتحصيل العلم لتنمية المجتمع، وتنمى ضرورة العقل في الشرع من خلال اتباع الوحي والترغيب في طلب العلم، وإبعاده عن كل ما يخربه من مخدرات ومهلكات مادية أو معنوية، وفسرت بناء ونمو العقل في الدرس النفسي بتأثير عوامل معرفية واجتماعية استندت فيها على نظريات بياجيه.

وفي كتاب "التواصل الاجتماعي: الأبعاد والمبادئ والمهارات" للدكتور حلمي خضر ساري، تطرق إلى التواصل الاجتماعي كروى متعددة لظاهرة إعلامية واحدة، وكاستجابة للحاجات والدوافع والوظائف، ارتباطا بمقومات العملية الاتصالية، وما يمنع

وسائل التواصل الاجتماعي من أداء وظائفها، وأشار إلى نظريات تأثير الاتصال الجماهيرية من الإثراء الإعلامي والإشباع والاستخدامات وغيرها، كما تطرق إلى النماذج والمنظورات، كالفاعل المؤثر، والتفاعلي، والتبادلي، وأشكاله وحالاته، واتخذ التواصل اللغوي كنموذج، والتواصل غير اللغوي كلغة الجسد والإيماءات وفيض الدلالات، وتطرق إلى الوعي بالذات والبوح للآخر، ومبادئ التقديم المؤثر وأساليبه، وكذلك أساليب التواصل الاجتماعي الموظفة في إدارة الخلافات، وفي التفاوض، ومراحله، وشروطه، وأساليبه، واستراتيجياته، ثم عرج على الذكاء العاطفي ومجالاته، وإدارة العواطف والتحكم، وإدارة الاعتقادات والنضج العاطفي وأعراضه ومميزاته وخصائصه وسبل تنميته.

وفي كتاب "أحكام التواصل في مواقع التواصل" لأنور غني الموسوي، وهو كتاب مختصر في أحكام التواصل في مواقع التواصل الاجتماعي، معتبرا أن التواصل على المواقع هي من أفعال النشر عليها والمعاشرة، وهي من أفعال التعبير والكلام والحديث، فيحسن فهمها ما يحسن شرعا وعرفا، ويقبح فهمها ما يقبح شرعا وعرفا فهمها، ولا يترتب عن التواصل من عدمه عبر مختلف المواقع مالم يحصل عنه مفسدة ومضرة للشخص، فهنا لا يمكن تحريمها مادام التواصل يحترم حدود الشرع الإسلامي.

خطة البحث:

يتكون البحث من ثلاث ملخصات باللغات العربية والتركية والانجليزية، ومقدمة وأهدافه وتساؤلاته ومنهجيته وأهميته والدراسات والأدبيات السابقة وحدوده وخمس فصول وخلاصة وتوصيات، والاستبيان الافتراضي، وقائمة من المراجع باللغات العربية والانجليزية والاسبانية.

حدود البحث:

حدود زمانية: الدراسة تتناول ظاهرة الأثر الذي تخلفه وسائل الإعلام على عقل المتعلم العربي منذ بروزها، وإلى حدود الوسائل الرقمية الحديثة.

حدود مكانية: الاستمارة طالت رجال ونساء التعليم والأباء بالملكة المغربية كنموذج للدراسة البحثية.

حدود موضوعية: دراسة التأثيرات التي تخلفها وسائل الإعلام على عقل المتعلم العربي، وسبل الحماية الواردة في مصادر التشريع الإسلامي لعقله كمقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.

حدود بشرية: طال البحث المتعلم بالمؤسسات التعليمية المغربية، كنموذج للمؤسسات التعليمية بوطننا العربي، حيث استهدف عينة عشوائية من رجال ونساء التعليم من مختلف الدرجات المهنية.

الفصل الأول: مصطلحات البحث والمفاهيم المؤثرة للموضوع

المبحث الأول: مصطلحات ومفاهيم البحث

أثر: جمع آثار، وهو العلامة، وتعني الخبر، ويقال آثار التعب واضحة على محياه، بمعنى علامات التعب، ومنه علم الآثار: وهو علم يبحث في بقايا العمران، ودلالاتها والمخلفات الأثرية القديمة، ويعني بقيته، وفي الاصطلاح تعني كل ما أنتجه الإنسان، واكتشفه وعثر عليه، وعدله، وصححه، ورممه مما له صلة بالتراث البشري، وتعني أيضا النتائج المترتبة عن الشيء أو الحدث أو الفعل أو القول أو السلوك، وقد تشمل كل هاته الأمور أو بعضها.

وسائل الإعلام: يسمى الإعلام الذي يتخصص ويدرس الثقافة بالإعلام الثقافي، ويندرج ضمن مجالات الحياة الاقتصادية والأمنية والرياضية... ويتناول الأحداث والظواهر والتطورات في هذا المجال ضمن سياقات اجتماعية واقتصادية عامة، وما تقوم به المؤسسات والمنابر الإعلامية المختصة، برز نتيجة تطورات متسارعة عرفتها تكنولوجيا الاتصال، وجاء تلبية لاحتياجات الجمهور المتعدد الاهتمامات، ووسيلة تتبعها هاته المؤسسات لمواجهة متغيرات العصر والمنافسة بينها، كما أن نجاح هاته المؤسسات متوقف على تراكماتها الثقافية لاستقطاب الجماهير، وإيصال رسالتها بنعومة وسلاسة، فكل ارتباط في الجهاز العصبي يؤثر في الشخصية مهما تكن قوتها، وكل ما يتصل بتدفق الإعلام له انعكاسات على نظرة الفرد إلى مقومات المجتمع الثقافي التي يستمد منها أصوله، ويثبت بها انتسابه إلى هذا المجتمع، فمن وظائف الإعلام التربية والتكوين والتثقيف، ونشر المعلومة الصحيحة، والخبر الصادق لا المزيف، هذا هو أصل العمل الإعلامي، وتنمية الطاقات والكفاءات وإشباع حاجات الإنسان المتعطش للمعلومة من مصادرها الموثوقة، مخاطبا عقول الناس لا غرائزها اللذية، وتنمية الحس النقدي والذوق الفني الرفيع، والعمل من خلال برامج هادفة لزيادة المعرفة والإقناع، فعلاقة وسائل الإعلام والثقافة تفاعلية وتواصلية، فالإعلام امتداد ودعم للنشاطات الثقافية وقدراتها إلا أن التدفق الإعلامي حاليا ينبث بسرعة متناهية من العالم المتقدم إلى النامي، مما يهدد الثقافة المحلية، ويصهرها، ويذيقها في "النحن الغربية" على حساب "الأنا النامية"، فالإعلام يشكل الجانب العملي للفكر والسياسة الثقافيين، وتجسيدا للثقافة العامة، يجعلها تعي ذاتها وكيانيتها، لكن الإعلام في الجوهر تحول إلى أداة تستعملها القوى المالكة لزاما السياسة العالمية في جميع المجالات، بما فيها الثقافية لتروج لثقافتها العابرة للقارات مدجنة للإنسان حيث أصبح غريبا عن ذاته وانتمائه، لأن المجتمع الصناعي المتقدم استخدم وسائل الإعلام كأداة لخلق حاجات زائفة من خلال الإعلان والدعاية والصورة والصوت والخيال الافتراضي لإنسان ذو بعد واحد مستهلك وخاضع للإمبريالية الاستعمارية في صورتها الثقافية بالسيطرة على العقل الانساني واختزاله في قالب أحادي مع إيهامه أنه حر، ويختار المنتوجات الإعلامية المعروضة عليه، فبدون وعي منه تحول الانسان الى مجرد مسمار في آلة ضخمة، جعلته يقدس الآلة الذكية "ثورة الأنفوميديا"، وغير قادر على التحكم فيها والوعي بخطورتها على حياته ككل، غالبا ما تعتبر الثقافة الإعلامية مع انحباسها في الإعلان والعلاقات العامة نظاما يركز على التلاعب بالجمهور، وتستخدم وسائل الاعلام المؤسسية في المقام الأول لتمثل الإيديولوجيات المهيمنة، وتعيد إنتاجها بربط ثقافة الاعلام بالزعة الاستهلاكية "ثقافة الاستهلاك"، وتوفيرها في شكل خدمات إعلامية مجانية كمواقع وصفحات التواصل الافتراضي من أجل التمولي وإيصال وتمير خطاباتها المسييسة والخادمة لأصحاب النفوذ والقرار العالمي، ويبقى أصحاب القرار المحلي والقومي والقاري سوى شماعات وواجهات

تختفي وراءها جهات تسير دواليب العالم بجميع أطرافه بامتلاكها للقوة المالية والاستراتيجية، وهذا لا يعني عدم الانفتاح على الثقافة الإعلامية، وحسن استثمار التكنولوجيا في الثورة الإعلامية من خلال حس نقدي ينتقي الأكثر فائدة ونفعاً، ولا يسمح بذوبان الشخصية، فالثورة الجديدة مع الجيل الرابع والخامس مهمة ونافعة، تفرض تسليحنا بفكر إعلامي واع، وتمرسنا على قوة التفكير النقدي، والتمحيص في المعلومة الإعلامية وأداتها، وغربلتها بمصفاة الفحص والنقد والشك للوصول إلى ما يصلح للذات العربية المسلمة، وما لا يصلح لها، فالهدف من التبادل الثقافي هو إثراء الثقافة الوطنية وسوقها نحو التكامل، أما الغزو الثقافي فهو يهدف إلى استئصال الثقافة الوطنية واجتثاثها من جذورها، فالتبادل الثقافي الحذر أساسي، لأن الدول الكبرى تقود غزواً ناعماً وغير مرئي ثقافي شفاف وغير ملحوظ، وهوما ينطبق على المواد والرسائل الأمريكية التي تقدم إلينا من خلال القنوات العربية واللبنانية، فهي تخدم الأجندات الأمريكية بأدوات عربية ولبنانية، وبالإمكان مقارنة بين تأثير قناة الحرة الأمريكية وبين أي قناة إعلامية لبنانية أو عربية أو إسلامية في منطقتنا، وقياس حجم التضليل والتأثير على جمهورنا حتى في مجال التعامل بالعملة الرقمية، تتوجه أينما أدارت الشركات الكبرى مصالحها، وهو ما أشار إليه جوزيف ناي بكلمته الخطيرة: إن أفضل الناطقين باسم الأفكار والأهداف الأمريكية هم غير الأمريكيين من الوكلاء، فالآلة الإعلامية تقوم بحرب وغزو خفي للعقول، حيث تعمل على تبليدها من خلال نقل المعلومة المسييسة والمؤدلجة والمسمومة، وبشكل ناعم وسلس لا يرى، بل تكره المستهلك الإعلامي، وتجبره لينغمس بجوارحه باستعمال جميع الإمكانيات التقنية الحديثة في هذا المجال للجلب والاستقطاب وجعله منمهاً بها، وكأنه يعيش الحقيقة والواقع، بينما هو في عالم مزيف، لا يمت للواقع بأدنى صلة "الإدمان الجديد بدل التخدير التقليدي بالمواد المهلوسة"، وللإعلام الثقافي دوره الحيوي من خلال التوعية، ليحمي الإنسان والمجتمع نفسه من خطورة التعامل بالعملة الرقمية والمشفرة، لا أن يبقى ساذجاً ترهن حياته ومستقبله منظمات سرية وخفية، تستثمر الآلة الإعلامية لإخفاء الحقائق وتشويهها، بدل الكشف عن حججها وأضاليلها، فهاته المنظمات تعمل على فرض العملة الرقمية لجلب رساميل مهولة، تقدر بالتريليونات من الدولار، غير مبالية باقتصاديات الدول الفقيرة، كالدول العربية التي لازال مواطنوها لا يعرفون إلا النزر القليل عن دينامية التعامل بهذه العملات المعقدة في تبادلاتها التجارية والاقتصادية والمالية، وتحتاج إلى دراية تقنية عالية للمتعاملين بها، وهذا هو دور الإعلام المتخصص في الاقتصاد، وسوق المال، وجرائم العملات الافتراضية، وما يمكن أن تسببه للاقتصادات الوطنية من نمو أو كساد وتضخم، فالوعي الإعلامي ومصادقته رهينة بمدى انخراطه في التنمية المستدامة في المجال الرقمي عموماً، والعملات الرقمية بشكل خاص.

الأنترنت: هو نظام ووسيلة اتصال من الشبكات الحاسوبية يصل ما بين حواسيب العالم ببروتوكول إنترنت، وتحمل اليوم قدراً كبيراً من البيانات والخدمات، كصفحات الويب، وما تحمله من تطبيقات، وهي نظام اتصال عالمي يسمح بتبادل المعلومات بين شبكات أصغر، تعمل وفق أنظمة مضبوطة، وترتبط بين ملايين الشبكات الخاصة والعامة في المؤسسات الأكاديمية والحكومية ومؤسسات الأعمال، وتتصل بتقنيات مختلفة، والعرب صاغوا مصطلحات مشابهة مثل: الشبكة والمعمام و الشبكة، واسم الأنترنت هو الأكثر شيوعاً.

وسائل التواصل الاجتماعي: أو الإعلام الاجتماعي، أو وسائط التواصل الاجتماعي، وهي وسائل صاحبت ظهور شبكة الأنترنت، وتكنولوجيا الويب، ويتم التواصل عبر الشبكة العنكبوتية بشكل تفاعلي وأكثر تواصلاً وسيطرة من مديري

البيانات، ويشير مصطلح وسائل الإعلام الاجتماعية إلى استخدام تكنولوجيايات الإنترنت والتقنيات المتنقلة كالهواتف الذكية لتحويل التواصل إلى حوار تفاعلي، وعرفها كابلان ومايكل هائلين بأنها: "مجموعة من تطبيقات الإنترنت التي تبنى على أسس إيديولوجية ، وتكنولوجيا الويب، والتي تسمح بإنشاء وتبادل المحتوى الذي ينشئها المستخدمون" ، وهي وسائل إعلام كمجموعة شاملة وراء التواصل الاجتماعي، ومن أنماطها هناك:

-المجلات ومنتديات الإنترنت.

-المدونات الاجتماعية والمدونات الصغيرة.

-الويكي والشبكات الاجتماعية.

-المدونات الصوتية.

-الصور والفيديوهات ومدوناتها.

تطبيقات وسائل الإعلام الاجتماعية المتنقلة ومنها: الفيسبوك- التويتر-اليوتوب- الانستغرام، تيك توك.

العقل: لغة : التثبت في الأمور والإمساك والامتناع والشد والحبس، ويقال عقلت الناقة، إذا منعت من كذا وكذا، هو مجموعة من القوى الإدراكية التي تتضمن الوعي، المعرفة، التفكير، الحكم، اللغو والذاكرة، وهو ملكة الشخص الفكرية والإدراكية، وقدرة التخيل والشك والتمييز والتقدير، يضبط المشاعر والانفعالات، وله ماهية، وصفات مميزة كإدراك العالم، وكلية الوعي والتفكير، وهو ما يجعل الشيء يملك وعي ذاتي، وقصدية نحو بيئته، ويتضمن التفكير والشعور. المتعلم: من اسم مفعول من فعل تعلم ، متضمنا معاني المعلومة المعلوماتية، والعلم التعليمي، ومشتق من كلمة علم، وتعني المعرفة، والإدراك، والدراية، واليقين والصدق، وإدراك الشيء بحقيقته، وهو من يتلقى التعليم، كهدف أساسي تقوم عليه عملية التعلم، ويتلقى الخبرات والمعلومات بطريقة من المدرس، وما يحدثه من تغيير في سلوكه، وإكسابه لمهارات تمنحه القدرة على الاندماج في المجتمع.

الطفل: البنان الرخص ، وتعني الصغير من كل شيء بين الطفل والطفالة والطفولة والطفولية، وتعني الصبا، وقال أبو الهيثم: الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم، طبقا لقوله تعالى: ثم يخرجكم طفلا ، وهي مرحلة عمرية تمتد من الولادة إلى سن الثامنة عشر، ولم يبلغ الحلم بعد، أي مرحلة المراهقة، وتتميز مرحلة الطفولة بالنشأة البدائية للشخص-الطفل من نواح متعددة، جسمانيا وعصبيا ونفسيا واجتماعيا وتربويا، وهو كل إنسان لم يتجاوز سنه الثامنة عشر، ما لم تحدد القوانين الوطنية سنا أصغر للرشد ، واعتبر إريكسون في نظريته حول النمو النفسي، وجود ثماني مراحل لحياة الإنسان وهي:

-الرضاعة

-الطفولة المبكرة

-عمر اللعب

-عمر المدرسة

-المراهقة

-الرشد المبكر

-الرشد

-النضج

السلك الابتدائي: هي مرحلة إلزامية مجانية، تناسب المرحلة العمرية للأطفال المتراوحة أعمارهم بين 06 سنوات و13 سنة، وقد تصل إلى ستة عشر سنة، وتشمل ست مستويات دراسية من الأول إلى القسم السادس ابتدائي، وأضافوا إليه طور التعليم الأولي، والذي يلج إليه الأطفال المتراوحة أعمارهم بين 03 و05 سنوات.

الإعجاز: من العجز، وهو نقيض الحزم، فعجز عن الأمر يعجز وعجز عجزا فيهما، ورجل عجز وعجز: عاجز، وقال سيبويه هو المعجز بالكسر والفتح، وهو الضعف وعدم القدرة، والعجيز حسب الجوهر هو الذي لا يأتي النساء، والعجيز يعني التثبيط، ويقول الحق سبحانه: سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم، ولقوله سبحانه أيضا: والدين سعوا في آياتنا معاجزين، وتعني حسب الزجاج معناه: أنهم يعجزوننا، لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون، وأنه لا جنة ولا نار، وقيل أيضا معاجزين: معاندين، ويعني الفوت والسبق يقال: أعجزني فلان، أي فاتني، وفي الاصطلاح تعني المعجزة الأمر الخارق للعادة، وغير مألوف.

القرآن الكريم: هو كتاب الله المعجز المنزل على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، ومحفوظ في السطور والصدور من كل تزييف أو تحريف، وبأنه منقول ومتواتر، ومتعبد بتلاوته، وهو آخر الكتب السماوية المنزلة على محمد عليه الصلاة والسلام. السنة النبوية: هي كل أثر عن النبي الكريم من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خلقية أو خلقية سواء كان قبل البعثة أو بعدها.

المبحث الثاني: العلاقة الناعمة بين مفاهيم البحث

تؤثر وسائل الإعلام على البنيات الذهنية والمعرفية والإدراكية للمتعلم إيجابيا، إذا تم توظيفها توظيفا بناء من لدن الأوصياء شرعا على الأطفال بشكل مباشر أو غير مباشر، واستثمرت استثمارا فعالا بانتقاء البرامج والألعاب والتطبيقات الهادفة البناء لشخصيته وملكانته ومواقفه ومعارفه، وسلبيا إذا لم يوجه المتعلم من لدن الأسرة والمدرسة توجيها سليما، يخدم مصلحته ومستقبله، باختيار البرامج والقنوات الإعلامية والألعاب والمنصات الرقمية المناسبة لتنمية قدراته وكفاءاته، والشرع الإسلامي نص على حفظ العقل، فبه تحمل الإنسان أمانة عمارة وبناء وصالح الأرض، ولم تستطع تحملها باقي

الكائنات الحية وغير الحية لجسامتها وثقل أداؤها، لذلك وضع الشرع أساليب وطرق لحفظه وتربيته وتنمية أفقه وصقل قدراته والراقي بها، مجنبا إياه من المهلكات المادية المباشرة، كتعاطي المخدرات والكحوليات، وغير المباشرة كالمهلكات المعنوية.

وصلت نسبة المستجوبين من الاستبيان من الذكور 65.5\، والإناث بلغت النسبة 34.5%

من خلال قراءة أولية للمبيانين أعلاه، فالاستبيان استهدف فئات اجتماعية لها صلة بالمتعلم من أباء وأمهات وأولياء الأمور وأساتذة ومدراء ومديرات ودكاترة ومتصرفين أي تخصصات تربوية وإدارية متعددة من أجل تبيان أثر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي على عقل المتعلم العربي النفسية والاجتماعية، والحلول المقدمة من لدن مصادر التشريع الإسلامي

الفصل الثاني: أثر وسائل الإعلام الكلاسيكية على عقل المتعلم والمناهج التربوية لتوعيته بالسلك الابتدائي

المبحث الأول: الآثار الإيجابية لوسائل الإعلام التقليدية على عقل المتعلم وعلاقتها بالمناهج المقررة.

لوسائل الإعلام التقليدية أثارها الطيبة على نفسية المتعلم، ومداركه، وبنيته العقلية، لأنها تزوده بصور ومواقف إيجابية في حالة ما أحسن المربون والآباء اختيار القنوات والبرامج الهادفة التي تنمي ملكاته الحسية والمهارية والوجدانية، كما يجب الانتباه إلى مدى ملاءمتها للمرحلة العمرية للطفل، فلها أثرها البالغ على جوانبه الصحية والعقلية والجسدية والنفسية، لأنهم يحتاجون إلى استخدام صحي لها، من حيث تغيير وتحسين عادات مشاهدة التلفزيون للأطفال، وضبط المدد الزمنية للمشاهدة، وكيفيةها، ونوعيتها، فيمكن أن تكون داعمة للبرامج، والمناهج الدراسية، كقنوات تلفازية تعرض الدروس والتمارين، كالقناة الرابعة المغربية، وقناة محمد السادس، وغيرها من القنوات التلفازية، كطيور الجنة والمجد والناس والرحمة... زيادة على برامج الراديو في شكل مسابقات ثقافية، ورياضية، وترفيهية وندوات وبرامج حوارية ذات بعد تثقيفي، تنمي جوانب من الحس المهاري والمعرفي والحياتي لدى المتعلم، وتساعده على بناء مشاريعه الشخصية، كما توجه أنواع البرامج الإذاعية والتلفزيونية لمخاطبة الأطفال من خلال بث برامجها التعليمية، وفيها يمارس عملياته العقلية، ويعتبر الشكل القصصي أفضل الصيغ الفنية لطريقة الإعلام الثقافي للأطفال عبر الإذاعة والتلفزة، حيث تعمل هاتين الأخيرتين على تشكيل ثقافة الطفل لو أحسن استخدام برامج الأطفال فيها، فالبرامج المتعددة المقدمة لأطفال الوطن العربي، هيمنت على عقولهم لما تثيره في نفوسهم من حافزية عن طريق خطابات تليبي احتياجاتهم، ورغباتهم، وتشبعها وفق متطلباتهم، وبشكل مجاني، وتعرض أيضا نتائج المسابقات الثقافية أو العلمية والرياضية، فهي متنوعة من برامج أدبية وتعليمية وعلمية، ويبقى انتقاؤها غير مبني على خصوصيات الطفل العربي الثقافية والدينية، فهو حر في الولوج إلى أي برنامج شاء، مما يعرضه في الكثير من الأحيان إلى تضارب المعارف والمعلومات التي يتلقاها من مصادر تتعارض مع خصوصياته الشخصية والحضارية لضالة الإنتاج العربي في هذا الميدان، كما تلعب وسائل الإعلام التقليدية دورا مهما في تنمية المهارات الاجتماعية، من حيث الضبط والانفعال الاجتماعي حسب عدد ساعات المشاهدة للبرامج الفضائية، فكلما كانت منتقاة بعناية إلا وأسهمت في تنمية مهاراتهم الاجتماعية، فالتلفزيون يلبي حاجيات عاطفية وبدنية وعقلية واجتماعية، فهي تؤثر على بناء شخصية الأطفال وثقافتهم.

التلفزة كسلاح ذو حدين: هذا الجهاز يحمل بين طياته الخير والشر، فهو بمثابة العامل المساعد في التنشئة الاجتماعية، حيث أنه يغرس القيم النبيلة أخلاقيا واجتماعيا ودينيا، ويقوي ويدعم شعور الانتماء الوطني، ويثقف الطفل، ويوسع من ملكاته الإدراكية، ويثري الثقافة والمكتسبات اللغوية والاجتماعية، وفي نفس الوقت في شقه الثاني يضر بالطفل من خلال بث برامج ومشاهد تقلب الحقيقة، وتشوه الواقع، وتبذل الوعي، وتعطل ملكة الخيال، وتشجع النمط الاستهلاكي التابع بلا هوية، فالمناهج الدراسية العربية تحوي نصوصا قرائية، وأنشطة تبين مزايا التفرج على التلفزة وجوانبها السلبية، وهي نصوص منتقاة من التراث الأدبي العربي لكتاب وأدباء مرموقين، وكلما شاهد الطفل ساعة أو ساعتين شاشة لتلفزيون في اليوم، وتم توجيهه إلى البرامج التعليمية والتربوية الهادفة كان أفضل له، إذا تم استثمار التلفاز لتحفيز الطفل المتعلم على اكتشاف أنشطة تعليمية بشرط احترام بعض الضوابط في الاستخدام لهذا الجهاز ومنها:

-تحديد المسؤولين عن مراقبته، ووقت محدد يقضيه أمام الشاشة لا يتجاوز ساعة أو ساعتين.

-مدى تناسب وملاءمة البرامج الميثوثة لعمره.

-مشاركة المتعلم في مشاهداته مع مراقبته.

-إضفاء البعد التفاعلي أثناء المشاهدة، وتحليل ومناقشة المواضيع المعروضة سواء من لدن الأبوين أو المسؤول التربوي أو الموجه والمرشد النفسي والاجتماعي.

فبسبب عدم قدرة الأطفال على تحليل الأحداث بطريقة منطقية وواعية، كالكبار، لأنهم غير مدركين حقيقة ما ينفعهم أو يضرهم من تصرفات الشخصيات التي يشاهدونها، ويحاولون تقليدها، ويتأثرون بشخصيات المسلسلات والأفلام والرسوم المتحركة المفضلة لديهم، لدرجة أنهم يدققون في أبسط التفاصيل، ويتابعون مسار الأحداث بكل حواسهم وجوارحهم، لأنه في الغالب ما تتخللها مشاهد لا تتناسب مع سن الأطفال، مثل: مشاهد العنف والتحرش والتدخين، لأن الطفل في هذه المرحلة العمرية يميل إلى تقليد ما يدور حوله من سلوكيات، مما يعرض حياته للخطر أو سلوكه للانحراف، الشيء الذي يحتم ضرورة إبعاد الأطفال عن الأحداث الميثوثة التي تحتوي على مشاهد عدوانية وسلوكيات غير سليمة، بهدف تجنبهم التأثير بها، لأنه "عند مشاهدة المسلسل أو البرنامج، فإن الطفل يكون مصغيا للأحداث بكل حواسه، كما هو الشأن بالنسبة لبقية أفراد العائلة، و الفرق بينه وبينهم، أنه لا يملك القدرة على التحليل، كما يبرمج الطفل سلوكه وتصرفاته من خلال هذه المسلسلات، معتبرا أن ما يقوم به البطل هو الصحيح، وإن كان عنيفا أو منافيا للأخلاق، خصوصا عند انتقام الأخير من الأشرار، كما يطمح لأن يمثل تصرفاته بشكل ملموس عن طريق التقليد الأعمى، غير منتبه أنها تمثيلية، والدور الذي يلعبه الممثل لا يمت بصلة للواقع المعيش للطفل، مما يدعو إلى توجيه الأطفال إلى ما يفيدهم، ويجب تحديد ساعات مشاهدة الأطفال للتلفزيون كي لا تتأثر واجباتهم المدرسية، فالمرحلة العمرية من 6 سنوات حتى سن المراهقة تعد دقيقة، فلا بد من الانتباه إلى المحتوى الذي يشاهده الطفل، لأنه غالبا ما يميل إلى محاكاة تصرفات أبطال الأعمال التلفزيونية، وعلى الأسرة العمل، قدر الإمكان، على ضبط ما يشاهده أبنائهم الصغار على الشاشة، و حتى إبعادهم عن المسلسلات والبرامج التافهة، وتوجيه انتباههم إلى تلك التي تلائم سنهم، وتعود عليهم بالكثير من الفوائد، خصوصا أن مسلسلات اليوم باتت تحتوي على

مشاهد كبيرة من العنف، لا سيما أن عددا منها تدور أحداثه حول العصابات والجرائم المنظمة، لذا عند مشاهدة الأسرة للسلسلة بحضور الطفل، لا بد من مناقشة موضوعه ومضمونه معه، وتعليمه كيفية توجيه الانتقادات إلى ما شاهده، خاصة إذا كان المحتوى سيئا وغير مناسب، فالتفكير النقدي مفتاح للنجاح والاختيار السليم، كما يجب عليهم التأكيد أن العنف مرفوض وغير مبرر، وهذه السلوكيات خاطئة، ويلزم معاقبة صاحبها عليها، وتنبه إلى خطورة تعود الطفل على مشاهد العنف، لأن ذلك سيحوّله إلى شخص عنيف، وقد يقتنع بالنماذج التي يشاهدها، ويتخذها قدوة له، فيقلدها في حركاتها، وكلامها، وتصرفاتها، ولكي لا تؤثر على النشاطات التي يفترض أن يقوم بها في سنه، فمن الضروري عدم ترك الطفل أمام التلفاز بدون رقابة وتوجيه، لأنه يبدأ يحاكي ما يشاهده، وكأنه عمل درامي واقعي.

تلعب الأسرة والأهل دورا مهما في تخفيف الآثار السلبية لدى مشاهدة الأطفال البرامج التلفزيونية، ونصح أطباء الأطفال باتباع الإرشادات والقواعد التالية لضمان أمنهم وسلامتهم:

- يجب تحديد المدة الزمنية لمشاهدة التلفاز.
 - مراقبة القنوات التي تجذبه.
 - الجلوس مع الأطفال خلال مشاهدة برنامج معين، وتوعيده على التفرقة بين ما يشاهده من خيال وواقع، حتى لا يختلط عليه الأمر.
 - محاولة الإجابة عن كل أسئلة الطفل حول ما يشاهده، لنصح له معتقداته، وحتى لا يسرح خياله إلى مكان خاطئ.
 - توجيه الطفل نحو برامج هادفة تحتوي على علم ومعرفة لتنمية مواهبه وزرع الرغبة في العلم.
- ومن جهة أخرى، بين الأطباء أهمية وخطورة التكنولوجيا على حياة الطفل الذي غالبا ما يتأثر بالشخصيات التي تظهر على شاشات التلفزيون أو الألعاب الإلكترونية، من دون أن يدرك أين الصواب والخطأ في سلوكهم، وتفيد الدراسات والبحوث، بأن مشاهدة الأطفال لأفلام العنف في سن مبكرة ترفع لديهم معدل الجريمة عندما كبرهم، إذ يكتسبون الكثير من العادات السيئة التي رسخت في عقولهم منذ الصغر، ومنهم من يشاهد البرامج التي تبالغ في تصوير الواقع، وتقدم شخصيات مثالية غير حقيقية بصورة مبالغ فيها، وعندما يرى الطفل هذه الشخصيات المثالية، ويقارن نفسه بها، فإنه يشعر بالدونية، فيتشكل لديه مركب نقص، وتتأثر نظرتة إلى نفسه سلبا، وغالبا ما يصاب بالأرق وقلة النوم، وتنتابه حالات من الاكتئاب والعزلة والانطواء.

المبحث الثاني: الآثار السلبية لوسائل الإعلام التقليدية على عقل المتعلم وعلاقتها بالمناهج المقررة.

تؤثر وسائل الإعلام بشكل خطير على صحة وعقل المتعلم العربي من خلال مشاهداته لشاشات التلفاز لمدة زمنية طويلة، في ظل غياب تنظيم وتوجيه وإرشاد سليمين للطفل، على مستوى اختيار القنوات والبرامج الإعلامية الهادفة والصحية التي تخدم مواهب وآفاق المتعلم، فالصورة في الإعلام التلفزيوني- المرئي تسمح المعلومات المخزنة في الذاكرة، وتعيد برمجتها من جديد وفق مضامين جديدة تبثها الصورة، ففي إطار نظرية "التلقي الضمني"، ولكثرة مشاهد العنف المبتوثة على شاشة

التلفاز وتأثيرها على عقل الطفل ، حيث يتبنى من خلال مشاهداته سلوكيات إجرامية، ورغم ولادته بعقل حباه الله به ليميز به بين الصواب والخطأ والقبيح والحسن والخير والشر والحب والكراهة لقوله تعالى: "إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون" ، ولقوله سبحانه أيضا: وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ، فغالبا ما تؤثر الظروف والعوامل الخارجية مثل: العنف الإعلامي المنقول عبر الشاشات صوتا وصورة على نفسية وعقل الطفل، فتتحول سلوكياته من الجبلة الخيرة إلى تبني السلوكيات العدوانية في ظل غياب محفزات بديلة، فهناك آلاف البرامج التلفزيونية التي تغزو عقل المتعلم، وقادرة على إعمال غسيل لمخه، حيث هيأها واضعوها مجانا لتعيد برمجه بما تم التخطيط له، فالساعات الطويلة التي يقضيها الطفل أمام الشاشة تؤثر على عادات وسلوكيات الدراسة لديه، وكذا أنماط النوم وعادات الأكل، وتغير أنشطتهم الترفيهية، إذ ينعكس ذلك سلبا على النمو المعرفي والحسي والنفسي والاجتماعي لديه، فالتلفزة تنقل إليه مشاهد وصور وأحداث تعيد تشكيل تصورات وأفكاره وقيمه وثقافته وهويته، ويلمس تأخر على مستوى التطور في المهارات اللفظية، ونوعية البرامج المشاهدة تؤثر على الأداء الإدراكي، حيث أنها ترسخ العنف مثلا: تصدر منه قرارات أكثر اندفاعا، مع قلة التفكير التحليلي والنقدي، مما يقلل من احترامه لذاته، فكثير من البرامج التلفزيونية والإعلامية تعرض مشاهد عنيفة في الأفلام والمسلسلات والرسوم المتحركة والأفلام الكرتونية لعدم خضوعها للرقابة، وعدم قدرة الآباء على التحكم في نوع البرامج المفيدة ومقاطع الفيديو والألعاب المشاهدة، فحسب الدكتور جيل جروس أن العدوانية الملاحظة بين الأطفال سببها المباشر هو ما يشاهدونه من عنف تلفزيوني، فتتولد لديهم السلوكيات والأفكار والعواطف العدوانية، ومن بين المسببات والدوافع المؤدية لها هو التقليد الأعلى، فينقلون المشاهد العنيفة من الشاشة إلى عالم الحقيقة، فتنتشر الجريمة بجميع أشكالها في المجتمع السوي.

الأفلام ورسوم الكرتون: تنقل القيم الغربية المحاربة للفطرة السليمة، والتي تتحكم في ميولات المتعلم، فتشبعها، وتوجهها وفق ثقافتها وتراثها المسيحي واللاذيني المليء بإشباع اللذات والغرائز ومحو البعد الأخلاقي والإنساني النبيل، حيث تمر خطابات عبر أفلامها ورسومها، ورموزا ومشاهد ترسخ لدى المتعلم ثقافة الإنسان المتفوق الأمريكي والأوروبي ودونية المسلم والعربي، وتعمل على محو تراثه وثقافته وهويته ببث مشاهد جنسية خليعة، وماجنة، وأفلام الجريمة، والعنف والقتال والحب الشهواني من خلال مسلسلات إباحية تعرض مفاتن المرأة، وتعريها من حشمتها وعفتها وأخلاقها ووقارها الذي تدعو له الشريعة الإسلامية بالتعفف والستر والحياء، ومن الرموز التي تعرضها الشاشات الصغيرة ووسائل التواصل عبر الأفلام الكرتونية رموز المحافل السرية الشيطانية-النجمة، العين الواحدة - التي تدعو إلى دين واحد، ونظام عالمي واحد، كفيلم الماعز الأليف وعائلة سمبسون أو تعمل على بوثقة الأديان في سمتة الدين الإبراهيمي، مخططة ومنفذة لتدمير الأديان السماوية، أما أفلام العنف والجريمة فكثيرة مثل: كراندائزر وطوم وتجيري وسمبسون...فيتأثر الصغار بالعنف المبتوث لهم، وبأساليب خارقة وجذابة ومثيرة، وما يعرضه عالم ديزني من مجون وعنف باتا لقيم عنصرية وسيطرة الإنسان الأقوى والراقي، وبرامج ميكي ماوس وفيلم بيب بيب، وما تعرضه أفلام الفيديو من فظاعات قاتلة للعقول، ففي دراسة أجرتها اليونيسيف عن مكانة الأطفال المغاربة في الإعلام السمعي والبصري، وجدت أنه تخصص لهم ساعتان فقط في اليوم ضمن شبكة برامج وسائل الإعلام المغربية، وغالبا ما تكون ترفيهية عبارة عن رسوم متحركة مستوردة، وتحمل أحيانا قيما سلبية، كالعنف والسرقة والجريمة بنسبة 31 بالمائة، وقلة البرامج التثقيفية والتربوية كالمسرح والأدب والعلوم والتكنولوجيا وحفظ

القرآن والسنة النبوية، مع تسجيلها غياب مواقع وصفحات في الصحافة المكتوبة تخصص للطفولة واهتماماتها، كما أن الصحافيين المشتغلين ببعض الكتابات النادرة للطفولة لهم دراية ضعيفة بعلوم الطفل وحقوقه وأدابه، ويتم التعامل معها بشكل موسمي، وتكرس في بعض كتاباتها الصور النمطية عن فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، وأطفال الأقليات، وفي الغالب تتعرض حقوق الطفل في وسائل الإعلام التقليدية والمعاصرة للانتهاك بسبب النقص المعرفي حولها التي تحتاج إلى زيادة الوعي، مما يتطلب تعزيز هاته الوسائل للتأثير على الرأي العام، وتغذية الأعراف الاجتماعية الصديقة للطفل من خلال تمرير محتويات هادفة ومنمية للذهن كالحساب الذهني، وحل المعضلات، والمسابقات الثقافية والدينية والعلمية... ومراعاة البعد الأخلاقي والقيمي والاجتماعي، والعمل على تعزيزه وتقويته بسن برامج تستهدفه، ومساعدتهم ليلعبوا دورا في اختيار البرامج التربوية الجيدة، والتي لا تنتهك شخصيتهم وحقوقهم كأطفال، بل تعمل على بنائها، وتوطد هويتهم، ورفض كل ما يذيعها، ويسلبها قيمتها الوجودية، وهذا يدعو إلى وضع برامج إعلامية صديقة للطفولة تحول دون إساءة معاملتهم واستغلالهم اقتصاديا وجنسيا ونفسيا، وحمايتهم من كل ما ينقل السموم إلى عقولهم عبر وسائل الإعلام المختلفة.

التلفزة: بينت العديد من الدراسات في جانب النمو العقلي للطفل المتعلم أنه يتجاوب مع الصور والأصوات التي تبث عبر الشاشة دون درايتة بانعكاساتها عليه وردوده عنها، وما يشوب الصور والأصوات والتناقض البين في مواضيعها، حيث يكون لها تأثير سلبي على دماغه، وهو من بين مسببات التأخر في النمو العقلي، إذ يسبب بعض الاضطرابات في التركيز والانتباه، وتصيب صحته، والجلوس أمام التلفزة لساعات كثيرة له مضاره، وهي كالاتي:

-الضرر بمخيلة الطفل.

-الإدمان على شاشة التلفزة.

-الضعف الدراسي، وقلة التواصل الاجتماعي مع الأقران.

-تقليل من حركته وممارسته للعب.

-الزيادة في الوزن وإلهائه عن الدراسة والتحصيل العلمي، فهو أثناء المشاهدة لا يقوم بأي نشاط بدني أو حركي، كما أن ذلك يؤثر على تركيزه وذكائه وقدراته الإبداعية.

-المشاهدة المطولة تسبب في هزلة القدرات المعرفية للطفل.

-الإفراط في المشاهدة للتلفاز يعيق قدرات الطفل اللغوية، حيث تقل عدد الكلمات المتداولة والمستمدة من أفراد الأسرة، لأن الطفل ينمي لغته اليومية من البيئة الطبيعية، والتي تتشكل من تفاعلات وتبادلات لغوية وعاطفية وفكرية ما بين الطفل ومحيطه، عكس التلفاز الذي يعزله، ويحول بينه وبين سماعه للغة وتوظيفها في سياقاتها الاجتماعية، وتوصي الجمعية الأمريكية للأطفال بعدم مشاهدة الصغار الأقل من سنتين التلفاز قطعاً، وحددت مشاهدة الأطفال الأكبر سناً للأجهزة الإلكترونية والتلفاز بمجموع زمني لا يتعدى خمسون دقيقة في اليوم كحد أدنى.

-نقل المشاهد العنيفة: ما يشاهده الأطفال من مضامين بها عنف تنقل إلى سلوكياتهم، مع كثرة تكرارها أمامهم، حيث يقلدونه بشكل عادي، وترسخ في أذهانهم، كما أنها تبعدهم عن القراءة والتعلم المدرسي في ظل غياب الإشراف والرقابة.

-الجنسانية: تحولت المشاهد واللقطات الجنسية المعروضة عبر الشاشة معلما جنسيا للأطفال، وبشكل مبكر، مما يسبب لهم في اضطرابات عقلية ونفسية سابقة لأوانها، ومع تكرارها تصبح طبيعية واعتيادية وكأنها أمر عادي، وخالية من الضرر والخطورة على حياة الصغار.

-الترويج للكحوليات والتدخين بتمرير رسالات عبر الشاشة، فيتلقاها الأطفال، ويعملون على تجريبها وتقليد ناقلها لهم دون تبليغ رسالة عواقبها الصحية والعقلية.

-الدعاية والإعلانات لمواد مضرّة بصحة الأطفال النفسية والعقلية، فلا يهم الشركات سوى جني الأرباح الطائلة، ولا قيمة للمخلوق البشري.

عبرت نسبة 80 بالمائة عن التأثير الإيجابي لوسائل الاعلام التقليدية كالراديو والتلفزة والسينما وغيرها، في حين أن نسبة 20 بالمائة صنفتهما من الوسائل السلبية المؤثرة على عقل المتعلم، فكلما تم استخدام هاته الوسائل الإعلامية وحسن إدارتها لخدمة ما ينفع تعلمات المتعلم وبرامج تقدم الأنشطة التحسيسية والتنموية لعواطنه ومشاعره ومعارفه وثقافته وانفعالاته، وتصور ملكاته العقلية.

الفصل الثالث: أثر وسائل الاعلام المعاصرة على عقل المتعلم بالسلوك الابتدائي والمنهج التربوي المبرمجة لتثقيفه واكسابه قيم إيجابية

المبحث الأول: الآثار الإيجابية على عقل المتعلم بالسلوك الابتدائي

الاختيار العقلاني الرشيد وفق مقاصد الشريعة الإسلامية، وبما يتوافق والهوية الحضارية العربية كفيل بانتقاء وسائل إعلامية هادفة ومفيدة للمتعلم، حيث أن البرامج والألعاب الإلكترونية المخطط لها بشكل قبلي تفيد القوى النمائية للمتعلم، وتقوي مواهبه وقدراته وكفاياته اللغوية والثقافية والتعبيرية، فالعقل الصغير للمتعلم بالسلوك الابتدائي يتم تشكيله وتنشئته وفق نوع الإنسان وشخصيته الذي تسعى الدولة لبنائها، فإما شخص متشبه بمقومات هويته وتوابثها أو شخص تابع خنوع لا هوية لها، حيث تميل به الريح كيفما شاءت.

1- وسائل التواصل الاجتماعي وتنمية الجدارات التواصلية والثقافية

تلعب وسائل التواصل الاجتماعي من فيسبوك وانستغرام وتويتر ويوتيوب ومنصات ومواقع الكترونية دورا توعويا وتثقيفيا، إذا ما اختار الآباء البرامج والمواضيع بعناية فائقة تراعي الأبعاد المعرفية والأخلاقية والنفسية التي تستهدفها، وإذا تجنبوا ما يضر الأطفال، ويلحق الأذى بهم جراء مشاهدتها، فهاته الوسائل تمكن المتعلم من نسج علاقات اجتماعية مع الأصدقاء والأهل والأحباب والتعرف على أقوام أخرى وثقافتها وقيمها، لقوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" ، وتعرض هاته الوسائل برامج هادفة تستهدف وعي

المتعلم ومعارفه ومداركه وتصوراتها العلمية حول الظواهر الطبيعية والإنسانية، فوسائل التواصل الاجتماعي تتيح إمكانيات بناء صداقات وعلاقات بينية متعددة مع أصدقاء كثر وتبادل الأفكار والمعلومات والمعارف، شريطة انتقاء الأفاضل والأخبار لقوله صلى الله عليه وسلم: "الرجل على دين خليله، فليتنظر أحدكم من يخال"، لأن الطفل يتأثر بمن يصاحب، وينجذب إلى من يرافق، فإن صادق أهل الخير والفضل تأثر بهم، وصار على دربهم ونهجهم، والعكس صحيح، فالتواصل والانفتاح والحوار مع الآخرين ضرورة اجتماعية، لأن الكائن الإنساني اجتماعي بطبعه، فلا يمكن له العيش بمفرده في عالم عجيب، يتطلب منه التعاون والتعايش والتسامح، افرض معي طفلا جهاز لعبة تفرض وجود الغير للعبها والتنافس حولها مثل: كرة القدم، فالاجتماع البشري ضروري، ولا مفر منه، فيستحيل أن يعيش المرء منعزلا في عالم تزداد فيه التكتلات الاستراتيجية على المستوى الماكرو سوسيو بوليتيكي والجيو- استراتيجي، فحتى في عالم الصغار العفوي تحدث تكتلات تلقائية بين الأطفال في عالم لعبة جماعية ككرة السلة واليد والقدم...، فكلما تم توجيه وإرشاد الطفل إلى مواقع التواصل الاجتماعي المنمية للغته ولصداقاته، وباحتياط وذكاء إلا وارتقى أفقه وجداراته المعرفية والاجتماعية، مع ضرورة التحكم في وصول الطفل إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وانتقاء التطبيقات التي تغني لغته ومعارفه، وتنمي قدراته ومواهبه، لأن مواقع مثل: اليوتيوب والانستغرام والتويتروالتيك توك مليئة بالأحداث والمضامين والمعلومات، فما على المتحكمين فيها سوى اختيار ما ينفع الطفل لتوسيع مداركه التواصلية والثقافية عبر معظم اللغات العالمية، ومن بين الأجهزة الإلكترونية المساعدة للطفل على التعلم هناك:

* اللوح الإلكتروني، ومن بين إيجابياته نشير إلى ما يلي:

-يعزز القدرة على الكتابة والرسم.

-عد الأرقام وتهجئة الحروف في أي وقت، وبأي مكان دون التسبب في إحداث فوضى وإزعاج للآخرين.

-بديل تعليمي مفيد لألعاب الفيديو.

-بديل للتبشير المضر والمسبب للحساسية، ووزنها مناسب لحملها عند الذهاب إلى العمل والمدرسة.

-خاصية المسح سهلة تحدث بلمسة واحدة، وأمنة للأطفال.

2- المناهج التربوية بالسلك الابتدائي وحسن الاستثمار لبرامج التواصل الاجتماعي المفيدة للتعلم

معظم المناهج التعليمية بوطننا العربي تشير إشارات عامة لبعض وسائل التواصل الاجتماعي دون التحذير من مطبات استعمالها وأضرارها الفتاكة، فلا تدرب الأطفال على كيفية استخدامها، وبيان خلفياتها ومنطلقاتها وأهدافها التدميرية للذات المسلمة وللهوية، فأغلب الوحدات الدراسية لا تخصص إلا النزر البسيط لها، وتمر مرور الكرام عن بعض الإشارات حولها، دون التوعية بكيفية التعامل والاستخدام لها، ويقل الاهتمام بالتربية الإعلامية التي تمكن الناشئة من حسن تفسير ودحض المحتويات الإعلامية وممارسة الشك المنهجي بخصوص محتوياتها، ومن ثمة تطوير ملكات المتعلم النقدية والإبداعية، حيث لا يتم ذلك إلا إذا تضمنت المناهج التربوية كيفية تعامل الناشئة مع مختلف المواد الإعلامية المعروضة عبر

الشاشات وتوعيته بمنافعها وأضرارها، إضافة إلى الأنترنت وشبكاته المتعددة، فالطفل تعرض عليه آلاف البرامج في كل دقيقة، فالتربية الإعلامية الصحيحة عبر فحاي مدرجة بالمناهج الدراسية للمتعلم كفيل بتمكينه من تربية عقله وحسه وذوقه على الاختيار للأكثر جودة وفائدة، وتجنب مخاطر وسائل الإعلام التقليدية والمعاصرة، وقدرته على كشف الرسائل والخطابات المضللة والمزيفة من الحقيقية والقيم السامية من المنحرفة والضارة بالعقل لقوله تعالى: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، والتهلكة عامة تشمل هنا كل وسيلة إعلام تلحق بالعقل والنفس والدين الضرر، وتجعل الطفل ينحرف، وينعطف عن المسار الحقيقي الذي خلق من أجله، وهو عبادة الله، وعمارة الأرض بالصلاح لقوله تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"، فيمكن للمناهج التعليمية، وما تتضمنه من تربية للعقل على التفكير الصحيح والمنطق السليم، وتنمية أنماط وأساليب التفكير المرغوب فيه المساعدة على نقد المحتويات الإعلامية، ونفيها، والشك في معروضاتها، وعدم قبول إلا النافع منها، وعلى واضعي المناهج التعليمية بالوطن العربي استحضار التحولات الرقمية التي تغزو كل عقل، وكل بيت، وهذا ما أشار إليه بيل جيتس في قوله: "منطقتين دائمتي التغيير...تكنولوجيا المعلومات، والتكنولوجيا الطبية، تلك هي الأشياء التي بسببها سيكون العالم مختلفا جدا 30 سنة من الآن مما هو عليه اليوم"، ومن بين الاستراتيجيات التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار لحماية الطفل العربي، هو اختيار النصوص القرائية والبرامج الإعلامية الرقمية و التلفزيونية التي تنمي فيه الحس النقدي والقيمي أثناء تعامله مع مختلف وسائل الإعلام، وكذلك تعتبر حتمية تاريخية لا مناص عنها بالنسبة لواضعي السياسات التعليمية بوطننا العربي، إن أرادوا تنشئة جيل واع، وبأن للمجتمع غير منكفئ على ذاته، وسليبي في تعاملاته القيمية والأخلاقية والحياتية، ويبقى تواصل وانفتاح رجال ونساء التربية والإعلام في المجتمع العربي لوضع وتفعيل مضامين تربية إعلامية هادفة في المناهج التعليمية، والتي من شأنها حماية الطفل من خطورة وسائل الإعلام، وانتقاء ما يفيد ثقافيا وأخلاقيا وقيميا انسجاما مع مقومات حضارته العربية والإسلامية الشامخة كضرورة مجتمعية عربية ومستقبلية لا مفر منها لبناء وتنشئة أجيال مثقفة وواعية بما يحاك، ويدبر له من مخططات تتركها تابعة للجنس المتفوق الغربي والأسوي، فهاته الحضارات تقود حربا استعمارية ناعمة للثروات والعقول المفكرة العربي

المناهج التربوية العربية لا تستجيب لعامل الحماية والأمن السبراني للإنسان العربي، فهو معرض لغزو مختلف وسائل التواصل الاجتماعي وأدواته من هاتف وتلفزيون وتلغرام وانستغرام و...فنسبة 74.5\ ترى أن المناهج التعليمية لا توعي ولا تثقف المتعلم العربي، وبقيت القلة التي لم تتجاوز 25.5\ هي التي تصورت أن هاته المناهج تخدم ملحة المعلم وتقدم الحماية اللازمة للمتعلم ولنفسيته وحتة من مختلف أجهزة ووسائل الإعلام

المبحث الثاني: الآثار السلبية لوسائل الإعلام المعاصرة على عقل المتعلم

1- وسائل التواصل الاجتماعي وخطورتها وانعكاساتها على عقل المتعلم

ما التأثيرات غير المحمودة لوسائل التواصل الاجتماعي على عقل المتعلم العربي -الصغير-؟

إن إدمان الأطفال بين 4 و 13 سنة على مختلف برامج وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقاتها وقنواتها، يحدث تغيرات فيسيولوجية في الدماغ، حيث تقلل التركيز لديه، وينقص الانتباه والفضول المعرفي والوجداني فيه، لأنها تجذبه وتشوقه،

وتهيمن عليه، فتوجهه إلى ما يسحقه، ويهدمه بشكل ناعم، فيتشتت تركيزه الدراسي، فمشاهداته المتكررة لهاته المنصات والمواقع والتطبيقات والألعاب أكثر من ثلاث ساعات يوميا يغير بنيته الدماغية، حيث تقوم بغسيل يمحو المعلومات التي تلقاها في المدرسة ، لأن مواقع وقنوات التواصل الاجتماعي تعرض آلاف المحتويات الجديدة الجذابة والمثيرة لذهن ونفسية المتعلم، فتمسح ما يوجد بذكريته، وتعوضه بفحواي مجانية مخطط لها مسبقا، تزيل ما يثبت هوية المتعلم العربي، وتجعله تابعا لقيم جديدة عنه، فلا يساهم أولياءه في إنتاجها، وهذا ما سماه نعوم تشومسكي بسيطرة الإعلام: "يمكن تطويعه لخدمة ما وصفه بتصنيع الإجماع، بمعنى جعل الرأي العام يوافق على أمور لا يرغبها بالأساس عن طريق استخدام وسائل دعائية"، ومع التلقي اليومي لمختلف المشاهد غير المناسبة لنمو ملكاته، حيث ينسى قيمه الثقافية الأصيلة، وتقدم له البديل عنها في طوابق وإغراءات مشوقة وجذابة، كما أن أداءاته الإدراكية تضعف، ويتقلص جزء مهم من دماغه، ويفقد مرونته العصبية، حيث تتم برمجته لغويا وعصبيا بمعلومات جديدة، فتتأثر معارفه، ووظائف الدماغ لديه، فتصبح مستعدة لتلقي خطابات ذهبية ومختارة بعناية فائقة، وبلغة معينة مقدمة من طابق ذهبي، فهي تطلق من خلال شاشاتها مكافآت فورية ومجانية تشبع رغبات المتعلم، ويسمى بالدوبامين أو هرمون السعادة، حيث العقل يتبرمج بشكل مباشر، عندما يسمع رنة على تطبيق محدد، يهرع مهرولا ليطلع على المعروض المقدم على هاتفه، فيتحول إلى مدمن يطلب المزيد من الإشباع واللذة، وكلما اعتقد أنه امتلأ، تذاع له برامج جديدة وقاتلة للعقل، فتتقص الذاكرة وتتلاشى، ولا تحتفظ إلا بالمعروض عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما يحدث للطفل ازدواجية في ما يتلقاه من هاته الوسائل، وما يتعلمه في البيت والمدرسة من قيم إسلامية راسخة، وفي الغالب إذا لم يتلقى تربية إعلامية، وتوجيه سديد من المؤسسات الاجتماعية التي ترعاه إلا وسقط ضحية ما تنقله هاته الوسائل من سلوكيات منحرفة ومحفوفة بالمخاطر، حيث يتم عرض شخصيات عبر الأفلام وألعاب الفيديو ترتشف المحرمات كالمخدرات و السجارة، والشذوذ والدعارة...على أنها ممتعة ونافعة، ويتم عرضها بشكل مثير، وجاذب يتوافق ونفسية وحاجيات المتعلم الصغير، فيميلون إلى الرغبة في تجريبها، مما يجعلهم مدمنين عليها، كما أن برامج الخلاعة والعري، وإثارة شهوات الطفل تجعل الطفل لا يتمتع بطفولته بشكل سليم، ويبحث عن ملاذ ليشبع ملذاته، فتوفر له هاته الوسائل ما يحتاجه، وتعرض لهم محتويات جنسية تجعلهم يبدوون في ممارسة هذا النشاط في سن مبكرة، وهو ما دعا له فرويد رائد الثورة الجنسية، فالطفل عند مصه لثدي أمه أو عند تبرزه، فهو يمارس لذته الجنسية ، وهو مخطط تدميري للقيم الأخلاقية والدينية، ومن ثمة الحط من قيمة الكائن البشري، والنزول به إلى مصاف الحيوان، وكذلك مشاهد العنف التي يعمل على ممارستها، ونقلها، والتقليد لها، ومحاکاتها، فيرون العالم بشكل سيء وشرير، ويتعلمون من المنصات الإلكترونية أنواع الجرائم، وتقنياتها، وكيفية تنفيذها ببراعة دون ترك دليل عليها، كما أنهم يخافون من الصور والمشاهد العنيفة، لأنهم لا يميزون بين الحقيقي والمزيف والضار، فتحدث لهم مشاكل سلوكية مثل: صعوبة النوم واضطراباته، ويعرضهم ذلك للاكتئاب والانتحار والإضرار بواجباتهم المنزلية والوحدة والعزلة، كما أن تعرضهم أثناء مشاهداتهم لمواقع التواصل الاجتماعي لإعلانات تجارية، يربكهم دون تمييزها، ولا يدرون الغرض منها، وحتى أثناء لعبهم بألعاب الفيديو يتم استعراضها بالقوة، فيتلقونها، وكأنها سلوك اعتيادي.

اليوتيوب مثلا: ينشر محتويات تلحق أضرارا بالغة بالأطفال منها:

-استغلال القاصرين جنسيا: يجب التبليغ عن أي محتوى به صور مسيئة للأطفال ولحقوقهم وقيمتهم الإنسانية، والحيلولة دون استغلالهم وممارسة الجنس والعنف عليهم.

-الأفعال الخطيرة التي يتورط فيها الأطفال: مشاهد تظهر طفلا يشارك في أنشطة ممنوعة ومحرمة مثل: السرقة، التدخين، ممارسة الدعارة، التنمر..

-التسبب في جرح عاطفة الصغار: كإكراه القاصرين على فعل شيء غير محبب كالتسول وبيع الممنوعات، والمشاركة في كل المحتويات والمشاهد العنيفة.

-المحتوى المزيّف الموجه للعائلة والمضر بالأطفال مثل: الجنس: تعرض عليه الكثير من المواقع والمنصات مشاهد جنسية تربك عواطفه غير الناضجة بعد- العنف- بث مواضيع للكبار، وفي العمق استهدافها للأطفال كالأفلام الإباحية والرسوم المتحركة، وألعاب الفيديو التي تحوي رموزا وعلامات سرية تخص منظمات ومحافل عالمية سرية كفيلم الماعز الأليف وسمبسون...كما أنها تجعل مخيّلهم ضعيفة، وتعيش الأوهام والخيال بدل الحقيقة والواقع المعاش.

-كل المضايقات التي تستهدف الأطفال، وتعبث بقيمتهم السليمة وكيونهم.

-استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مثل: الفيديوهات والألعاب الإلكترونية من اللعب الطبيعي مع الأقران، مما يسبب في الحد من تنمية طاقاتهم الفكرية، من حيث صياغة المفاهيم وتصورها عقليا، كما يسبب في الحد من مخيلة الطفل وجمودها وانكماشها وقصورها.

-ضعف التفكير المنطقي والحجائي والاستدلالي لدى الطفل، وتقبله لكل محتوى يبث له دون الشك أو النفي أو الدحض والتكذيب له.

-حرمان الطفل من الأنشطة ذات البعد الحركي بلمس الأشياء، واستثمار حواسه للتعلم تجريبيا.

-الحرمان من التفاعل الاجتماعي والوجداني مع الأم والأقران والأقارب، مما يؤثر بالسلب على النمو الاجتماعي واللغوي لدى الأطفال، حيث يعجز عن التعبير بلغة سليمة وبعبارات مفيدة، وبدون ارتكاب أخطاء على مستوى النطق والتركيب والدلالة.

-التأثير البالغ على التعليمات عند مرحلة التمدرس، وتقول الاختصاصية النفسية ماري شاهين: "نلاحظ الوقت الطويل الذي يمضيه الأطفال بهذا العمر خلف شاشة الهواتف الذكية، وينعكس ذلك على انخفاض التفاعل العاطفي مع الآخرين،

ويحرمهم من وسائل التواصل والألعاب الإلكترونية من مشاركة الأحاسيس والمشاعر، ولاحقا يعجزون عن تنمية التواصل الاجتماعي في مدارسهم"، معظم الوقت خلال اليوم يقضيه الطفل أمام الشاشة مدمنًا على برامجها، حيث يتنقل بين مواقع التواصل الاجتماعي، فتقل تفاعلاته البينية المتعددة مع أقرانه ومحيطه السوسي ثقافي، وتحرمه الألعاب الإلكترونية من ممارسة اللعب الطبيعي الذي يكتسب فيه مهارات حركية وذوقية وفنية ولغوية وعاطفية إنسانية ويفرغ فيه الشحنات السلبية، كما يعاني من فقر لغوي عند ولوجه لعالم التمدرس، حيث يتبين عمق عجزه عن التلفظ بعبارات صحيحة، وتركيبات لغوية سليمة، فلا يستطيع معرفة الأشياء ووظائفها، لأن الألعاب الإلكترونية المبتوثة تقتل الذات والهوية، بل

تغسل الأدمغة، ولا تنشر سوى كل محتوى تافه، ومفقر للأرصدة المعرفية المنمية لعقل الطفل، فتجعله يعيش السراب الخيالي، حيث أنه يبتعد عن واقعه الحقيقي المفعم بالمشاهد الحية، والأحداث المعاشة والصحيحة.

-الإصابة بالاكنتاب، وقد تصل إلى حد الفصام، لأنه يعيش ازدواجية بين الوهم الذي تنقله التطبيقات الإلكترونية، وتبعده عن واقعه المعاش، فتتضخم إنيته بصورة تجعله غير قادر على فهم الواقع واستيعابه، فيحدث شرخ بين الخيال والوهم، والكذب المنقول له عبر الشاشات والواقع الحقيقي، فيصبح دماغه يفرز مواد تدفعه للانتحار والسأم والملل، بدل إفرازه إشارات إيجابية تعزز الفرح والطموح والسرور، و الجودة الرفيعة التي تشكل الذات وإعادة تشكيلها، والحيلولة دون غزوه ثقافيا بثقافات تتناقض مع القيم الإسلامية السمحة، فالمنهاج التعليمية تمكن المتعلم من اكتساب مهارات التي تساعدهم على المواجهة وعدم الخوف والاستسلام أو الانعزال ، حيث أنها تنمي فيه، من خلال التوعية الإعلامية الصحيحة، عبر دروس هادفة ترسخ وتثبت وتشجع قيم حب الوطن وتقدير قيمة الشورى والإخلاص وثقافة الانتماء والاختلاف واحترام الغير والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات كطفل من الانصات لتوجيه وإرشاد الموجه والمرشد والمعالج النفسي والاجتماعي ليواجه الشائعات والأضاليل ومواجهة الانحرافات الفكرية، والمنحرفين والشذوذ، والأمية في شتى جوانبها، فالساهرين على صياغة ووضع السياسات التعليمية بالوطن العربي يتحتم عليهم انتقاء ما يستهدف عقل المتعلم بشكل إيجابي ينمي حرية التفكير النقدي لديه، وتربيته على حسن الاختيار لما ينسجم مع هويته، وتجاوز الارتجالية، والنقل لقيم ومناهج الغرب التعليمية دون مراعاة خصوصية الطفل العربي وهويته العربية الإسلامية، فعلى المناهج التربوية تسليح الطفل بثقافة هادفة توعي، وتربي الطفل على مواجهة كل أشكال الغزو الفكري الذي تستهدفه من خلال تقديم وسائل الإعلام لبرامج وقنوات وألعاب مجانية ومحفزة ومثيرة ليتعاطى لها، ويدمن عليها لدرجة لا يستطيع أن يفارقها قيد أنملة في ظل تخاذل السياسات والفلسفات التعليمية أمام مواجهة الغزو والاستيلاء الهوياتي للأجيال الناشئة، لأنها تعرض برامج تقوم بغسيل للدماغ وإعادة تنشئته وفق مخططات تدميرية للهوية والذات، لتحوّله إلى كائن مسلوب الإرادة تابع وخانع، لا يبحث عما يبني كينونته وقيمه المعرفية والجمالية، ويضمن استقلاليته، ويحقق أفقه المستقبلي.

ومن بين طرق وأساليب تنمية عقل الطفل وتربيته ورعايته هناك:

*تنمية الكفايات التعليمية للمتعلم: ويتم ذلك عن طريق وضع تمارين وورشات عمل لتدريب الطفل على التفكير النقدي والابتكار والإبداع، والقدرة على التواصل والتقصي والبحث، وحل المعضلات الحياتية التي تواجهه، فمن مهارات القرن الواحد والعشرين اللازم توفرها لدى الطفل نشير إلى ما يلي:

-التواصل البيئي والمتعدد في وسط اجتماعي تفاعلي وديناميكي.

-العمل الجماعي: أسلوب تعليمي يساعد على القيام بمهام التعلم بشكل تعاوني، ولمدة زمنية محددة من لدن المدرس، حيث يتقاسمون الأفكار، ويحللونها، ويناقشونها، فيقدمون المعلومات والإجابات الصحيحة والمنطقية التي لا تخالف المنهاج الدراسي، فيتعلمون المحاججة العقلية لإقناع الخصم أو الزميل من نفس المجموعة أو من مجموعة أخرى.

-التفكير الناقد، فمن بين الخطط المنجية للطفل من الإدمان لوسائل التواصل الاجتماعي تدريبه وتربيته على الاستدلال والدحض والشك والنفي والإثبات لكل قضية تعرض عليه، حيث لا يقبل إلا النافع والمفيد منها.

-المواطنة الصالحة والبناءة: التربية العقلية للطفل منذ صغره على المنطق الاستدلالي-الحجائي وممارسة الشك المؤقت والنفي والإثبات والتفنيد، وممارسة آليات التفكير النقدي، كلها أساليب تساهم في تكوين مواطن صالح يسعى لخدمة وطنه، ويحس بالانتماء لجذوره الحضارية الإسلامية الضاربة جذورها في أعماق التاريخ الإنساني، فالإنسان المسلم لبيب وفطن، يحب دينه ووطنه وعقيدته، لأنه يعي تمام الوعي بالمسؤولية الملقاة على عاتقه على مستوى البناء والعمارة للحضارة الإنسانية.

-التكافل والتعاون الاجتماعي مع الأقران.

* البيداغوجية الفارقية في التدريس:

فالفروق الفردية الجسمية والحركية والعقلية والمهارية والمعرفية تختلف من طفل متعلم إلى آخر، فيجب استحضارها أثناء توزيع المهام والأدوار بين الأطفال، وأثناء إنجاز التمارين والدروس التعليمية.

*المرحلة العمرية للطفل المتعلم:

التدرج في بناء المفاهيم والمضامين مع المتعلم يجب أن تستحضر فيه قوى الطفل الجسدية، وعمره العقلي والنفسي، فلكل طفل-متعلم حاجيات تعليمية، فكلما روعيت من لدن الساهرين على وضع السياسات التعليمية وفلسفتها، ومنفذها، إلا وكانت الحصيلة التعليمية-التعلمية ذات جودة وتميز.

*التحفيز على التعلم بالاكشاف:

فالضرورة التاريخية تفرض على المدرسين أعمال تقنيات التنشيط واستخدام تكنولوجيا الوسائط الرقمية، مع فسخ المجال لحرية وإبداعية المتعلم الصغير وعدم اعتباره صفحة بيضاء.

*الاهتمام بأدب وثقافة الطفل وذكائه:

فتنمية العقل تحتاج إلى مبادرات جبارة في مجال الكتابة المنجزة من أجل الطفولة لتنمية أفقها الفكري والمعرفي والوجداني، وتوفير مكتبات ورقية ورقمية بالمؤسسات التعليمية، رهان أساسي، تنهى من خلاله ملكات التعلم، وتفتح أفقه العلمي والمعرفي الشاسع، خاصة وأن التحولات العلمية تتزايد وتتراكم بقوة يوما بعد يوم، لأن التحولات الرقمية فرضت الاهتمام بما يسمى "التعلم بناء على الذكاء الاصطناعي" الذي غزا العالم، فلا مكان للدول التي لا تعتد به، فأکید أن الركب الحضاري سيتركها متخلفة.

*تكثيف برامج ودورات تدريبية لفائدة الطفل، تقوم بتعزيز المناهج الدراسية وتغذيتها.

*حضور وسائل التواصل الاجتماعي بشكل بنائي في المناهج الدراسية:

توعية الأطفال والأمهات وأولياء الأمور بأهمية هاته الوسائل في تنمية العقل، شريطة المراقبة والانتقاء منها ما يفيد أبناءهم، ومنع كل وسيلة تدمر بنيتهم النفسية والعقلية.

*التعلم التعاوني والتثقيف بالنظير والتعلم بالمهارات الحياتية:

التعاون حث عليه الشرع الإسلامي، مادامت تحترم فيه مقاصد الشريعة، بما فيها حفظ العقل بتبادل التجارب والخبرات الناجحة لقوله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"، وكل ما يجعل المتعلم يمارس مهاراته في حل مشكلاته التي تواجهه، ويلاقيها في الحياة اليومية، والتعلم بالنظير شكل تواصل من أشكال التثقيف، حيث تمكن المتعلم من اكتساب المعارف والقيم والمواقف، فيشعر النظراء بالحرية والارتياح، مما يشجع على الحوار المفتوح بينهم، ويمكن من تفاعل اجتماعي بني ومتعدد المشارب، لكن من نفس الفئة الاجتماعية، وهم المتعلمون من نفس السن، يتبادلون المعارف والمعلومات فيما بينهم، كما أن حصص الإرشاد والعلاج النفسي والاجتماعي توجه المتعلم ليملاً وقته بالأنشطة المفيدة التي تنمي قدراته العقلية ومهاراته ومستوى ذكائه.

*بيداغوجيا اللعب:

يمكن اختيار ألعاب فيديو وإدراجها في المناهج الدراسية، إذا كانت تستهدف تنمية المهارات التعليمية للمتعلم، وتنمي قدراته العقلية على التفكير والابتكار، وإبعاده عن الألعاب المخيرة للعقل، والتي لا تزيد من المتعلم إلا السقوط في الضلال والمتاهة والتشتت، وضعف تركيزه، وقلة اهتمامه بدروسه، وما يحول دون تقوية التعلم لديه، وعلى العكس من ذلك، فـألعاب الفيديو المخطط لمضامينها بعناية تساعد الطفل على تحسين مهاراته الحركية، مع التقليل من الاستخدام لها، وعدم تشجيع الألعاب العنيفة لانعكاساتها الخطيرة على النمو العقلي للأطفال.

أغلب الردود اعتبرت أن وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة لا تساهم في تنمية وتثقيف وتنوير عقل المتعلم، لأنها لا تستهدف تنمية ملكاته ومواهبه ولا تراعي مشاعرة وعواطفه، كما أن الدراسات في هذا الجانب شبه منعدمة، فالصورة التي يتلقاها المتعلم في المرحلة الابتدائية ومثيراتها تجعله مدمنا عليها منشغلا عن دروسه وإنجاز واجباته المدرسية الشيء الذي يوجب التدخل لتوجيهه من لدن الأولياء، هؤلاء بالمغرب منشغلون ومنهمكون بحثا عن لقمة العيش، حيث تخلت الأم عن وظيفة الأمومة والرعاية وتكفلت بها الجدة والعمة أو دور الحضانة، مما أفرز أجيالا تعاني القلق والاضطراب النفسي والاجتماعي، وهذا ما عبرت عنه العينة المبحوثة بنفي وسائل التواصل الاجتماعي قيامها بأدوار تنويرية للعقل بنسبة 67.3 بالمائة، في حين تصورت نسبة 32.7 بالمائة عكس ذلك معتبرة أن لها أدوارا تثقيفية وتنويرية للعقول إذا ما تم اختيار البرامج والتقنيات والتطبيقات الهادفة المنمية لأفق المتعلم تربويا ونفسيا وعلائقيا ومعرفيا ومهاريا، وهذه الفئة تؤمن بقدرة وسائل التواصل الاجتماعي على تقديم بدائل للتعليم التقليدي، وتوفر وسائل الاستيعاب والاستكشاف للمواد بكل سهولة.

الفصل الرابع: دور المدرسة والأسرة في مواجهة القيم التي تبثها وسائل الإعلام

1-المبحث الأول: دور الأسرة العربية في التوجيه للأبناء في التعاطي مع وسائل الإعلام

تخلت الأسرة عن رعاية أبنائها وإرشادهم وحمايتهم منذ تمويهها وتضليلها بخديعة التحرر والتخلص من عبودية الرجل القوام عليها طبقا لقوله تعالى: الرجال قوامون على النساء بما فضل بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ، حيث شنت حرب ضروس على الأسرة وقوامه الرجل، فحتى الرجل سقطت تحت ضغط القوانين غير المستمدة من مصادر التشريع الإسلامي، فتخلت عن قوامته كمسؤولية قيادة، وليست تشريفا، بل هي تكليف رباني ، فالمقاومة للغزو الفكري الذي بدا ناعما بدل العسكري أولوية الأولويات من خلال العودة لمنابع الشرع الإسلامي ومبادئه التي تنهى عن الإضرار بالذات المسلمة، ومواجهة كل انحراف عقلي وخلق، ومن بين أخطر الوسائل التي يلجأ لها الاستعمار الثقافي للعقل المسلم، هو بث السموم عبر وسائل الإعلام سواء في شقها الكلاسيكي أو الحديث، والمتجلية أساسا في الانحراف والشذوذ وملء عقول الصغار بالتفاهات، وإعادة تشكيل الأجيال وفق أجندات المستعمر لتبقى خانعة وفاقدة للهوية، وتابعة بلا ردود ناعمة ومحللة للقضايا الميثوقة عبر الشاشات.

يمكن للوالدين تقديم التوجيه والدعم على مستوى اختيار القنوات والبرامج الإعلامية الفضلى، ليقبلوا من الآثار الضارة لمشاهدة التلفاز ووسائل التواصل الاجتماعي من خلال فحص نوعيتها وتقليل مقدار وقت المشاهدة، بما لا يتجاوز بين ساعة وساعتين، ومن الأفضل توجيههم إلى برامج التعلم وقنوات التاريخ وقصص القرآن والسنة النبوية، وجعلهم يميزون بين البرامج الواقعية والخيالية، والتمتع بذوق فني رفيع، وحس نقدي مرهف، فالكثير من الرسوم والأفلام تحمل عنفا، وخطابات لا أخلاقية، فمن واجب الأبوين أن يكونا مثالين صالحين في المشاهدة باختيار هادفة وسليمة، ومنها تشجيع الأطفال على ممارسة الرياضة والأنشطة الترفيهية والثقافية والدينية، متيحين لهم بدائل وخيارات صحيحة مقابل التلفزيون مثل: الخرجات والرحلات والتنزه وزيارة الحدائق، وتبادل الزيارات مع الأصدقاء، وصلة الرحم، فكل أب وأم مسؤول عن تربية ورعاية أطفاله، فعلمهم بتشجيعهم على الاستخدام الإيجابي والهادف والتعليمي للوسائط الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي المفيدة، وحظر البرامج الضارة والتحكم فيها بمنع وصول الأطفال إليها، وهذا لا يتم إلا بمراقبة ما يشاهدونه، وإنشاء خطة إعلامية أسرية تسمح للوصول فقط للقنوات والبرامج المخطط لها والمتقنة للمتعلمين في مجالات حياتهم المهنية والمستقبلية، ومنع المدمرة منها ، فيمكن أن يساعد الوقت الذي يقضيه الطفل أمام الشاشات الإلكترونية والتلفزيونية في تعزيز وتقوية التعلم واللعب الإبداعي عندما يتم اختيار البرامج التعليمية والألعاب والتطبيقات النافعة، وفي أوقات محددة مسبقا، وتوصي الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال في سن ما قبل التمدرس أن جلوس الأطفال ومشاهدتهم للشاشات يفرض على الآباء وضع قيود على مستوى تحديد الزمن الذي يقضيه الأطفال في استعمال الأجهزة الذكية واللوحية، فيمكن للذين تتراوح أعمارهم بين 2 و5 سنوات مشاهدة ما يصل إلى ساعة واحدة يوميا من البرامج التعليمية، وأن تكون عالية الجودة، ومنتقاة بدقة وبمعايير فائقة، تراعي المرحلة العمرية، والقيم التي يجب أن تمرر في شكل خطابات مباشرة أو ضمنية للصغار، ويستثنى التواصل مع الأجداد وأصدقاء العائلة، والتي تعتبر وقتا ممتعا للتفاعل مع الآخرين ، ويجب أن يتواجد الآباء مع الصغار أثناء استعمال الوسائط والتفاعل معها كممارسة لعبة رفقتهم والتحدث معهم عن شيء تمت مشاهدته معهم في برنامج تلفزيوني، أو فيديو، أو عبر منصات التواصل الاجتماعي بشرط تناسبها مع مرحلتهم العمرية، كما ينبغي البحث عن تطبيقات وألعاب مفيدة وتعليمية، وقضاء وقت ممتع مع الأطفال، ومجالستهم، والاستماع إلى اهتماماتهم، وتلبية احتياجاتهم، والقراءة رفقتهم لبعض القصص والروايات المفيدة، وتبقى القدوة الصالحة من عوامل تربية الأطفال من

خلال انتقاء المنصات والمواقع النافعة معرفياً وقيماً ووجدانياً للأطفال، ومن بين النصائح والإرشادات التي يجب الاهتمام بها نجد ما يلي:

- تفعيل ميزة البحث الآمن على جوجل، وتتبع ما يشاهده الطفل، ومشاركتهم فيه، ومناقشتهم في المعرض لهم للاستفادة منه.
- السيطرة على استخدام الفيديو والألعاب الإلكترونية والأقراص المدمجة.
- انتقاء التطبيقات والبرامج التي تناسب عمر الطفل العقلي والنفسي والاجتماعي.
- السماح للطفل باستخدام الأجهزة الإلكترونية تحت المراقبة الفعلية للوالدين.
- تحديد مدة الاستخدام للإنترنت ووقته.

- وضع معايير وتصنيفات للبرامج التي يتم عرضها للأطفال، ومدى تناسبها مع القيم العربية والإسلامية.
- يجب تشجيع الأسر على استكشاف وسائل الإعلام، ومناقشة قيمتها التعليمية مع الموجهين والمرشدين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين، وتشجيع الوالدين لأطفالهم على نقد وتحليل ما يشاهدونه في وسائل الإعلام، ومساعدتهم على التمييز بين الخيال والحقيقة، وخاصة عندما يتعلق الموضوع بمواضيع كالجنس والعنف والإعلانات التجارية.
- تزويد أولياء الأمور بالموارد والمعلومات الضرورية لتعزيز برامج التوعية الإعلامية في مجتمعاتهم ومدارسهم.
- توجيه أنظار أولياء الأمور إلى خطورة استعمال وإدمان الأطفال على ألعاب الفيديو دون رقابة منهم، حيث أنهم يتفاعلون بشكل سلبي معها، ولا يقدرّون على التخلص من الإدمان على ارتيادها والتعاطي لها بوعي أو بدونه.
- إن بعض الآباء يواجهون تحدياً في الطريقة السليمة للتعامل مع الأبناء عند استخدامهم للتكنولوجيا، والولوج للألعاب الإلكترونية والعوالم التي قد تؤثر سلباً عليهم خصوصاً مع سرعة الأطفال في التعلم على هذه البرامج، وهو ما يفقده الأهل في مدى إتقانهم ومعرفتهم به، بما يفرض الإلمام بهذه التطبيقات، والوعي بمدى خطورة تأثيرها على نمو الأطفال.
- ثمة خطوات يمكن اتخاذها من لدن الأولياء لتشجيع الاستخدام المسؤول لوسائل التواصل الاجتماعي والحد من بعض أثارها السلبية، وذلك باتباع الإرشادات والنصائح والتوجيهات التالية:
- وضع حدود معقولة للاستخدام، وذلك بالتواصل مع الابن حول كيفية تجنب تدخل وسائل التواصل الاجتماعي في أنشطته ونومه ووجباته، وواجباته المدرسية، مع تشجيع روتين ما قبل النوم الذي يشمل الامتناع عن استخدام الوسائط الإلكترونية، وإبقاء الهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية خارج غرف نوم الطفل، وأن يكون الأب والأم والولي قدوة من خلال اتباع هذه القواعد بنفسه.

- مراقبة حسابات الابن، مع إخبار بإجراء التحقق بانتظام من حساباته على وسائل التواصل الاجتماعي، مع القيام بذلك على الأقل مرة واحدة في الأسبوع أو أكثر، والتأكد من الاستمرار في الالتزام بالقواعد التي تحفظ عقله وعواطفه، وعدم الاستخدام لوسائل التواصل الاجتماعي والمواقع والمنصات غير المفيدة له في دنياه وآخرته.

- شرح الأمور غير المناسبة، تحذير الابن من النميمة أو نشر الشائعات أو التنمر أو الإضرار بسمعة الغير - عبر الإنترنت - مع محادثته حول ما هو مناسب، وأمن لمشاركته على وسائل التواصل الاجتماعي، ونشر كل ما هو مفيد، وتلقي النافع، وتجنب الضار.

- تشجيع الاتصال المباشر مع الأصدقاء، عملية التواصل الاجتماعي مهمة، خصوصاً للأطفال المعرضين لاضطراب القلق الاجتماعي، فاللعب وتبادل الأفكار وبناء علاقات مع الأصدقاء تجعله يتخلص من الشحنات السلبية المرتبطة بإدماجه على الشاشة بجميع أنواعها.

- التكم عن وسائل التواصل الاجتماعي، التحدث عن عادات الأسرة في وسائل التواصل الاجتماعي، مع سؤال الابن عن كيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ومدى تأثيرها على شعوره، مع تذكيره بأن وسائل التواصل الاجتماعي مليئة بالصور الخيالية غير الحقيقية.

يعد التواصل الاجتماعي بين الآباء والأطفال ضروري في حياة أفراد المجتمع، فمن الواجب مواكبة الوالدين لتربية الأبناء في مرحلة النشء لحساسيتها ودقتها وحيويتها، مع تتبع تربيتهم لتساعدتهم على رفع الوعي الثقافي لديهم، وليسهل عليهم مواجهة التحديات والمشاكل الحياتية والأسرية وتأثيرها السلبي على مرحلة النشء للأطفال، وتبقى طرق البحث العلمي، والتزود بالمعارف، هي الطريقة التي تعزز من دور الوالدين في تربية الأبناء، حيث أن البرامج والتقنيات التكنولوجية تؤثر سلباً وإيجاباً على مستويات التعليم وتربية الأبناء، مع التقنين من التوظيف السليم، والصحيح للألعاب الإلكترونية لتربية الأبناء، مع متابعتهم بصورة حثيثة ودائمة.

عبرت نسبة 92.6 بالمائة عن إمكانية المدرسة العمومية والخاصة ولها الطاقات والموارد الكفيلة بتنمية عقل المتعلم، وفي نفس الوقت حمايته من الفيروسات القاتلة لقدراته العقلية، وهذا لن يتأتى إلا من خلال اتباع الأساليب والخطوات التالية:

-برامج دراسية تبين طرق واستراتيجيات التعامل مع مختلف وسائل التواصل الاجتماعي.

-توظيف واستثمار المواضيع المناسبة والمنمية لمدارك المتعلم وتجنب تلك التي تفتك بقدراته.

-المدرسة مؤسسة اجتماعية وتربوية دورها انتقاء البرامج المعروضة على الشاشات، والتي تنفع المتعلم من شتى الجوانب المعرفية والبسيكولوجية والاجتماعية والمهارية.

الأسرة بإمكانها حماية أطفالها إذا عرفت مساوئ وأضرار وسائل الإعلام التقليدية والحديثة على أبنائها من كافة النواحي النفسية العاطفية والاجتماعية والدينية والتربوية، حيث عبرت نسبة 86.8\ أنه بمقدور الأسرة حماية أبنائها من البرامج الإعلامية المدمرة للطفل، وتقدم لهم البدائل الأكثر فائدة وجدوى.

2-المبحث الثاني: دور المدرسة العربية في التوجيه للأبناء في التعامل مع وسائل الإعلام

تلعب المدرسة كمؤسسة تربوية-اجتماعية دورا هاما في تربية النشء، وتكوينه وتوجيهه وإرشاده في كافة الأصعدة، وملقى على عاتقها اختيار وانتقاء البرامج والقنوات والفضائيات والمواقع التي تؤهلهم وتصلهم مواهبهم، وتحافظ على هويتهم، وتبني وتصل وتهدب شخصيتهم وأفقيها، فمن الواجب أن تتفاعل المدرسة مع الإعلام في ظل الثورة الرقمية، للدور الذي يلعبه الإعلام التربوي والمدرسي كقناة تواصل اجتماعي في إكساب المتعلمين المهارات لتطبيق أجناس الإعلام بوسائله المختلفة، إلا أن هاته المؤسسة التربوية لم تفتح بما فيه الكفاية لما يطور ملكات الطفل في مجال التعامل الذي مع التقنيات الحديثة، فالمدرسة يمكن أن تستثمر الإعلام في إيصال المعلومة والمحتوى المفيد للطفل وتوجيهه وتثقيفه بما ينمي أفقه الفكري وحسه التواصل والعلاني والإنساني، فمهمة المؤسسة التربوية واسعة ومتنوعة، مما زاد في الحاجة إلى الإعلام التربوي عموما، والإعلام المدرسي خصوصا، ويقصد نشر الوعي ببرامجها وتوجيهاتها، فالإعلام بمختلف أنواعه، يمكن أن يدرج ضمن الحقل المدرسي كمنبر ووسيلة لتوجيه الطفل نحو بناء شخصيته وتقوية مشاريعه وكفاياته المهنية والمعرفية، حيث أن استعمال الأجهزة الالكترونية، والتعاطي لها من لدن الأطفال، حيث تشكل مصدرا من مصادر التعلم، والترفيه، مع تحديد المدة الزمنية اللازمة للاستخدام، فالأطفال الصغار يمكن لهم التعاطي للأجهزة الإلكترونية رفقة الوالدين فيما لا يزيد عن ساعة واحدة في اليوم أو مع المرشد النفسي والاجتماعي لمساعدتهم على فهم ما يجري، ويجب أن تكون لهم أنشطة متنوعة يمارسونها وقت فراغهم مثل: التواجد مع الأصدقاء، وممارسة الرياضة لتساعدهم على تنمية أجسامهم وعقولهم بطريقة صحية، بينما الأطفال المتراوحة أعمارهم بين 5 و 18 سنة، فيجب على الآباء أن يعرفوا القيود المفروضة على استخدام الوسائط الإلكترونية التي تعمل بشكل أحسن وأكثر مثالية، والمفيدة لأطفالهم كالعمر والصحة والشخصية، لكي لا تحول بينهم وممارسة الأنشطة البدنية والاستفادة من ساعات النوم الكافية، ومعرفة جودة الوسائط ومعرضاتها، من حيث المضمون كما وكيفا باختيار المحتويات التعليمية والاجتماعية المفيدة، ومشاركة الأطفال بأنشطة تدرجهم على الاستعمال الآمن للوسائط التكنولوجية، حيث أن هناك ثغرات كثيرة، ينبغي الحماية منها، وتتعلق بالبنية الأساسية بالتطبيقات نفسها، وبطريقة تركيب اللغة على السيرفر، وطريقة إعداد ملف اللغة، وبالنصوص البرمجية، وبمحتويات قاعدة البيانات المتمثلة في الملفات واختراقها، والمخاطر الأمنية كالوصول إلى أماكن محظورة أو غير مصرح بها، وكشف معلومات حساسة كبطاقات الاعتماد...، فهاته البرامج التي تنشئ الأطفال على الاستعمال الآمن للأنترنت، مازالت قاصرة في بلداننا العربية، وغير مدرجة بما فيه الكفاية في المناهج التعليمية، وكذا ضعف الإرشاد النفسي والعلاج الاجتماعي في معالجة الإدمان على الشاشات الإلكترونية، والإصابة باضطرابات نفسية واجتماعية كثيرة، فمن الضروري أن يكون الأطفال على دراية بما يقومون به عبر الأنترنت، ويشمل وسائط الترفيه كلعاب الفيديو، ومنصات التواصل الاجتماعي والتعليم مثل: البحث عن مشروع باستخدام الأنترنت وآليات تحقيق الأمن السيبراني مثل: مشروع في مكون مشروع الوحدة المدروسة، حيث يتم عرضه أمام التلاميذ، وتدارس سبل الاستخدام الآمن للأنترنت ووقاية الطفل من مضاره من خلال تعليمه وتدريبه على استعمال كلمات مرور قوية ومكونة من الأرقام والحروف والرموز وألا يطلع أحد عليها، واستعمال تشفير دوال محددة، ومن بين التعليمات والتوجيهات التي يمكن إسداؤها لأمن الأنترنت للأطفال هناك:

-توعيته وتحسيسه بعدم البوح لأحد برقمه وقنه السري، ونصحه بضرورة حفظه وعدم كتابته في مكان يمكن لشخص معين الاطلاع عليه.

-إبلاغ مدرسيه ووالديه، إذا اعتدى شخص معنوي أو طبيعي على معلوماته وبياناته الشخصية، أو تنمر عليه أو مارس في حقه عنفا سواء أكان هذا الشخص غريبا أو معروفا لديه.

-القيام بتفعيل خيارات البحث الآمن للأنترنت، مع عدم الثقة بأي موقع دون استشارة الأسرة والمدرسة وضمان مشاركتهم في أخذ القرار.

-عدم التنمر على أي شخص كان طبيعيا أو معنويا، ولا يسمح لأحد بممارسة التنمر اتجاهه مع الإخبار الفوري للمدرسة والأسرة.

-حظر ومنع أصحاب القرار السياسي والإعلامي لكل مشاهد العنف، وبمختلف أشكاله الرمزية والمادية، وفي كل المواقع والمنصات التي تخرب العقل وتشتهه وتبعده عن الواقعية وتسقطه في الخيال، وكل من يشيع المنكرات والممنوعات والمحرمات من عري وممارسة جنسية وشذوذ وتفاهة فكرية.

-إنشاء نوادي تربوية وعلمية تعني بكل من برامج الفيديو والألعاب والأقراص المدمجة في المدارس ويقوم بتأطيرها فئات مختصة وخبرة.

-تهيئة مكتبات ووسائط رقمية تعود الأطفال على مشاهدة مواد مفيدة ونافعة، حيث أنها تسهل عملية الاستفادة منها، وتدرهم على القراءة والتعلم الناجح وتشجعهم على مبادرات البحث العلمي الرصين.

الفصل الخامس: سبل وأليات الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية لحماية عقل الانسان

1-المبحث الأول: المقاصد الشرعية الكبرى ووسائل الإعلام المؤثرة على عقل المسلم

من بين مقاصد الشريعة الإسلامية التي عملت على رعايتها وحمايتها وإحاطتها بالعناية اللازمة، وسنت حدودا وأحكاما لذلك هي خمس مقاصد كبرى تكمن في حفظ النفس والمال والعرض والدين والعقل، وحرم الشرع ما يخذشها، حيث قال الإمام أبي حامد الغزالي: حرم الشرع شرب الخمر، لأنه يزيل العقل وبقائه مقصود، لأنه آلة للفهم، وحمل الأمانة، ومحل الخطاب والتكليف، فبالعقل ملاك أمور الدين والدنيا، فبقاؤه مقصود، فقول الغزالي يبين أهمية ومكانة مقصد حفظ العقل، لأنه هو المتدبر والحاكم لبقية المقاصد، فعندما يتخرب ويهلك ويضمحل يضع الدين والنفس والعرض، ويتبدد المال، ولا تتم حوكمته بما ينفع الأمة في صلاح دنياها وآخرتها، وبه تحمل الإنسان الأمانة التي عجزت سائر المخلوقات عن تحملها، لقوله سبحانه: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"، وبه تميز عن باقي الكائنات، ونال الأفضلية، وحمله رب العالمين ثقل أمانة ومسؤولية بناء وعمارة وتشيد الصرح العمراني، وكل ضرر وتلف وتضليل لعقل الطفل بواسطة وسائل الإعلام ومحتوياتها يتسبب مباشرة في التقصير في أداء هذا التكليف الذي شرفه الله به، وكل اختلال في وظائف العقل في عمليات البناء الحضاري، سيحاسب عليه أمام الله سبحانه وتعالى

مصدقا لقوله تعالى: "فخلف من بعدهم خلق ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى، ويقولون سيغفر لنا، وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق، ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون"، فبسبب التفريط في استعمال العقل، أخذ الأبناء متاع الدنيا وشهواتها ونزواتها، ورغم منافاتهم للشرعية الإسلامية يتمنون مغفرة الله سبحانه وتعالى، والسبب هو تيه العقل وعدم الاحتكام إليه، وهذا التحول بسبب عدم التدبر بالحواس وتوظيف التفكير في آيات الله الكونية وفي خلق الخلق، وخطوا منه إلى مصاف تنزل به عن مرتبة اليهائم، لقوله عز وجل جلاله: "ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام، بل هم أضل أولئك هم الغافلون"، وهي منزلة الغافلين عن الإيمان بالله وطاعته نتيجة اتباع الشهوات والضلالة، وذلك انسجاما مع قوله سبحانه: "ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون"، ومن بين الضلالات التي ثبتها مواقع التواصل الاجتماعي العنف والاعتداءات الجنسية والجرائم والابتعاد عن طلب العلم والمعرفة، و ما تعرضه من تبليد وتضليل، وتجميد للعقل، لكي لا يبحث، وينقب وينتقد، وينفي، ويرفض ويميز وينتقي ما يلائم الفطرة السليمة، ومن ثمة يتعلم تدبر الكون وآياته بالأقيسة العقلية، وقياس الشاهد على الغائب، ولو في مبادئه الأولية التي تناسب تفكيره وعمره العقلي متشبثا بعقيدته مصداقا لقوله تعالى: رأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا""، ومن بين السبل التي تحفظ عقل المتعلم، هو تحفيظه وتلاوته وفهمه لآيات القرآن الكريم التي تحث على التدبر وإعمال العقل، وتجنب الهوى، لما فيه من ضرر بالغ دنیا وآخره.

2-المبحث الثاني: الإعجاز القرآني في حماية الذات الإنسانية بما فيها العقل

تقوم الشريعة الإسلامية في أسسها، ومقاصدها الكبرى على حفظ العقل، وحمايته من العدم، وضمان وجوده، وصحته من خلال تنمية قدراته، والحيلولة دون إلحاق الضرر به، حيث تتبع وسائل الإعلام كواجهة لجهات خفية غير مرئية غزت ببرامجها العقل العربي الصغير طرق عرض برامج تبدو ظاهريا مجانية مشبعة للذات، وفي الكنه مدمرة لها، وهذا ما يتنافى بالمطلق مع قوله تعالى: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، ومن الآية الكريمة نستنبط ضرورة الابتعاد بالعقل عن كل ما يدمره، ويخرجه، ويلهيه، ويعمل على برمجته بمعارف وقيم تتنافى مع الجيلة السليمة، فالمهلكات للعقل نوعان: حسية كالمحرمات الحسية من مسكرات ومخدرات وقمار، ومهلكات معنوية كالغزو الفكري والثقافي والاقتصادي والسياسي والديني من خلال العمليات التبشيرية باستعمال الآلة الإعلامية التي تمتلكها المحافل السرية وحكومة الظل، وهي أخطر فتكا وضرا لأساليها الناعمة والشفافة، حيث تعرض برامج ومشاهد وأحداث وأفكار مهلكة للحرث والنسل، فهي تقوم بغسيل للمخ عبر الإعلانات بكافة أشكالها التجارية، كالشعارات والحملات الانتخابية، والخطب والكتابات المنحازة... وكل ما يهدف إلى تغيير رأي الغير أو عقيدته أو موقفه، ومن خلال نشر العقائد الضالة والمضلّة، فالبرامج الإعلامية الهادفة هي تلك التي تنمي العقل بالعلم والمعرفة لقوله تعالى: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات، وحث أيضا القرآن الكريم ودعا إلى طلب العلم والبحث عن المعرفة، وكل ما يحصنه من التيه والضلالة، ونهى عن التقليد، وذم إلغاء التدبر والنظر العقلانيين لقوله تعالى: "وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله، قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون"، فالإنسان الراشد كالأباء مسؤولون عن حماية أبنائهم من الانحراف العقلي من خلال التوجيه والإرشاد السليمين، لتكون اختياراتهم ناجحة وصائبة، وتقدم ما يحيي ذهن المتعلم من البرامج القاتلة والمدمرة للعقل واستعمالاته فيما ينفع الذات

والمجتمع، وما يصلحهما، ولقد تكفل الشرع بحفظه من خلال كفالة ما يضمن له القيام بوظائفه وأدواره، وما ينمي، ويرقى ويسمو به كطلب العلم والتأمل في الكون وآيات الله في خلقه، لأنه الطريق لمعرفة الفروض والواجبات، وهو الوسيلة لتنمية العقل، حيث أنه من أدواره محاربة الأفكار الهدامة والمنحرفة والضالة، والفهم الخاطئ لمبادئ الإسلام وتعاليمه، لقول ابن تيمية: فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب، فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه، ولا يكون الأمر كذلك، فتربية الأجيال على الفكر الرصين من عمليات كالتحليل والنقد والإبداع والاختراع في تحصيل العلم والمعرفة، كل هاته القضايا تمكن المجتمع من حماية نفسه من الانحراف والغزو الثقافي، والتسلح بالقيم السمحة المندجمة مع تعاليم الإسلام الفطرية والطبيعية، فالإسلام دين الفطرة، والجليلة القويمة التي تكفل مصلحة الطفل، وتحميه من الضياع والتهيه بمواجهة ودحض وتفنيدها ما تعرضه الشاشات والمنصات التي تروج لثقافة التفاهة والضلال والغي والتهيه، حيث تعمل ببرامجها على تحويله من كائن فطري-أخلاقي إلى كائن لا أخلاقي، وفي هذا الصدد حث الشرع على استعمال العقل، فيما ينفع الذات والغير والمجتمع، وذم التقليد الأعمى لقوله تعالى: "وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله، قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان أبائهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون"، والعقل ملكة للمنطق والتفكير السليم المضاد للتقليد الذي يبطل العقل، ويجعله غيبيا، وتابعا ومستهلكا لكل ما يقدم له عبر الشاشات دون تمحيص، وتمييز بين الصالح والطالح منها، حيث تتم برمجته، وتنشئته وفق هوى وضلالات ما تبثه القنوات والمواقع المضللة والمخرجة للعقل المسلم المجبول على طاعة الله وعبوديته، لأنها تبث مواضيع ملتصقة بالإباحية والفجور باسم التحرر والحرية وحقوق الطفل، عاملة على إبعاده عن الحق والصدق وعن خالقه، وهي مفاهيم بارقة استعملتها المحافل السرية عبر صناديقها المالية، وكتائبها وعلمائها الذين جندتهم لذلك، فمنذ عصر التنوير بأوروبا تبلورت هاته الشعارات التي أرادوا منها منافاة كل دين سماوي يوحد الله ويؤمن به، متبنين مبادئ ظاهرها للعيان حق وعدل وإنصاف ودعوة للمواطنة البناءة، وفي عمقها وجوهرها محاربة للفطرة السليمة للإنسان المتعبد والمؤمن بوجود الله خالق الأكوان، وما فيها، ومن أخطر ما استثمرت فيه هاته المحافل ونواديبها وصناديقها المالية والأمنية العالمية المنشدة لنظام عالمي أوحده يخضع فيه الجميع لديانة المحفل السري الأكبر هو الإعلام، وخاصة الرقمي منه الأكثر انتشارا وشيوعا بين الشرائح الاجتماعية المختلفة، وتمكين الجماهير العالمية صغيرا وكبيرا من استخداماته وإشبعاته بالمجان، وبكل سهولة، وهذا يمكن إدراجه ضمن نظرية الإشباع والاستخدامات التي تجعل الطفل مدمنا لا شعوريا على برامج وأجهزة الأنترنت، وغير قادر على الاستغناء عنها، حيث يتلقاها بشكل ضمني، وهذا التدمير بدأ منذ ثلاثينيات القرن الماضي من خلال تشجيعهم لإنتاج أفلام ومسلسلات تبث العنف والعري والخلاعة والسفاهة والتبرج تحت مسميات وذرائع متعددة، فقل الحياء والعفة، وانتشر عبر الشاشات التلفزيونية الحب الماجن والسفور، ومع مرور الوقت اختل ميزان الحشمة والوقار، وساد بين أفراد الأسرة نوع من قلة الحياء ولباقة الاحترام والذوق السليم، حيث أصبح الأب والأم والأولاد يتفرجون على مسلسلات الحب بدون خجل، كما أن الطفل أصبح مدمنا على وسائل الإعلام بمختلف أنواعها لمجانياتها وجاذبيتها وعفويتها الظاهرية، ولاحتوائها على إغراءات تثير فضوله، وتستجيب لميولاته، وتلبي احتياجاته النفسية والترفيهية والاجتماعية، كما أنها صدمته، وأعمت عقله عن التدبر والتمعن في آيات الله الكونية، والأخذ بمنهج السير في الأرض الذي حث عليه الله سبحانه، لأن واضعها مختصون تدربوا على فن استهداف الخصم، فمن الضرورة والواجب تعليم الأطفال آليات فهم المنهج الإسلامي، وتتبعه والأخذ بمعامله، والعمل به بشكل عملي من خلال دروس تطبيقية تدرج في المناهج

الدراسية العربية، وهذا المنهج هو منهج السير في الأرض الذي يهتم بدراسة الآثار والحضارات والأمم السابقة والتأمل في قوة الأقوام الظالمة، وكيف انهارت كقوم عاد وثمود، والتدبر في آيات الله في النفس والكون مصداقا لقوله تعالى: "أفلم يسروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها، فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور"، وقوله سبحانه أيضا: قل سيروا في الأرض، فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير"، وفي ظل خروج المرأة للعمل، وترك الطفل بدون رعاية، أي أن تربيته اغتصبت منذ تخلي الأم عن أمومتها، وعن دورها التربوي والعاطفي، فعوضتها مؤسسات بديلة لم تقم بتقديم الحنان والعطف والرعاية والتربية الكافية للطفل من روضة ومدرسة، بل تعجز عن القيام بالدور الموكل من الله للأُم "الأمومة"، أما بالنسبة للمناطق الهشة والفقيرة نتج عن خروج المرأة للعمل لتساعد الزوج في إعالة الأسرة، نظرا لغلاء المعيشة ولضعف الدخل الأسري إلى أن تترك الطفل عرضة للضياع والانحراف في شارع لا رحمة ولا إنسانية فيه، كل شيء فيه مباح ومتاح وممكن، وهذا لا يعني أن استعمال وسائل الإعلام كلها وبال، بل يستحب التواصل الاجتماعي عبر المنصات والمواقع ابتغاء مرضاة الله لقوله تعالى: "ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما"، واستخدام هاته الوسائل وتوظيفها لخدمة مصالح الناس، فلا ضير فيه، لأن في أصل الأشياء الإباحة، وذلك لقوله سبحانه وتعالى: وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه، ففي أصل الأشياء الإباحة، ما لم يحدث في استعمالها ضرر للعقل والنفس والدين والعرض والمال، وفي إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمواجهة وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام بصفة عامة عبر نشر الفضيلة والقيم السمحة، وتغيير كل وسيلة تبث المنكر والفساد، باليد واللسان والقلب واجب شرعي على كل مكلف، وذلك لقوله تعالى: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعرفهم بدينهم ودينهم ودينهم ودينهم، وتقدم لهم برامج تقوي وتربي ملكاتهم ومواهبهم وثقافتهم، وتعرفهم بدينهم بدينهم السمح والحنيف، وتحثهم على طلب العلم والفضائل، ففي هذه الحالة فهي مستحبة، وتتحول إلى التمكين الاجتماعي والتواصل لمواقع ومنصات وصفحات تأمر بالخير والمعروف، وتحث عليه، وتشجب وتنهي عن المنكرات من خلال منع بثها ونشر خبثها بين العباد، فإذا تجاوزت حدود الله، فهي محرمة مشاهدتها، لما تنقله من رذيلة ومنكر يفسد العقل، ويضر به، ويخرجه عن المسار الذي رسمه له الخالق سبحانه، وهو البناء والعمارة والصالح، ويدخل في هذا المضمار دفع الضرر المبتوث عبر مختلف المواقع الإعلامية لقوله تعالى: "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"، والخطاب الرباني في الآية الكريمة عام، يشمل دفع كل سيئة، وجلب كل حسنة تنفع الناس، بما فيها مختلف وسائل التواصل الاجتماعي والإعلامي، ففيها الضار والنافع، فالأول يجب ذروؤه، والثاني الحسن يلزم الحث عليه والأخذ به، ومن بين أخلاقيات التواصل عبر المواقع والمنصات هناك على سبيل المثال:

-القول الحسن في التواصل عبر المنصات والتطبيقات والمواقع الإلكترونية.

-استعمال البرامج التواصلية الاجتماعية والإعلامية لنشر الدعوة المحمدية.

- النهي عن المحرمات والممنوعات الضارة أثناء التواصل.

-عدم التجسس وممارسة الكذب والنميمة والغيبة، ومواجهتها عبر عمليات التواصل الاجتماعي.

- التحدث بمرونة وفق تعاليم الشرع الإسلامي الحنيف.
- تجنب الفظاظ والغلظة لقوله تعالى: فيما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم.
- العفو والصفح والتسامح كقيم إسلامية رفيعة وسامية.
- فرصة كبيرة لنشر فضائل الدين الإسلامي وقيمه السمحة.
- تجنب الإساءات والإشاعات المغرضة والحاكمة والإيديولوجية.
- الإحسان إلى الناس في التواصل وتدريب الصغار على ممارسة ذلك.
- تجنب الفواحش والمنكرات، وتوعية الأطفال بخصوص خطورتها لقوله سبحانه: ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن"، لأن ذلك من أعمال الشيطان وإغراءاته لبني البشر.
- نشر قيم الفضيلة والعلم الصحيح.

3-المبحث الثالث: السنة النبوية وسبل حماية العقل الإنساني

- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكلف، ولا حسب كحسن الخلق".
- وفي مسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له.
- قال الحبيب المصطفى: إذا حكم الحاكم، فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران، إذا حكم، فاجتهد، ثم أخطأ، فله أجر.
- من خلال النصوص النبوية، يتبين أن مكانة العقل في السنة الشريفة سامية ورفيعة، حيث حثت على التدبر والنظر والتمعن والتأمل والاستنباط والاستنتاج والاجتهاد باستخدام العقل والعمل على تنميته بالقراءة والتعلم، وتربيته على التفكير والتدبر والنقد الصحيح والاستدلال المنطقي، وتجنب كل ما يضره من مسكرات ومخدرات مادية مباشرة، وأخرى شفافة وناعمة ومعنوية غير مباشرة كالإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها لما تعرضه من أفلام مائعة، ومسلسلات وبرامج حاملة لقيم تلغي العقل وتلهيه عن الحقائق وتملؤه بالخيال، وتمنعه من التفكير والتدبر في الآيات الكونية وفي النفس، وتحول دون تدريب الطفل وتكوين عقله، وتحصينه بثقافة إسلامية متينة مسؤولة ملقاة على عاتق الجميع، بدءاً من البيت إلى أعلى سلطة في هرم الدول العربية، لأن الطفل إذا فقد أو ضمر استعماله لآليات التفكير الصحيح، والتمعن في ملكوت الخالق، ولم يحكمه في الكثير من أموره الحياتية، فإنه حتما يقع في السفاسف والدناءة، ويكون خسيساً وحقيراً لا قيمة له في المجتمع، مثله مثل البهائم والصم والبكم الذين لا يعقلون، وقال الرسول الكريم: إن الله كريم يحب الكرم، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها، فبالعقل يتم التدين والخشوع في أداء التكاليف الشرعية، وبه تحصل

العلوم، وحث الشرع الوالدين على رعايته، وتنميته لدى الطفل، ليكتسب به الأدب والعلم والأخلاق، فكلما دمرته وسائل الإعلام ببرامجها المنافية للفطرة السليمة إلا وسقط في الشهوة والزوة، وتحكمت فيه الغريزة، وهذا هو العقل الحيواني المدجن الذي تشجع عليه مختلف وسائل التواصل الاجتماعي والمنابر الإعلامية الرخيصة والتافهة، وحث على إشباعه فلاسفة ونفسانيين أمثال: سيجموند فرويد وتلامذته، وداروين وخرافته حول التطور، إضافة إلى تحفيزها على الدعارة والعري بعرضها للمحتوى الدنيء، والقاتل للفكر الناقد، والمبدع، ولكل حس وذوق سليم، ولكل ما يميز بين القبيح والحسن، حيث تمرر للطفل ثقافة تدعي التحرر الجنسي، وتغريه بدعوى التخلص من الكبت والعقد، داعية من خلال ما تنشره على شاشاتها ومواقعها الإباحية، وألعابها إلى البلادة والتفسخ والانحلال الأخلاقي من أفلام جنسية وعنف وإجرام، مرجحة كفة الغريزة واللاعقل على العقل، ومروجة بمحتوياتها المثيرة للمجون والسفسفة والتفاهة والزندقة والخروج عن المؤلف والفطرة باسم الاختلاف والحرية، وحق الطفل في عمل وصناعة ما يحلو له، ولو كان على حساب القيم الأخلاقية، فلا قيمة للأبوين، بل بإمكانه مقاضاتهم، كما يحدث في بلاد الحرية الزائفة أمريكا، وبلاد الأنوار أوروبا، بينما العقل الانتماني هو الذي يتحرى ما يطابق الجبل، وينسجم معها، ويتجنب ما يناقضها، وسماه طه عبد الرحمان بالعقل الأخلاقي أو الانتماني الذي يوظف العقل كأداة للتمييز بين الحق والباطل، وبين النافع والضار، وبه تنظم العلاقات، وذلك ما أكدته قول ابن تيمية: "أخص خصائص العقل عند الإنسان أن يعلم ما ينفعه ويفعله ويعلم ما يضره وما يتركه"، والعقل الطبيعي يميل إلى الخير، وينفر من الاتجاهات الخلقية غير الفطرية والضالة، والطفل يملك هذا النوع، مما يستدعي حمايته من كل زيف أو ضلال أو تحريف أو انحراف لسلوكياته من خلال الرعاية والتربية الحسنة، لقوله صلى الله عليه وسلم: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"، ولقوله سبحانه وتعالى: "فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله"، فالفطرة يلحقها الهوى والفساد لما يبت فيها من ضلالات، فعقل الطفل خير بطبعه، فطره الله على العمل الخيري في جبلته الأولى، وما على الأبوين سوى العمل على توطيدها، وتنميتها بالتربية الصالحة والقويمة، وإبعاده عن كل ما يضره، ويخرج به عن الفطرة الطبيعية السليمة، وحمايته مفروضة شرعا، لأن الطفل هو رجل الغذاء، وبالعقل يتدبر الأمور، ويقيسها، ويحكم عليها، وما تبثه وسائل الإعلام بكل أنواعها من معروضات تخرجه عن فطرته التي هيأه الله عليها من خيرية، وحب للعدل والرحمة، وتأنف الضلال والشر، فما ينقل إليه عبر مختلف الشاشات من مشاهد مخلة بالحياء وبالفطرة، تدجنه بمحتويات ضالة، فيتحول من إنسان خير إلى كائن شرير، لا يعي تماما أنه خلق ليعبد الله، ويبني الكون بالعمارة والحضارة النافعة، فمشاهد العنف والقتل والإرهاب والتطرف والخلاعة الجنسية والشذوذ هي مخططات تقصد تدميره، وتفتيت عقله، وبرمجته بالخرافات والأساطير والأكاذيب ليسهل قيادته كالأنعام، فهاته الجهات الخفية والسرية من خلال نواديها ومحافلها السرية ومهرجاناتها وجوائزها المالية والعينية توظف أنشطتها الإعلامية وأفكارها لتخلق طفلا بلا هوية ولا عقيدة، بل تروج حاليا لديانة جديدة كوسيلة لبناء نظام عالمي أوحده، الكل يتبعه، ولا ينتقد دماره وتخريبه للبشرية، وتعمل ليل-نهار لتنشئة الطفل، وبرمجة عقله على طريقته بغسل دماغه تحت مسميات واهية، ومضلل في ظاهرها خير، وفي لها شر مستطير، يدمر ذات الطفل، ويقتل فيه النخوة والكرامة والقيم الإنسانية السامية والنبيلة، وهنا يتخلى عن هويته وعقله الأخلاقي، ويتبنى تحت إكراه التلقي الضمني المستدام العقل الغريزي-الحيواني، وما وصلت إليه الأجيال العربية، هو بسبب تخلي الأسرة عن أدوارها ومهامها في تربية عقل الطفل على قيم التدبر والتفكير والتأمل، فلم تقم بمسؤولية الرعاية والتربية العقلية الفطرية،

وتنميتها بما يكفل لها التمييز بين الخير والشر، والأخذ بالأول، وتجنب ونقد ومحاربة الثاني، لقوله عليه الصلاة والسلام: "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته"، ومن ثمة فالمجتمع في كليته، بدء من الوالدين أمين ومحاسب على مدى أداء واجب حفظ عقل الطفل من التخريب والتشتيت والتهتان، والانحراف الذي تنقله مختلف وسائل الإعلام التقليدية والمعاصرة، فمسؤولية حماية عقل الطفل عامة من لدن المجتمع والأسرة والمدرسة، وخاصة المتعلقة بتدريب وتكوين وتربية الطفل على انتقاء الأفضل والأجود، حيث ورد في الجامع الصغير عن علي رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياه"-حديث ضعيف-، فترية عقل الطفل على مكارم الأخلاق والشيم الفاضلة وكره الرذيلة واجب ديني وأخلاقي حث عيه الإسلام في مصادره التشريعية في أكثر من موضع، وحث الساهرين على رعاية الطفل على التشبع بقيمه الدينية كأس حضاري، وحصانة له من كل استهداف يستهدف برمجة وتشكيل بنيته الذهنية والعصبية بما يتنافى مع فطرته السليمة التي خلقه الله عليها

المبيان يعكس وعي الإنسان العربي بقيمة الهوية الدينية الإسلامية، والتي مكمها المصدرين التشريعيين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

من خلال المبيان يتضح أن المبحوثين لهم دراية كافية بالسبل التي يقدمها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مجال حماية الإنسان وخاصة العقل، لأنه من الضروريات الخمسة التي جاء الشرع الإسلامي ليحفظها ويرعاها، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على الوعي الجمعي للمجتمع العربي بأهمية حماية الإنسان من إلقاء نفسه إلى التهلكة، حيث أرشده إلى حمايته عن طريق تجنب كل ما يضره ومنها مختلف وسائل التواصل الرقمي عندما يدمن عليها الطفل فهي تدمر خلاياه الدماغي

استنتاجات وتوصيات

-استيعاب التكنولوجيا الرقمية ومواءمتها مع البيئة، مع الحفاظ على الخصوصية المحلية والتاريخية، إذ من العبث تجاهل الثورة المعلوماتية والاتصالية وأثرها في المشهد العالمي.

-تكثيف البرامج التي تنمي الأبعاد القيمية والثقافية الهادفة إلى تحصين المجتمعات العربية من المنقول إعلاميا من الدول الأخرى، وذلك من خلال وسائل الإعلام والأنترنت والصحافة وإقامة الندوات والمؤتمرات الهادفة.

-وضع برنامج لإنشاء صناعات ثقافية في البلدان العربية، يحقق عملية التوازن بين المحتوى الإعلامي والرقمي العالمي المستورد وبين المحتوى الإعلامي الرقمي المنتج عربيا المراعي للخصوصية والهوية الحضارية الإسلامية العربية.

-نشر واستخدام تكنولوجيا الثقافة، وتسهيل التعامل معها، والاستفادة من المعلومات نشرها واسعا في مؤسسات المجتمع كله في المدارس والجامعات والمؤسسات الثقافية، وإتاحة الفرصة للمثقفين والعاملين في مجالات الثقافة والتعليم والإعلام

- ضرورة إنشاء بنوك للمعلومات الرقمية، وما لدى الدول العربية لا يتعدى مراكز توثيق صغيرة وجزئية الوظيفة وغير منظمة، وليست مجتمعة في بلد واحد، وليست متناعمة في العمل والمجهود المبذول.
- ضرورة تشجيع القنوات والتطبيقات الهادفة المنمية للمكاتب العقل وحظر تلك التي تبث سمومها وتخرب عقل المتعلم.
- الارشاد والتوجيه الأسري والتربوي قضيتان ملحتان للتنشئة الاجتماعية والنفسية السليمتين وفق مبادئ ديننا الحنيف.
- تحرير العقل من الأوهام والخيالات وحمائته من ضلالات الإعلام وتكوينه ليختار الأجود والأفضل وما ينفعه في دنياه وأخرته.
- التخطيط المعقلن للقنوات والمنصات المفيدة وحظر الضارة للأطفال.
- تشجيع القنوات والمنصات التي تبث برامج وأفلام تثقيفية وتعليمية وتربوية مع الاستعمال الأمن لها.
- تدريب العقل متعلم من المرحلة الابتدائية على الاستدلال والبحث عن الحقيقة، وتوجيه طاقته ليستخلص حكم التشريع الإسلامي مند نعومة الاظافر لقوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا).
- ضرورة وإلحاحية الاهتمام بمحتويات البرامج المقدمة للطفل لأنها تؤثر على مساراته الاجتماعية.
- عمل دراسات وأبحاث إجرائية لتقييم برامج الأطفال التي تبثها الفضائيات والقنوات والمواقع والمنصات كمستهدفين منها ومعرفة العلاقة بين مشاهدة هاته البرامج وبين سلوك الأطفال وبناء الذات وسمات شخصيتهم ومستوى تفكيرهم لخلقهم والقيمي.
- دراسة العلاقة بين نوعية البرامج الفضائية والقنوات وتأثيرها على تنمية تفكيرهم الابتكاري وتفكيرهم وحسهم النقدي.
- تحمل الدول العربية كحكومات وصانعي القرار السياسي والثقافي والإعلامي والتربوي كل من موقعه مسؤولية حماية عقل المتعلم من التيه والضياح بحظر ومنع كل محتوى مخرب له، فهم أجيال الغد وبناء مستقبل الأمة العربية.
- إيلاء التربية الإعلامية العناية اللازمة وفق مبادئ وقيم ديننا الحنيف وبث مواقع ومنصات تخدم مستقبل الأجيال وتنمي عقولهم على العلم والمعرفة ضرورة تاريخية لا مفر منها لاستمرارية العقل العبي المسلم ومنافسته للمتغيرات المتسارعة في العالم على كافة الأصعدة والمجالات.
- تشجيع البحوث الإجرائية التي تقدم حلولاً معملية للمشكلات التي يتعرض لها عقل الطفل من خلال قياس مقاييس الدكاء والتوجيه والإرشاد العملي والعلاجات النفسية والاجتماعية للطفل ومواكبته للرقى بنموه العقلي.
- إحداث مراكز ترعى العقل العربي الصغير، وترى له المناهج والبرامج الإعلامية التي تساهم في تنمية كفاياته العقلية، وتحميه من كل ضرر قد يلحق به إعلامياً.
- سن إجراءات وقوانين تشريعية صارمة ضد وسائل التواصل الاجتماعي التي تؤثر على الصحة العقلية للأطفال لما تخلفه من حالات الاكتئاب والانتحار.

-سن قوانين جنائية متشددة عن كل محتوى ضار بالصحة النفسية والعقلية للقاصرين، وكلما كانت العقوبة صارمة إلا وارتدع من يبت التفاهة وكل ما يضر المتعلمين الصغار.

-تشجيع مبدعي البرمجيات والتطبيقات التي تقدم ما يدعم ويعزز ويقوي المناهج الدراسية التي تنسجم مع الفلسفة الإسلامية ومقوماتها وخصوصياتها.

-الدعم لوسائل الإعلام الجيدة التي تبث مضامين مسؤولة ونافعة ويمكن للآباء والأطباء وأصحاب القرار السياسي والتربوي دعم التشريعات والقوانين التي تشجع على الاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام، وبمسؤولية تراعي نمو الطفل المتعلم وحاجياته ومستقبله التعليمي والمهني، فلا خير في قنوات تبث الدمار لأجيال المستقبل.

-المحاسبة والمراقبة والعقاب الزجري لكل قناة تنقل الدمار لعقل المتعلم العربي ولا تهتم سوى بعرض منتوجاتها المخلة بالقيم الإسلامية الحنيفة.

- ضرورة زيادة الورش التوعوية والمحاضرات التي تستهدف جميع الفئات ذات الصلة بداية من الأطفال والطلبة، مروراً بالأهالي والمدرسين والأخصائيين الاجتماعيين في المدارس والجامعات لزيادة الوعي بهذه الجرائم، وكيفية تفاديها.

-التنشئة المتوازنة للأطفال تقوم على أساس قيام أطراف التنشئة بدورهم، وهم (الأسرة الطبيعية) من جهة، وتقديم الرعاية الداعمة والمتمثلة من خلال مؤسسات الدولة والخدمة المجتمعية والتشريعات والهيئات والمؤسسات والجهات التي تعنى بتقديم التنشئة المثلى للأطفال إلى جانب التشريعات المواكبة لحفظ عقل المتعلم ونفسيته.

- أهمية التخطيط الاستراتيجي الفعال والالتزامات القانونية لحفظ حقوق الطفل وحمايته عبر العالم الرقمي من شتى أنواع الإساءة ، مع التأكيد على أن العالم الرقمي والألعاب الإلكترونية يوفران العديد من الفرص والفوائد، مثل تعزيز التواصل وتعلم المهارات التقنية وتحسين مهارات اللغة الإنجليزية، وأهمية توعية الجمهور والأطفال بالرسائل المثلى في استخدام الألعاب الإلكترونية بشكل آمن وذلك عبر حملات التوعوية وتوفير الأدوات والموارد اللازمة للحماية من الجرائم الرقمية لدى الأطفال.

استمارة

المعلومات الشخصية

ذكر أنثى الإطار التعليمي.....أب أم ولي أمر

المحور الأول

1-أيهما أكثر تأثيراً على عقل ونفسية الطفل: وسائل الإعلام الحديثة أم التقليدية؟ أم هما معا؟

2-لماذا في نظرك؟

3-هل تأثيرها إيجابيا أم سلبيا على عقل المتعلم بالمرحلة الابتدائية؟ إيجابي سلبى

4- أذكر بعض هاته الآثار؟

5-هل المناهج التربوية والمقررات الدراسية بالسلوك الابتدائي توعي وتثقف المتعلم، وتحمي عقله أثناء تعايطه مع وسائل الاعلام؟ نعم لا

المحور الثاني

1-هل تساهم وسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة في شكلها الحداثي في تنوير وتثقيف عقل المتعلم بالمرحلة الابتدائية؟ نعم لا

2-ماالجوانب الإيجابية الملحوظة أثناء تعايط المتعلمين بالسلوك الابتدائي مع وسائل الاعلام الحديثة؟

3-ماالجوانب السلبية الملحوظة أثناء تعايط المتعلمين بالسلوك الابتدائي مع وسائل الاعلام الحديثة؟

4-هل هناك برامج وقنوات عربية توجه عقول المتعلمين المتراوحة أعمارهم بين 4 و13 سنة خلال تعاملهم مع وسائل التواصل الإعلامي المتعددة؟

5-ماالبرامج والقنوات والأفلام والرسوم المتحركة الأكثر خطورة في تدمير عقل المتعلم العربي بهذه المرحلة العمرية؟

6-ماالمقترحات التي تراها مناسبة لحماية عقل المتعلم العربي بهذه المرحلة العمرية من الإدمان المفرط على وسائل الاعلام الحديثة من أفلام ورسوم متحركة وبرامج وقنوات مدمرة للدات المتعلمة؟

المحور الثالث

- 1-هل بإمكان المدرسة أن تنمي عقل المتعلم وتحميه في تعاطيه مع وسائل الاعلام الواقعية والافتراضية؟ نعم لا
- 2-هل بإمكان الاسرة العربية أن تحمي أطفالها خلال تعاطيهم لوسائل الاعلام وتحسن توجيههم في اختيار الأفضل منها؟ نعم لا
- 3-هل تعلم أن نظريات الإعلام الحديثة ترى أن الإعلام تهيمن عليه شركات عملاقة، في الظاهر تقدم خدمات إعلامية مجانية، وفي العمق مخططات مدمرة لعقل المتعلم؟ نعم لا
- 4-ما السبل الكفيلة لمواجهة المدرسة العربية ظاهرة التعاطي والادمان لوسائل الاعلام الحديثة؟

- 5-هل بإمكان الاسرة العربية أن تحسن استثمار وتوجيه أبنائهم وبناتهم لما يحمي عقولهم من منطلق كلكم راع ومسؤول عن الرعاية؟ نعم لا

المحور الرابع

- 1-هل تعلم بسبل حماية القرآن الكريم والسنة النبوية لعقل المتعلم؟ نعم لا
- 2-ما هي هاته السبل من منطلق أن الشريعة الإسلامية في مقاصدها الكبرى تحفظ النفس بما فيها عقل المتعلم؟
- 3-هل تعرف آيات قرآنية وأحاديث نبوية تحث على حفظ العقل؟ نعم.. لا.....
- 4- أكتب بعضها
- 5-ما أوجه الإعجاز القرآني في مواجهة وسائل الإعلام المدمرة لعقل الإنسان؟

المراجع المعتمدة

باللغة العربية

- أبي حامد الغزالي: شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، مطبعة الإرشاد، بغداد، المجلد الأول، طبعة 1971
- علاء الحشون، تنمية الوعي، دار الغدير، سلمية- سوريا، طبعة 2015
- أحمد حسني البركات، المعجم الجامع، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين.
- أنور غني الموسوي "أحكام التواصل في مواقع التواصل"، دار أقواس للنشر، العراق، طبعة 1444
- جميل خليل محمد، الإعلام والطفل، دار المعتز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2014، عمان الأردن.
- سيف السويدي، محمد زيدان، عالم ما وراء التقليدي-عالم الميتافيرس، إصدارات منصة أريد، إسطنبول، تركيا، 2022
- مركز الحرب الناعمة للدراسات " الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية "بيروت-لبنان الطبعة الأولى 2014.
- كنيفة نورة، روفية سعدي، الإعلام المدرسي في مؤسسات التعليم بين الواقع وحتمية تطوير وسائل وطرق ممارسته، جامعة أم القرى.
- أمين صالح دياب غمار، مقصد حفظ العقل ودوره في تحقيق الأمن المجتمعي: دراسة تطبيقية، كلية العلوم والآداب بمحائل، جامعة الملك خالد بالسعودية، مجلة الشريعة والقانون، العدد 35، طبعة 2019
- ابن تيمية، مجموع الفتاوي، الجزء السابع.
- خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى 2013، ص: 17
- جمال الدين عطية، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، دار النشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، الأردن، طبعة 2001
- عبد النور بزا، مصالح الإنسان مقارنة مقاصدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي للنشر، الأردن، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، طبعة 2009
- نعيم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، ترجمة أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 2003/1423
- محمد هلال الصادق هلال، أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، القاهرة، مصر، سنة 1421/2000

- الطالب يوسف سرطوط، مقصد حفظ العقل في ضوء المستجدات المعاصرة، بحث لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، تخصص أصول علم الفقه السنة الدراسية: 06/07
- الطالبة مريم هزاع، كلية العقل حفظها وتنميتها لدى علماء النفس ومؤسسات التعليم والصحة النفسية بدولة قطر، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قطر.
- سنن ابن ماجة
- خالد بن نواف الحربي، الأمن والحماية في الأنترنت للمستخدم العربي، الجزء الثاني.
- جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، الجزء الخامس، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1414هـ
- دراسة لليونيسيف ترصد ضعف الدور التربوي لوسائل الإعلام بالمغرب لفائدة الأطفال، 2019/2/28
- جريدة الحرة، حوار أجرته مع الأخصائية النفسية ماري شاهين في 28 مارس 2023 عنوانه: "مخاطر التواصل الاجتماعي على الأطفال"
- حارث محمد طارق الخيون، تأثير تدريس التربية الإعلامية في المدرسة، مكتبة المنهل الالكترونية.

المراجع بالإنجليزية

- Jonathan Bignell « Post Modern culture,published in agrment with Edinburgh ,university press lid 22,George square,First published in India,2007,published by A Akcer books.p.2-21
- Kaplan, Andreasand maikal hanline,users of the world,unite !the challenges and opportunitises of social media,business horizons.53-1- :59-60
- Leiter Report: A . philosophy blog: 20 most important ,philosophers of mind since WWII,nov 2018-
- How media use can Affect kids,Reviewed by :Elan Pearl Ben Joseph,MD ,August 2022 -

المراجع باللغة الاسبانية

- ELANA Pearl ben-joseph,Md, POner limites al uso de los dispositivos electronicos,agosto de 2022-

المراجع باللغة الفرنسية

- الفهرس.....3-4

ملخصان للبحث باللغتين العربية والإنجليزية.....	5
مقدمة.....	6
مشكلة البحث.....	6
أهداف البحث.....	6
أهمية البحث.....	7
منهجية البحث وأدواته.....	7
الدراسات والأدبيات السابقة.....	8
حدود البحث.....	9
الفصل الأول : الإطار المفاهيمي المؤث للموضوع.....	10
المطلب الأول: مفهوم الاعلام والمفاهيم المحيطة له	
1-الإعلام لغة واصطلاحا	
2-المفاهيم المحيطة	
المطلب الثاني: جرائم العملات الرقمية	
1-مفهوم الجريمة	
2-مفهوم العملات الرقمية وأنواعها	
الفصل الثاني: جرائم العملات الرقمية في ضوء القانون الدولي والقوانين العربية والشرعية الإسلامية ودور الاعلام في مواجهتها	
15.....	
1-المطلب الأول: القانون الدولي والعربي في التعامل مع جرائم العملات الرقمية	
إ- القانون الدولي والعربي	
ب-موقف الشريعة الإسلامية	
2-المطلب الثاني: دور الاعلام في مواجهة جرائم العملات الرقمية	
إ- مواجهة سلبية	

ب- مواجهة إيجابية

الفصل الثالث: جرائم العملات الرقمية وتأثيرها على الاقتصاد العالمي 24

1 - تقارير دولية

2- تقارير عربية 24

الفصل الرابع: وسائل التواصل الرقمي والجريمة الإلكترونية وسبل الحماية منها....27

المطلب الأول: وسائل التواصل الرقمي وخطرها للجمهور المستهلك

المطلب الثاني: الجريمة الإلكترونية وآليات الحماية منها

استنتاجات وتوصيات.....35

المراجع المعتمدة.....37

باللغة العربية

باللغة الإنجليزية

جرائم العملات الرقمية وعلاقتها بالإعلام

حافظ لصفر

ملخص للبحث باللغة العربية

جرائم العملات الرقمية ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد مالية واقتصادية وقانونية، تؤثر كبريات الشركات والمقاولات الاقتصادية العالمية، لما تتداوله من أموال ضخمة تفوق ميزانيات دول عربية، ويبلغ عددها خمسة آلاف عملة، منها المشفرة التي تحظى باهتمام الجمهور المستثمر فيها، والمستهلك لها، على الرغم من المخاطر التي تهدد بها مدخراتهم، وتطال حتى الدول الكبرى والشركات العالقة، مما استدعى استعمال علم التشفير من لدن مهندسين وتقنيين بارعين في مجال الاستراتيجيات الأمنية بابتكارهم لتطبيقات دقيقة، تحمي الأفراد والجماعات والدول من جرائم الشبكات الإجرامية والإرهابية التي تختلس وتخرق بياناتهم، في ظل هشاشة القوانين التي تعاقب مرتكبي هاته الجنايات سواء في البلدان الأجنبية أو العربية والإسلامية، لدرجة أن المخابرات العالمية أصبحت تستعمل برامج وتطبيقات معلوماتية جد دقيقة لحماية أمنها الوطني والاستراتيجي والاقتصادي، واختلف مجتهدو الشريعة الإسلامية بين محرم كدور الإفتاء المصرية والسعودية والتركية لضررها الكبير أكثر من نفعها، وبعض العلماء المجتهدين أجازوا التعامل بها، معتبرين إياها كباقي العملات المعدنية والورقية، مبررين اجتهدهم من منطلق العرف والتعود والممارسة، ويلعب الإعلام ووسائله دورا أساسيا في عمليات التوعية والتثقيف والتقييم والتنوير وتنمية الحس النقدي لدى الجمهور أثناء التعامل بالعملات الرقمية والافتراضية، كما أنه يمكن له القيام بدور سلبى من خلال الدعاية والترويج لها، متخليا عن قيمه وأسس ومبادئه الأخلاقية-القيمية الأصيلة، وابتعاده عن مبادئ كشف الحقيقة، وإزالة الالتباس حول الظاهرة، واعتمدت في بحثي على منهج "الاستقصاء والاستنباط" من خلال التمحيص والتحليل للظاهرة في شتى أبعادها.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

Digital currency crimes are a social phenomenon with financial, economic and legal dimensions, which disturbs major global economic companies and contracting, because of the huge funds that they circulate that exceed the budgets of Arab countries, amounting to five thousand currencies, including the encrypted ones, which attract the attention of the investing public, and their consumers, despite the risks Which threatens their savings and affects even the major countries and the companies that have relations, which necessitated the use of cryptography from skilled engineers and technicians in the field of security strategies By creating accurate applications that protect individuals, groups and countries from the crimes of criminal and terrorist networks that embezzle and infiltrate their data, in light of the fragility of the laws that punish the perpetrators of these crimes, whether in foreign or Arab and Islamic countries, to the extent that global intelligence is using very

accurate information programs and applications to protect its national and strategic security. The scholars of Islamic law differed between Muharram, such as the Egyptian, Saudi and Turkish fatwas, because of its greater .harm than benefit

And some hard-working scholars have permitted dealing with it, considering it like other coins and notes, justifying their diligence in terms of custom, habituation, and practice. Negative through propaganda and promotion, abandoning its values, foundations and original moral-value principles, and its departure from the .principles of revealing the truth, and removing confusion about the phenomenon

مقدمة:

تعتبر جرائم العملات الرقمية ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد مالية واقتصادية وقانونية، تؤثر كبريات الشركات والمقاولات الاقتصادية لما تتداوله يوميا من أموال ضخمة تفوق ميزانيات دول بعينها، وفاق عددها خمسة آلاف عملة، منها المشفرة التي تحظى بالمستثمرين الصغار والكبار، على الرغم من المخاطر التي تهدد بها مدخرات الجمهور المستهلك والمستثمر والدول والشركات العالمية، مما استدعى استعمال علم التشفير من لدن مهندسين وتقنيين بارعين في مجال الاستراتيجيات الأمنية بابتكارهم لتطبيقات دقيقة، تحمي الأفراد والجماعات والدول من جرائم الشبكات الإجرامية والإرهابية التي تختلس وتخترق بياناتهم، في ظل هشاشة القوانين التي تجرم مرتكبي هاته الجنايات سواء في البلدان الأجنبية أو العربية والإسلامية، لدرجة أن المخابرات العالمية أصبحت تستعمل برامج وتطبيقات سببرانية جد دقيقة لحماية أمنها الوطني والاستراتيجي والاقتصادي، واختلف مجتهدو الشريعة الإسلامية بين محرم كدور الإفتاء المصرية والسعودية والتركية والمغربية لضررها أكثر من نفعها، وبعض المجوزين للتعامل بها معتبرين إياها كباقي العملات المعدنية والورقية، من منطلق العرف والتعود والممارسة، ويلعب الإعلام ووسائله دورا حيويا في التوعية والتثقيف والتقييم والتنوير وتنمية الحس النقدي لدى الجمهور أثناء التعامل بالعملات الرقمية والافتراضية، كما أنه يمكن له القيام بدور سلبي من خلال الدعاية والترويج لها متخلياً عن قيمه وأسس ومبادئه الأخلاقية-القيمية، والتخلي عن مبادئ كشف الحقيقة، وإزالة الالتباس حول الظاهرة، وفي بحثي اعتمدت منهج الاستقصاء والاستنباط من خلال التمهيص والتحليل للظاهرة في مقدمة عامة وأربعة فصول، وهي: المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بجرائم العملات الرقمية، ودور الإعلام الاستراتيجي في معالجة الظاهرة الاقتصادية ذات الأبعاد الاجتماعية، والجيو-بوليتيكية، والدينية والأمنية، بينما في الفصل الثاني عالجت جرائم العملات الرقمية في ضوء القانون الدولي والقوانين العربية والشريعة الإسلامية، ودور الإعلام في مواجهتها، فهي إما أن تكون مواجهة سلبية أو إيجابية، وبالفصل الثالث تناولت جرائم العملات الرقمية وتأثيرها على الاقتصاد العالمي، وفي الفصل الرابع حللت وناقشت دور وسائل التواصل الرقمي وعلاقتها بالجريمة الإلكترونية وسبل الحماية منها، وفي الأخير خلصت من البحث بجملة من الاستنتاجات والتوصيات المقترحة لمواجهة ظاهرة جرائم العملات الرقمية من النواحي القانونية والأمنية والاقتصادية والإعلامية والسياسية والعسكرية.

مشكلة البحث:

البحث الذي أعالج معامله، يندرج في مسار إشكالية خطورة جرائم العملات الرقمية على الأفراد والمجتمعات، وتعرضها للسرقة والنصب والنهب، وللخسارات المالية المبهولة في ظل تخلف القوانين الجنائية التي تعاقب المجرمين، وخاصة بالبلدان العربية من جهة، وفي ظل غياب وضعف الدور التثقيفي والتوعوي للإعلام الذي تتحكم فيه شركات عابرة للقارات ومتعددة الجنسية، وجهات خفية توظفه لخدمة أغراضها ومصالحها.

أهداف البحث :

- التعرف على خطورة الظاهرة وإيجابياتها على الاقتصاديات العالمية والعربية.
 - التنبيه إلى تخلف القوانين، وخصوصا العربية لمعالجة الظاهرة.
 - ضعف الدور التثقيفي الإعلامي للمواطنين وللهيئات والشركات والمقاولات الصغيرة والكبيرة في مجال التعامل مع العملات الرقمية والمشفرة، وخاصة بالبلدان العربية، فأغلب مواطنيها، لازالوا يعانون من أمية أكاديمية في المجال الرقمي واستعمال التكنولوجيا الحديثة.
 - تطوير التشريعات والقوانين الدولية والعربية لمواجهة الظاهرة، والحيلولة دون وقوع كساد وخسارات مالية للأفراد والمجتمع جراء التعامل بالعملات الرقمية.
 - تناول ظاهرة مستجدة ومتطورة يوما بعد يوم إثر الطفرات التكنولوجية المتغيرة في المجالات الافتراضية التي تعرف وثيرة سريعة، مع تهافت الناس عليها بشكل واع وغير واع، وضعف القوانين الحامية للمواطنين خلال التعامل معها.
 - تعميق الدراسة والبحث في الظاهرة، وبيان استراتيجيات التعامل معها سواء بالنسبة للأفراد أو الدول والمنظمات.
 - تعريف الجماهير العربية بالظاهرة العالمية ومدى انعكاساتها على الاقتصادات العربية.
- #### أهمية البحث:

- بإمكان الإعلام الثقافي والاقتصادي التوعية بسبل التعامل مع العملات الرقمية والمشفرة، ليحمي نفسه ومجتمعه، لأن الخسارة لا تطال فقط الأفراد، بل تتعداهم إلى المجتمعات.
- الكشف عن الأليات القانونية والاقتصادية والأمنية التي تقدمها العملات الرقمية، وفي نفس الوقت التوعية حول مخاطرها.
- النبش الجنيالوجي في أنواع العملات الرقمية، ومستقبلها وتأثيراتها على الاقتصاديات العالمية.
- ضرورة تحديث البنيات الأمنية للدول العربية، ومواكبتها للطفرات التكنولوجية المتهافنة والمتسارعة وتكوين الأجيال في هذا المجال الاستراتيجي.

- لا يختلف اثنان أن التكنولوجيا هي سمة من سمات العصر الحالي، ولا سيما التكنولوجيا الرقمية التي مازالت تقطع أشواطاً من التطور بساليباته وإيجابياته، وتعد العملات الرقمية واحدة من العملات التي تتطور كما ونوعاً، كلما مر الوقت.

- إن أهمية دراسة العملات الرقمية بأنواعها تأتي من ثلاثة أمور، فالأول عددها يبلغ 8115 مسعى من العملات الرقمية، والثاني قيمتها التي تواصل الارتفاع المطرد، حتى وصل إلى 496.354.045.773 دولار أمريكي في عام 2018، وما بين هبوط وارتفاع، فقد سجلت في يوم واحد 345.143.359.673 دولار أمريكي، وأخيراً أعداد المتداولين لهذه العملات من حيث النوع والعدد والغاية، ومع حداثة الموضوع بالنسبة للمجال القانوني بالنسبة لكثير من الأنظمة القانونية، وبالأخص العربية، فضلاً عن أن الساحة القانونية شبه خالية من وجود قوانين صريحة، تنظمها للأثر القوي في بحثها بطريقة توازي أهميتها، من حيث موقف الدولة الواقعي منها في مجال التشريعات التي تمسها ومجال الإدارة والمالية العامة، وما يجب أن تكون عليه في ظل التنامي المفرط لها، وكذلك موقف القانون من متداولي هذه العملات، وما يجب أن يكون عليه.

منهجية البحث وأدواته:

اتبعت منهج الاستقصاء والاستنباط والمقارنة من خلال الرجوع إلى المراجع والكتب والتقارير والإحصائيات التي عالجت المشكلة، ومن بين الأدوات البحثية التي استعملتها تقنية تحليل المحتوى من خلال الاعتماد على آخر التحليلات لبيانات التعامل بالعملات الرقمية والمشفرة في السوق العالمية، وتأثيرها على الاقتصاديات العالمية، وقراءة للتقارير الاقتصادية حولها، وخاصة المستحدثة منها.

الدراسات والأدبيات السابقة

موضوع جرائم العملات الرقمية حديث، وإشكالياته لم تتناولها الدراسات العلمية والقانونية والاقتصادية بشكل دقيق، وخاصة عندما تعالج في علاقتها بدور الإعلام التقليدي والرقمي في إخفاء الحقيقة عن الجمهور المستهلك أو كشفها له، ولجدة الموضوع وارتباطه بالطفرات التكنولوجية التي ظهرت مع العوالم الافتراضية الحديثة، كلها محفزات دفعني للخوض فيه تحليلاً ومناقشة في ظل المستجدات العلمية والكونية التي يعرفها العالم، فبعد عودتي إلى العديد من المصادر والمراجع بحثاً عن دراسات وأبحاث علمية حول جرائم العملات الرقمية، لم أعثر على مرجع تم تأليفه يتناول الظاهرة العالمية التي أصبحت تهدد اقتصادات وسياسات دول عديدة، وخاصة الفقيرة منها كالدول العربية، ومدى انعكاساتها إيجاباً و سلباً على الفرد والمجتمع، بل ما وجدته مجرد مقالات وتقارير هنا وهناك، تحاول مقاربتها وبيان تجلياتها وخطورتها على الاقتصاديات العالمية والقارية والوطنية في ظل غياب قوانين دولية وعربية، تجرم أو تجيز التعامل بها، ورسم حدود واضحة للتعامل بالعملات الرقمية والمشفرة، بحيث تقدم الحماية الضرورية للمواطنين وللإقتصاد المحلي والعالمي، ومن بين المؤلفات التي تناولت العملات الرقمية، لكن لم تشر إلى جرائمها والقوانين الجزية اللازمة اتجاه مرتكبيها كتاب "الحاسب الآلي وشبكة المعلومات" لعبد الرحمان بن عبد الله السند، حيث تضمن البحث تقنية المعلومات، ونشأة الحاسب الآلي وشبكة الأنترنت ووظائفها، وإجراءات حماية المعلومات والأمن الإلكتروني وملكية تقنية المعلومات والملكية الفكرية، ثم كتاب "التجارة الإلكترونية وأحكامها في الفقه الإسلامي" للشيخ سلطان إبراهيم الهاشمي، وفي كتاب "جرائم العملات المشفرة والنقود الإلكترونية في ضوء

القوانين المصرية" لأحمد صلاح الدين ،عرف فيه النقود الالكترونية كقيمة نقدية مقومة بالجنيه المصري، والعملات المشفرة عملات مخزنة الكترونيا غير مقومة بأي عملة من العملات الصادرة عن سلطات إصدار النقد الرسمية، وتناول الكاتب أيضا أركان جرائم العملات المشفرة والنقود الالكترونية، وأورد بعض الأحكام الصادرة عن المحكمة الاقتصادية، وموقف در الإفتاء المصرية من العملات المشفرة، إلا أنني لم أجد مؤلفا بحث علاقة الإعلام ودوره في مواجهة ظاهرة جرائم العملات المشفرة والرقمية من حيث التحسيس والتوعية والتثقيف في هذا المجال، لأنه من يتاجر في هذه العملات، هم عمالقة الشركات العابرة للقارات والمتعددة الجنسية التي تتحكم في الألة الإعلامية ودواليها، وتوظفها لخدمة مخططاتها وأجنداتها لخدمة مصالحها وجعل الاقتصادات العالمية تابعة لها، حيث تعاقب كل نظام سياسي يبحث عن استقلاله السياسي والعسكري والأمني، مستثمرة خيرات هاته البلدان وخاصة العربية منها على كافة الأصعدة، وفي كتاب "تداول العملات" لإيهاب رجب عبد الوهاب تطرق فيه الى تاريخ تداولها والتأثيرات الاقتصادية على الفوركس وتداولها حاليا كعملة مقابل أخرى وتحليلها المالية والفنية والاحصائية والرسوم البيانية.

وفي كتاب العملات الافتراضية: حقيقتها وتكييفها وحكمها الشرعي لأسماء سالمين العرياني، فقد عالجتها من منظور فقهي وكواحدة من وسائل التداول المالي الحديثة في كثير من بقاع العالم، والتي لا تخضع لمراقبة مركزية من الدول التي تشرف على صك العملات، وأثار بروزها جدلا بين علماء المسلمين والقانون والاقتصاد، مبينة أنها عملة لا تتحقق فيها وظائف النقود وشروطها، ولمخاطرها اختلف الفقهاء المعاصرون بين مجيز لها وبين محرم لها وآخرون توقفوا عن إصدار الفتوى لجدة الموضوع، وبأنه في حاجة إلى مزيد من البحث والاجتهاد، وفي موضوع "جريمة التعامل في العملات المشفرة أو النقود الرقمية: دراسة مقارنة"، للدكتور محمد جبريل إبراهيم عالج قضية العملات الافتراضية كالبتيكوين وتقنية البلوشتين كعملات تهدد الأمن الاقتصادي والمالي، ولا تخضع لرقابة البنك المركزي، مما دفع المشرع المصري لتجريم التعامل بها ومنع إصدارها والترويج لها عبر المواقع والمنصات الاجتماعية، لمخاطرها على الأمن القومي لمصر نظرا لغياب الإطار القانوني والمعلوماتي المنظم لها، فطابعها غير معلوم، كما أنها تعتمد على تقنية تشفيرية معقدة سبق الإشارة إليها تقوم على تكنولوجيا التناظر الالكتروني الذي يحفظ سرية تعاملاتها وهوية المتعاملين بها، ولازتاباطها المشبوه بالأنشطة الإجرامية كغسيل الأموال وتبييضها وتمويل العمليات الإرهابية والتهرب الضريبي واحتمالية وقوع المتعاملين بها في عمليات نصب وغرر واحتيال.

حدود البحث:

حدود موضوعية: اقتصر في بحثي على الجرائم الناجمة عن التعامل بالعملات الرقمية والمشفرة، وطرق وبعض التقنيات للحماية منها، ودور الإعلام ووسائله للحد من خطورتها والتوعية بكيفية استثمارها، مع الإشارة إلى تعامل الدول العربية مع هذا النوع من العملات وقوانينها في الحظر أو السماح بالتعاملات التجارية بها، وموقف الشرع الإسلامي بين مؤيد ومعارض ومبررات كل طرف، إلا أن دور الإفتاء لم تجوز التعامل بها.

حدود زمانية: يطال البحث الطفرة المعاملاتية في العملات الرقمية عالميا في ظل التحولات الرقمية المتسارعة في القرن الواحد العشرين.

حدود مكانية: يسلط الضوء على جرائم العملات الرقمية ومساهمة القنوات الإعلامية العربية في عدم توعية وثقافة المواطن العربي بضرورة الاهتمام بالعملات الرقمية وكيفية التعامل بها دون الضرر بمصالحه.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي المؤثث للموضوع

المطلب الأول: مفهوم الاعلام والمفاهيم المحيطة له

1-الإعلام لغة واصطلاحاً وأدواره:

يسمى الإعلام الذي يتخصص ويدرس الثقافة بالإعلام الثقافي، ويندرج ضمن مجالات الحياة الاقتصادية والأمنية والرياضية... ويتناول الأحداث والظواهر والتطورات في هذا المجال ضمن سياقات اجتماعية واقتصادية عامة، وما تقوم به المؤسسات والمنابر الإعلامية المختصة، برز نتيجة تطورات متسارعة عرفتها تكنولوجيا الاتصال، وجاء تلبية لاحتياجات الجمهور المتعدد الاهتمامات، ووسيلة تتبعها هاته المؤسسات لمواجهة متغيرات العصر والمنافسة بينها، كما أن نجاح هاته المؤسسات متوقف على تراكماتها الثقافية لاستقطاب الجماهير، وإيصال رسالتها بنعومة وسلاسة، فكل ارتباط في الجهاز العصبي يؤثر في الشخصية مهما تكن قوتها، وكل ما يتصل بتدفق الإعلام له انعكاسات على نظرة الفرد إلى مقومات المجتمع الثقافي التي يستمد منها أصوله، ويثبت بها انتسابه إلى هذا المجتمع، فمن وظائف الإعلام التريبة والتكوين والتثقيف، ونشر المعلومة الصحيحة، والخبر الصادق لا المزيف، هذا هو أصل العمل الإعلامي، وتنمية الطاقات والكفاءات وإشباع حاجات الإنسان المتعطش للمعلومة من مصادرها الموثوقة، مخاطبة عقول الناس لا غرائزها اللذية، وتنمية الحس النقدي والذوق الفني الرفيع، والعمل من خلال برامج هادفة لزيادة المعرفة والإقناع، فعلاقة وسائل الإعلام والثقافة تفاعلية وتواصلية، فالإعلام امتداد ودعم للنشاطات الثقافية وقدراتها إلا أن التدفق الإعلامي حالياً ينبثق بسرعة متناهية من العالم المتقدم إلى النامي، مما يهدد الثقافة المحلية، ويصهرها، ويذيبها في "النحن الغربية" على حساب "الأنا النامية"، فالإعلام يشكل الجانب العملي للفكر والسياسة الثقافيين، وتجسيدا للثقافة العامة، يجعلها تعي ذاتها وكيونتها، لكن الإعلام في الجوهر تحول إلى أداة تستعملها القوى المالكة لزام السياسة العالمية في جميع المجالات، بما فيها الثقافية لتروج لثقافتها العابرة للقارات مدجنة للإنسان حيث أصبح غريباً عن ذاته وانتمائه، لأن المجتمع الصناعي المتقدم استخدم وسائل الإعلام كأداة لخلق حاجات زائفة من خلال الإعلان والدعاية والصورة والصوت والخيال الافتراضي لإنسان ذو بعد واحد مستهلك وخاضع للإمبريالية الاستعمارية في صورتها الثقافية بالسيطرة على العقل الانساني واختزاله في قالب أحادي مع إيهامه أنه حر، ويختار المنتوجات الإعلامية المعروضة عليه، فبدون وعي منه تحول الانسان الى مجرد مسمار في آلة ضخمة، جعلته يقدر الآلة الذكية "ثورة الأنفوميديا"، وغير قادر على التحكم فيها والوعي بخطورتها على حياته ككل، غالباً ما تعتبر الثقافة الإعلامية مع انحباسها في الإعلان والعلاقات العامة نظاماً يركز على التلاعب بالجمهور، وتستخدم وسائل الاعلام المؤسسية في المقام الأول لتمثل الإيديولوجيات المهيمنة، وتعيد إنتاجها بربط ثقافة الاعلام بالترعة الاستهلاكية "ثقافة الاستهلاك"، وتوفرها في شكل خدمات إعلامية مجانية كمواقع وصفحات التواصل الافتراضي من أجل التمولي وإيصال وتمير خطاباتها المسييسة والخادمة لأصحاب النفوذ والقرار العالمي، ويبقى أصحاب القرار

المحلي والقومي والقاري سوى شماعات وواجهات تختفي وراءها جهات تسير دواليب العالم بجميع أطرافه بامتلاكها للقوة المالية والاستراتيجية، وهذا لا يعني عدم الانفتاح على الثقافة الإعلامية، وحسن استثمار التكنولوجيا في الثورة الإعلامية من خلال حس نقدي ينتقي الأكثر فائدة ونفعاً، ولا يسمح بذوبان الشخصية، فالثورة الجديدة مع الجيل الرابع والخامس مهمة ونافعة، تفرض تسليحنا بفكر إعلامي واع، وتمرسنا على قوة التفكير النقدي، والتمحيص في المعلومة الإعلامية وأدائها، وغربلتها بمصفاة الفحص والنقد والشك للوصول إلى ما يصلح للذات العربية المسلمة، وما لا يصلح لها، فالهدف من التبادل الثقافي هو إثراء الثقافة الوطنية وسوقها نحو التكامل، أما الغزو الثقافي فهو يهدف إلى استئصال الثقافة الوطنية واجتثاثها من جذورها، فالتبادل الثقافي الحذر أساسي، لأن الدول الكبرى تقود غزواً ناعماً وغير مرئي ثقافي شفاف وغير ملحوظ، وهوما ينطبق على المواد والرسائل الأمريكية التي تقدم إلينا من خلال القنوات العربية واللبنانية، فهي تخدم الأجندات الأمريكية بأدوات عربية ولبنانية، وبالإمكان مقارنة بين تأثير قناة الحرة الأمريكية.. وبين أي قناة إعلامية لبنانية أو عربية أو إسلامية في منطقتنا، وقياس حجم التضليل والتأثير على جمهورنا حتى في مجال التعامل بالعملات الرقمية، تتوجه أينما أدارت الشركات الكبرى مصالحها، وهو ما أشار إليه جوزيف ناي بكلمته الخطيرة: إن أفضل الناطقين باسم الأفكار والأهداف الأمريكية هم غير الأمريكيين من الوكلاء، فالآلة الإعلامية تقوم بحرب وغزو خفي للعقول، حيث تعمل على تبليدها من خلال نقل المعلومة المسييسة والمؤدلجة والمسمومة، وبشكل ناعم وسلس لا يرى، بل تكره المستهلك الإعلامي، وتجبره لينغمس بجوارحه باستعمال جميع الإمكانيات التقنية الحديثة في هذا المجال للجلب والاستقطاب وجعله منبهراً بها، وكأنه يعيش الحقيقة والواقع، بينما هو في عالم مزيف، لا يمت للواقع بأدنى صلة "الإدمان الجديد بدل التخدير التقليدي بالمواد المهلوسة"، وللإعلام الثقافي دوره الحيوي من خلال التوعية، ليحمي الإنسان والمجتمع نفسه من خطورة التعامل بالعملات الرقمية والمشفرة، لا أن يبقى ساذجاً ترهن حياته ومستقبله منظمات سرية وخفية، تستثمر الآلة الإعلامية لإخفاء الحقائق وتشويهها، بدل الكشف عن حججها وأضاليلها، فهاته المنظمات تعمل على فرض العملات الرقمية لجلب رساميل مهولة، تقدر بالتريليونات من الدولار، غير مبالية باقتصاديات الدول الفقيرة، كالدول العربية التي لا زال مواطنوها لا يعرفون إلا النزر القليل عن دينامية التعامل بهذه العملات المعقدة في تبادلاتها التجارية والاقتصادية والمالية، وتحتاج إلى دراية تقنية عالية للمتعاملين بها، وهذا هو دور الإعلام المتخصص في الاقتصاد، وسوق المال، وجرائم العملات الافتراضية، وما يمكن أن تسببه للاقتصادات الوطنية من نمو أو كساد وتضخم، فالوعي الإعلامي ومصادقته رهينة بمدى انخراطه في التنمية المستدامة في المجال الرقمي عموماً، والعملات الرقمية بشكل خاص.

2-المفاهيم المحايثة

- برامج الحاسب الآلي: مجموعة من الأوامر، والبيانات التي تتضمن توجيهات أو تطبيقات حين تشغيلها في الحاسب الآلي، أو شبكات الحاسب الآلي، وتقوم بأداء الوظيفة المطلوبة.
- الحاسب الآلي: أي جهاز إلكتروني ثابت أو منقول سلكي أو لا سلكي يحتوي على نظام معالجة البيانات، أو تخزينها، أو إرسالها، أو استقبالها، أو تصفحها، يؤدي وظائف محددة بحسب البرامج، والأوامر المعطاة له.

- النقود الالكترونية: مخزون إلكتروني لقيمة نقدية على وسيلة نقدية، ويستخدم للقيام بمدفوعات لمتعهدين غير من أصدرها، دون حاجة إلى حساب بنكي عند إجراء الصفقة.
- العملات المشفرة: تسمى العملة المعماة، وهي عبارة عن عملة رقمية تستخدم في علم التعمية بغرض أمني لحماية التعاملات الافتراضية والتحكم بإنشاء وحدات جديدة، ولذلك يصعب تزيفها، وهي وسيلة للتبادل الافتراضي.
- ولبناء أمن عملة رقمية لا بد من اتباع ما يلي:
- *تعلم الأساسيات في العملات الافتراضية عن طريق:
- الاستفادة من دورات تدريبية في كيفية الاستثمار في العملات الرقمية.
- التسجيل في برامج تعلم التشفير
- الاستماع والتعلم من مقاطع الفيديو للمتخصصين في العملات الرقمية وقراءة المقالات والاطلاع على منصات التشفير التي يمكن للمستثمر أو العميل تجربتها بنفسه.
- *بناء محفظة:
- عنصر حاسم تستعمله الشركات لتوظيف الأفراد لسن عناصر التشفير.
- *البدء بالعمل الخاص بالعملات الافتراضية:
- لازالت كعملات حديثة نسبيا
- التعلم و التدريب عمليا واكتشاف خصوصيات وعموميات العملات المشفرة والتوصل إلى حلول إبداعية لمساعدة الآخرين.
- *البحث والتجربة ونماذج الأعمال المختلفة:
- قضاء وقت مناسب في التجريب والعمل بها
- استخدام استراتيجيات ومنصات وتقنيات وحلول مختلفة.
- استخدام تقنية البلوكشين.
- *الانخراط في مجتمع وعالم التشفير
- الانضمام إلى المؤتمرات وال نوادي عن قرب وبعد
- البتكوين: لفظة إنجليزية تعني اسم لعملة رقمية الكترونية مشفرة غير ملموسة ولا مطبوعة ولا مسكوكة، بل لا وجود مادي لها، فهي مجرد أرقام الكترونية افتراضية.

المطلب الثاني: جرائم العملات الرقمية

1- مفهوم الجريمة الرقمية:

تعني كل جريمة تتضمن الشبكات العنكبوتية التي يرتكب المجرم باستعمالها مخالفة ضد فرد أو مؤسسة أو جماعة بدافع جرمي ونية الإساءة للضحية بشكل قصدي أو عفوي ، وذلك باستعمال وسائل الاتصالات الحديثة، كالأنترنت والبريد الإلكتروني والويب...، فهي كل سلوك غير قانوني يتم فيه استخدام الأجهزة الإلكترونية، ويحصل بموجبه المجرم على منافع مادية أو معنوية مقابل خسارة الضحية، كالقرصنة والسرقعة والنهب والنصب أو إتلاف المعلومات، وانتهاك المعلومات الشخصية، ولها تسميات عديدة كجرائم الأنترنت وجرائم التقنية العالية والجريمة السيبرانية.

2- مفهوم العملات الرقمية وأنواعها

- العملة: تشمل ما هو معدني وورقي، وتصدر عن مصرف مركزي لدولة معينة.

- الرقمية: هي طريقة لنقل وتخزين المعلومات الصوتية والكتابات في الشبكة الالكترونية أو جهاز حاسوب، وتشمل أجهزة المعالجة الرقمية التي تقوم بتحويل المعلومات إلى أرقام 0 و1، وتخزينها في ذاكرة الحاسوب، مما يساعد على معالجة ونقل البيانات في الشبكة العنكبوتية.

- العملات الرقمية: هي نقود رقمية ليس لها وجود مادي مثل العملات الافتراضية والعملات المعماة ،والعملات الافتراضية هي: نوع من العملات الرقمية أي أنها رقمية افتراضية والعكس غير صحيح، فالعملات المشفرة مثل: البيتكوين كعملة رقمية منفصلة عن العملات الافتراضية، ويتم تخزينها وتحويلها الكترونيا، وهي عملات لامركزية، فهي رصيد مالي مسجل الكترونيا على بطاقة ذات قيمة مخزنة أو جهاز الكتروني، ومن بين التعاريف التي أعطيت للزوج المفهومي: مخزون الكتروني لقيمة نقدية على وسيلة إلكترونية، يستخدم بصورة شائعة للقيام بمدفوعات لمتعهدين غير من أصدرها، دون الحاجة إلى وجود حساب بنكي عند إجراء الصفقة، وتستخدم كأداة محمولة مدفوعة مقدما ، وهناك أموال الشبكة يتم نقلها عبر شبكات الحاسوب ، ومن بين أهم العملات الرقمية هناك البيتكوين، الإيثريوم، البيتكوين كاش، الربل، اللي تكوين و كار دانو وغيرها كثير، وسأقتصر على سبيل المثال لا الحصر لإبراز معالم بعضها فيما يلي:

*عملة بيتكوين ب.ت.س: هي عملة لامركزية تتميز بسرعة انتشارها من خلال حواسيب، وتمتاز بسرعة التحويل، وانخفاض الرسوم.

*عملة بيتكوين كاش ب.س.ش: ناتجة عن انقسام البيتكوين، وهي نوع من الأصول الافتراضية الجديدة التي تسهل عملية تقليل الوقت المستنفد في عمليات التعامل بالعملات الرقمية.

إن البيتكوين تعتبر تقنية تسمح بإجراء تحويلات مالية إلكترونية دون الحاجة لطرف وسيط، إذ تقوم على التشفير بدل وسيط التبادل قصد تأمين المعاملات والتحكم في إنشاء وحدات إضافية للعملة.

*عملة الإثيريوم: تستعمل من لدن شركات التكنولوجيا كميكروسوفت وتعمل بتطبيقات آلية دون سيرفر، وتعتبر هذه العملة واحدة من أكثر العملات التي يزداد الطلب عليها بين المتداولين الراغبين في تخزين العملات الرقمية، ويعود ذلك لكونها ليست مجرد عملة رقمية، وإنما تعد ثاني أكبر منصات التداول انتشاراً حول العالم، كما تمتاز هذه العملة بكونها تنمو بشكل ثابت؛ إلا أن البدء في تخزينها يحتاج امتلاك ما لا يقل عن 32 وحدة من الإثيريوم.

*عملة بينانس:

تعد هذه العملة واحدة من العملات الرقمية التي حافظت على النمو في قيمتها السعيرية ببطء وثبات، وتتبع هذه العملة لمنصة بينانس الخاصة بتداول العملات الرقمية، وتعد واحدة من العملات الحديثة، وظهرت لأول مرة في يوليو 2017، وتعد هذه العملة واحدة من الخيارات الاستثمارية الأقل تعرضاً لمخاطر التقلبات في الأسعار، وأكثر استقراراً.

*عملة تيزوس:

واحدة من العملات الحديثة؛ حيث إنها ظهرت لأول مرة عام 2018، وحققت انتشاراً كبيراً بسبب بدايتها القوية، إذ سمحت للمستثمرين في البداية بتخزين العملة مع الحصول على أرباح سنوية تتراوح قيمتها ما بين خمسة وستة بالمئة.

تعود نشأة العملات الرقمية إلى سنة 1990، مع بروز تكنولوجيا المعلومات، وكان من أوائل هذه المنتجات الذهب الإلكتروني الذي تأسس عام 1996، ودعم بالذهب، و تقدم خدمة العملة الرقمية المعروفة مؤخراً بموقع لبرتي رسيفر، التي تأسست في عام 2006؛ بحيث أنه يسمح للمستخدمين بتحويل الدولار أو اليورو إلى عملة رقمية بين الدولار واليورو على نفس الموقع، كما أنه يسمح بتبادلها بحرية مع بعضها البعض برسم 1٪، وتعتبر كلتا الخدمتين مركزية، إلا أن الحكومة الأمريكية أغلقتها تماماً بعدما سمع عنها أنها لغسيل الأموال، فالعملات المعدنية Q أو العملات المعدنية QQ، كانت تستخدم كنوع من العملة الرقمية القائمة على السلع الأساسية على منصة الرسائل "تينسينت كيو كيو"، وظهرت في أوائل عام 2005، وكانت القطع النقدية Q فعالة جداً في الصين، وقيل أنه كان لها تأثير مزعزع للاستقرار على العملة الصينية يوان بسبب المضاربة، وقد دفعت الفائدة الأخيرة في العملة المعماة إلى اهتمام متجدد بالعملات الرقمية مع "بيتكوين"، وقدمت في سنة 2009 لتصبح العملة الرقمية الأكثر استخداماً وقبولاً على نطاق واسع، وعموماً العملات الرقمية تمكن من إتاحة إجراءات للمعاملات، وتبادل القيمة في العصر الرقمي، ومن المحتمل تطوير مجتمعات اقتصادية دولية غير محدودة بسلطات الدولة، وأطلق عليها تسمية المجتمعات السحابية، ويحتمل أن تتمكن من إجراءات المعاملات إلكترونياً بشكل عابر للحدود، فلا تقيدها القوانين الوطنية أو الاتفاقيات التجارية، حيث أصبحت منصات المعاملات الرقمية الابتكارية تبحث عن إيجاد طرق جديدة لتبادل القيمة ضمن المجتمع، مستندة إلى أهمية البيانات في تبادل الخدمات، عاملة على تطوير اقتصاد مستند إلى البيانات، مع أن فهم الأفراد لقيمتها متدن، كما أن استخدام العملة الرمزية الزمنية، قد يساعد على تحقيق قيمة العلاقات الاجتماعية حالياً ومستقبلاً، لكن العملات المشفرة لا تدعمها أي كيانات عامة أو خاصة، لذلك كان من الصعب الدفاع عن وضعهم القانوني في مختلف بقاع بلدان العالم، فهي تعمل خارج معظم البنية التحتية المالية الحالية، والوضع القانوني الضبابي للعملات المذكورة له آثار على استخدامها في المعاملات اليومية والتداولية وفق قاعدة السفر بغية غسل الأموال إلى تحويلات للعملات ومكافحة تمويل

الإرهاب المشفرة التي تبلغ قيمتها 1000 دولار أمريكي أو أكثر ، حيث تتطلب قاعدة السفر من المؤسسات المالية ذات الصلة أن تمرر معلومات عن العملاء والمعاملات إلى المؤسسة المالية التالية.

العملات الرقمية هي عملات افتراضية تتميز بغياب الدعم المادي فهي لاتشبه المعدنية والورقية، والدفع بواسطة الشيك غير متاح فيها، ولا ترتبط قيمتها بالذهب أو الدولار الأمريكي، ولا تنظم من لدن هيئة رقابة مركزية، وتعتمد التشفير في تأمين معاملاتها مما يضمن السرية والمصادقية بفضل تقنية البلوكشين ، فهي عبارة عن سلسلة من الأرقام المخزنة على جهاز الحاسوب في شكل بلوكشين كتقنية تتحقق من المستثمر وفق قاعدة بيانات لا يمكن تغييرها وتتم التلبية للزبون أو العميل والمستثمر وفق شروط معينة.

الفصل الثاني: جرائم العملات الرقمية في ضوء القانون الدولي والقوانين العربية والشرعية الإسلامية ودور الاعلام في مواجهتها

1- المطلب الأول: القانون الدولي والعربي في التعامل مع جرائم العملات الرقمية

يتم تبادل العملات المشفرة عادة على شبكات الحاسوب اللامركزية بين الأشخاص الذين يتوفرون على محافظ افتراضية مستخدمين مبادئ التشفير المعتمدة في سك العملات الافتراضية مثل: البيتكوين، وتلغي الحاجة إلى سلطة مركزية قانونية ومالية وتم إنشاؤها في سنة 2009 من قبل مهندس البرمجيات باسم مستعار ساتوشي ناكاموتو، حيث يمكن تحويلها بسرعة نسبيا دون الحاجة إلى بنك يمكنه منع المعاملة أو فرض رسوم وهو التفاف على قوانين الدولة في الجانب المالي ويتصور بعض المستثمرين أن العملات الرقمية وسيلة تحوط ضد التضخم والكساد الاقتصادي ،لأن العرض ثابت بشكل دائم عكس العملات الورقية والتي تتحكم فيه البنوك المركزية، لكنها تبقى غير معترف بها عالميا من الناحية القانونية.

إ- القانون الدولي والعربي:

*القانون الدولي:

الاتحاد الأوروبي:

وفقا للبنك المركزي الأوروبي، لا تنطبق قوانين القطاع المالي التقليدي على بيتكوين، لأنه لا ينطوي على جهات فاعلة مالية تقليدية ، غير أن آخرين في الاتحاد الأوروبي، ذكروا أن القواعد الحالية، يمكن توسيعها لتشمل بيتكوين وشركاتها، ويصنف البنك المركزي الأوروبي بيتكوين كعملة افتراضية لا مركزية قابلة للتحويل، وفي يوليو 2014 نصحت السلطة المصرفية الأوروبية البنوك الأوروبية بعدم التعامل بشكل افتراضي بعملات مثل: بيتكوين حتى يتم وضع نظام تنظيمي ، وفي عام 2016، تم إرسال اقتراح البرلمان الأوروبي إلى المفوضية الأوروبية للنظر فيه، والذي تضمن مقترح إنشاء لجنة عمل لمراقبة العملات الافتراضية لمكافحة غسل الأموال والإرهاب، وفي يونيو 2021 أصدرت لائحة الأسواق في الأصول المشفرة التي تحدد ضمانات للتنظيم وتضع قواعد للشركات أو البائعين الذين يقدمون الخدمات المالية باستخدام العملات المشفرة واعتمدت حزمة تمويل رقمية جديدة، بما في ذلك التمويل الرقمي واستراتيجيات مدفوعات التجزئة، والمقترحات التشريعية بشأن الأصول المشفرة

والمرونة الرقمية بغية تعزيز القدرة التنافسية والابتكار في القطاع المالي، وسيتمنح للمستثمرين فرصا وخيارات في الخدمات المالية مع ضمان حماية حقوق المستهلك والاستقرار المالي، وبحثا عن طرق جديدة لتمويل الشركات والوق الأوروبي،، وجعل الخدمات المالية أكثر صداقة مع التكنولوجيا الرقمية وتتوسع الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية وتنمو مستعملة تطبيقات وبرمجيات كالدكاء الاصطناعي انسجما مع استراتيجية البيانات الأوسع للمفوضية ، وهو ما تم تمريره من قبل 542 صوتا مقابل 51، مع امتناع 11 عضوا عن التصويت، وقدمت المفوضية الأوروبية بشكل خاص اقتراحا "موازيا"، يهدف إلى منع تقنيات التهريب الضريبي، كما كشفت عنها وثائق بنما، و في عام 2017 تم الكشف على أن الاقتراح يتطلب تبادلات العملة المشفرة والمحافظة المشفرة لتحديد النشاطات المشبوهة.

أمريكا اللاتينية: السلفادور:

أصبحت العملات الرقمية كالببتكوين شائعة لدى القادة الشعبيين في سنة 2021 اعتبرت السلفادور عملة قانونية-يمكن للمقيمين دفع الضرائب وتسوية الديون بها-معتبرة إياها أنها تتيح للأشخاص الوصول إلى الخدمات المالية من اقتراض وإقراض وتداول واستثمار وتجارة دون الحاجة إلى مؤسسات قديمة مثل: البنوك وشركات الوساطة المالية، والتي تأخذ عمولات كبيرة ورسوما إضافية، مقابل ذلك تنفذ العقود الذكية المعاملات تلقائيا عند استيفاء شروط محددة ،وفي نظرهم تسهل الصفقات العقارية والتجارة الدولية، فمثلا عملة البلوكشين كنظام مالي افتراضي تتميز على الأنواع القديمة من البنوك معتمدة على القن السري للمستثمر ودفتر الأستاذ المركزي، وهي طريقة جديدة لتنظيم التمويل، إلا هذا لا يعني أن الجماعات المتطرفة وأصحاب الصفقات المشبوهة والممنوعة يلجؤون إليها كملاذ أمن لهم ولغسيل وتبييض أموالهم.

الولايات المتحدة الأمريكية:

أشار صانعو السياسة إلى أنهم ديفي ،يتحركون ببطء لتنظيم العملات الرقمية كقطاع ناشئ وأنها لا تتناسب مع الإطار التنظيمي الحالي، مما يخلق غموضا من المفروض حله، ووصف رئيس لجنة الأوراق المالية والبورصات غاري جينسرل قطاع العملات المشفرة الأمريكية بأنه الغرب المتوحش، ودعا الرئيس مجلس الاحتياطي الفدرالي ووزيرة الخزانة إلى تشريعات أكثر قوة وصلابة من العملات المستقرة، وتقوم وكالات إنفاذ القانون والاستخبارات الاستفادة من إمكانية تتبع معظم العملات المشفرة باستعمال سلاسل الكتل لتحليل النشاط الإجرامي وتبعه مثل استعماله من لدن المجرمين والعصابات لإخفاء هوية المعاملات وهي بمثابة تهديد للأمن القومي الأمريكي، وتحاول أمريكا إدخال النقد الرقمي الخاص بها لتمييزها بالسرعة دون مخاطر فيما يسمى بالدولار الرقمي.

الصين:

تمثل معظم عمليات التعدين للببتكوين في العالم، إلا أنها تحركت بقوة لقمع العملات الافتراضية، في شتبر 2021، حيث أعنت سلطاتها فرض حظر شامل على جميع التعاملات بالعملات الرقمية والتعدين، مما ساهم في انخفاض حاد في أسعارها، وفق ما صدر عن مكتبة الكونغرس الأمريكي للقانون، وما نحت إليه السلطات الصينية يبقى محدودا نسبيا، وتحاول الصين توسيع برنامجها التجريبي الخاص بالعملة الرقمية للبنك المركزي ليشمل أكثر من مليار نسمة بحلول عام 2023 ، معتبرا بعض الخبراء

الماليين أن اليوان الرقمي يمكن أن يمنح بكنين مزيدا من السيطرة على اقتصادها ومواطنيها ويهدد مكانة الدولار الأمريكي كعملة احتياطية دولية مفضلة، وتشتمل إحدى طرق تنفيذ عملات البنوك المركزية الرقمية في أن يتوفر المواطنون على حسابات مباشرة مع البنك المركزي.

كندا:

يبدو أن بيتكوين مصنفة وفقا للأحكام الحالية في قانون أمن الممتلكات الشخصية (كندا) ببساطة على شكل "أصول غير ملموسة، ومن المنتظر أن تنظم بيتكوين بموجب قوانين مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في كندا، استنادا إلى مشروع قانون الموازنة الاتحادية، الذي صدر في عام 2014، ، فوجب سن القوانين قبل بدء سريان هذا الحكم، على أنه متى كان ذلك، فمن المحتمل أن "المتعاملين بالعملة الرقمية" سيتم تنظيمهم باعتبارهم شركات خدمات المال، وقد أعلن مكتب مصارف المالية، وهو الجهة التنظيمية في مقاطعة كيبيك، أن بعض نماذج الأعمال المتعلقة بالبيتكوين، بما في ذلك التبادلات وأجهزة الصراف الآلي تنظم بموجب قانون إن إس بي الحالي .

*القوانين العربية: نماذج :

المملكة العربية السعودية:

نظام مكافحة جرائم المعلوماتية:

الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/17 وتاريخ: 1428/3/8 هـ بناءً على قرار مجلس الوزراء رقم : (79) وتاريخ : 1428/3/7 هـ

المادة الأولى

يقصد بالألفاظ والعبارات الآتية المعاني المبينة أمامها ما لم يقتضي السياق خلاف ذلك:

1- الشخص: أي شخص ذي صفة طبيعية أو اعتبارية، عامة أو خاصة.

عرف الفيلسوف الفرنسي رونييه ديكرت الشخص بأنه: ذات مفكرة واعية مسؤولة عن تصرفاتها قولاً وفعلاً وسلوكاً.

2- النظام المعلوماتي: مجموعة برامج وأدوات معدة لمعالجة البيانات وإدارتها، وتشمل الحاسبات الآلية.

3- الشبكة المعلوماتية: ارتباط بين أكثر من حاسب آلي أو نظام معلوماتي للحصول على البيانات وتبادلها، مثل الشبكات الخاصة والعامة والشبكة العالمية (الإنترنت).

4- البيانات: المعلومات، أو الأوامر، أو الرسائل، أو الأصوات، أو الصور التي تعد، أو التي سبق إعدادها، لاستخدامها في الحاسب الآلي، وكل ما يمكن تخزينه، ومعالجته، ونقله، وإنشاؤه بواسطة الحاسب الآلي، كالأرقام والحروف والرموز وغيرها.

5- برامج الحاسب الآلي: مجموعة من الأوامر، والبيانات التي تتضمن توجيهات أو تطبيقات حين تشغيلها في الحاسب الآلي، أو شبكات الحاسب الآلي، وتقوم بأداء الوظيفة المطلوبة.

- 6- الحاسب الآلي: أي جهاز إلكتروني ثابت أو منقول سلكي أو لا سلكي يحتوي على نظام معالجة البيانات، أو تخزينها، أو إرسالها، أو استقبالها، أو تصفحها، يؤدي وظائف محددة بحسب البرامج، والأوامر المعطاة له.
- 7- الدخول غير المشروع: دخول شخص بطريقة معتمدة إلى حاسب آلي، أو موقع إلكتروني أو نظام معلوماتي، أو شبكة حاسبات آلية غير مصرح لذلك الشخص بالدخول إليها.
- 8- الجريمة المعلوماتية: أي فعل يرتكب متضمناً استخدام الحاسب الآلي أو الشبكة المعلوماتية بالمخالفة لأحكام هذا النظام.
- 9- الموقع الإلكتروني: مكان إتاحة البيانات على الشبكة المعلوماتية من خلال عنوان محدد.
- 10- الالتقاط: مشاهدة البيانات، أو الحصول عليها دون مسوغ نظامي صحيح .

المادة الثانية

يهدف هذا النظام إلى الحد من وقوع جرائم المعلوماتية، وذلك بتحديد هذه الجرائم والعقوبات المقررة لكل منها، وبما يؤدي إلى ما يأتي :

- 1 - المساعدة على تحقيق الأمن المعلوماتي.
- 2 - حفظ الحقوق المترتبة على الاستخدام المشروع للحاسبات الآلية والشبكات المعلوماتية.
- 3 - حماية المصلحة العامة، والأخلاق، والآداب العامة.
- 4 - حماية الاقتصاد الوطني.

المادة الثالثة

يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على خمسمائة ألف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين ؛ كل شخص يرتكب أياً من الجرائم المعلوماتية الآتية:

- 1- التنصت على ما هو مرسل عن طريق الشبكة المعلوماتية أو أحد أجهزة الحاسب الآلي - دون مسوغ نظامي صحيح - أو التقاطه أو اعتراضه.
- 2- الدخول غير المشروع لتهديد شخص أو ابتزازه؛ لحمله على القيام بفعل أو الامتناع عنه، ولو كان القيام بهذا الفعل أو الامتناع عنه مشروعاً.
- 3- الدخول غير المشروع إلى موقع إلكتروني، أو الدخول إلى موقع الكتروني لتغيير تصاميم هذا الموقع، أو إتلافه، أو تعديله، أو شغل عنوانه.
- 4- المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا، أو ما في حكمها.

5- التشهير بالآخرين ، وإلحاق الضرر بهم ، عبر وسائل تقنيات المعلومات المختلفة .

المادة الرابعة

يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على ثلاث سنوات وبغرامة لا تزيد على مليوني ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين؛ كل شخص يرتكب أياً من الجرائم المعلوماتية الآتية:

1- الاستيلاء لنفسه أو لغيره على مال منقول أو على سند، أو توقيع هذا السند، وذلك عن طريق الاحتيال، أو اتخاذ اسم كاذب، أو انتحال صفة غير صحيحة.

2- الوصول - دون مسوغ نظامي صحيح - إلى بيانات بنكية، أو ائتمانية، أو بيانات متعلقة بملكية أوراق مالية للحصول على بيانات، أو معلومات، أو أموال، أو ما تتيحه من خدمات.

المادة الخامسة

يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على أربع سنوات وبغرامة لا تزيد على ثلاثة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين؛ كل شخص يرتكب أياً من الجرائم المعلوماتية الآتية :

1- الدخول غير المشروع لإلغاء بيانات خاصة، أو حذفها، أو تدميرها، أو تسريبها، أو إتلافها أو تغييرها، أو إعادة نشرها.

2- إيقاف الشبكة المعلوماتية عن العمل، أو تعطيلها، أو تدمير، أو مسح البرامج، أو البيانات الموجودة، أو المستخدمة فيها، أو حذفها، أو تسريبها، أو إتلافها، أو تعديلها.

3- إعاقة الوصول إلى الخدمة، أو تشويشها، أو تعطيلها، بأي وسيلة كانت.

المادة السادسة

يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات وبغرامة لا تزيد على ثلاثة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين؛ كل شخص يرتكب أياً من الجرائم المعلوماتية الآتية:

1- إنتاج ما من شأنه المساس بالنظام العام، أو القيم الدينية، أو الآداب العامة، أو حرمة الحياة الخاصة، أو إعداد، أو إرساله، أو تخزينه عن طريق الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي.

2- إنشاء موقع على الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي أو نشره، للاتجار في الجنس البشري، أو تسهيل التعامل به.

3- إنشاء المواد والبيانات المتعلقة بالشبكات الإباحية، أو أنشطة الميسر المخلة بالآداب العامة أو نشرها أو ترويجها

4- إنشاء موقع على الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي أو نشره ، للاتجار بالمخدرات، أو المؤثرات العقلية، أو ترويجها، أو طرق تعاطيها، أو تسهيل التعامل بها.

المادة السابعة

يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على عشر سنوات وبغرامة لا تزيد على خمسة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين ؛ كل شخص يرتكب أيّاً من الجرائم المعلوماتية الآتية :

1- إنشاء موقع لمنظمات إرهابية على الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي أو نشره؛ لتسهيل الاتصال بقيادات تلك المنظمات، أو أي من أعضائها أو ترويج أفكارها أو تمويلها، أو نشر كيفية تصنيع الأجهزة الحارقة، أو المتفجرات، أو أي أداة تستخدم في الأعمال الإرهابية.

ما تقوم به الجماعات الإرهابية والمتطرفة من ممارسات منتهكة لحقوق الطفل من اغتصاب وعنف وتجويع واستغلال في العمل وحمل السلاح...حيث يتم نقل ممارساتهم ورعيهم وجرائمهم عبر مواقعهم فيؤثر على نفسية الطفل وعقله.

2- الدخول غير المشروع إلى موقع إلكتروني، أو نظام معلوماتي مباشرة، أو عن طريق الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي للحصول على بيانات تمس الأمن الداخلي أو الخارجي للدولة، أو اقتصادها الوطني .

الاختراقات والانتهاكات للأشخاص والدول من طرف القراصنة كثرت وخاصة نشر بيانات تمس نفسية الأطفال وتخرب عقولهم بمحتويات ماسحة للذات.

المادة الثامنة

لا تقل عقوبة السجن أو الغرامة عن نصف حدها الأعلى إذا اقترنت الجريمة بأي من الحالات الآتية:

1- ارتكاب الجاني الجريمة من خلال عصابة منظمة.

ما تعرضه وسائل الإعلام عبر قنواتها ومنصاتهما من أفلام ومسلسلات ورسوم متحركة ولعب الكترونية يعلم الطفل الرشد مبكراً وتقليد الجناة وبقاء ما تلقاه منها في ذاكرته.

2- شغل الجاني وظيفة عامة، واتصال الجريمة بهذه الوظيفة، أو ارتكابه الجريمة مستغلاً سلطاته أو نفوذه.

3- التغرير بالقصر ومن في حكمهم، واستغلالهم.

يتم التغرير بالصغار وإغرائهم بصور وألعاب وتطبيقات تستغلهم وتجعلهم يستهلكون منتجات لم يساهموا في إنتاجها ولا تتناسب وأعمارهم ونموهم الفكري والاجتماعي، فما يبث في المواقع الالكترونية يقتل ويذيب الذات لتصبح تابعة ومستهلكة فقط.

4- صدور أحكام محلية أو أجنبية سابقة بالإدانة بحق الجاني في جرائم مماثلة.

المادة التاسعة

يعاقب كل من حرض غيره، أو ساعده، أو اتفق معه على ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في هذا النظام ؛ إذا وقعت الجريمة بناء على هذا التحريض، أو المساعدة، أو الاتفاق، بما لا يتجاوز الحد الأعلى للعقوبة المقررة لها ، ويعاقب بما لا يتجاوز نصف الحد الأعلى للعقوبة المقررة لها إذا لم تقع الجريمة الأصلية .

المادة العاشرة

يعاقب كل من شرع في القيام بأي من الجرائم المنصوص عليها في هذا النظام بما لا يتجاوز نصف الحد الأعلى للعقوبة المقررة .

المادة الحادية عشرة

للمحكمة المختصة أن تعفي من هذه العقوبات كل من يبادر من الجناة بإبلاغ السلطة المختصة بالجريمة قبل العلم بها وقبل وقوع الضرر، وإن كان الإبلاغ بعد العلم بالجريمة تعين للإعفاء أن يكون من شأن الإبلاغ ضبط باقي الجناة في حال تعددهم، أو الأدوات المستخدمة في الجريمة.

المادة الثانية عشرة

لا يخل تطبيق هذا النظام بالأحكام الواردة في الأنظمة ذات العلاقة وخاصة ما يتعلق بحقوق الملكية الفكرية، والاتفاقيات الدولية ذات الصلة التي تكون المملكة طرفاً فيها.

المادة الثالثة عشرة

مع عدم الإخلال بحقوق حسني النية ، يجوز الحكم بمصادرة الأجهزة، أو البرامج، أو الوسائل المستخدمة في ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في هذا النظام، أو الأموال المحصلة منها . كما يجوز الحكم بإغلاق الموقع الإلكتروني ، أو مكان تقديم الخدمة إغلاقاً نهائياً أو مؤقتاً متى كان مصدراً لارتكاب أي من هذه الجرائم ، وكانت الجريمة قد ارتكبت بعلم مالكة.

المادة الرابعة عشرة

تتولى هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات وفقاً لاختصاصها تقديم الدعم والمساندة الفنية للجهات الأمنية المختصة خلال مراحل ضبط هذه الجرائم والتحقيق فيها وأثناء المحاكمة .

المادة الخامسة عشرة

تتولى هيئة التحقيق والادعاء العام التحقيق والادعاء في الجرائم الواردة في هذا النظام.

المادة السادسة عشرة

ينشر هذا النظام في الجريدة الرسمية ويعمل به بعد (مائة وعشرين) يوماً من تاريخ نشره

من خلال التأمل العميق في فحواي المرسوم الملكي فهو شامل ودقيق، فبعدما حدد معاني مفاهيم مرتبطة بالجريمة الالكترونية مثل الشخص والمعلومة الالكترونية والحواسيب...انتقل ليحدد الهدف من المرسوم الذي يسعى في جوهره إلى حماية الأمن والاقتصاد الوطني السعودي، وأحكام المرسوم تطال حتى مجال التعامل بالعملات الالكترونية، محددًا العقوبة الجنائية لكل مخالفة أو جريمة في حق المواطنين والوطن.

المملكة المغربية:

تنص المادة 206 من قانون البنك المركزي رقم 194 لعام 2020 على أنه: يحظر إصدار العملات المشفرة أو النقود الإلكترونية أو الاتجار فيها أو الترويج لها أو إنشاء أو تشغيل منصات لتداولها أو تنفيذ الأنشطة المتعلقة بها بدون الحصول على ترخيص من مجلس الإدارة طبقاً للقواعد والإجراءات التي يحددها. ، إلا أن القانون الجنائي صارم في السرقات، وانتهاك البيانات الشخصية للأشخاص الاعتباريين أو الذاتيين.

مصر:

طبقاً لقانون البنك المركزي المصري رقم 194 لسنة 2020، يعاقب بالحبس أو بغرامة لا تقل عن مليون جنيه ولا تجاوز عشرة ملايين جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من خالف أيًا من أحكام المادة 206 من قانون البنك المركزي والجهاز المصرفي، كما نص القانون على أنه في حالة العودة لمخالفة أحكام المادة 206 من القانون، يحكم بالحبس والغرامة معاً.

وتنص المادة 206 من القانون على: يحظر إصدار العملات المشفرة أو النقود الإلكترونية، أو الاتجار فيها، أو الترويج لها أو إنشاء أو تشغيل منصات لتداولها أو تنفيذ الأنشطة المتعلقة بها، بدون الحصول على ترخيص من مجلس إدارة البنك المركزي طبقاً للقواعد والإجراءات التي يحددها.

ورد في حظر التعامل بالعملات المشفرة بالنص رقم 206 الصادر عن البنك المركزي والنظام المصرفي، ونص في مضمونه على حظر إصدار العملات الرقمية والاتجار فيها، والترويج لها بالدعاية والاعلانات والإشهاريات، أو تشغيل منصات لتداولها أو تنفيذ الأنشطة المتعلقة بها دون الحصول على ترخيص إداري من مجلس الإدارة، وجاء هذا المنع بسبب الاستعمالات غير المشروعة للعملات الافتراضية في غسل الأموال وتمويل الأعمال المتطرفة والسرقة، ولغياب الرقابة عليها وعمليات النصب والاحتيال التي تحدث فيها ، وتكثر فيها المضاربات والاحتكارات مما يخلق الاقتصاد ويسبب له الكساد والركود، والنص القانوني رقم 206 يضع قواعد لا يمكن تجاوزها من طرف المستثمرين والعملاء والمواطنين وهي:

-منع إنشاء أو تشغيل مواقع وتطبيقات ومنصات وقنوات لتداول العملات الافتراضية بأي شكل من الأشكال.

-منع تنفيذ أنشطة و أعمال متعلقة بالعملات الرقمية دون إذن من مجلس الإدارة.

-منع الترويج للعملات الرقمية بأي شكل من الأشكال.

الجزائر:

عملة البيتكوين غير قانونية حالياً، وفقاً للقرار الحكومي الصادر بتاريخ 28 ديسمبر 2017 عن الجريدة الرسمية لقرارات الحكومة المصادق عليها من طرف الحكومة المادة 117: "يمنع شراء العملة الافتراضية وبيعها وحيازتها" وأضافت نص للمادة كتمتم "العملة الافتراضية": هي تلك التي يستعملها مستخدمو الانترنت عبر الشبكة العنكبوتية، وهي تتميز بغياب الدعامة المادية كالقطع والأوراق النقدية، وعمليات الدفع بالصك أو بالبطاقة البنكية" ووفقاً المادة 117 من قانون المالية، فإن مخالفي هذا الأمر يعاقبون وفق القوانين السارية المفعول.

ب-موقف الشريعة الإسلامية

نحنا أغلب الفقهاء إلى اعتبار البيتكوين عملة رقمية لا تتوفر فيها الضوابط – الشرعية والقانونية – التي تجعلها عملة يجري عليها حكم التعامل بالعملة القانونية الرسمية المعتبرة دولياً، كما أنها لا تتوفر فيها المقاييس والقواعد الشرعية التي تجعل منها سلعة قابلة للمقايضة بها؛ ولهذا فإنه لا يجوز التعامل بالعملة الإلكترونية التي لا تتوفر فيها المعايير المرجعية شرعاً وقانوناً؛ لأن التعامل بها يؤدي إلى عواقب غير سليمة على المتعاملين وعلى الأسواق المالية والمجتمع برمته، وسواء اعتبرناها نقداً أو سلعة فالحكم يطالها.

حسنت دار الإفتاء المصرية من خلال الحكم الشرعي في التعامل بعملة البيتكوين الإلكترونية، والمشفرة، بتحريمها، لخطورتها على الأمن المجتمعي والاقتصادي، دافعاً قوياً لمعرفة ملابسات الحكم الشرعي وطرق تداول هذه العملة المشبوهة، حيث أصدرت دار الإفتاء المصرية حكم تحريم العملة الافتراضية «بيتكوين» على عشرة أسباب وهي:

- تمثل اختراقاً لأنظمة الحماية والأمن الإلكتروني.
- التقلبات الهائلة في قيمة الأسعار: إذ يلجأ المحتالون إلى إخافة المستثمرين بشن هجمات إلكترونية تؤثر على قيمة المعاملات التجارية فيشترونها بسعر أقل، وانتظار حين ارتفاعها يقومون ببيعها فيتسببون في خسارة المستثمر ولا سند له قانوني ليقدم شكواه ولمن سيقدمها؟
- تمثل اختراقاً لأنظمة المالية المركزية للدول والبنوك المركزية.
- تستخدم للهروب من الأجهزة الأمنية لتنفيذ أغراض غير قانونية.
- تستثمرها عصابات الإرهاب والمخدرات وغسيل الأموال للانفلات من العدالة.
- يحصل فيها النصب والخداع والقرصنة والسرقة والتلاعب في حسابات المستخدمين، لأن العملات الافتراضية أو الرقمية فيها احتمالية عدم إكمال المعاملة مما ينتج عنه خسارة التداول لعدم وجود وثيقة رسمية تثبت ملكيته للعملية التجارية أو الاستثمارية.
- عملة إلكترونية يجري رواجها وتبادلها عبر الإنترنت فقط .
- عملة رقمية لا مركزية، وليس لها وجود فيزيائي، ولا يمكن تداولها باللمس.

- يتوافر فيها عنصر الجهالة والوضوح والشفافية.
- رواج مثل هذه العملات سيهدد الاستقرار النقدي للدول التي ينتشر استخدامها فيها، وذلك بسبب أن التحكم في كميات عرض النقود لم يعد تحت سيطرة السلطات النقدية لهذه الدول، فأية حالات تضخم أو انكماش أو كساد اقتصادي، ستكون خارج سيطرة الدول والبنوك المركزية، كما أن تقلباتها وتغير قيمتها بشكل كبير من يوم لآخر، يجعل التعامل بها محفوف بالمخاطر وما تحمله من مضاربة واحتكار للسلع قد يسبب كسادا اقتصاديا يضر بأصحاب رؤوس الأموال وبالمستهلكين معا.
- تلعب النقود دورا حيويا في الاستقرار المالي وتحقق الضمانة للمتعاملين بها، وهي وسيط لتبادل السلع والخدمات فيسلم ويستلم في حينه سلعته، وتخلق العملات الافتراضية حالة من الفوضى مما يسبب في سيدة الفوضى من خلال الاحتكارات والتغيرات والمقامرات ولفتح باب شر مستطير يصعب سده، وهذا ما يتعزز بقول ابن تيمية: "والدراهم والدنانير لا تقصد لنفسها بل هي وسيلة إلى التعامل بها ولهذا كانت أثمنا بخلاف سائر الأموال فإن المقصود الانتفاع بها نفسها، ومن ثمة فالعملات الافتراضية ليست بوسيط للمبادلات، والنقود بها تسعر الأشياء وتمنح لها قيمة، وحدد الفقهاء شروطا فقهية ينبغي أن تتحقق في العملات الافتراضية لتصبح مشروعة، ومنها الرواج والقبول من لدن الناس كافة، والعملات الرقمية مازال التعامل بها محدودا، إضافة إلى شرط الثبات النسبي والاستقرار في القيمة، وتعرض العملات الافتراضية لعدم الاستقرار المستمر، فهي في كل ثانية ترتفع وتنخفض، والشرط الثالث سكمها من لدن الدولة، وهو ما تفتقر إليه العملات الرقمية، ولقد اختلف الفقهاء حول حكمها ومدى تكييفها الشرعي، فهناك من اعتبرها نقدا أجازها، والدين اعتبروها غير مدرجة ضمن النقود حرموها وحرمتها دور الإفتاء الإماراتية والمصرية والفلسطينية بدواعي هي:
- لا تتوفر على الدور الذي تقوم به النقود ومستلزماتها لعدم استقرارها المالي عكس عدم استقرار العملات الورقية الذي يتأثر باقتصاد الدولة ويكون محدودا ومقدور على التحكم فيه.
- إنها محاطة بشبهة الجهالة والغرر الفاحش لصدوره عن جهات غير معلومة ولا ضمانة لها.
- تشبه القمار.
- وهناك من جوز التعامل بها كنافيع العجبي، معتبرا أن الأصل في المعاملات الإباحة، وما يجلب المنفعة، ولا يتعارض مع المصلحة العامة، ولما تنطلي عليه العملات الافتراضية من غرر وسرقة ومناقضتها للمنفعة العامة غير واردة ومتوفرة فيها، كما أنها غير فيزيائية ملموسة وما أجازها إمامنا مالك رحمه الله هي النقود العينية الملموسة، وليست الرقمية، وبأنه لها قيمتها فهي أداة للمضاربة والاحتكار، وبها غرر، وفيها ضرر كبير، ووظائفها ليست بنفس قيمة وظائف النقود في التعاملات الاقتصادية، وتسهل القيام بعمليات إجرامية وإرهابية كبيرة تسبب في تهديد أمن ومعاش الناس والدول.
- 2-المطلب الثاني: دور الاعلام في مواجهة جرائم العملات الرقمية

لعل التطور الذي عرفه العالم في مجال التكنولوجيا، وتجاوز البعد التقليدي إلى عالم الميتافيرس ، كان له أثرا بارزا على وسائل الاعلام، حيث استثمرت الطفرة المعلن عنها والحادثة لتؤثر سلبا وإيجابا على سلوكيات الافراد والمجتمع .

إ- مواجهة سلبية:

يكرس الإعلام ووسائله المتنوعة والمختلفة أزمة النصب والاحتيال من خلال الدعاية المباشرة وأحيانا غير المعلنة يمجدها ويروج للعملة الرقمية مبينا مزاياها وفوائدها دون أن يشكل خلفية ثقافية لدى الجمهور المستهلك في شأن سبل الحماية الضرورية من الهجمات والاختلاسات التي ينفدها رواد العملات الرقمية، فبدل أن يشيع قيم النقد لمختلف الممارسات والتعاملات بهاته العملات، ليتخذ المستهلك احتياطاته اللازمة، بحيث أنه ينغمس في خدمة مخططات هؤلاء بوعي أو بدونه.

إنها مرحلة جديدة منذ دخول الإعلام إلى عالم مرحلة الميتافيرس ، واستفادته من خدماته مستعملا البيانات الرقمية التي تتيحها الحواسيب والهواتف الذكية، حيث سهلت عليه متابعة الأحداث عن قرب، إلا أن الحقيقة تبقى حبيسة العقول، ولا تكشف للجمهور، لأن الأيدي الناعمة كمسيري الشركات العملاقة ومسؤوليها الكبار الذين يتحكمون في السياسات العالمية، لا يتيحون للإعلاميين إمكانية الكشف عن كيفية التعامل الصحيح بيعا وشراء للعملات الرقمية بجميع أنواعها، وأكاد أجزم أن الإنسان العربي لازالت له قيم ثقافية بسيطة حول معضلات فهم أليات عمل العملات الرقمية في المجال الالكتروني والاقتراضي، فالإعلام دخل إلى مرحلة جديدة تسمى بما بعد التفاعلية، وهو مفهوم ينتهي إلى حقل سوسيولوجيا الأنترنت ، ومن بين المشكلات التي يعاني منها الإنسان العربي في تعاملاته مع العملات الرقمية نجد ما يلي:

-قلة الخبرة بأسس التعامل عبر الأنترنت .

-استخدام التكنولوجيا المفرط بلا توجيه.

-سرية العملة وتشفيرها: مما يتيح فرص تحويل الأموال ورأس المال في عمليات غير مشروعة أي مشبوهة مثل: دعم الجماعات المتطرفة وغسيل وتبييض الأموال وتجارة السلاح والمخدرات ...

-الافتقار للاعتراف الرسمي من الدول وبنوكها المركزية: تكون غير مضمونة من أية جهة رسمية مما يفقدها الموثوقية والمصدقية في التعاملات بها، ولم تحصل إلا باعتراف جزئي من بعض الدول كفرنزويلا.

-ضعف على مستوى التعاملات الاقتصادية والمالية في مجال العملات الافتراضية والرقمية، مع هيمنة الدور الإعلامي الميسر.

-غياب الإرشاد والتثقيف والتوعية للإنسان العربي بسلبيات ومزايا التعامل بهذه العملات.

-أدت العملات المشفرة إلى ظهور مجموعة جديدة من التحديات التي أوجبت على الحكومات مواجهتها بما في ذلك المخاوف من تزايد الأنشطة الإجرامية والأضرار البيئية مما فرض حماية المستهلك من الأنشطة غير المشروعة، ففي السنوات الأخيرة نفذ مجرمو الأنترنت هجمات يتسللون ويغلقون شبكات الكمبيوتر ثم يطالبون بالدفع لاستعادتها بالعملات المشفرة، ويدمج

مروجو المخدرات وغاسلي الأموال لها بدمج العملات الافتراضية بشكل متزايد في أنشطتهم مما يعرض المستثمرين والمستثمرين للسرقة والنصب والاحتيال .

-تستخدم العملات المشفرة للتهرب من العقوبات الأمريكية ومن لدن الجماعات الإرهابية.

-التأثير على البيئة والإضرار بها لاستخدامها المكثف للطاقة لاستهلاكها الكهرباء بكثرة والحل يكمن في استخدام الطاقة البديلة والمتجددة أو النظيفة في تعدينها.

-ضعف التخطيط الاستراتيجي في مجالي التعامل بالعملات الرقمية والإعلامية لترابطهما وإمكانية التشويه والتضليل الذي تقوم به الألية الإعلامية، وقلب الحقائق بدل كشفها، وإمالة اللثام عنها، ودحرجتها من الفضاء المسكوت عنه إلى الفضاء المكشوف للعلن، ويعتبر نعوم تشومسكي أن المجتمع الديمقراطي هو المجتمع الذي يملك فيه الجمهور الوسائل اللازمة للمشاركة الفعالة في إدارة شؤونهم ، وأن تكون وسائل الاعلام منفتحة وحررة..، فإدارة وسائل الإعلام يجب أن تبقى تحت السيطرة المتشددة ، وبذلك فوسائل الإعلام تستثمر لخدمة السياسات العالمية والشركات العملاقة التي تتحكم في سياسات الدول الفقيرة وتستنزف اقتصاداتها وتوجهها دوما نحو التبعية الفكرية إعلاميا واقتصاديا وسياسيا .

ب- مواجهة إيجابية

الواجبات التي تقع على عاتق الإعلام الأمني، هي مسؤولية التوعية بأخطار الجرائم الالكترونية والانحراف ومسؤولية التصدي للجريمة، وذلك من خلال كشف المجرمين والمساهمة في ضبطهم باعتبارهم أعداء للمجتمع، من منطلق أنهم يهددون العلاقات العامة التي يقع على عاتقها التوعية بالمخاطر التي تروج بالمجال، ويقع على مسؤولية الإعلام أن يزود الناس بالأخبار والحقائق والمعلومات، وما يدور من أحداث ووقائع، فالإعلام تطبيقي، وليس نظري أو مكتبي، أيضاً الإعلام له المواجهة الأولى لكثير من الجرائم مثل: المخدرات والتجسس والإرهاب الإلكتروني والجريمة الالكترونية....، ويجب الإشارة إلى أن الكثير من وسائل الإعلام والإعلاميين يساعدون على رفع مستوى الوعي عند المواطنين، ويقومون بمهاجمة الإعلام السلي والثقافة المنحطة ثقافة السفساف عوض التوعية والتنوير والتثقيف بطرق التعامل مع العملات الرقمية، وكيفية الاستثمار فيها بالجوء إلى مهندسي البرامج والتطبيقات الحمائية من كل خرق وانتهاك للخصوصية ، سواء كانت فردية أو جماعية ، ولم لا تنظم المنابر الإعلامية ندوات وخرجات و ربورتاجات وبرامج تعرف بالعملات الرقمية ، وتثقف الجمهور بجل الاستراتيجيات وإمكانيات التعامل مع العملات الرقمية، ففي دراسة بعنوان : أثار التعليقات الإيجابية والسلبية لمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي على العملات المشفرة، قدمت الدراسة في المؤتمر الدولي للحوسبة والشبكات والاتصالات لسنة 2020، بينت أن تطبيق بلوك تشين جلب العديد من الفوائد في مجالات عدة، كأحد الاستخدامات المستثمرة في تعاملات العملة الرقمية المشفرة كحقة جديدة في النظام المالي العالمي الجديد، فلها مزاياها بقدر مخاطرها، كالمضاربة والهجوم الإلكتروني الذي بلغ نسبة 51 بالمئة، ويتم استثمار مليارات الدولارات فيها، بسبب شفافيتها وإمكانية التتبع بالمقارنة مع العملات الرقمية غير المشفرة ، ويحصل فيها انخفاض تكلفة المعاملات وإمكانية تحقيق أرباح عالية، ففي سنة 2017 وصلت العملة المشفرة المسماة البيتكوين ما يقارب 20000 دولار لكل عملة ، تجلب مثل هذه المكاسب قصيرة الأجل العديد من صغار المستثمرين الجدد، إلا أن حركات المضاربة

تزجج المستثمرين، ولمعرفة الأراء حول العملات المشفرة، وحركات المضاربة لحماية المصالح المالية لصغار المستثمرين ، يمكن إجراء تحليل المشاعر باستخدام أنشطة وسائل التواصل الاجتماع كمنابر إعلامية رقمية مستعملة من لدن الأفراد المهتمين بالعملات المشفرة أو الاستثمار فيها ، فبينت أن الإيجابية تعلق السلبية، وأن هناك علاقة وثيقة بين تغيرات الأسعار واتجاهاتهم، ومع ذلك تختلف العلاقات باختلاف أنواع العملات ، فالمستثمرون ينضمون للشبكات الالكترونية للحصول على مزيد من المعلومات حول ميزات العملات المعدنية والمكاسب المحتملة مستقبلا ، وأثارت العديد من الأسئلة الاستثمارية مثل: الأمان والخصوصية واهتمامات رواد الشبكات الرقمية للاتصال، فبإمكان الإعلام أن ينمي التفكير والحس النقديين، إلا أن الدول العظمى كأمريكا توظفه كجزء من النظام المعرفي، لأن الإعلام المستقل يلعب دورا مهما رغم نقص التمويل فله نفس أهمية المنظمات الأهلية :تجميع الناس محدودي الإمكانيات، والدين يمكن أن تتضاعف إمكانياتهم وفعالياتهم بذلك التجمع، وهذا بالضبط ما لا تريده الصفوة المسيطرة ، هاته الأخيرة تسعى لامتلاك وسائل الإعلام لتخدر الجماهير والسيطرة عليها، وتبدو ظاهريا أنها تقدم خدمات مجانية عبر المواقع والمنصات الالكترونية، لكنه في العمق، ليس هناك شيء مجاني في مخططات هذه المنظمات "حكومات الظل"، والشركات العملاقة كأمازون وميكروسوفت وغيرها، وأصبحت تتحكم في الاقتصادات العالمية باستثمار العملات الرقمية، لما يخدم طموحاتها الاستغلالية-الربحية، ولو على حساب الاقتصادات الوطنية بتوظيف متقن للوسائل الرقمية للإعلام بالترويج والإشهار والدعاية لمنتجاتها، دون مراعاة المصلحة العامة للوطن الأم.

الفصل الثالث: جرائم العملات الرقمية وتأثيرها على الاقتصاد العالمي

1- تقارير دولية:

سجلت المعاملات الرقمية المرتبطة بالأنشطة الإجرامية مستوى قياسيا لعام 2022، حيث بلغت عملياتها الاحتيالية وحدها 7.8 مليار دولار، مما كلف المستثمرين 2.8 مليار دولار، وتم تمرير ما يقارب 14 مليار دولار بأنشطة غير مشروعة مقابل 7.8 مليار دولار عام 2020 ، وبلغت معاملاتها 15.8 تريليون دولار في عام 2021 بزيادة 567 بالمئة ، ومن بين الجرائم المسجلة هناك غسيل الأموال من العملات المشفرة ، حيث تم ابتزاز 19 مليون يورو من طرف شخص واحد في إطار ما يسمى بعمليات برامج الفدية، حيث تم تحويل العملات المشفرة إلى وكالة الاسترداد للأصول كجزء من التحقيق باستعمال برمجيات الفدية، وزاد حجم هجمات هاته البرامج على الشركات والمؤسسات بنسبة 32 بالمئة بين عامي 2019 و2020 وفقا لدراسة نشرتها وزارة الداخلية الفرنسية في نونبر وتشرين الثاني 2020 ، فالفديات التي يطلبها المجرمون ضخمة ، ويتم طلبها عبر العملات المشفرة ، وفي إطار ذلك اعتمد البرلمان الأوروبي نصين تنظيميين لقطاع التشفير لحماية المدخرين، وتحديد مجال عمل جديد للوسطاء والمنصات المتخصصة في الأصول الرقمية في إطار طمأنة المستثمرين في هذه الفئة الجديدة من الأصول التي استهدفت بانتظام مراقبة ميكات و ت. ف. ر. المحتالين والمتسللين ، وسيدخل النصين حيز التنفيذ أوائل سنة 2023 ، أما في الصين حذر البنك المركزي أن جميع المعاملات التي تشمل البيتكوين والعملات المشفرة الافتراضية المتبقية غير قانونية، لأنها تعطل النظام المالي، وتستعمل في غسيل الأموال، وفي جرائم أخرى، و بهذا التحذير انخفض سعر البيتكوين بأكثر من 9 بالمئة، إلى 41085 دولار،

وسن عقوبات شملت الذين يعملون لمنصات خارجية من داخل الصين ، وفي لغة الأرقام، بلغت قيمة سوق الأمن السيبراني العالمي 156.24 مليار دولار في عام 2020، ومن المتوقع أن تبلغ قيمة هذا السوق حوالي 352.25 مليار دولار، بمعدل نمو سنوي 14.5% بحلول عام 2026، حسب مؤسسة "موردور إنتلجنس"، ومن المنتظر أن تصل قيمة سوق الأمن السيبراني العالمي 433.6 مليار دولار بحلول عام 2030، وتتوقع الدراسات السيبرانية أن تكلف الجرائم الإلكترونية العالم ما يقرب من 600 مليار دولار كل عام ، ومما يلفت الانتباه أن الإنفاق العالمي على المنتجات الأمنية بلغ 125.2 مليار دولار في عام 2020، مسجلاً زيادة بنسبة 6% عن عام 2019، ومن المقرر أن يبلغ الإنفاق العالمي على المنتجات والخدمات الأمنية 174.7 مليار دولار بحلول عام 2024، بمعدل نمو سنوي مركب قدره 8.1% من 2020 إلى 2024، مع العلم أن القطاعات الثلاثة الأكثر إنفاقاً على الأمن السيبراني هي البنوك والتصنيع والحكومات الفدرالية/المركزية، وتأتي الدول الخليجية والعربية في مصاف هاته الدول، لأنها تتعرض لهجمات إرهابية وتجسسية خطيرة من دول مجاورة كإيران وإسرائيل.

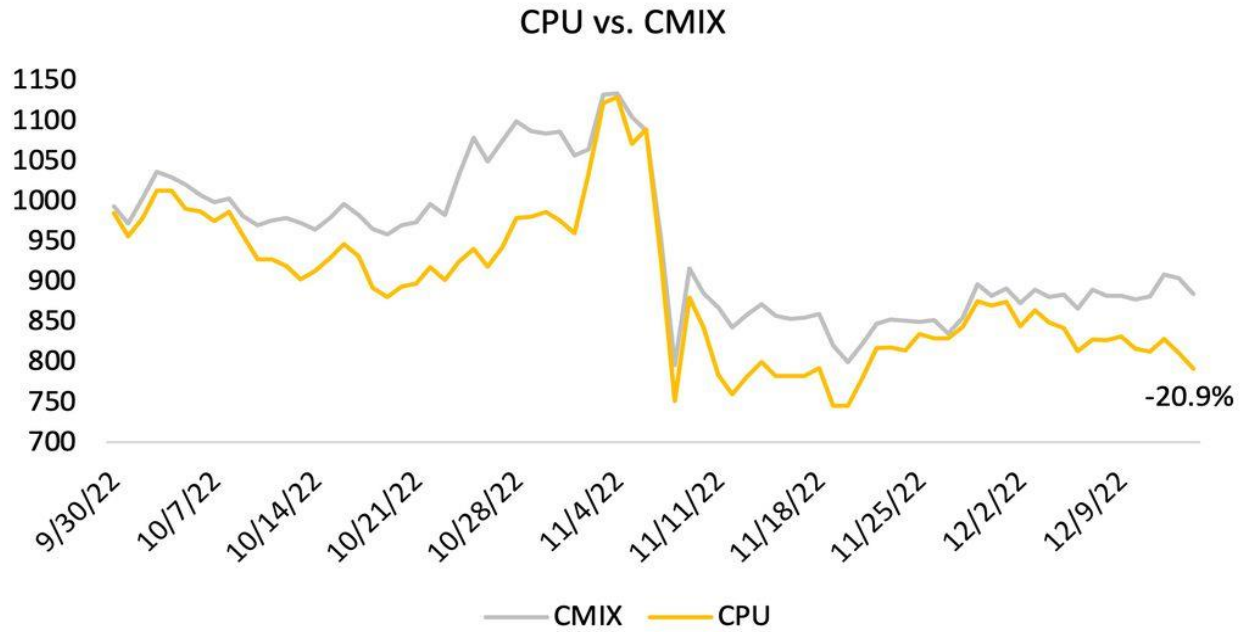
العملة	رمزها	السعر	قيمة بالدولار	الحجم-24 س-
بيتكوين	BTC	26.877.1	520.33	18.62
إيثريوم	ETH	1.720.19	210.57	8.64
تيتشر	USDT	1.0002	79.47	30.18
بينانس كوين	BNB	309.01	48.85	715.58
يو إس دي كوين	USDC	0.9996	33.45	4.31
ريبيل	XRP	0.48365	24.94	3.03
كاردانو	ADA	0.3472	12.03	292.72
دوج كوين	DOGE	0.072190	9.58	446.85
بوليجون	MATIC	1.048	9.51	393.88
سولانا		20.55	7.91	327.30

مبيان لسوق العملات مقتطف من موقع أنفيسيتين كوم ليوم 2023/03/28.

يتبين من خلال الجدول أعلاه أنواع العملات ورموزها وسعرها وقيمتها مقارنة بالدولار الأمريكي وحجم مبادلاتها التجارية خلال 24 ساعة، حيث أن مؤشراتنا تتبدل وتتغير بسرعة فائقة انخفاضاً وارتفاعاً في كل ثانية في البورصات الدولية، فهي غير مستقرة بالبتة ولا تخضع لعوامل اقتصاد السوق الذي تحدد مرجعياته الدولة والبنك المركزي للعملات الورقية، فعشر عملات هي الأساسية في سوق المعاملات الاقتصادية الافتراضي، بينما المتبقية والتي تبلغ حوالي 22000 عملات افتراضية ثانوية غير

متداولة بكثرة من لدن المستثمرين عالميا، فمثلا الريبل من العملات المشفرة المتوسطة والتي تمثل ما بين 0.8/ و 2/ من إجمالي رأس المال للعملات المشفرة، والعملات الصغيرة تقل معاملاتها عن 0.8/ من إجمالي رأس مال الأصول المشفرة، وتمثل كلها ما يقارب 15/ من إجمالي سوق العملات المشفرة ، فليس للعملات المشفرة مرجعية تستند عليها كما يحدث في التعامل والاستثمار في العملات العادية سواء كانت معدنية أو ورقية، ومحبي من تقلبات السوق ومن البنك المركزي وحتى الودائع تلقى الضمان من البنك الأخير.





2-تقارير عربية:

شكلت عمليات البحث عبر الأنترنت في ليبيا 42.2 بالمئة من إجمالي عمليات البحث عن العمليات المشفرة، و 38.7 بالمئة في فلسطين، واحتلت سوريا التي لا تعرف استقرارا سياسيا المرتبة العاشرة بنسبة 36.9 بالمئة، وهي رتبة متميزة مقارنة بالدول المتقدمة. ، حيث تتيح عملة رقمية كالبتيكوين للدول العربية توفير وظائف لعشرات الآلاف من المعطلين خارج الاقتصاد الرسمي، ويمكن تحويل الأموال من الخارج من مواطني الدول العربية بكل سهولة ودون أداء رسوم جمركية. ، ففي السعودية ومن خلال لجنتها الدائمة حذرت مواطنيها والأجانب المقيمين بها من التعامل بالعملات الرقمية الافتراضية وغير مسموح بها وغير شرعية، حيث أكدت أن الاستثمار والمضاربة والمشاركة في العملات الرقمية مرتبط بمخاطر و عواقب سلبية مختلفة على المتعاملين بها، ومن أبرزها كون هذا النوع من الاستثمار، يندرج خارج المظلة الرقابية داخل المملكة العربية السعودية، إضافة إلى عواقب التعرض لخسارات مالية والنصب والاحتيال، وفي المغرب قامت وزارة الاقتصاد والمالية، وبنك المغرب، والهيئة المغربية لسوق الرساميل سنة 2017 بحظر استخدام العملات الافتراضية، نظراً لنقص حماية المستهلك، ولعدم وجود حماية تنظيمية لتغطية الخسائر في حال فشل منصات تداول العملات الافتراضية، إضافة إلى غياب نصوص قانونية، تحمي مستخدمي العملات الافتراضية في المعاملات التجارية، وخاصة في حال السرقة أو الاختلاس والنصب، وهو "ما يسمى بالغرر"، زيادة على تقلب سعر صرف العملات الافتراضية مقابل العملة الرسمية، إذ قد يتغير السعر ارتفاعاً أو انخفاضاً بوثيرة لا يمكن التنبؤ بها، مما ينتج عن ذلك تقلبات كبيرة في السوق المالية، وينعكس أثره على الأنشطة الاقتصادية المنتجة، إضافة إلى استخدام هذه العملات لأغراض غير قانونية أو جرمية مثل: غسل الأموال وتمويل الإرهاب السياسي، زد على هذا عدم الامتثال

للأنظمة السارية المفعول الرسمية، لا سيما المتعلقة بتنظيم الأنشطة بأسواق رؤوس الأموال وتشريعات الصرف الأجنبي، الشيء الذي يؤدي إلى فقدان السيادة المالية للمغرب التي تبقى من أهم الأسباب الجوهرية وراء حظر التعامل والمتاجرة بهذه العملات، على اعتبار أن السلطات المالية (بنك المغرب) ستفقد آلية من أهم آليات تأكيد السيادة السياسية والاقتصادية للمغرب عن طريق سك العملة الوطنية الورقية والمعدنية، ومن ثمة تمويل الاقتصاد الوطني، اعتماداً على منظومة نقدية ومالية يلعب فيها البنك المركزي والنقود الورقية الرسمية دوراً مركزياً، أما بالنسبة للجزائر نشر صندوق النقد العربي دراسة حول مسألة التعامل بالعملات المشفرة، إذ بينت أن بنوكها المركزية، لم تنخرط في مشاريع إصدار عملات رقمية، وكشفت نتائجها أن الجزائر تبقى من بين الدول العربية التي لا تمتلك أي مشروع لإطلاق عملات رقمية، ولا حتى مبادرات لاستكشافها على الرغم من توفرها على تشريعات وقوانين تحمي المعلومات والبيانات الشخصية، كما هو متوفر لدى بلدان عربية كثيرة، مما يستدعي تكوين أطر كفؤة قوية توظف المرونة المعلوماتية، وقوانين نظام الدفع التي تنسجم، وتتطابق والمعايير الدولية، مرجعة الرفض إلى مخاوف من مخاطر إعاقة انتقال أثر السياسة النقدية والتنافس مع الودائع المصرفية، و إبطال وساطة البنوك، وكذلك الانتقال من الودائع المصرفية إلى العملات الرقمية الصادرة عن البنوك المركزية خلال الأزمات المصرفية، بالإضافة إلى وجود مخاطر في مجال أمن الفضاء الإلكتروني وفقدان البيانات أو تسريبها والاستعانة بمصادر خارجية، وتحكم اعتبارات تسهيل عمليات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب غالبية البنوك المركزية العربية في مجال مدفوعات الجملة بنسبة 56 في المئة، فإن الجزائر لا تزال "غير مهتمة" بالعملية التي تأخذ منحى تصاعدياً في سياق عالمي، يوحى بتطور سريع في استخدام العملات الرقمية، لأن "البنك المركزي الجزائري يعتمد على الفلسفة الكلاسيكية التي تحكم إصدار النقود، وهي أن يكون لتلك النقود مقابل مادي، إما معادن نفيسة كالذهب والفضة أو عن طريق السلع والخدمات أو بالعقارات، وأن تكون صادرة من جهة رسمية، معتقداً أن أسباب عدم التفكير في التعامل بالعملات المشفرة، يعود إلى أن البنك المركزي الجزائري لا يتعامل إلا مع الجهات الرسمية، والعملية هي رمز رسمي و سيادي يمثل الجهة الرسمية، ثانياً أن أية عملة يجب أن يكون لها مقابل، فإن العملات المشفرة لا ينطبق عليها الأمر، لأنها عبارة عن معادلات رياضية افتراضية"، أما السبب الثالث الذي يمنع البنك الجزائري من التفكير في التعامل بتلك العملات، يتمثل في أماكن وجود مقرات تلك الشركات التي تصدر العملات المشفرة، وهي في أغلبها معروفة بالتهرب الضريبي والمعاملات المالية المشبوهة في الاتجار بالسلح والمخدرات والبشر، مضيفاً أن العملات المشفرة تدخل في إطار صراع لتأسيس نظام مالي عالمي جديد، تقوده النخب المهيمنة على السياسات النقدية العالمية "حكومات الظل"، فما قام به البنك المركزي الجزائري، وغيره من البنوك العربية كالمغربي والسعودي والكويتي والقطري والفلسطيني.... هو المنطق وعين الصواب، في انتظار التغيرات والمستجدات العالمية التي ستحدد طبيعة النظام المالي العالمي الجديد، ومساراته وتطوراته وسيرورته، ويبقى التكوين المتين للإنسان العربي واطلاعه الواسع في مجال علوم الهندسة المعلوماتية والتشفير والأمن، وتكوين متخصصين فيه كفيل بحماية الأفراد والوطن العربي من الهجمات والاختراقات التي تستهدف ثرواته، وتخطط بشكل استراتيجي لاستغلالها بطرق قصرية تجبره للتنازل عليها، والوعي الجمعي الواعي عامل حاسم في الصراعات الجيو-استراتيجية والأمنية مستقبلاً.

الفصل الرابع: وسائل التواصل الرقمي والجريمة الإلكترونية وسبل الحماية منها

المطلب الأول: وسائل التواصل الرقمي وخدمها للجمهور المستهلك

كثيرة هي الصفحات والمواقع الرقمية التي تخدع الجمهور بوضع روابط أو رموز مغرية لهم، فبمجرد الضغط عليها، يصبح مراقبا و متجسسا عليه، فيتم السطو على أمواله، وأحيانا ممتلكاته وبياناته ومعلوماته الشخصية، فشبكات التواصل الاجتماعي، كنظام معلومات عالمي متصل ببعضه اعتمادا على بروتوكول الأنترنت وتوابعه الفرعية، أي عبارة عن شبكات اتصال عالمية ، إنه عالم افتراضي تقني يعمل على بروتوكولات لنقل المعلومات، ويمهد للاتصال من خلال عناوين خاصة وأجهزة إلكترونية دقيقة، ومن أجل الإشاعة والدعاية لعملة رقمية معينة، فروادها ومستخدميها يلجؤون لمنصات إلكترونية عالمية، ولاستعمال مختلف شبكات التواصل الرقمي لجلب زبناء جدد للتعامل بالعملة الرقمية، فهاته الشبكات الرقمية لها سلباتها، حيث نجم لها في النقاط التالية:

- بث الإشاعات والدعاية المزيفة عوض الحقيقية حول سبل وطرق التعامل المالي مع العملات الرقمية.
 - التحايل والابتزاز والتزوير والاستغلال غير المشروع لأموال الغير، سواء كان فردا أو مؤسسة اقتصادية.
 - انتهاك الخصوصية والحقوق الخاصة والعامة للمؤسسات والشركات والمقاولات من أجل قرصنة تعاملاتها التجارية والمالية.
 - المخاطرة والمقامرة بالرساميل سواء بالنسبة للأشخاص أو الشركات والمقاولات الاقتصادية.
 - السرقة للملكية الاقتصادية والتجارية والمالية للشركات غير المؤمنة إلكترونيا.
 - عدم السيطرة على استخدامات أجهزة تقنية المعلومات.
- سهلت وسائل التواصل الرقمي عملية الإجرام الإلكتروني، واستغلال الصفحات والمنصات الإلكترونية لتمويه وخداع الجمهور المستهلك مستعملين طرق الاقناع والإفحام المبيتة وغير المشروعة لابتزازه وإيقاعه في فخاخ نصب وقرصنة المعلومات والأموال، ومن ثمة إفلاس أشخاص كثير بسبب قلة الخبرة والحيلة والحذر، وعدم استعمال تقنيات حماية لحساباتهم وأرصدتهم البنكية، فهناك تطبيقات وبرمجيات فائقة الدقة، هي الكفيلة بحماية الأنظمة المالية والتجارية للأفراد والدول والمنظمات الحكومية وغير الحكومية.

المطلب الثاني: الجريمة الإلكترونية واليات الحماية منها

تعرف الجريمة الإلكترونية على أنها كل مخالفة ترتكب ضد أفراد أو جماعات بدافع جرمي وبقصديّة للإساءة لسمعة الضحية، أو لجسدها أو عقلها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، و يتم ذلك باستخدام وسائل الاتصالات و التكنولوجيا الحديثة مثل: الإنترنت، غرف الدردشة، البريد الإلكتروني، وتشهد التقنية والتكنولوجيا تطورات كثيرة، واستحداثها لأمر جديدة، هذا الأمر يندرج بتطور أدوات وسبل الجريمة الإلكترونية بشكل أكثر تعقيدا، الأمر الذي يلزم الدول بتطوير آليات مكافحة هذه الجرائم

واستحداث خطوط دفاع، وسن قوانين وتوعية الناس بمستجداتها، وتشجيعهم للإبلاغ عنها، ويهتم بدراساتها علم الجناية الرقمية، ومن أهم الطرق المستعملة في الجريمة الإلكترونية أشير إلى ما يلي:

- تخريب المعلومات وإساءة استخدامها.

-سرقة المعلومات، ويشمل بيع المعلومات، كالبحوث أو الدراسات الهامة أو ذات العلاقة بالتطوير التقني، أو الصناعي، أو العسكري، أو الأمني.

-تزيف البيانات والمعلومات وتزويرها.

-انتهاك الخصوصية.

-التصنت والتجسس.

-التشهير.

-قرصنة البيانات.

-خلاعة الأطفال.

-القنابل البريدية وإفشاء الأسرار.

-التنمر والتحرش الجنسي.

-الاحتيال المالي والإرهاب الإلكتروني.

-المطاردة والملاحقة والابتزاز.

-السرقية العلمية والأدبية.

بعض أشكال الجرائم الناجمة عن التعامل بالعملات الرقمية والمشفرة

أبلغت العديد من الحكومات عن تفاقم عمليات الاحتيال في العملات المشفرة بشكل كبير، حيث أجريت مجموعة من الأبحاث والدراسات عن أنواع الاحتيال في العملة المشفرة حديثاً، وعما ستكون عليه مستقبلاً، إضافة إلى تقديمها تعريف لهاته العمليات، وفسرت سبب تفاقمها بشكل كبير والخسائر الناتجة عنها، ومن بين الباحثين في هذا المجال، نجد الباحث "يلي هيومو"، ومجموعة من الباحثين الآخرين الذين قاموا بدراسة حول مجالات بلوك تشين، استهدفت 14 من أصل 41 دراسة فقط، والتي تناولت تحديات أمن بلوك تشين في عملة بتكوين، ورغم هاته الدراسات إلا أن هناك فقط منشور واحد الذي أجري سنة 2015، هو الذي كشف الاحتيال المرتبط بهذه الأنظمة، وهذا يشير إلى نقص البحث في هاته الأنظمة التي هدفها الخداع والتضليل في العملات المشفرة قصد تحقيق مكاسب مالية، وفي سنة 2008 نشر "ستوشي ناكا موتو" مقال بعنوان "بتكوين"، حيث اعتبره نظاماً يمكن الأطراف من التعامل مباشرة، دون مؤسسات مالية وسيطة، ويعتمد "نظام بتكوين" على

التشفير بدلاً من البنوك المركزية، كما أن إنشاءه أثار آلاف العملات المشفرة الأخرى التي تشترك في مبادئ وتقنيات مماثلة؛ حيث يبلغ إجمالي القيمة السوقية للعملات المشفرة 1.6 تريليون دولار، وتشترك "البيتكوين"، والعملات المشفرة الأخرى في ثلاثة مبادئ مشتركة: اللامركزية، وإخفاء الهوية الزائفة، والشفافية، إذ أن "بتكوين" تستخدم متجزئات المفاتيح العامة من أجل تحديد المستخدمين، وتشكيل نظام "إدارة الهوية اللامركزية" المنفصلة عن هويات العالم الحقيقي.

تعتبر العملات المشفرة مجهولة المصدر نسبياً بسبب الطبيعة الشفافة لمعاملاتها، حيث أبلغت الحكومات على الرغم من عدم كونها مرتبطة بشكل صريح بأفراد وشركات معينة في السنوات الأخيرة عن زيادة عمليات الاحتيال التي تنطوي على العملات المشفرة، كما كشفت عن أنواع الاحتيال في العملة المشفرة الموجودة حالياً أو المتوقع وجودها في المستقبل، فيمكن للدول التي تود حماية اقتصاداتها من تكوين مهندسي بلوك تشين، ينشؤون تطبيقات وبرامج ومنصات ومواقع إلكترونية مشفرة ومؤمنة باستخدام هذه التقنية، أو محللين ماليين على دراية بعمل العملات المشفرة، بحيث يمكنهم مساعدة العملاء على إجراء استثمارات أذكى في العملة الرقمية، أو خبراء تشفير يمكنهم تطوير خوارزميات وأنظمة أمان لتشفير المعلومات الحساسة مثل: حماية البيانات في الشؤون المالية والأمن القومي من الإرهاب السيبراني، ومعطيات وبيانات الجيوش وحمايتها من الاختراق والتجسس.

الاستثمار في العملات المشفرة والرقمية غير مستقرة بسبب الخسائر العالية نتيجة عمليات الاحتيال كالقرصنة والأخطاء على الرغم من أن عمليات التشفير الأساسي آمنة بشكل عام، إلا أن التعقيد التقني لاستخدام أصول التشفير وتخزينها يمكن أن يشكل خطراً على المتعاملين الجدد، بالإضافة إلى مخاطر السوق بسبب المضاربة، فيجب على المستثمرين فيها أن يحتاطوا من المخاطر التالية:

-مخاطر المستخدم: لا يمكن إلغاء معاملة عملة مشفرة بعد إرسالها بالفعل بسبب العناوين غير المضبوطة أو كلمات المرور المفقودة.

-المخاطر التنظيمية: لا يزال الوضع التنظيمي للعملات المشفرة غير واضح، مما يواجه صعوبات في بيعها لتقلبات أسعار السوق.

-مخاطر الطرف المقابل: يعتمد العديد من المستثمرين على البورصات أو أمناء حفظ آخرين لتخزين عملاتهم المشفرة.

-مخاطر الإدارة: هناك ممارسات تصدر عن ممارسات الإدارة المخادع وغير الأخلاقية لقلّة الحماية المقدمة في شكل لوائح متماسكة.

-مخاطر البرمجة: تستعمل منصات التجارة والاستثمار والإقراض عقوداً ذكية آلية للتحكم في حركية الودائع، فأي خطأ أو استغلال في هاته البرمجيات قد يتسبب في فقدانه لاستثماراته.

-التلاعب بالسوق: التصرفات اللاأخلاقية تشكل خطراً على رؤوس الأموال وفي أسعار المنتوجات المعروضة افتراضياً، وسيطرة المضاربات مما يسبب كساداً ومراكمة ثروات ضخمة من لدن فئة قليلة.

الاتفاقيات المبرمة لمواجهة الجريمة الإلكترونية في مجال العملات الرقمية

أوروبا:

أقرت اللجنة الأوروبية لمجلس وزرائها في دورتها 109 بتاريخ 08 نونبر 2001 حول "الجريمة الإلكترونية"، وانضمت إليها دول غير أعضاء ككندا وأمريكا واليابان وجنوب افريقيا، إجراءات وأهداف من بينها ما يلي:

-التدابير اللازمة اتخاذها وطنيا على مستويات القانون الجنائي الموضوعي، وقانون أصول المحاكمات، والاختصاص القضائي.
-تحقيق التوافق والانسجام بين عناصر الجرائم في القوانين الجنائية المحلية الأساسية والشروط المتصلة ذات الصلة في مجال الجريمة الإلكترونية.

-إعداد نظام فعال وسريع للتعاون الدولي

-تزويد قوانين الإجراءات الجنائية المحلية بصلاحيات ضرورية للتحقيق وتوجيه الاتهام في الجرائم الالكترونية، وغيرها من الجرائم التي ترتكب باستخدام أنظمة الحاسب الآلي، والتعامل مع الأدلة ذات العلاقة بالطابع الإلكتروني.

دول الخليج :

المراكز الوطنية الخليجية لحماية الأمن السيبراني: فرق الاستجابة لطوارئ الحاسب الآلي، ففي الإمارات العربية المتحدة أنشأت هيئة تنظيم الاتصالات لتحسين مقاييس وممارسات أمن المعلومة وحماية البنية التحتية لتقنية المعلومات من اختراقات الأنترنت .

الهيئة الوطنية للأمن المعلوماتي السعودية:

عرف تنظيم هيئة الأمن السيبراني على أنه: "حماية الشبكات وأنظمة تقنية المعلومات، وأنظمة التقنيات التشغيلية، ومكوناتها من أجهزة وبرمجيات، وما تقدمه من خدمات، وما تحويه من بيانات، من أي اختراق أو تعطيل أو تعديل أو دخول أو استخدام أو استغلال غير مشروع، كما يشمل هذا المفهوم أمن المعلومات والأمن الإلكتروني، والأمن الرقمي ونحوها، ومن بين أهدافها ما يلي:

- 1- إعداد الاستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني، والإشراف على تنفيذها، واقتراح تحديثها.
- 2 - وضع السياسات وآليات الحوكمة والأطر والمعايير والضوابط والإرشادات المتعلقة بالأمن السيبراني، وتعميمها على الجهات ذات العلاقة، ومتابعة الالتزام بها، وتحديثها.
- 3 تصنيف وتحديد البنى التحتية الحساسة والجهات المرتبطة بها، وتحديد القطاعات و الجهات ذات الأولوية بالأمن السيبراني.
- 4 - وضع أطر إدارة المخاطر المتعلقة بالأمن السيبراني، ومتابعة الالتزام بها، وتحديثها.
- 5 - إشعار الجهات المعنية بالمخاطر والتهديدات ذات العلاقة بالأمن السيبراني.
- 6 – وضع أطر الاستجابة للحوادث المتعلقة بالأمن السيبراني، ومتابعة الالتزام بها، وتحديثها.

- 7 - بناء مراكز العمليات الوطنية الخاصة بالأمن المعلوماتي بكافة أنواعها، بما في ذلك مراكز التحكم والسيطرة والاستطلاع والرصد وتبادل وتحليل المعلومات، وكذلك بناء مراكز العمليات القطاعية الخاصة بالأمن السيبراني، وبناء المنصات الرقمية ذات العلاقة، والإشراف عليها، وتشغيلها.
- 8 - القيام بالأنشطة والعمليات المتعلقة بالأمن المعلوماتي.
- 9 - تنظيم آلية مشاركة المعلومات والبيانات المرتبطة بالأمن السيبراني بين الجهات، و القطاعات المختلفة في المملكة، والإشراف على ذلك.
- 10 - تقديم المساعدة للجهات المختصة خلال البحث والتحقيق في الجرائم المتعلقة بالأمن السيبراني.
- 11 - وضع السياسات والمعايير الوطنية للتشفير، ومتابعة الالتزام بها، وتجديدها بما يناسب العصر ومواكبة تطوراتها في المجال المعلوماتي.
- 12 - وضع ما يلزم من معايير وضوابط للسماح والترخيص باستيراد وتصدير واستخدام الأجهزة والبرمجيات ذات الحساسية العالية للأمن الإلكتروني التي تحددها الهيئة، ومتابعة الالتزام بها، وتحديثها، وذلك دون إخلال بأي ضوابط معتمدة لدى الجهات الأخرى ذات العلاقة.
- 13 - بناء القدرات الوطنية المتخصصة في مجالات الأمن المعلوماتي، والمشاركة في إعداد البرامج التعليمية والتدريبية الخاصة بها، وإعداد المعايير المهنية والأطر وبناء وتنفيذ المقاييس والاختبارات القياسية المهنية ذات العلاقة.
- 14 - الترخيص بمزاولة الأفراد والمنظمات غير الحكومية للأنشطة والعمليات المتعلقة بالأمن المعلوماتي التي تحددها الهيئة.
- 15 - التواصل مع الجهات المماثلة خارج المملكة والجهات الخاصة لتبادل الخبرات، وتأسيس آليات للتعاون والشراكة معها، وفقاً للإجراءات المتبعة.
- 16 - تبادل الإنتاج التقني والمعرفي و البيانات والمعلومات مع الجهات المماثلة خارج المملكة.
- 17 - تمثيل المملكة في المنظمات والهيئات واللجان والمجموعات الثنائية والإقليمية والدولية ذات الصلة، ومتابعة تنفيذ التزامات المملكة الدولية الخاصة بالأمن السيبراني.
- 18 - رفع مستوى الوعي بالأمن المعلوماتي.
- 19 - تحفيز نمو قطاع الأمن المعلوماتي في المملكة، وتشجيع الابتكار والتجديد والتحديث والاستثمار فيه.
- 20 - إجراء الدراسات والبحوث والتطوير وعمليات التصنيع، ونقل التقنية وتطويرها في الأمن الإلكتروني، وما يرتبط به من مجالات.
- 21 - اقتراح آليات رفع كفاءة الإنفاق في مجالات الأمن المعلوماتي.

22 - تطوير مؤشرات قياس الأداء الخاصة بالأمن السيبراني، وإعداد التقارير الدورية حول حالة الأمن الإلكتروني في المملكة على المستويين الوطني والقطاعي.

23 - اقتراح إصدار وتعديل الأنظمة والقوانين والقرارات ذات الصلة بالأمن السيبراني .

من المنتظر أن ينمو سوق الأمن الإلكتروني لسنة 2024، بمعدل سنوي يبلغ 22.5%، بالإضافة إلى نمو اقتصادي ملحوظ في هذا القطاع من 11.4 مليار دولار سنة 2017، إلى 22.1 مليار دولار بحلول سنة 2023، وعلى مستوى الدولة، تهدف جهود الأمن المعلوماتي للدول الخليجية بشكل أساسي إلى منع الهجمات عبر الإنترنت من إيران ووكلائها، فهي من أكثر القوى الإلكترونية تقدماً في المنطقة إلى جانب إسرائيل من خلال برامجها المعقدة والمتطورة كبيكاسوس، وتوفر هجماتها الإلكترونية وسيلة لإلحاق الضرر بالبنية التحتية الرئيسية لخصومها الإقليميين، بينما تدعي عدم مسؤوليتها عن تلك الهجمات، فالمصدر الرئيسي للتوتر بين دول الخليج، هو تطوير إيران لقدراتها الهجومية الإلكترونية التي استخدمتها في السابق، ويبدو أنها على استعداد لتطويرها أكثر مستقبلاً، ومن مهام هاته البرامج المعلوماتية الإيرانية، هو التجسس والإرهاب السياسي والعسكري، حيث استهدفت تلك الهجمات الإلكترونية منذ سنة 2018، وما بعده أهدافاً حكومية حساسة، بما في ذلك مراكز الشرطة ووزارات الخارجية وأجهزة المخابرات في جميع الدول الخليجية، وبمنطقة الشرق الأوسط برمتها، وكتب مايكل آيزنشتات، من معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، أن الهجمات الإلكترونية أصبحت السلاح المفضل لدى إيران لدرجة أن أدوات وآليات الحرب الإلكترونية، تطورت من مجرد تقنيات أقل تطوراً من الناحية التكنولوجية إلى ركيزة أساسية في تعزيز الأمن القومي الإيراني، وهاته الهجمات من طهران، قد يكون لها عواقب وخيمة على اقتصادات دول الخليج ومجتمعاتها، وبالتالي تمثل تهديداً أمنياً حقيقياً لهذه الدول، وفي أغسطس سنة 2019، قامت إيران بهجمات إلكترونية منظمة ضد البنى التحتية والأهداف الحكومية الحساسة في البحرين، بما في ذلك جهاز الأمن الوطني وهيئة الكهرباء والماء، وخلال هذه الفترة تحديداً، صدرت عن نورمان رول الضابط السابق بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، تحذيرات من أن مثل هذه الهجمات كانت "ذات طبيعة جديدة"، بينما علق كريستوفر كريس، المدير السابق لوكالة الأمن السيبراني وأمن البنية التحتية، التابعة لوزارة الأمن الداخلي الأمريكي، بأن إيران تهاجم أهدافاً في منطقة الشرق الأوسط لاختبار قدراتها ومدى استعدادها لشن حرب إلكترونية في الولايات المتحدة، مشيراً إلى أن لديها بعض المهندسين الروس الجيدين الذين يساعدونهم في هذا الصدد، وفي الواقع، هناك أيضاً احتمال مشاركة دول أخرى بصورة غير مباشرة في مثل هذه التهديدات السيبرانية التي تستهدف دول الخليج، ويقصد هنا إسرائيل، وكتب كل من "منز وفارمانفرمايان"، أن إيران "طورت برنامجها الهجومي المتكامل، والمتعدد المنصات للهجمات الإلكترونية بطريقة محلية؛ بسبب العقوبات الصارمة من الولايات المتحدة، فقد تلقت بعض المساعدة من روسيا والصين، لما يتمتعون به من خبرة، لا يستهان بها في تنفيذ الهجمات الإلكترونية ضد الغرب وحلفائه"، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك، مساعدة بكين لإيران في تشكيل شبكة الإنترنت الوطنية الخاصة بها، والمعروفة باسم "شوما"، للعمل بشكل مستقل عن الويب أو الشبكة العالمية للإنترنت المستخدمة لدى الغرب، بالإضافة إلى تمكن القراصنة "الهاكرز" الروس من حرية الوصول إلى الخوادم الإيرانية، وذلك طواعية وبالتعاون مع إيران للقيام بحربهم الإلكترونية تحت المبررات الديماغوجية والستار المناسيين، وبدا واضحاً تعرض أكثر من 35 دولة للهجوم بهذه الطريقة، وكانت الأهداف الرئيسية لهذه الحرب السيبرانية متمركزة في الشرق الأوسط، ومن بينها جامعات ومؤسسات علمية، بهدف ضرب بنيتها الحيوية، والتعرف على كيفية اختراق

أنظمتها الأمنية والمعرفية والبحثية بكل سهولة، ومن الثابت أنه حتى مع استمرار دول الخليج في تطوير دفاعاتها في مجال الأمن المعلوماتي و في مجال الاستراتيجيات الوقائية، فإن الجهود والبرامج الخبيثة للمهاجمين المحتملين، ستزداد خطورتها حدة وضراوة على الحقوق الحيوية جميعها، وأصبحت التقنية مكوناً أساسياً للنجاح الاقتصادي والازدهار في النظام العالمي الجديد المبني على مراكمة الثروة والقوة والتوسع عبر مخططات إمبريالية بعيدة المدى، حيث مارست أمريكا تأثيراً حاسماً في أحداث خطيرة ، فإن مخاطر الجرائم الإلكترونية باختلافها تزداد شراستها، وعلى العموم، فإنه لا توجد دولة في العالم تشك بأن عمليات التجسس والتخريب وهجمات الهندسة الاجتماعية، تمر بدون اكتشاف عبر شبكات الحاسوب...، لكن السؤال المطروح: هو كيف تتم معالجة التهديدات المتزايدة، وبأي سرعة ممكنة؟ علاوة على ذلك، فإنه في حالة دول الخليج، إذا لم تواجه التهديدات الأمنية الإلكترونية باستراتيجيات أمنية ومعلوماتية فائقة التطور، وبوعي جمعي وشامل، فمستقبل الاستثمار فيها سيتأثر، وستعاني اقتصاداتها، ونفس الشيء ينطبق على باقي البلاد العربية، لأن الهجمات الإلكترونية المحتملة ستزداد خطورة، وستركز على ارتكاب الجرائم المالية، وعمليات التجسس الاقتصادي والعسكري، وعلى الشركات الخليجية والعربية الكبرى، وستراقب الجيوش الخليجية والعربية للحيلولة دون امتلاكها لأسلحة استراتيجية رادعة للعدو انسجاماً مع قول الله عز وجل جلاله "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم" ، إضافة إلى التجسس على ترسانتها في مجال التسلح لإعداد خطط تدميرية أكثر تفوقاً من الناحيتين الأمنية والعسكرية، كما ازدادت وثيرة العمليات الإرهابية بكل أشكالها المباشرة والخفية وعبر الوكلاء في إطار ما يسمى "بالحرب بالوكالة" التي عرفت أوجها في الشرق الأوسط، بداية القرن الواحد والعشرين ببروز الجماعات الإرهابية التي كونتها المخابرات الأمريكية والإسرائيلية لضرب المجتمعات العربية وتخريبها بلا هوادة، وكان ضحيتها بلدين عربيين هما: العراق وسوريا، فالصناعة الجيو- بوليتيكية الأمريكية ورديفتها إسرائيل، نجحت بمخططاتها في تدمير بنى هاته الدول التي عجزت عن حماية بنيتها الاستراتيجية، لانشغالها بالصراعات السياسية والمصالح الذاتية الضيقة لزعمائها، وكانت سنة 2022 مضطربة بالنسبة للعملات المشفرة؛ بعد أن أدى انهيار الأسعار إلى محو حوالي 1.5 تريليون دولار من "القيمة السوقية" للصناعة، ومع انهيار عديد من الشركات البارزة، وما خلفه ذلك من تداعيات واسعة على المتعاملين بهذه السوق، ولكن على الرغم من تراجع السوق، فقد كان أيضاً عاماً قياسيماً بالنسبة لـ "الجرائم القائمة على التشفير"، على حد وصف تقرير نشرته صحيفة "فاينانشال تايمز" البريطانية في أواخر عام 2022، اعتمد على بيانات حديثة صادرة عن شركة تحليل البيانات Chainalysis والتي كانت على النحو التالي:

2 تجاوزت عائدات التشفير غير المشروعة 20 مليار دولار في 2022.

2 شكّلت هاته العائدات ارتفاعاً من 18 مليار دولار في سنة 2021، بعد زيادة ضخمة في التعاملات التي تشمل الشركات المستهدفة بالعقوبات الأمريكية وتأتي الغالبية من بورصة Garantex الروسية.

2 انخفضت هجمات برامج الفدية بشكل طفيف مقارنة بسنة 2021، لكنها لا تزال تمثل ما يقرب من نصف مليار دولار.

2 من المتوقع أن يزداد رقم إجمالي قيمة معاملات التشفير غير المشروعة بمرور الوقت.

2 لا يشمل الرقم 23.8 مليار دولار من الأموال التي تم غسلها باستخدام العملات المشفرة في عام 2022 أي بزيادة 68 بالمئة عن سنة 2021.

في المملكة المتحدة وحدها، تقدر الوكالة الوطنية لمكافحة الجريمة أن أكثر من مليار دولار من الأموال غير المشروعة يتم تحويلها إلى الخارج باستخدام العملات المشفرة كل سنة. ،فما علاقة العملات المشفرة بالأنشطة الإجرامية؟ أكد مؤسس ومدير مختبر أبحاث "Blockchain" في جامعة ولاية أريزونا، دراجان بوسكوفيتش في تصريحاته " لسكاي نيوز عربية"، إنه:

2 وفقاً لتقرير صادر عن مكتب الأمم المتحدة المهتم بالمخدرات والجريمة (UNODC) تبلغ القيمة التقديرية للتجارة غير المشروعة حوالي 2.2 تريليون دولار أميركي على مستوى العالم.

2 القيمة التقديرية السابقة تشمل المخدرات وأشكالاً أخرى من التجارة غير المشروعة، مثل: الاتجار بالبشر كما يحدث في دول جنوب الصحراء، والسلع المزيفة والجرائم البيئية.

2 يتم إجراء أقل من 1 بالمئة من التجارة العالمية غير المشروعة باستخدام العملة المشفرة، بحسب إحصاءات صادرة عن Chainalysis ومع ذلك، فقد يكون هناك سبب للاعتقاد بأن النسبة الفعلية أقل من ذلك.

وشدد على أنه مثل أية تقنية أخرى، يمكن استخدام العملات المشفرة من قبل المنظمات الإجرامية؛ على أساس أن سهولة التحويل عبر الحدود وبشكل شبه فوري لأصول العملات المشفرة تجعل منها خياراً جذاباً لتلك الأنشطة غير المشروعة، لكنه يشير في الوقت ذاته إلى أنه مع ذلك فإن "جميع المعاملات يتم تسجيلها رقمياً، وأن استخدام العملة المشفرة لا يحمي بالضرورة الأنشطة الإجرامية"، مشدداً على أن "استخدام العملة المشفرة قد يوفر لوكالات إنفاذ القانون رؤية أكثر دقة للأنشطة الإجرامية" في تصوره، وفسر هذا الأمر بقوله:

2 تعتمد أدوات الطب الشرعي لتحليل blockchain و cryptocurrency على حقيقة أن تدفق الأصول الرقمية / الأموال على blockchain يمكن أن يكون من السهل نسبياً تتبعه وتفسيره.

2 تُظهر سجلات المحاكم أن المحققين قادرون على تتبع سجلات معاملات العملة المشفرة إلى محفظة رقمية معينة، والتي تربط الهوية الرقمية بشخص مادي يمتلك المحفظة.

2 من خلال إنشاء هذا الربط بين الهويتين، يمكن للمسؤولين الوصول إلى المحفظة باستخدام مفتاح خاص أو كلمة مرور.

2 تستخدم الأساليب المستخدمة لربط الهوية الرقمية والأشخاص الطبيعيين تحليلات البيانات المتقدمة، وتقنيات الذكاء الاصطناعي.

ويلفت مؤسس ومدير مختبر أبحاث "Blockchain" في جامعة ولاية أريزونا، في معرض حديثه مع موقع "اقتصاد سكاي نيوز عربية" إلى أن هذه الأساليب مكنت مكتب التحقيقات الفيدرالي على سبيل المثال من اعتراض دفع الفدية الأخيرة للمهاجمين السيبرانيين على خط أنابيب كولونيال في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي نفس السياق، نقل تقرير صحيفة فاينانشال تايمز المشار إليه، عن مدير المركز الوطني للجرائم الاقتصادية، أدريان سيرل، قوله:

② العملات المشفرة تُستخدم كجزء من منهجية غسيل الأموال، وهي مدمجة فيها.

② في حين أن نسبة غسيل الأموال التي يتم إجراؤها في العملات المشفرة لا تزال منخفضة نسبياً، فمن المتوقع أن تزداد بسرعة، وتسهل الشبكات الإجرامية الدولية على نطاق غير مسبوق، على الجانب الآخر، يُجادل داعمو العملات المشفرة بأنه يمكن استخدام تلك العملات من أجل الخير لا الشر.

فيما نقلت الصحيفة عن شركة تحليل البيانات Blockchain Elliptic أنه تم التبرع بمبلغ 200 مليون دولار من العملات المشفرة لأسباب مؤيدة لنزاعات محددة في العالم، ومن بين العملات المشفرة المقدرة بـ 3.8 مليار دولار التي سرقها المتسللون العام الماضي - وهو رقم قياسي جديد آخر - سرق قراصنة مرتبطون بكوريا الشمالية حوالي 1.7 مليار دولار، وفقاً لـ Chainalysis. وتزعم الأمم المتحدة أن هذه الأموال توجه إلى برنامج الصواريخ الباليستية في البلاد.

وأفاد التقرير بأنه "لا تستخدم العملات المشفرة فقط للمضاربة على المخدرات وشراؤها عبر الإنترنت، فهي تستخدم في أنشطة إجرامية أكثر غموضاً أيضاً"، وتلعب دور تحويل الأموال عبر الحدود بدون رقابة، ويشير الخبير في تكنولوجيا المعلومات من الولايات المتحدة، الدكتور أحمد بانافع إلى أن "سهولة استخدام العملات الرقمية خلقت فرصة للمجرمين لإرسال الأموال الرقمية عبر الحدود دون أي إشراف إلى البلدان التي لديها تبادلات رقمية حتى يتمكنوا من تحويل بيتكوين على سبيل المثال إلى عملة ورقية مثل الدولار أو اليورو"، ويلفت إلى أن هذا هو سبب ارتفاع هجمات Ransomware أخيراً؛ على أساس أن المتسللين طلبوا تحويل العملات المشفرة إلى محافظهم الرقمية، حيث يمكنهم تحويلها إلى دولارات خارج دول مثل: الولايات المتحدة الأمريكية، وأوضح بانافع أن إحدى الميزات الرئيسية لاستخدام العملة المشفرة، حقيقة أنه لا يمكن عكس المعاملات، بمجرد إرسالها تختفي، والطريقة الوحيدة لاستعادة تلك الأموال هي إذا كان الطرف الآخر سيرسلها مرة أخرى، وأضاف أيضاً أنها: "تتمثل إحدى طرق التحكم في معاملات الأموال الرقمية مثل: بيتكوين في بورصات مثل Coinbase حيث تحتاج إلى التسجيل للانضمام وتحتاج إلى معلومات صادرة عن الحكومة لاستخدام التبادل بالإضافة إلى استخدام محافظها الرقمية الخاصة، وبالتالي فيإمكان المتعاملين إرسال واستلام الأموال الرقمية ولكن داخل بيئة خاضعة للرقابة ويمكنهم تجميد الحسابات إذا كان هناك شيء مريب"، لكنه يؤكد أن بعض البلدان ليس لديهم هذا النوع من السيطرة، وهذا هو السبب في انتشار غسيل الأموال في هذه البلدان وإنشاء المجرمين محافظ فيها ونقل الأموال بحرية، كما بين أن: "أنظر إلى العملات الرقمية كنظام مالي مواز لنظام SWIFT المصرفي، تستفيد تلك البلدان من الأنشطة كمصدر للدخل خاصة إذا كانت تخضع لنوع من العقوبات ولا يمكنها الحصول على عملات ورقية، عن طريق التداول باستخدام العملات الرقمية للتجارة أو جلب العملات الورقية دون سيطرة SWFIT"، ويختتم حديثه بقوله: "العملات الرقمية تمثل المستقبل، لكننا بحاجة إلى لوائح تحمي ودائع المستخدمين

وتراقب البورصات؛ للتأكد من عدم وجود سوء إدارة أو إساءة للثقة"، مشيراً إلى الحالة الشهيرة لبورصة FTX ، و ما حدث لمليارات الدولارات من ودائع المستخدمين، فقد ذهبت في دقائق.

استنتاجات وتوصيات

- الاهتمام بتطوير استخدام التجارة الإلكترونية في الدول العربية عن طريق السعي نحو زيادة انتشار العملات الرقمية، مع الأخذ بعين الاعتبار تجنب مخاطرها وتقوية الأنظمة القانونية بما يضمن حقوق الأفراد والمؤسسات عن طريق توعية مستعملي العملات التي يمكن تداولها بأقل مخاطر وعدم الاستثمار في العملات المجهولة ذات المخاطرة والمجازفة المكلفة.
- تشجيع الجهات المعنية في الدول العربية للتوجه نحو تطبيق تداول العملات الرقمية.
- توعية جميع مستعملي العملات الرقمية في الدول العربية بأهمية استخدام المحافظ الرقمية في تخزين العملات الرقمية، لما لها من أهمية في الحفاظ على الأموال وحفظها بطريقة آمنة والتدرب الأمني في كفاءات التعامل مع تخزين وحفظ وحماية الأموال من كل اختلاس أو سرقة أو قرصنة محتملة كتقنية البلوك تشين واللجوء الى مهندسي البرمجيات الدقيقة تفادياً لأي خرق قد يحدث، والإدارة الاستراتيجية تحتم وتفرض أعمال تطبيقات وبرامج جد متطورة في حالة الاستثمار في العملات الرقمية.
- توجه بعض الدولة العربية كالإمارات العربية المتحدة بوضع منظمات وجهات حكومية تقوم بمتابعة تداول العملات الرقمية، وإصدار النشرات التوعوية بشكل مستمر لمستخدميها لمساعدتهم في استخدامها بشكل صحيح وآمن بعيداً عن المخاطر.
- لوسائل التواصل الرقمي التي يستثمرها الإعلام دور في تنوير وتثقيف الجمهور المستهلك والمستثمر في العملات الرقمية فرداً كان أو دولة، وقد يتم توظيفها للترويج للعملات الرقمية دون التحذير والتنبيه لمخاطرها وأضرارها الجسيمة، حيث تركز هاته الوسائل على الفوائد دون التوعية والتنوير حول فداحة أثارها السلبية في حالة الاختلالات الأمنية، وعدم تحصين البعد الأمني المرتبط بمراكز الحماية والأمن المعلوماتي، لأن الظاهرة كونية، وتتطلب المزيد من الدراسة التكوينية والعلمية في صيغتها الأمنية-الاستراتيجية.
- توطين أنظمة حديثة للكشف عن صحة العملات الرقمية، ومنعاً لاندفاع المستخدمين والإقبال على شرائها.
- قيام الأجهزة الأمنية المتخصصة بمحاربة أصحاب مواقع الترويج للمخدرات لعدم التغيرير بالشباب.
- استحداث آليات متطورة من أجل التشفير الرقمي للبيانات والمعلومات المهمة لمنع الوصول إليها.
- قيام المؤسسات الحكومية والخاصة بإنشاء نسخ احتياطية لملفاتنا الحيوية تحسباً لاختراقها أو تعطيلها.

- تكوين خبراء بارعين في إنشاء تطبيقات وبرمجيات دقيقة تحمي المصالح الاستراتيجية والأمنية للدول العربية والتنسيق والتعاون العربي لحماية مواطنيها من الهجمات والاختراقات الأمنية الأجنبية، وسن قوانين زجرية لكل قرصنة وسرقة من خلال توظيف واستثمار منصات ومواقع رقمية غير مرخص لها وغير خاضعة لقوانين البلاد العربية.
- تطوير المنظومة الرقمية وتربية النشء على ما يسمى بالمواطنة الرقمية العربية وفق ثقافة الانسان العربي ومقوماته الحضارية وعلى رأسها الشريعة الإسلامية، فكل ما هو مخالف لمقاصدها الكبرى فهو محظور وممنوع.
- تعليم الاقتصاديات الرقمية بما فيها استعمال العملات الرقمية بمدارس عمومية، وخاصة لتثقيف وتوعية وتربية العقل العربي على الاستثمار المالي الواعي في العملات المشفرة.
- إدراج برامج دراسية وإعلامية بالكليات المتخصصة تعرف بالعملات الرقمية وكيفية التعامل معها وفي إطار أحكام الشرع الإسلامي الحنيف.
- تنمية الثقافة المالية لدى الانسان العربي تفرضها التطورات التكنولوجية العالمية المتسارعة.
- التعاون العربي من خلال تفعيل أدوار منظماتها وجامعتها العربية ومراكزها الأمنية، وتبادل التجارب والخبرات وتوسيع الأفق الأمني ضرورة ملحة، في ظل الهجمات السيبرانية المتتالية والمتقنة الأهداف من لدن منظمات إرهابية ودولية عابرة للقارات وللحدود الشيء الذي يحتم تبنى تطبيقات وبرامج حديثة للتصدي لها.
- الحروب القادمة بين الدول ستكون سيبرانية، بما فيها غزو الفضاء، وصناعة البرامج، حيث يجب أن تكون محلية غير مستوردة.
- استغلال منصات المعاملات الرقمية من أجل المنفعة المجتمعية.
- تأهيل الوعي الجمعي العربي، تكويننا وتنشئة علمية ومعرفية بالعملات الرقمية كفيل بحماية الأمن الفردي، ومنه للمجتمعات العربية كدول ومنظمات.
- إقرار مناهج ودروس للأطفال والشباب بالمدارس والجامعات والمعاهد من باب التعريف والتحسيس والتواصل حول حداثة كل ما هو رقمي، بما فيه الأمن المعلوماتي والصحي والنقدي "تقنيات المعاملات الرقمية للعملات الإلكترونية".

المراجع المعتمدة

باللغة العربية

- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوي، تحقيق عبد الرحمان قاسم، الجزء 19، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة.

- أسماء سالمين العرياني، العملات الافتراضية: حقيقتها وتكييفها وحكمها الشرعي، جامعة عجمان، الامارات العربية المتحدة، 2021
- أثير صالح إبراهيم، التنظيم القانوني للعملات الرقمية، جامعة الشرق الأوسط، ماجستير في القانون العام، حزيران 2001
- سيف السويدي وأشرف محمد زيدان "العالم ما وراء التقليدي"، دار الأصالة للنشر والتوزيع، إسطنبول تركيا 2022، الطبعة الثانية، اغسطس 2022/محرم 1444
- مركز الحرب الناعمة للدراسات " الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية"، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2014
- محمد الشافعي، "الأثار النقدية والاقتصادية والمالية للنقود الإلكترونية"، دبي: بحث مقدم لمؤتمر الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون لسنة 2003
- محمد عيسى الكبسي، العملات المشفرة والمعمدة ماهيتها وضوابط التعامل بها، منتدى فقه الاقتصاد الإسلامي، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، 2018
- هنري كسنجر "النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ"، ترجمة فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، طبعة 2015
- إعداد مجمع البحوث والدراسات أكاديمية السلطان قابوس لعلوم الشرطة، "الجريمة الإلكترونية في المجتمع الخليجي وكيفية مواجهتها"، نزوى – سلطنة عمان، مسابقة جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز لعام 2016
- نعيم تشو مسكي، "السيطرة على الإعلام"، تعريب أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 2003
- نعيم تشو مسكي: "ماذا يريد العم سام؟"، تعريب عادل المعلم، دار الشروق، مدينة نصر، الطبعة الأولى 1998
- حسنين شفيق، "الإعلام الجديد والجرائم الإلكترونية: التسريبات.. التجسس.. الإرهاب الإلكتروني"، دار فكر وفن، مدينة السادس من أكتوبر، مصر، طبعة 2015
- المرسوم الملكي رقم م/ 17 وتاريخ: 1428/3/8 هـ بناءً على قرار مجلس الوزراء رقم: (79) بتاريخ: 1428/3/7 هـ
- مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، المجلد: 16 العدد: 1، يونيو 2019.
- أبو أحمد أيمن احمد عبد الجليل جراد الأزهرى: "حكم النقود الإلكترونية: البتكوين، دراسة فقهية مقارنة"، كتاب إلكتروني.
- الموقع الإلكتروني لمركز الخليج للدراسات الاستراتيجية.

- الموقع الإلكتروني لهيئة الوطني للأمن السيبراني بالمملكة العربية السعودية.
- الموقع الإلكتروني لمركز الاستجابة لطوارئ الحاسب الآلي بدولة الإمارات العربية المتحدة.
- دياب موسى البداينة، المنتقى العلمي بكلية العلوم العسكرية بالأردن، "الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الإقليمية والدولية"، المنظمة بين 2-4 شتبر لسنة 2014، ورقة علمية بعنوان: الجرائم الإلكترونية: المفهوم والأسباب
- أحمد عبد الله ومحمد سناجلة، منتدى قطر الاقتصادي، "واقع العملات الرقمية في العالم ومستقبلها"
- الحسيني حسن، جريدة المال المصرية، 28 مارس 2021
- محمد جبريل إبراهيم، جريمة التعامل في العملات المشفرة أو النقود الرقمية: "دراسة مقارنة"، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد 79
- جريدة عربي بوست، نشرت بتاريخ 2021/02/10
- خالد وليد محمود، "قراءة في مؤشر الأمن السيبراني لسنة 2021"، الجزيرة
- موقع دار الإفتاء المصرية:
<http://www.dar-alifta.org/ar/Viewstatement.aspx?sec=media&ID=5617>
- بالإنجليزية
- Jonathan Bignell « Post Modern culture,published in agrment with Edinburgh , university press lid 22,George square ,First published in India,2007,published by A Akcer books
- Arianna trozze, Josh kamps, Eray Arda Acartuna , Cryptocurrencies and future financial crime ,Trozze et al.crime science,2022
- Cryptos les transactions liées a des activités criminelles ont atteint un record en 2021publié par b6 médias - .06/01/2022
- .WWW.CAPITAL.FR/CRYPTO/CRYPTOS-LES-TRANSACTIONS-LIÉES-A-DES- Activités- CRIMINELLES-
- Thomas chenel . journaliste finance bourse et cryptomonnaies publié le 21/10/2022. Activités- CRIMINELLES-
- Impacts of positive and negative comments of social media users to cryptocurrency , Husnu S Narman , - Alymbek Damir Uulu,2020 international conference on computing ,Networking and communications (ICNC),2020

- .Usman w .chohan, cryptocurrencies, A Brief thematic Review. Economics of NET WORK.28 AUGUST 2017 -
- Digital vs, virtual currencies ;by AWDREW WAGNER ?on august 22,2014 -
- ALLAHAM ALTARWNCH , ABDALLAT,2009 ; « developement of electronic money and impact on the control
bankrole and monetary policy »21/07/2018
- International Journal of . "An examination of digital forensic models" ,G Gunsch (2002) :C Carr :M Reith-
Digital Evidence
- .Szczepański, Marcin "Bitcoin: Market, economics and regulation" European Parliamentary,Research Service -
Members' Research Service,novembre 2014
- canada: Can You Take A Security Interest In Bitcoin? Mondaq , May 14.2014.Wednesday 4:10PM EST, Ms -
?M. Sandra Appel ;A security Agreement for Bitcoin: Is it Possible
- Cathrine stiwart,digital currency transaction procedures and value exchange in the digital age , corsham institue -
thouht leadership programme 2017
- ROSS, Seamus(2000),changing trains at wigan digital presevation and the future of scholaship, london, british -
.library
- Anshu siripurapu and noah berman,cryptocurrencies,Digital dollars,and the future of mony,february 28 ,2023 -
- Jake frankefield,cryptocurrency explained with pros and cons for investement,updated february 04,2023 -
Sa. Investing.com/crypto/currencies -
- Julie Anne Gniadek,how to become a cryptocurrency analyst,9 December,2022,TECH GUIDE -
français
- CLEMENCE TANGUY,bitcoin et monnaie virtuelle :comment investir dans la crypto monnaie en16 janvier -
2023,cafe de la bourse

الفقه التقديري وأثره على حل التحديات الفقهية والقانونية المعاصرة

المحرر

د. عبد الرؤوف مخلص¹

الملخص

تُعَدُّ ضعف تنمية المَلَكَةِ الاجتهادية لدى الطَّلَّاب، وعجزهم عن التعامل مع النوازل، من أبرز المشكلات في تعليم الفقه الإسلامي. ومنهج «الفقه الافتراضي» أو «الفقه التقديري» القائم على استنباط الأحكام الشرعية للمسائل المقدَّرة والمحتملة الوقوع، والذي كان للمذهب الحنفي دور السَّبق في تبنّيه، يُعْتَبَر وسيلة فعّالة في تقوية هذه المَلَكَةِ لكن المشكلة أن بعض الفقهاء قديماً وحديثاً ينفون اللجوء الى تقدير المسائل المحتملة وتتبع حلها من منظور شرعي، لذلك تسعى هذه الدراسة إلى بيان مدى مشروعية هذا المنهج وفعاليتها، مع التركيز على موقعه في المدرسة الفقهية الحنفية بهدف تلبية حاجات العصر والتواجب مع النوازل والمستجدات متبّناً حل هذه المشكلة. وقد اتُّبع المنهج الإستقرائي التحليلي، بالرجوع إلى المصادر الأصولية والفقهية والتاريخية، لكشف طبيعة هذا الفقه ودوره في معالجة التحديات الراهنة. وأظهرت النتائج أن الفقه الافتراضي في المذهب الحنفي ليس عديم الفائدة، بل كان ولازال أداة علمية مؤثرة في تعزيز مهارات الاجتهاد ومواجهة القضايا المستحدثة، خلافاً لما يزعمه بعض المعارضين. كما أن الروايات الناهية عن المسائل التقديرية تتعلّق غالباً بالأسئلة المتكلفة وليس بالممارسات العلمية المنهجية. ومن ثم، فإنّ الفقه الافتراضي - إذا التزم بضوابط الاستنباط الصحيح، وخاصة في إطار المذهب الحنفي - يُعْتَبَر منهجاً مشروعاً وضرورياً علمياً معاصراً، ولذلك يُوصَى بإدراج مادة الفقه الافتراضي وتطبيقاته في مناهج الدراسات العليا وتأليف كتب تدريبية لتعزيز الكفاءة الفقهية لدى الطلبة وللمواجهة المروسة مع النوازل المتراكمة في العصر الحديث.

الكلمات المفتاحية: الفقه التقديري ، الفقه الافتراضي، الاجتهاد، أهل الرأي، الإستنباط.

Abstract

One of the main challenges in teaching Islamic jurisprudence is the underdevelopment of students' *ijtihad* (independent reasoning) skills and their inability to address contemporary issues (*nawazil*). The approach of "Hypothetical Jurisprudence" or "Estimative Jurisprudence" — which involves deducing legal rulings for presumed or potential cases — represents an effective method for strengthening these skills. The Ḥanafī school played a pioneering role in adopting this method. However, the problem lies in the fact that some jurists, both past and present, reject the consideration of hypothetical cases and exploring their rulings from a *Sharī'ah* perspective. This study seeks to clarify the legitimacy and effectiveness of this methodology, with a special focus on its position within the Ḥanafī legal tradition. It aims to address modern needs and respond to emerging issues through this approach. The research adopts an inductive-analytical method, relying on *uṣūl* (legal theory), *fiqh* (jurisprudence), and historical sources to explore the nature of hypothetical jurisprudence. The findings reveal that hypothetical and its role in addressing contemporary challenges. jurisprudence within the Ḥanafī school is far from futile; rather, it has always been a powerful

¹ - استاذ بكلية الشريعة جامعة هراة.

academic tool for enhancing ijtihad skills and tackling novel legal questions, contrary to the claims of some critics. Moreover, the narrations that discourage hypothetical questioning generally pertain to excessive or contrived inquiries, not to systematic scholarly practices. Therefore, hypothetical jurisprudence — when grounded in sound reasoning and especially within the framework of the Hanafi school — is both a legitimate and necessary modern academic approach. It is recommended that hypothetical fiqh and its applications be incorporated into graduate-level curricula and that training manuals be authored to develop students' jurisprudential competence and enable them to face the growing number of contemporary legal challenges.

Keywords: Estimative Jurisprudence, Hypothetical Jurisprudence, Ijtihad, Ahl al-Ra'y (School of Opinion), Istinbat (Derivation of Rulings).

المقدمة

تُعَدُّ المدرسة الفقهية الحنفية، المعروفة بمدرسة «أهل الرأي»، من المدارس الفقهية المعتمدة في الفقه الإسلامي، وقد تميّزت بدورها البارز في الاعتماد على دور العقل في القياس والاجتهاد، فكانت دائماً في طليعة مسيرة الاستنباط من المصادر الشرعية. ومن أبرز سماتها المنهجية اعتمادها على «الفقه التقديري»، وهو منهج يقوم على افتراض مسائل غير واقعية ولكن محتملة الوقوع، لاستنباط الأحكام الشرعية المتعلقة بها. ويُعَدُّ هذا المنهج من الوسائل التعليمية والاجتهادية التي تُسهم في تقوية القدرات التحليلية للفقيه وتأهيل ذهنه للتعامل مع المسائل المستحدثة. وقد كان هذا المنهج محل نقاش دائم بين فقهاء المذاهب الإسلامية؛ فبينما اعتبره بعض أتباع مدرسة الأثر وأهل الحديث مخالفاً لنصوص الكتاب والسنة وسنة السلف، رآه آخرون من منظري المدارس الفقهية أسلوباً فعّالاً لتطوير الفقه، وتربية فقهاء ذوى رؤية عميقة ومستقبلية، يمكن من خلاله مواءمة الشريعة مع تحولات الواقع البشري؛ وهنا كان للفقهاء الأحناف قصب السبق.

وفى ظل التغيرات السريعة التي تشهدها المجتمعات الإسلامية على المستويين العلمي والاجتماعي، يُطرح التساؤل حول مدى قدرة الفقه الافتراضي في المذهب الحنفي على أداء دور مشروع وفعّال في تعليم الفقه وتأهيل الفقهاء لمواجهة النوازل. كما يُطرح تساؤل آخر حول مدى توافق هذا المنهج مع النصوص القرآنية والحديثية، وهل هو مقتصر على المذهب الحنفي أم له وجود في مذاهب أخرى؟

وانطلاقاً من ذلك، يهدف هذا البحث إلى تقديم تعريف دقيق للفقه التقديري، واستعراض جذوره التاريخية، وتحليل آراء المؤيدين والمعارضين له بأسلوب نقدي تحليلي. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي، حيث تمّ تناول المفاهيم الاصطلاحية للفقه الافتراضي، وتحليل الآراء الفقهية المختلفة، والاستناد إلى النصوص القرآنية والحديثية وآثار السلف، مع الموازنة بين آراء المؤيدين والمعارضين والوسطيين، وذكر الضوابط والأمثلة التطبيقية التي ظهرت قديماً وحديثاً، وذلك لإبراز دوره في مواجهة بعض التحديات المعاصرة.

ويتمثل هدف البحث في بيان دور الفقه الحنفى في معالجة النوازل والمستجدات من خلال اعتماد الفقه الافتراضى كأداة استنباطية، مع تسليط الضوء على اتساع نطاق الاجتهاد فى هذه المدرسة الفقهية.

وتقوم فرضية البحث على أن الفقه الافتراضى ليس مذبذباً في حد ذاته، بل يُعدّ مشروعاً وفعالاً في إطار الضوابط الشرعية، إذا كان الغرض منه التدريب والتأهيل. كما يبدو أنّ هذا المنهج، وإن كان الأحناف رواده، إلا أنّه ليس حكراً عليهم، بل ظهرت له تطبيقات في مذاهب فقهية أخرى.

وتتجلى أهمية هذا البحث في أنّ العالم الإسلامى يشهد تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية سريعة، تجعل من الاستشراف الفقهي لواقع المستقبل ضرورة لا غنى عنها، وتبرز الحاجة الملحة إلى الفقه التقديرى كخيار مؤسّس للتعامل مع هذه التغيرات. ومن هنا، سعى البحث إلى توضيح أثر هذا المنهج الاستنباطى في حلّ الإشكالات الفقهية والقانونية المعاصرة، مع التأكيد على قدرات الاجتهاد داخل المدرسة الحنفية. ويجدر بالذكر أنّ من معوقات هذا البحث، صعوبة جمع النماذج الفقهية الافتراضية، بسبب قلة المصادر وتبعثر المراجع، غير أنّ الباحث اجتهد في تجاوز هذه العراقيل دون الإخلال بأسس البحث ومنهجه.

١. تعريف الفقه التقديرى

١.١. ١. التعريف اللغوي: كلمة "الفقه" فى اللغة تعنى الفهم، والدكاء، والعلم بشيء ما، كما ورد فى قوله تعالى: ﴿وَإِخْلُفْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (طه، ٢٧-٢٨). وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الفقه يرادف مطلق الفهم، فى حين يرى آخرون أنه أخص من الفهم العام، ويفسرونه بأنه فهم دقائق الأمور أو إدراك مراد المتكلم من كلامه، وهو أرفع من الفهم اللغوي المحض (ابن فارس، 1991م: 79).

أما كلمة "افتراضى" فمأخوذة من جذر "فَرَضَ"، وهو يدل على الوجوب، أو التقدير، أو التصور الذهني، ويُستخدم بمعنى افتراض أمر ما على أنه واقع مسلم به، بهدف الاستدلال أو حلّ مسألة محتملة الوقوع في المستقبل. وقد تُستخدم هذه الكلمة أيضاً بمعنى "العطية" فى بعض السياقات (ابن منظور، 1993م: 17/7).

٢. ١. ٢. التعريف الاصطلاحي: الفقه التقديرى هو مركب من كلمتين: "الفقه"، ويعنى العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من الأدلة التفصيلية، و"الافتراض"، ويعنى تصور وقوع أحداثٍ ما بقصد استنباط الحكم الشرعى المتعلق بها (الأمدي، 2003م: 25/1).

وبناءً على ذلك، يُعرّف الفقه التقديرى بأنه: "النظر في الحالة التى يتخيلها الفقيه فى ذهنه، واستنباط الحكم الشرعى المناسب لها". وقد عدّه بعض العلماء مرادفاً لـ "الفقه التقديرى"، وعرفوه بأنه: "تقدير الحوادث وافتراض وقوعها، ثم البحث عن الحلول الشرعية المناسبة لها" (كامل، 2012م: 58). وفى تعريف آخر قيل: "الفقه التقديرى هو علم يتناول ما يقوم به الفقيه من تجويز إمكان وقوع مسائل عملية شرعية، والإجابة عن استفتاءات تتعلق بمسائل لم تقع بعد، وتقدير الحكم الشرعى فيها" (عابدين، 2015م: 91).

ومن خلال هذا التعريف، يتبين أن هناك قيدين مهمين لم يُذكر فى التعريف الأول:

- الأول: "تجوز وقوع المسائل الشرعية العملية"، ويعنى استعمال العقل لتصور حالات لم تقع بعد، وطلب بيان الحكم الشرعي في حال وقوعها؛
- الثاني: "الإجابة عن أسئلة المستفتين فيما لم يقع بعد"، وهو ما يُعرف بالحكم الشرعي التخميني، الذي يُفصّل عادة في إجابة المفتي عن أسئلة المستفتين في مسائل محتملة الوقوع.

وبا التأمّل في هذه التعاريف، يبدو أن التعريف الأخير أرجح؛ لأنه، أولاً: يشمل المعاني اللغوية لكلمة "الإفتاء"، وثانياً: يجمع بين نوعين من الفقه التقديري: أولهما: الفتوى في مسائل لم تقع بعد، وثانيهما: تقدير المسائل للاستعداد لوقوعها في المستقبل (كامل، 2012م: 59).

٢. خلفيّة الفقه التقديري

لقد استُخدم الفقه التقديري منذ العصور الأولى بين فقهاء الأمة، وإن كان موضع خلاف فيما بينهم. فبينما عدّه بعضهم وسيلةً لتوسيع دائرة المعرفة الفقهية، رآه آخرون أسلوباً خارجاً عن نطاق النصوص الشرعية واحتياجات الواقع الاجتماعي (عابدين، 2015م: 94).

٢. ١ النشأة والتطور التاريخي

يعود أصل الفقه التقديري إلى المناهج التعليمية وأساليب البحث الفقهي لدى فقهاء الصدر الأول. وقد ظهرت أولى بوادره في مناقشات الصحابة والتابعين، حيث كان بعض الصحابة كالإمام عليّ وعبدالله بن مسعود (رضي الله عنهما) يستخدمون المسائل الافتراضية لتعميق الفهم الديني والاستعداد للحوادث المستقبلية (عابدين، 2015، 96). وفي عصر التابعين، اتخذ هذا المنهج طابعاً أكثر منهجية، وكان من أبرز رواده إبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ)، الذي كان يطرح المسائل بصيغة "لو أن...". "ليُدرّب تلامذته على استنباط الأحكام في الفروض المحتملة (كامل، 2012م: 42). ومع مرور الزمن، انتقل هذا المنهج إلى مختلف المذاهب الفقهية، إلا أنه تبلور واندمج بنحو خاص في المدرسة الحنفية (بدران، 2014م: 46).

٢. ٢ مرحلة التدوين والتنظيم المنهجي

ابتداءً من القرن الثاني الهجري، ومع نشوء المدارس الفقهية، أخذ الفقه التقديري موقعاً أكثر تحديداً. فقد كان لأهل الرأي في العراق، وفي مقدمتهم الإمام أبو يوسف، دور رائد، حيث تناول في كتابه «الخراج» عدّة مسائل مالية افتراضية تتعلق بالسياسة الشرعية (أبو يوسف، بي تا، 48). كما أن المدرسة المالكية في الحجاز تبنت هذا المنهج في كتاب «المدونة الكبرى»، من خلال ما كان يطرحه سحنون من أسئلة على ابن القاسم حول مسائل لم تقع، لكنها صيغت لفهم الحكم الشرعي عند وقوعها (ابن القاسم، 1984، ج 1، 12). وفي القرون الرابع إلى السابع الهجري، بلغ هذا المنهج ذروته بين علماء أهل السنة، حيث استفاد منه الإمام الغزالي في كتابه «المستصفى» (الغزالي، 1993م: 87/1) وابن رشد في كتابه «بداية المجتهد» (ابن رشد، 1995م: 59/1).

٢. ٣ تطور الفقه التقديري في مذهب الأحناف

ترسخ الفقه التقديري في المدرسة الفقهية الحنفية الى مدى بعيد ادى إلى أن يتولى المذهب الحنفي ريادة هذه المدرسة. ومن المعروف أن الفقه الحنفي يندرج عمومًا تحت مقدمة المنظومة الفقهية لأهل الرأي. وقد وفرت خصائص المنهج الفقهي لأهل الرأي البيئة الملائمة لنمو وتطور الفقه التقديري ، إذ يؤمن أهل الرأي بأن الأحكام الشرعية معقولة المعنى ومحملة للمصالح للعباد، لأنها قائمة على أصول راسخة وأسباب محددة. بناءً على ذلك، فإن البحث عن هذه الأسباب وربط الأحكام بوجودها أو غيابها، مع توسعة استعمال القياس في هذه المدرسة، جعل فرض المسائل التي لم تقع بعد وإبداء الرأي بشأنها أمرًا أكثر إمكانية.

ولذا كان ظهور الفقه التقديري بين أتباع مذهب الإمام أبي حنيفة المعروف بمذهب أهل الرأي، طبيعيًا ومتوقعًا، نظرًا لمنهجهم الواسع في استخدام القياس، والذي كان يشمل أحيانًا التقدير والافتراض. إذ عمد الإمام أبو حنيفة (رحمه الله) إلى تفريع الفروع على الأصول وفرض الحوادث التي لم تقع بعد بشكل موسع، لأنه كان يرى أن واجب المجتهد هو إعداد الفقه للناس حتى وإن لم تقع حادثة في زمانه، فإنها ستقع في المستقبل. كان الإمام يتسم بشجاعة خاصة في طرح المسائل الجديدة وفرضها، وكان يحرص على النظر في النوازل، ولا يمانع في إبداء الرأي في المسائل التي لم تقع بعد، بل كان يتحدث عنها قبل وقوعها ويبيّن أحكامها. ويقال إنه طرح ودرس ما يقارب ستين ألف مسألة افتراضية (البيهقي، 1983م: 310).

وبذلك تطور الفقه التقديري وبلغ ذروة نضجه، حتى إنه شمل الفرضيات النادرة والبعيدة الاحتمال. وأحيانًا كان الإمام يطرح فرضيات نادرة الوقوع، مثل: ماذا لو قال الرجل لزوجته "أنت طالق نص طلاق" أو "ربع طلاق"، فما الحكم؟ أو إذا قال: "أنت طالق واحدة، ثم أخرى"، فما الحكم؟ وغيرها. وكان هذه المسائل تحولت إلى تمارين ذهنية واستدلالية تشبه مسائل الحساب والجبر والهندسة. وبرز السابقون في الفقه الحنفي في هذا المجال بتمارين بارزة، أظهرها فيها قدرة فائقة على القياس بين المسائل ونظائرها، واستخراج الأسباب والعوامل، والتمييز بين أوجه الاختلاف والتشابه بين الأحكام. فقد طرحوا في أبواب كالرفيق والطلاق والأيمان والندور وغير ذلك فروضًا كثيرة لا تحصى.

ويروى أن الإمام أبي حنيفة كان يحترق أبا يوسف (رحمه الله) بمسائل افتراضية من أجل التمرين (البيهقي، 1983م: 314). وفي إحدى الروايات التاريخية، نقل حوار بين الإمام أبي حنيفة و قتادة التابعي (رحمهما الله) يدل على تمسك الإمام بهذا المنهج الفقهي، حيث سأل الإمام قتادة: "لو غاب الرجل عن أهله سنين وظنّت زوجته أنه مات فتزوجت، ثم عاد الزوج الأول، فما حكم مهر هذه المرأة؟" فأجاب قتادة متعجبًا: "هل وقع ذلك؟" فرد الإمام: "لا، لكننا نعد أنفسنا للبلاء القادم لنكون على علم بحلّه عند وقوعه." (البيهقي، 1983م: 315).

ومن هنا اشتهرت مدرسة الإمام أبي حنيفة بمدرسة "الأرائتين"، أي الذين يطرحون الوقائع بعبارات مثل: "لو كان كذا، فماذا؟" و"لو صار كذا، فماذا؟". أما فقهاء أهل الحديث فكانوا يحذرون من الميل إلى الفقه التقديري ، وكانوا يطلقون على أتباع هذا الأسلوب أسماء مثل: "الأرائيين"، "الهدهدات"، و"أصحاب الأرائت". وكانوا يوصون طلابهم بعدم الجلوس معهم، وعدم تعلم العلم منهم أو اتباع منهجهم.

فعن مرة سأله بعض طلاب الإمام مالك عن حكم فقهي، فأجاب، فقال أحد الطلاب: "لو كان كذا، فماذا؟" فغضب الإمام مالك وقال: "أأنت من الأرائكين؟ هل أتيت من العراق؟". وكان أبو وائل يقول: "لا تجلسوا مع أصحاب الأرائك". وكان الشعبي يقول: "لا كلمة عندي أبغض من 'أرائك'". كما قال: "إن الذين هلكوا قبلكم هلكوا في الأرائك". (البيهقي، 1983م: 321). ولهذا لما سُئل رقية بن مصقلة عن الإمام أبي حنيفة (رحمه الله) قال: "هو أعلم الناس بما لم يقع بعد". (البيهقي، 1983م: 341). وهكذا، برع أتباع الإمام أبي حنيفة (رحمه الله) في اتباع منهج الفقه التقديري في موازنة الأمور بنظائرها، واستخراج الأسباب والعوامل، والتمييز والتنظير، بشكل مدهش.

ولا شك أن التوجه نحو التأمل العقلي والميول إلى الفقه التقديري جعل الفقه الإسلامي أكثر مرونة، وأوسع انتشاراً في الزمان والمكان. كما أن هذا المنهج نقل الفقه من مرحلة الواقعية إلى مرحلة النظرية، لأن جهود فقهاء هذه المدرسة الفكرية شملت جميع أبعاد الحياة.

3. الفقه التقديري في العصر الحاضر

في القرون الأخيرة، استمر هذا المنهج الفقهي بأسلوبين مختلفين:

الأول هو المنهج النقدي الذي اتبعه بعض العلماء مثل محمد عبده (توفي 1905م) ورشيد رضا (توفي 1935م)، حيث ركزوا على الواقعية وانتقدوا الفقه التقديري. والثاني هو المنهج الذي تبنته مراكز علمية مثل جامعة الأزهر و«المجمع الفقهي» في جدة، حيث قاموا بتطوير هذا المنهج بشكل منظم وجعلوه في خدمة الفقه الديناميكي.

بالإضافة إلى ذلك، تم تأليف عدة كتب في مجال الفقه التقديري في العصر الحديث، وأجريت بحوث عديدة في المجالات والمؤتمرات العلمية. من أبرز الكتب التي اطلع عليها الباحث في هذا المجال ما يلي:

1. كتاب «الفقه التقديري في مدرسة أبي حنيفة رحمه الله» تأليف عمر نهاد الموصلي، نشرته دار البشائر الإسلامية في بيروت عام 2014م.
2. كتاب «المسائل الافتراضية وأثرها في نوازل العبادات وفقه الأسرة» للدكتورة بدرية بنت صالح السيار، وهو رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 2015م (1436هـ). هذه الرسالة لم توضح شروط وضوابط الفقه التقديري ولم تول اهتماماً كافياً لمعرفة الواقع وأثره في الفقه التقديري، واكتفت بدراسة مسائل العبادات والأسرة وتطبيقها على النوازل المعاصرة.
3. كتاب «الفقه الافتراضي وتطبيقاته على النوازل المعاصرة» تأليف الدكتور صلاح الدين خلوق، صدر عن مركز التراث الثقافي المغربي عام 2015م (1436هـ)، وناقش المسائل الافتراضية المعاصرة.
4. كتاب «الفقه الافتراضي في المذهب الشافعي» تأليف محمد علي أحمد محمد علي النعيمي، رسالة دكتوراه تحت إشراف الأستاذ الدكتور خلوق ضيف الله آغا في جامعة العلوم الإسلامية في سلطنة عمان عام 2014م.

5. كتاب «الفقه الافتراضي تأصيل، ضوابط، أدوات، نماذج تطبيقية» رسالة ماجستير لعبدو خليل الحاج، بإشراف الأستاذ الدكتور هلال درويش في جامعة محمد بن سعود بالرياض عام 1441هـ.

ومن بين المقالات العلمية في هذا الموضوع يمكن ذكر ما يلي:

1. مقال «الفقه التقديري وعلاقته بالنوازل» للدكتور عمر شاكر الكبيسي، نُشر في مجلة العلوم الإسلامية ببغداد، العدد 9، عام 2015م (1436هـ).
2. مقال «حكم الفتوى الافتراضية» للدكتور محمد المحميد - وهو مقال علمي محكم - في مؤتمر «الفتوى وآفاق المستقبل» الذي نظّمته جامعة القصيم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بتاريخ 21/6/1434هـ. تناول البحث موضوع الفتوى الافتراضية، مصدرها، أهميتها، حكم إصدار الفتوى في المسائل الافتراضية، وآراء العلماء المسلمين تجاهها، حيث فرّق بين العلماء الذين يميزون إصدار الفتوى في هذه المسائل والذين يرونها محرمة.
3. مقال «الفقه الافتراضي بين أهل الرأي وأهل الحديث» لمحمد النجيري، نُشر في مجلة «الوعي الإسلامي» بالكويت، العدد 532. يهدف البحث إلى بيان توجهين متعارضين في التعامل مع المسائل الافتراضية: أحدهما مذهب أهل الرأي الذي يرى جواز الفقه الافتراضي، والآخر مذهب أهل الحديث الرافض له.
4. مقال «أصالة الفقه الافتراضي ودوره في تنمية الملكة الفقهية» لمنير صالح، نشر في مجلة «حوليات جامعة الجزائر» بكلية العلوم الإسلامية عام 2021م.

هذه الدراسات والأبحاث وما شابهها في الفقه الافتراضي تعكس تبلور هذا الفقه في العصر الحاضر.

4. آراء العلماء حول الفقه التقديري

ينقسم العلماء في تعاملهم مع الفقه الافتراضي إلى ثلاث فئات:

1. المعارضون (وخاصة أهل الحديث).
2. المؤيدون (فقهائ الأحناف وموافقيهم).
3. المعتدلون (الذين يقبلونه بشروط وتفصيل).

4. 1 وجهة نظر المعارضين وأدلتهم

كانت المعارضة للفقه التقديري شائعة بين كثير من السلف الصالح من الصحابة والتابعين وفقهاء أهل الحديث. وقد نُقل عن عدد من الصحابة معارضتهم لهذا الفقه، من بينهم سيدنا عمر بن الخطاب، عبد الله بن عمر، عمار بن ياسر، أبي بن كعب، زيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم (البهقي، 1983م: 169).

كما تدل بعض الروايات على أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان ينهى عن السؤال عن مسائل لم تقع بعد. (البيهقي، 1983م: 174). وأيضًا هناك روايات تدل على أن الإمام مالك، الإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل انتقدوا هذا المنهج. (نفس المرجع، 198). وأبو إسحاق الشاطبي في كتابه «الموافقات» استند إلى نصوص شرعية واعتبر هذا المنهج الفقهي غير محمود. (الشاطبي، 1417هـ: 250). مع أن الفقه الشافعي في وقت لاحق هيمن عليه المنهج التقديري كما تحدث عنه صاحب كتاب «الفقه التقديري في مذهب الشافعي» تفصيلًا (عابدين، 2015م: 210).

1- أدلة المعارضين للفقه الافتراضي

ويستند المعارضون للفقه الافتراضي إلى أدلة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والآثار، نوجزها فيما يلي:

ب) الأدلة القرآنية:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ) [المائدة: 101]، والنهي يشمل لسؤال عن الأمور الغير الواقعية التي يشملها الفقه التقديري (القرطبي، 1423هـ: 382).

ب) الأدلة من السنة النبوية:

- قال النبي ﷺ: «إن الله كره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» (الترمذي، 1884م: 4 / 578، رقم الحديث 2411). وأيضًا قال ﷺ: «لا تعجلوا بالبليّة قبل نزولها، وقاربوا وسددوا، فإن عجلتم بها قبل نزولها فإنه سيسيل بكم السيل هنا وهناك» (البيهقي، 1983م: غير محدد)، أي لا تسألوا عن المصائب قبل وقوعها.

- حديث النهي عن الأغلوطات (المسائل المعقدة الغير العملية): عن معاوية: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن الغلوطات «(مسند أحمد: 23687 و 23688). ويرى الأوزاعي رحمه الله أن الغلوطات هي المسائل الشديدة والصعبة. ثم فسر الغلوطات بأنها جمع غلوطة، وهي المسألة التي يعيا بها المسؤول، فيغلط فيها، كره -صلى الله عليه وسلم- أن يعترض بها العلماء، فيغالبوا ليُسزّلوا ويُستَنقَطَ رأيهم فيها. يقال: مسألة غلوطة إذا كان يُغلط فيها، كما يقال: شاة حُلُوب وفرس ركوب، والأغلوطة أفعولة من الغلط، كالأحدوثة والأحموقة ونحوهما. (الخطابي في "غريب الحديث: 1 / 254).

- حديث الصمت عن بعض المسائل: عن أبي ثعلبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها، وحد حدودا فلا تعدوها، وغفل عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها». (البيهقي، 2003م: 189/10). أي أن الله سكت عن بعض الأمور رحمة، فلا تتعمقوا فيها.

ج) آثار الصحابة:

- نُقل عن عمر بن الخطاب وابن عباس وغيرهم أنهم كانوا ينهون عن السؤال في الأمور الغير الواقعية، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لا تسألوا عن أشياء لم تكن، فإني سمعت عمر يلعن السائل عنها» (البيهقي، 2003م: 10/117)، بإسناد فيه ضعف.

- وفي رواية أخرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إن أصحاب رسول الله ﷺ ابثلوا بالمسائل، فشقوا عليه، حتى كان يفرح إذا جاءه الأعرابي، الرجل من أهل البادية، ليسأله فيسمع الصحابة، فكانوا يتعلمون من سؤال الأعراب». (الدارمي، 1418 هـ / 1997 م: 1/59)، باب كراهية كثرة السؤال. كما نقل سعيد بن مسيب عن بعض الصحابة أنهم قالوا: "ما كانوا يسألون عن الشيء حتى يكون، فإذا كان اجتهدوا فيه". (ابن رجب، 1999 م: 87).

لذا تدل هذه النصوص على كراهة الصحابة لطرح المسائل الافتراضية، ونلاحظ أن هذه التوجيهات جاءت بعد انتهاء عهد الوحي، لذلك لا يمكن اعتبارها مثل الأحاديث التي تهدف لتجنب تشديد الأحكام.

د. الأدلة العقلية للمعارضين:

- أولاً: عدم الضرورة، حيث يقال: «الاجتهاد جائز فقط عند الضرورة، وقبل وقوع الحدث لا توجد ضرورة». (القراقي، 1407 هـ: 75/1).
- ثانياً: الانشغال بالأمور الثانوية على حساب أهمها: يقول ابن رجب: «في الاشتغال بهذا والاستغراق فيه تعطيل السنن والبعث على جهلها، وترك الوقوف على ما يلزم الوقوف عليه منها ومن كتاب الله عز وجل ومعانيه» (ابن رجب، 1999 م: 98/3).

٢. مؤيدو الفقه التقديري وأدلتهم

في مقابل الرأي الأول الذي يعارض الفقه الافتراضي، نأتى الى أدلة الرأي الثاني الذي يؤمن بشرعية - أي جواز أو استحباب - الفقه التقديري فيما يلي:

أ. نقد أدلة المخالفين:

- في شأن استدلالهم بالآية الكريمة: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ» (المائدة: 101)، فقد أجاب كل من ابن عربي وابن حجر بأن النهي مقيد بالحالات التي تكون فيها الإجابة متعبة أو خاصة بزمان الوحي، وأن قلق تشديد الأحكام قد زال بانتهاء الوحي (انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري).
- أما الجواب عن استدلالهم بحديث النهي عن ثلاث: «إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»، يقول مؤيدو الفقه الافتراضي أن لتفسير الصحيح للحديث الشريف أن المقصود به هي الأسئلة العقيمة التي لا تنتج، وليس الاستنباط الفقهي (البيهقي، 2003 م: 97/7).
- أحاديث النهي عن "الاغلوطات" ضعيفة من حيث الإسناد ولا تصلح كدليل على تحريم الفقه التقديري، خصوصاً وأن هدف الفقه التقديري هو التحضير الفقهي لا تعقيد المسائل.
- ويمكن تفسير النهي عن طرح الافتراضيات - إن صح - بأنه خاص بطرح الأسئلة التعنتية التي تنتهي بتعقيد الأمور بلا فائدة، وليس كل الأسئلة الافتراضية.
- حتى إذا صحت هذه الأحاديث، فهي لا تُعد حجة في مواجهة النصوص والروايات التي تبيح السؤال الافتراضي.

- القول بأن الاجتهاد جائز فقط عند الضرورة ليس مرفوضاً من قبل جميع أهل الأصول، إذ هناك اختلاف في حكم الاجتهاد بين: الاجتهاد الفعلي (حل مسألة مستجدة)، والاجتهاد الكفائي (في المسائل الجديدة)، والاجتهاد المستحب (كالفقه التقديري للتحضير المسبق) (القراني، 1995م: 75/1-78).
- رد المؤيدين على ادعاء أن الانشغال بالفقه الافتراضي يؤدي إلى إهمال القرآن والسنة هو أن الفقه الافتراضي قد يعين على فهم أعمق للنصوص، كما أشار الإمام البيهقي أن الاجتهاد المحرم يكون فقط في حالات مخالفة النص أو الرضوخ في مجال الإجتهد من غير أهله.
- ويقول مؤيدو الفقه التقديري : لا نقبل أن يؤدي الانشغال بالفقه التقديري إلى تعطيل السنن أو زيادة الجهل بها، فليس هناك تعارض بينهما، بل قد يكون هذا الفقه ممارسة ضرورية لاكتساب مهارات الاجتهاد عبر الرجوع للسنة والنصوص، وتقوية الصلة بين المجتهد وعلوم الشريعة كما نرى عند رواد هذا المنهج مثل أتباع مذهب الإمام أبي حنيفة وأصحابه. (الزركشي، 1992م: 456/3).

وبالإجمال فمن مراجعة أدلة المخالفين يتضح أن هذه الأدلة إما مقيدة بظروف خاصة أو قابلة للتأويل.

كما نلاحظ أن الدفاع عن الفقه التقديري لم يقتصر على الأحناف فقط، فقد ردّ الآخرين ايضاً ادلة المعارضين ومنهم بدر الدين الزركشي الذي يرد ادعاء ابن عبدان في معارضته لقياس الفقه الافتراضي على المسائل الغير الواقعة قائلاً: «أما الشرط الأول وهو وقوع الحدث الخارجي فقد رفضه الأئمة بتأليف كتب مملوءة بالمسائل القياسية، دون التقييد بالأحداث الواقعية» (الزركشي، 1992م: 459/3).

ومنهم أبوشامة المقدسي (ت 665 هـ) في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث» والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» اللذان قدما دعماً لهذا المنهج الاجتهادي، حيث يقول خطيب البغدادي ما معناه: هذا الحديث الذي ورد في الصحيحين برواية رافع بن خديج رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَاتِ الرَّقَاعِ، فَأَصَبْنَا غَنَمًا لَمْ يَكُنْ مَعَنَا مَدْيٌ، فَذَبَحْنَا بِقَصَبَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَهَرُ الدَّمِ، وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَكُلُوا، مَا لَمْ يَكُنْ سِنًا أَوْ ظُفْرًا». (صحيح البخاري، حديث (5498).

وكذلك يؤيد موقف الأحناف وموافقيهم للفقه الافتراضي حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّوهُمْ وَ يُحِبُّونَكُمْ، وَ يُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَ تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَ شِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَ يُبْغِضُونَكُمْ، وَ تَلْعَنُونَهُمْ وَ يَلْعَنُونَكُمْ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالِ فَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرِهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ». (صحيح مسلم، حديث: 1845).

فلم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل من السؤال، ولم يؤنبه، بل أجاب بسعة صدر، وقد وردت مسائل شبيهة لذلك في مصادر متعددة.

أما بالنسبة لنهي عمر بن الخطاب عن السؤال في الأمور الغير الواقعة، وسب من يفعل ذلك، فربما كان قصده النهي عن السؤال بغرض العناد والمغالطة، لا للعلم والفائدة. ولهذا عاتب صبيغ بن عسل على سؤاله عن الحروف الغريبة في القرآن، ومنعه من الرزق والعطاء، خشية أن يثير سؤاله الشك والفتنة في قلوب الناس الضعفاء، ويحوّل تفسير القرآن من الصواب إلى الباطل، وهو أمر ورد أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي والذم لإسئلة كهذه.

وأخيراً، نسب الحجاوي موافقة جمهور الفقهاء على الفقه التقديرى ، وردّ ادعاء مخالفة الإمام مالك للتقدير في مسائل مستقبلية قائلاً: «هذا الادعاء يتناقض مع الروايات الكثيرة عنه في كتب مثل الموطأ والمدونة والموازنة والعتبية. كما ذكر في سير المعطي من الفقهاء الأندلسيين أنه هو وأبو عمر الأشبيلي جمعا مئة مجلد من آراء الإمام مالك الفقهية، فليس معقولاً أن تكون كل هذه المسائل وقعت في حياته!». (بدران، 2012م: ٨٢).

والنتيجة أن الفقه التقديرى في إطار الضوابط الشرعية (مثل احتمال وقوع الحدث وعدم مخالفة النصوص القطعية) لا يُعتبر محرماً فقط، بل هو في بعض الحالات مفيد وضرورى. كما أن التاريخ الإسلامى يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة أجابوا عن مسائل افتراضية، مما يدل على جواز هذا المنهج. والآن نورد أدلة موافقى الفقه الافتراضى بشئ من التفصيل:

القرآن الكريم والفقه التقديرى

القرآن الكريم هو أساس وبنیان الشريعة الإسلامية، ولذلك يجب على كل باحث يبحث في المسائل الافتراضية أن يرجع أولاً إلى القرآن الكريم، إذ هو مصدر جميع الأحكام الشرعية. وبعد ذلك ينبغي الانتباه إلى مقاصد الشريعة، لأن من يفتي في الفقه الافتراضى لا يجوز له أن يغفل عن كتاب الله، فالغفلة عنه تسبب ضياع الكثير من المقاصد العامة والخاصة للشريعة.

لقد دعا القرآن الكريم والسنة النبوية إلى البحث والتحقيق والتأمل والسير في الأرض لتتبع الحقائق وتعرف مصير الأمم، والإستفادة من تجاربهم، سواء في النعم والتقدم أو في البلاء والسقوط. وإن لم نستطع فهم تفاصيل المستقبل بدقة، فإن ما يمكن فهمه من مجريات الحياة البشرية يدفعنا إلى الاستعداد للمستقبل. قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعْزِرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ} (الرعد: 11). وهذه آية صريحة تدعو إلى اتخاذ خطوات تجعلنا أكثر قدرة على مواجهة المستقبل، خاصة وأن تغير الأمم لا يتم في لحظة واحدة، ولا تتحقق هدايتهم إلا بالقليل من العبرة (بورنو، 2003م: 512-513).

ومن الأمثلة الممكنة عرضها في سياق دعم الفقه الافتراضى في القرآن الكريم، قوله تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} (الأنعام: 108). فإن شتم آلهة المشركين قد يبدو ظاهرياً وسيلة لإبطال عقائدهم، ولكن لو افترضنا أن الكفار يسبون الله في المقابل، فإن هذا يؤدي إلى مفسدة، فيكون النهي عنه أولى. وهذا يدل على قاعدة فقهية تقضى بتقييم الوسائل وفق نتائجها، فإذا كان الوسيلة مباحة ظاهرياً لكنها تؤدي إلى حرام، فتصبح هذه الوسيلة محرمة (كامل، 2012م: 85).

وقد ورد في تفسير هذه الآية الكريمة أن الله تعالى نهي نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن شتم آلهة المشركين، رغم وجود مصلحة في ذلك، لأن نتائجه ربما تؤدي إلى مفسدة أعظم. ومن هنا نفهم أن القرآن الكريم يهتم بمقاصد الشريعة وبمآلات الأمور، وهما الأساس في الفقه الافتراضي والتنبؤ بالمستقبل.

مثال آخر على النظر إلى المستقبل في القرآن الكريم هو من خلال قصة يوسف عليه السلام، حيث منعه يعقوب عليه السلام من إخبار إخوته برؤياه: { يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا } (يوسف: 5). وعلى الرغم من أن الرؤيا من نعم الله الخفية وأن طلب تفسيرها أمر محمود، إلا أن يعقوب عليه السلام يمنع ابنه من الإخبار عنه خشية مكيدة إخوته الحاسدين عليه. (بدران، 2014م: 190).

1-الدليل من السنة النبوية

روى في صحيح البخاري عن أبو إدريس الخولاني أنه سَمِعَ حَدِيثَ بَنِ الْيَمَانِ يَقُولُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ خَافَهُ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيٍ تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاءٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنِّينَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعْضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» (صحيح البخاري، حديث رقم: 6063). ويستنبط المؤيدون للفقه التقديري من هذا الحديث أن التنبؤ بالمشكلات المستقبلية والاستعداد لها بأحكام شرعية عمل مرغوب فيه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم علّم حذيفة كيف يتهيأ لفتن المستقبل.

وعن عُبيد الله بن عديّ ابن الحيارِ أَنَّ الْمُقْدَادَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْكِنْدِيِّ وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِي زُهْرَةَ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَافْتَتَلْنَا فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ثُمَّ لَادَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ أَقْتُلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقْتُلْهُ». فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَمَا قَطَعَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقْتُلْهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلْهُ وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتُهُ الَّتِي قَالَ». (صحيح البخاري، حديث: 4019). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ». (البخاري: 199/4).

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «... فَتَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَبَنُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرَبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشْهَرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، افْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ». (صحيح مسلم: 2250/4).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخَذَ مَالِي؟». قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ». قَالَ: «أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟» قَالَ: «قَاتِلْهُ». قَالَ: «أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟» قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ». قَالَ: «أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟» قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ». (صحيح مسلم، حديث رقم: 140)

2- دور الإجماع في مجال الفقه التقديري

يُعَدُّ الإجماع من أهم مصادر التشريع الإسلامي بعد الكتاب والسنة، ومن أبرز مقاصده حفظ الدين ومصالح الأمة. وقد ظهر دوره جلياً في وقائع تاريخية كبرى، مثل جمع القرآن الكريم وكتابه في عهد الخلفاء الراشدين، لحمايته من الضياع والتحريف.

أما في مجال المسائل الافتراضية، فإن الإجماع يتحقق إذا اتفق المجتهدون على وقوع أمر مستقبلي يقيناً. ولا يجوز أن يقوم الإجماع على مجرد توقع أو ظن، بل لا بد من تحقق اليقين عند جميع العلماء في وقوعه حتى ينعقد عليه الإجماع.

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك ما قام به الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه عند إضافة الأذان الثاني يوم الجمعة. فقد ثبت أن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كان أذان الجمعة عند جلوس الإمام على المنبر فقط. فلما تولى عثمان رضي الله عنه الخلافة وكثر الناس، أضاف الأذان الثاني في موضع يسمى الزوراء، وهو مكان في سوق المدينة ولم ينكره أحد من الصحابة فكان ذلك اجماعاً سكوتياً. ولقد جاءت هذه الإضافة استجابةً لحاجة واقعية، حيث تزايد عدد المسلمين في المدينة، ولم يعد الأذان الأول كافياً لتنبيه الناس إلى وقت الصلاة. ومن ثم، أمر عثمان رضي الله عنه بالأذان الثاني قبل صعود الإمام المنبر، لينتهي الناس لصلاة الجمعة.

الجدير بالذكر أن عثمان رضي الله عنه لم يغيّر السنة فور توليه الخلافة، وإنما بقي على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. غير أن الحاجة العملية الملحة دفعته بمرور الزمن إلى إحداث الأذان الثاني، فأجمع المسلمون بعده على العمل به في الأمصار كافة، التزاماً بطاعة الخليفة وحرصاً على مصلحة الأمة. وبذلك، تشكل الإجماع العملي على هذا الأمر، إذ كان الهدف منه حفظ الناس من الانشغال في الأسواق والأعمال، وضمان حضورهم لصلاة الجمعة في وقتها. وهو إجراء يُجسّد تحقيق مقاصد الشريعة، لا سيما مقصد حفظ الدين، إذ نظّم شأنًا متوقع الحدوث مستقبلاً، وأخذ فيه بالاعتبار عواقبه ونتائجه (عمر، 2008م: 235).

5- الاحتجاج بالعقل على ضرورة الفقه التقديري

استند المؤيدون للفقه التقديري إلى جملة من الحجج العقلية التي تثبت جواز هذا النوع من الفقه وأهميته، ومن أبرزها ما يلي:

1. **الضرورة العملية:** فقد يواجه المسلم مواقف مفاجئة لا تسمح له بالرجوع إلى العلماء أو السؤال عن الحكم الشرعي في حينه. ومثال ذلك المسلم الجديد الذي يعود إلى قومه داعياً إلى الإسلام، إذ قد يُسأل عن مسائل محتملة لم تقع بعد، فينبغي أن يكون مهيباً للإجابة عنها.

2. **التدريب على الاجتهاد:** إن الفقه التقديرى يسهم في تنمية ملكة الاستنباط عند المجتهد ويزيد قدرته على مواجهة النوازل. وقد عبّر الإمام أبو حنيفة رحمه الله عن هذه الحكمة بقوله: «نستعد للبلاء قبل نزوله، حتى إذا وقع نعلم كيف نخرج منه» (الجوهري، 1987م: 284).

المؤيدون المشترطون للفقه التقديرى وأدلتهم

سلك طائفة من العلماء، كابن القيم الجوزية والشيخ محمد أبو زهرة (رحمهما الله)، مسلك التوسط، ففصلوا بين أنواع المسائل الافتراضية، وقالوا:

- إذا كانت المسألة الافتراضية بعيدة الوقوع أو مستحيلة، كالسؤال عن أمور خيالية لا واقعية لها، فإن التعرض لها مكروه.
- وإذا كانت المسألة محتملة الوقوع، فإن البحث عنها امر مستحب.

أدلة هذا الفريق: يعتمد هذا الرأي على الجمع بين أدلة الفريقين السابقين، المؤيدين والمعارضين، على النحو التالي:

1. تُحمل أدلة المعارضين على المسائل النادرة أو المستحيلة الوقوع.

2. وتُطبق أدلة المؤيدين على المسائل المحتملة الوقوع فقط.

وقد رجّح بعض المعاصرين هذا القول القائل بالتفصيل، للأسباب الآتية:

- أولاً: إن أدلة المعارضين للفقه التقديرى لا ترقى إلى القوة التي تثبت الكراهة أو التحريم لهذا النوع من الفقه.
- ثانياً: إن الأصل في الأمور الشرعية هو الإباحة، ما لم يَقم دليل معتبر على المنع.
- ثالثاً: إن كثيراً من الآثار المنقولة عن المعارضين للفقه التقديرى ضعيفة السند، وإن صح بعضها، فهي إما خارجة عن محل النزاع، أو معارضة لنصوص أخرى معتبرة تثبت جواز الفقه التقديرى .
- رابعاً: إن أدلة المؤيدين غالباً ما تتعلق بالمسائل المحتملة الوقوع، لا بالخيالية أو المستحيلة، والكراهة في هذا الباب إنما هي عند الانشغال المفرط بمسائل نادرة أو مستحيلة الوقوع، لا في ذات المنهج.

النتيجة: إن الفقه التقديرى مشروع في ذاته، وإنما يُنهى عن الغلو في مسائل لا ثمره لها أو في إنكار هذا النوع من الفقه أصلاً. فالمطلوب هو الاعتدال، بحيث يتناول الفقيه هذه المسائل من حين لآخر من غير أن يضيع وقته فيها، لأن هذا يُبَيِّن قدرته الاجتهادية ويوسع مداركه الفقهية. (كامل، 2012م: 362).

ضوابط الفقه التقديرى

البحث عن ضوابط الفقه التقديرى تحدد الإطار الذي يُمارس فيه هذا النوع من الاجتهاد، بحيث يقتصر على المسائل المحتملة والقابلة للتغير، دون المساس بالأحكام القطعية أو الثوابت الشرعية. وقد ذكر العلماء عددا من الضوابط في هذا الشأن نشير الى اهمها فيما يلي:

١. لا يجوز الافتراض في الأمور القطعية: يجب على المجتهد الذي يتناول المسائل الافتراضية في الفقه، أن يتجنب الخوض في الأمور القطعية والأصول الثابتة في الدين، لا سيما في مجالات العقيدة والمقاصد الشرعية الصريحة. فمجال الفقه التقديرى يقتصر على المسائل المتغيرة والظنية، إذ إن الشريعة - من خلال استقراء الأدلة والنصوص - أثبتت أن أحكامها تنقسم إلى قسمين: أحكام قطعية ثابتة، وأحكام ظنية قابلة للتغير بحسب الزمان والمكان. فالأمور القطعية مثل أصول الإيمان (الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره)، والإيمان بالبعث والنشور، لا تتأثر بمرور الزمن أو بتعدد الثقافات والحضارات. ومن هنا، لا يجوز للفقيه الشرعي أن يفترض افتراضات في هذه المجالات، لأن ذلك يتعارض صراحة مع مقاصد التبعّد في الشريعة، وينقض أصل "حفظ الدين". ولا ينبغي للفقيه أن يتدرّع بالتقدم العلمي أو الانفتاح العالمي ليخوض في الثوابت العقدية. فالتطور الفكري والتكنولوجي شيء، وثبات الأصول الإيمانية شيء آخر. ومن ثم، يجب على العلماء والدعاة أن يرسّخوا العقيدة الصحيحة في نفوس الناس وعقولهم، حتى لا تكون هناك ثغرة للبدع أو الشراكيات أو الانحرافات العقدية.

ورغم أن العالم المعاصر يشهد تحولات كبرى كالثورة الرقمية، وشبكات التواصل، وسائر المظاهر الحديثة، فإن هذه التغيرات لا يجوز أن تمس أصول الدين وثوابته. فالأصول الدينية الثابتة، ثابتة عبر العصور، لا تتبدل بتقدّم حضارة ولا بتخلف أمة. لذا فإن هذه القاعدة الفقهية تمنع - بشكل عام - أي اجتهاد، سواء كان حقيقياً أو افتراضياً، في مجال العقيدة والأصول القطعية للدين؛ لأن إدخال الافتراضات في هذا المجال يفتح الباب للفساد العقدي، وظهور البدع، والانحراف عن الدين القويم. (الخادمي، الاجتهاد المقاصدي حجتيه ضوابطه مجالاته: 92/2).

٢. لا يجوز أن تتعارض الفروض الفقهية مع أصول الشريعة وثوابتها: من أهم ضوابط الفقه التقديرى أن لا تؤدي الفروض إلى نتائج تتعارض مع روح الشريعة أو مقاصدها. فكل مسألة افتراضية يجب أن تنسجم مع كليات الشريعة وأصول التكليف الشرعي. فالمقاصد في الفقه التقديرى ينبغي أن تُستقى من داخل الشريعة، لا أن تكون انعكاساً لرغبات السائل أو لضغوط الظروف الاجتماعية. (بدران، 2012م: 149). إن الشريعة تضم منظومة من الثوابت الاعتقادية، والعبادية، والأخلاقية التي لا يجوز تحريفها أو تغييرها. ومن هذه الثوابت، استقبال القبلة في الصلاة. يقول الله تعالى: (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) [البقرة: 149]. ويقول أيضاً: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا) [البقرة: 144].

فالكعبة المشرفة مكان ثابت، حتى أن النبي ﷺ لم يغير قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة إلا بعد نزول الوحي. ومع ذلك، نجد بعض الادعاءات الشاذة، كمن زعم أن الكعبة تطوف حول أولياء الله! وقد نقل السيوطي أن بعضهم قال: «رُئيت الكعبة تطوف حول بعض الأولياء». (النبهاني (بى تا). جامع كرامات الأولياء: 132/1). ونقل ابن نجيم في بعض فتاواه: «إذا تحركت الكعبة لزيارة أحد أهل الكرامة، وصلى الناس نحو مكانها السابق، فصلاهم صحيحة» (ابن نجيم 1311ق: 112/1).

لكن مثل هذه الأقوال تتعارض مع العقل والنقل، لأن الكرامات والمعجزات ليست أساساً لبناء مسائل فقهية، ولا يجوز أن تُتخذ ذريعة لصياغة مسائل افتراضية تناقض ثوابت الدين.

٣. لا ينبغي للفرضيات أن تتعارض مع آداب العبادات: عند تشريع العبادات، أولت الشريعة اهتماماً بالغاً بمقاماتها وآدابها وأخلاقها. فمثلاً: أدب الصلاة: الخشوع، وأدب الزكاة: تجنّب الرياء، وأدب الصيام: ترك اللغو والشهوات. لذلك، يجب على الفقيه أن يراعي هذه الآداب في أثناء صياغة الفرضيات، وألا يطرح مسائل تتنافى مع مقام العبادة. فقد قال الله تعالى عن الصلاة: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) [المؤمنون: ١-٢]. وقال رسول الله ﷺ: «هو اختلاص يخلّسه الشيطان من صلاة العبد» [صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الالتفات في الصلاة، حديث رقم ٧٥١].

ومع ذلك، افترض بعض الفقهاء مسائل مثل:

- إذا نام المصلي واحتلم، هل يعيد الصلاة؟ وإذا نظر إلى فرج امرأة فأمنى، هل يعيد؟ وإذا وقع على ثوبه بول ثم غسله، هل يعيد صلاته؟ وقد ورد عن النبي ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ. . .» [سنن ابن ماجه، حديث رقم ٢٠٤١، وصححه الألباني]. وقال أيضاً: «الْعَيْنُ وَكَأُ السَّهِّ، فَإِذَا نَامَتِ الْعَيْنُ اسْتَطْلَقَ الْوُكُوءُ» [السنن الكبرى للبيهقي، حديث رقم ٥٧٩]. فكيف يكلف المصلي بالخشوع، ثم يُفترض أنّه ينام حتى يُحتلم؟! لذا فإنّ هذه الفرضيات إما من باب المستحيلات، أو من الأمور النادرة جداً التي لا تُبنى عليها أحكام عامة. فالأحرى بالفقهاء ترك هذه الفرضيات، لئلا يُساء فهم الدين، أو يُتهم العلماء بطرح أقوال شاذة.

٤. تجنب التناقض مع المسلّمات الشرعية والعقلية والعلمية: لا يجوز للفقيه أن يفترض مسائل تتعارض مع ثوابت الدين، أو شذّة القاعدة العقلية، أو الحقائق العلمية. فمن أمثلة ذلك:

- افتراض الشافعي حول اجتماع عيد وكسوف، الذي ثبت علمياً أنه مستحيل (ابن حجر، 1415هـ: 234/4).
- أو افتراض انشقاق عضو الرجل وتوزيعه على امرأتين، وهو غير معقول ولا مفيد (الزركشي، 1985م: 161/2).
- يجب على الفقيه أن يتجنب مثل هذه الفروض التي تُدِلّ الفقه.

٥. أسبقية الاحتياجات الواقعية على المسائل الافتراضية: تُعطى الأولوية للمشكلات الحقيقية واليومية على المسائل الافتراضية النادرة الوقوع. فلا يجوز للفقيه أن يشغل نفسه بقضايا وهمية ويغفل عن واجبه تجاه مشكلات الملّة. قال القراني: "ما هو واقع في الحال أسبق مما هو محتمل الوقوع" (القراني، 1995م: 153/2). كما أكد ابن حجر على ذات المعنى (ابن حجر، 1415هـ: 234/4). مثال ذلك: إن اقتضى خيار بين إنقاذ الأم الحامل أو الجنين، فيُقدم إنقاذ الأم غالباً بسبب احتمال وقوع تلك الحالة وأهميتها حياتها.

٦. افتراض معقول مرتبط بمصلحة معتبرة: يجوز للفقه الافتراضي إذا كان يؤدي إلى مصلحة شرعية أو مفيداً للتدريب العلمي أو العملي، مثل: ممارسة الاجتهاد، أو الاستعداد للمستقبل، أو تعليم طلبة الفقه. أما إن أدى إلى شك أو جدل بلا فائدة، فليس جائزاً

(السبكي، 1404هـ: 1/ 145). كما أكد ابن حجر أن يكون الاحتمال طبيعياً للوقوع (ابن حجر، 1415هـ: 4/ 234).

٧. مراعاة المستقبل الفقهي في إصدار الفتاوى: عند إصدار الفتوى، على الفقيه أن يوضح أدلة الحكم، حتى إذا تغيرت الظروف مستقبلاً يتمكن الاجتهاد الجديد من الانبناء على نفس الأصول. فالاجتهاد لا ينبغي أن يكون انعكاساً للواقع الراهن فحسب، بل يجب أن يرشد للمستقبل أيضاً. وفقاً لبعض العلماء، "ينبغي أن يحل الاجتهاد الاستراتيجي محل الاجتهاد التفاعلي" (القرضاوي، 1996م: 8-10).

٨. تجنب نشر المسائل الحساسة في العموم: إذا كان افتراض مسألة قد يؤدي إلى لبس أو إساءة فهم في المجتمع، يجب أن يُناقش فقط في الأوساط العلمية المتخصصة، وليس في المنابر العامة أو وسائل الإعلام (السبكي، 1404 هـ: 1/ 145).

٩. عدم رفض المسائل الافتراضية المستقبلية بشكل كامل: هناك مسائل كانت تبدو سابقاً غريبة أو مستحيلة، لكنها أصبحت واقعاً مع تطور العلم، مثل موضوع التوائم الملتصقة أو وجود شخص ذات وجهين الذي تناوله الفقه الشافعي سابقاً (الزركشي، 1985م: 2/ 161). لذا ينبغي رفض هذه المسائل بحكمة وعلم، لا بالسخرية أو الجهل.

نماذج من الفقه التقديرى من فقهاء القدامى و المعاصرين

وفيما يلي نعرض نماذج من المسائل الافتراضية التي ناقشها فقهاء الحنفية وغيرهم، والتي ساهمت بدور كبير في تنمية الملكة الاجتهادية، وتنشيط العقل الفقهي، وتلبية الحاجات المعاصرة:

1. إذا قال الرجل لزوجته: "أنت طالق نصف تطليقة" أو "ربع تطليقة": فالقول عند الحنفية أن هذه العبارات تقع بما طلقة كاملة، لأن الطلاق في الشرع لا يتجزأ، فلا يُصوّر وقوع بعض الطلقة شرعاً. (برهانپوری؛ 1991م: 1/ 398).
2. الطلاق المعلق على زمنٍ مستقبلي: مثل أن يقول الرجل لامرأته: "أنت طالق في أول رمضان"، فالطلاق يقع عند حلول أول رمضان. (ابن عابدين، 2003م: 3/ 427).
3. العتق الجزئي في الرق النسبي: مثل أن يعتق أحد العبد من جهة الأب، وآخر من جهة الأم. فإن أعتق كل منهما نصيبه، يُعتق العبد بقدر النسبة، ويصبح حُرّاً في حدود ما أعتق له.
4. اليمين على أمرٍ مستحيل: كأن يقول: "والله إن مشيت على الماء لأفعلن كذا". فالحكم أن هذا اليمين لا ينعقد، لأنه معلق على مستحيل، إلا إذا نوى شيئاً معيّناً، فيحمل على نيته. (برهانپوری، 1991م: 2/ 66).
5. النذر على أمرٍ مستحيل: كأن يقول: "إن عاد فلان الميت حياً فله عليّ أن أصوم كذا"، فهذا النذر لا ينعقد، لأنه عُلق على مستحيل شرعاً وعقلاً.
6. تقدير وقت الصلاة في الطائرة: مثل رؤية الفجر من مكانٍ مرتفع كونه في الطائرة. فالقول هو أن توقيت الصلاة يُبنى على التوقيت الأرضي لا على المشاهدة الجوية، أي إن الاعتبار للوقت الأرضي المعبر شرعاً.

- حمل زجاجة فيها بول أثناء الصلاة : من مسائلهم الافتراضية كذلك: "من صلى ومعه قنينة مغلقة فيها بول، فلا تجوز صلاته". وهذا الحكم يشبه ما يُعرف اليوم بـ"القسرة البولية" وتأثيرها على صحة الصلاة، وقد ذكر ابن عابدين هذا المثال ضمن المسائل المتعلقة بالنجاسات المحمولة. (ابن عابدين، 2003م: 349/1).
7. من صلى وأذنه في كمّه ثم أعادها إلى مكانها: قالوا: "من صلى وأذنه في كمّه ثم أرجعها إلى موضعها، فصلاته صحيحة". وهو من المسائل الافتراضية القديمة، التي تجد لها نظيراً في زماننا ضمن مسائل زراعة الأعضاء الذاتية، ومدى تأثيرها على الطهارة والصلاة.
5. ومن بين المسائل الافتراضية المنقولة قولهم: «إذا فرض أن شخصاً مات ثم عاد إلى الحياة بطريقة معجزة أو كرامة، فهو طاهر». وفي العصر الحديث، تُزرع أعضاء من الأموات في الأحياء فيحيون بها، ومن هنا يمكن الاستفادة من هذا الحكم في اعتبار طهارة الأعضاء المزروعة.
6. كما قالوا: «إذا ركب شخص طائراً يخلق في هواء عرفة أو ركب غيمة، فلا يكفي له ذلك؛ لأن هواء عرفة ليس هواء عرفة شرعاً. فإذا خلق في ذلك الطائر، فلا يُعتبر حجه صحيحاً، وكذلك إذا قام بالسعي أو الطواف أثناء الطيران، فهما غير معتبرين».
7. ومن نماذج الفقه التقديرى أيضاً ما روي: «إذا جلست امرأة على منى رجل في الحمام، فامتص فرجها ذلك المني، فحصل حمل وولادة، فما حكم ذلك؟ وهل يجب عليها غسل الجنابة؟». وهذه المسألة نجد تطبيقاتها المعاصرة في مسائل الرحم المستأجر والتلقيح الاصطناعي.
8. طهارة العضو المنفصل في حال إعادته إلى مكانه. الأرجح أن العضو المنفصل إذا أُعيد إلى موضعه يُعتبر طاهراً ويجوز الصلاة به. تطبيق هذه المسألة هو قضية زراعة الأعضاء. (بدران، 2012: 248).
9. من لم يجد علامات وقت الصلاة. في هذه الحالة، الأرجح أن الصلاة واجبة عليه حتى وإن لم يجد علامة تدل على وقت الصلاة. تطبيق هذه المسألة هو قضية الصلاة في المناطق التي تكون فيها النهار أو الليل كاملاً. (نفس المرجع، 248).
10. حكم صيام من فقد عقله. صيام من قضى معظم النهار فاقداً للوعي صحيح، أما صيام من نام طوال النهار أو كان فاقداً للوعي طوال الشهر فهو باطل ويجب القضاء. تطبيق هذه المسألة هو قضية الصيام في حالة الغيبوبة أو التخدير الطبي. (نفس المرجع، 248).
11. التلقيح الاصطناعي بدون جماع. اتفق الفقهاء على جواز إدخال منى الزوج إلى رحم الزوجة بدون جماع في حال حياته، أما بعد وفاته فهو حرام. وكذلك إدخال منى غير الزوج حرام، وينسب الولد إلى الزوج إذا ظُن أن المني من زوجها إلا إذا ثبت العكس. تطبيق هذه المسألة هو قضية الحمل بالتلقيح الاصطناعي. (نفس المرجع، 249).
12. استبدال جماعة المسلمين مكان الحاكم الشرعي: اتفق الفقهاء على أن الرجوع إلى حكام غير المسلمين في القضاء وحل النزاعات غير جائز. وقد أُفضّل أن يتولى جماعة من المسلمين العاديين أو أحدهم الولاية السياسية والقضائية في حال غياب الحاكم أو ظلمه. تطبيق هذه المسألة هو قضية فسخ نكاح المسلمين من قبل المراكز الإسلامية في الغرب. (نفس المرجع، 249).

13. عقد البيع بدون حضور الطرفين: حدد الفقهاء ثلاثة شروط لصحة العقد في الإيجاب والقبول، واعتبروا الكتابة وسيلة لتحقيق الإيجاب والقبول. تطبيق هذه المسألة هو المعاملات الإلكترونية والبيع والشراء عبر أجهزة الصراف الآلي. (نفس المرجع، 250).
14. زراعة العضو الذي قُطع في حد أو قصاص: من الأمثلة الدالة على انتقال الاجتهاد المعاصر من التفكير الافتراضي إلى الواقعية، النقاش الذي دار في المجمع الفقهي الإسلامي الدولي حول جواز زراعة الأعضاء التي قُطعت في تنفيذ الحد أو القصاص. فمثلاً إذا قُطعت يد شخص ما كحد للسرق أو قصاصاً، فهل يجوز إعادة زرعها جراحياً؟ بعض أعضاء المجمع عارضوا هذا النقاش واعتبروه مسألة افتراضية (غير واقعية). يقول الشيخ مفتي محمد تقي العثماني: «النقاش في هذا الموضوع مرتبط بما إذا كان هدف الحد هو مجرد إلحاق الأذى بالجرم عبر قطع العضو، أو حرمانه الدائم من ذلك العضو؟ ففي الحالة الأولى يجوز الزرع، وفي الثانية لا. ولكن حالياً لا حاجة لاتخاذ قرار لأن مثل هذه الحالة لم تقع بعد. ويقول الدكتور بكر أبو زيد: «نظراً لعدم تنفيذ حدود قطع الأعضاء في العالم الإسلامي (إلا في حالات نادرة مثل السعودية)، فإن الخوض في هذا النقاش لا جدوى منه. إنه كأننا نناقش زراعة عضو لم يُقطع أصلاً. والأرجح أن زراعة العضو المنفصل من قبل المجني عليه لا تسقط القصاص أو الدية عن الجاني، ويُعتبر القصاص بتحقيق قطع العضو مرة واحدة. تطبيق هذه المسألة هو قضية زراعة عضو قُطع في القصاص (نفس المرجع، 250).
15. قتل من يستخدم من المسلمين كدرع بشري: يجوز القتل في حالة الضرورة والتلاحم، مع وجوب اتخاذ الاحتياطات اللازمة للحفاظ على أرواح الذين يستخدمهم العدو كدروع بشرية. تطبيق هذه المسألة هو العمليات الاستشهادية. (نفس المرجع، 250).
16. حكم الاستنساخ البشري: في هذه المسألة، اختلف الفقهاء المعاصرون بين الحرمة المطلقة والجواز المشروط. الأرجح هو الجواز المشروط بمصالح وضوابط شرعية وعلمية. (نفس المرجع، 251).
17. الذبح باستخدام الأجهزة الميكانيكية الحديثة: إذا لم تتوفر طرق بديلة، فذبح الحيوان آلياً مع مراعاة الشروط الشرعية يُعتبر حلالاً. تطبيق هذه المسألة هو الذبح الصناعي بالطرق الحديثة. (نفس المرجع، 251).
18. حكم العملات الرقمية مثل البيتكوين: أجمع معظم الفقهاء المعاصرين على حرمتها بسبب الغرر والجهل وعدم وجود دعم حقيقي وتشبيهاها بالقمار. وذهب أقلية منهم إلى جوازها بشرط أن تقوم بوظائف نقدية. والأرجح هو الحرمة إلا إذا زالت أسبابها. (نفس المرجع، 252).
- ورغم الخلاف بين المذاهب (أهل الرأي وأهل الحديث) حول الفقه الافتراضي، إلا أن عوامل كثيرة أدت إلى التقارب بينهما، مثل المناظرات التي كانت تُجرى أساساً على فرض مسائل وإصدار أحكام بشأنها بين الفريقين، وكذلك الرحلات العلمية والتعلم المتبادل.
- فعلى سبيل المثال، أخذ الإمام الشافعي عن محمد بن حسن (تلميذ الإمام أبي حنيفة)، وأخذ محمد بن حسن عن الإمام مالك في الحديث. كما استفاد الإمام أحمد بن حنبل من محمد بن حسن، والتقى أسد بن فرات بتلاميذ الإمام أبي حنيفة، أبي يوسف ومحمد، واستمع منهم إلى مسائل فقهية على الطريقة العراقية.

وقد جمع هذا الفقه مع فقه المدينة في مؤلفه المعروف بـ «المدونة»، كما دمج محمد بن حسن في المدينة فقه المدرسة العراقية مع فقه الحجاز. من هنا بدأ الشافعية والمالكية أيضاً يتجهون نحو الفقه التقديري، وانغمس جميع الفقهاء في البحث عن المعاني العميقة للأحكام، سواء في ما وقع فعلاً أو ما لم يقع بعد. كانوا يناقشون المسائل المعقدة، وطوروا الآثار الفقهية من خلال الدراسة الافتراضية التي وضعها الحنفية.

يُظهر التاريخ أنه في كلا المذهبين برز متطرفون ابتعدوا عن الحقيقة، ووقع فكرهم في الجمود. بعض أتباع أهل الحديث أغلقوا باب السؤال إلى حد قل فيه فهمهم وإطلاعهم على حدود الأحكام الإلهية، فأصبحوا حاملين لفقه بلا إدراك فقه. من جهة أخرى، بعض فقهاء أهل الرأي في طرح مسائل قبل وقوعها—سواء كانت محتملة أو غير محتملة—أفراطوا في ذلك، مما أدى إلى ردود فعل متكلفة، وتصاعد الخصومات والجدالات بينهم، وهذا بدوره أدى إلى تفرق القلوب وظهور الأهواء والنزاعات والكراهية. وغالباً ما كانت هذه الأمور مصحوبة بنية التفاخر والافتخار وجذب الأنظار. (ابن رجب الحنبلي، 1999م: 423)

١. لا يجب أن تكون المسألة الافتراضية من الأمور المستحيلة، بل يجب أن تكون ذات إمكانية تحقق، حتى يمكن تصور وقوعها. لذلك، الافتراضات التي تتناقض مع العقل أو الطبيعة مثل الجمع بين ضدين، غير صحيحة؛ لأنها خارجة عن دائرة تكليف الشرع ومخالفة لحكمته. هذا الأمر مذموم عند الحنفية ومستحيل عقلياً عند أهل الحديث، مع أنه ليس بالضرورة مذموماً عندهم. ولكن تُستثنى الحالات التي يُظن فيها الاستحالة دون دليل قطعي، لأن هناك اختلافاً بين أهل العلم. فكم من أمور كانت تبدو مستحيلة في السابق، لكنها تحققت لاحقاً، مثل الاستنساخ، كشف الجينوم البشري، تحديد جنس الجنين في الرحم، اختراع الحاسوب والإنترنت، وغيرها كثير. (الكاساني، 1986م: 258).

٢. إذا كان في مسألة ما نص من القرآن، سنة النبي ﷺ، أو أثر الصحابة، فلا يُكره فقط، بل يصبح بيانها—عند الحاجة—واجباً.

٣. إذا لم يوجد في المسألة نص أو أثر، ولكن كان احتمال وقوعها قائماً، وكان هدف السائل معرفة علمية ليكون لديه بصيرة عند وقوعها، فالإجابة عنها مستحبة وأحياناً واجبة، خصوصاً إذا كان السائل يهدف إلى تعلّم الفقه والاستنباط من هذه المسألة ومسائل مشابهة. حيثما كانت المصلحة في الإجابة أكبر، تكون الأولوية للإجابة. (ابن رجب الحنبلي، 1999م: 459)

النتائج:

في هذا البحث توصلنا إلى نقاط مهمة أرى أنها تشمل ما يلي:

- الفقه التقديري ليس اختراع المذهب الحنفي، وإن كان له دور كبير في تطويره، لكنه كان موجوداً قبل عصره.
- الفقه التقديري مستمد من أصول الشريعة، كما وردت مسائل افتراضية فقهية في النصوص النبوية والآثار الإسلامية.
- النصوص الناهية عن السؤال ليست مرتبطة بالفقه التقديري، بل كانت متعلقة بزمان نزول الوحي الذي قد يؤدي إلى تشريع أحكام مشددة، أو نتيجة استعجال وتعنت، أو فرض محالات.

- الفقه التقديري يعكس تميز الفقه الإسلامي، ويساعد على تقوية المهارة الفقهية، ويهيئ ذهن الفقيه لمواجهة القضايا المستجدة، ويفتح آفاقاً لتوسيع مصادر الشريعة وقواعد الفقه.
- تفعيل هذه المهارة في البرامج الدراسية الأكاديمية أمر مهم، من خلال وضع مناهج مناسبة لإدراجها في مختلف التخصصات، لأن ذلك يساهم في تخريج فقهاء قادرين وكفاء.
-

اقتراحات:

(أ) في مجال التعليم والتخطيط الدراسي:

1. إدراج مقرر دراسي بعنوان «الفقه التقديري وتطبيقاته» في دراسات الماجستير والدكتوراه في تخصص الفقه والقانون.
2. تصميم كتب تمارين الفقه التقديري لتدريب الطلاب على الاجتهاد، مع سيناريوهات متنوعة واقعية وافترضية.
3. إقامة ورش عمل تدريبية لتعزيز مهارات استنباط المسائل الافتراضية بمشاركة أساتذة متخصصين.

(ب) في مجال البحث العلمي والمنهجيات:

4. تشجيع الطلاب على اختيار موضوعات منهجية بحثية حول «الفقه التقديري والقضايا المستجدة المعاصرة».
5. إجراء دراسات مقارنة تطبيقية للفقه التقديري بين المذاهب الفقهية المختلفة.
6. دراسة مقارنة بين الفقه التقديري وطرق استشراف المستقبل في مجال البحوث العلمية.

(ج) في المؤسسات العلمية وصنع القرار:

7. اقتراح للمجامع الفقهية لوضع ضوابط شرعية للاستخدام المشروع للفقه التقديري في الاجتهاد المعاصر.
8. إنشاء قاعدة بيانات للمسائل الافتراضية الفقهية في المجالات المستحدثة مثل فقه الطب، فقه التكنولوجيا، فقه الفضاء الإلكتروني، فقه البيئة، وغيرها.

1. قرآن كريم.
2. ابن حجر الهيتمي، محمد بن أحمد. تحفة المحتاج في شرح المنهاج. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
3. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن. جامع العلوم والحكم. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1999م.
4. ابن نجيم، زين الدين بن ابراهيم بن محمد. (1311ق). البحر الرائق شرح كنز الدقائق. قاهره، المطبعة العلمية.
5. أبوبكر البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى. الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، 1983م.
6. بخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. بيروت: دار ابن كثير، 1999م.
7. بدران، محمد. الفقه الافتراضي وتطبيقاته المعاصرة. دمشق: دار القلم، 2014م.
8. برهانپوری، شیخ نظام الدین و گروهی از علمای هند. الفتاوی الهنديه فی مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان (الفتاوى العالمگیریة). بيروت: دارالفکر، 1991م.
9. بورنو، محمد صدقي. موسوعة القواعد الفقهية. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2003م.
10. بيهقي، أبو بكر. السنن الكبرى. بيروت: دار الفكر. 2003م.
11. ترمذي (1884م). محمد بن عيسى. سنن الترمذي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
12. جوهری، إسماعیل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين. 1987م.
13. خطيب البغدادي، أحمد بن علي. الفقيه والمتفقه. السعودية: دار ابن الجوزي. 1996م.
14. دارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (1418 هـ / 1997 م). سنن الدارمي. بيروت، دار الكتب.
15. زركشي، بدر الدين محمد بن بهادر. البحر المحيط في أصول الفقه. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م.
16. زركشي، بدر الدين. البحر المحيط في أصول الفقه. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1992م.
17. زركشي، بدر الدين. تشنيف المسامع بجمع الجوامع. مكة: مكتبة قرطبة، 1998م.
18. سبكي، تقي الدين و تاج الدين. الإبهاج في شرح المنهاج. بيروت: دار الكتب العلمية، 1984م.
19. شاطبي، أبو إسحاق. الموافقات. السعودية: دار ابن عفان، 1997م.
20. عابدين، ناصرالدين. المنهج التقديري في الفقه الإسلامي. قاهره: دار السلام، 2015م.
21. فيروزآبادی، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م.
22. قرائي، شهاب الدين. نفائس الأصول في شرح المحصول. مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1995م.
23. القرضاوي، يوسف. الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والتسيب. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م.
24. قرطبي، أبو عبد الله. الجامع لأحكام القرآن. الرياض: دار عالم الكتب، 2003م.
25. كاساني، علاء الدين. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. بيروت: دار الكتب العلمية، 1986م.
26. كامل، خليل أحمد. الفقه الافتراضي دراسة تأصيلية تطبيقية. عمان: دار النور، 2012م.
27. حصكفي، علاء الدين. الدرالمختار شرح تنوير الأبصار. بيروت: دارالفکر، 1992م.

نبهاني، يوسف القاضي. (بي تا). جامع كرامات الأولياء. بيروت: دار الكتب العلمية

جدلية الروح الفلسفية في الأدب العربي الجاهلي (دراسة نظرية مقارنة)

إعداد:

رابع غمبو عبدالله

(المحاضر المضيف للأدب المقارن بالمعهد التمهيدي للدراسات الإسلامية واللغوية بنغلاداش)

rabiugamboabdullahi@gmail.com

الملخص:

إنه ثمة جدل صامت يحتدم بين أوساط المفكرين والكتاب حديثاً حول إشكالية الروح الفلسفية لدى الإنسان العربي الجاهلي؛ أي قبل النقل والترجمة التي حصلت -رسمياً- وبالتحديد بمجهود الخلفاء من بني العباس. وقد تناول القضية العديد من النقاد والباحثين المعاصرين في ثنايا كتبهم، ولم تأخذ القضية حقها من المناقشة التي تثيرها كمعضلة فكرية أو مشكلة بحثية تحتاج دراسة ومعالجة للوقوف على مضمونها، والتوصل لنتيجة علمية حيال الموضوع. وأهمية البحث تكمن في كونه يتناول قضية اختفت وراء زحام الدراسات التي طغت على الساحة الفكرية ولم تجد اهتمام الدارسين، وليس من حقها أن تهمل كما لو أنها لا تشكل إشكالية فكرية ومنهجية، والوقوف على مثلها مما يوجد بمزيد من المعلومات على المنطقة العربية التي استقبلت ريادة الفكر الإنساني في العصور الوسطى، ومثلت موكبا فكريا قاد الإنسان نحو التمدن والتحضر والتثقف والتدين، وستجود الدراسة -كذلك- على هذا المدى بأثره على الفكر الإنساني ودوره في توسيع حلقاته واستثماره وتقديمه إلى أصقاع شاسعة فتحتها وحلت عليه ثقافته، ما لو لم يحصل ذلك لما وصلت الفلسفة بشكلها النظري إلى تلك الأماكن والبقاع المترامية الأطراف. وسيجلي المقال ذلك الدور الذي لعبه الدارسون -رغم قلتهم وضيق الأفق النظري عندهم- في إثارة هذه المشكلة التي طرحها لتكون موضوعا مهما تتوسع زاويته فيما بعد، كما يشيد بدور الدارسين الذين نبشوا القضية وأزاحوا عنها أتربة الإهمال والنسيان وأعادوها إلى مائدة المناقشة ويوسعوا ثغرتها على المدى البعيد. بهذه المشاكل والأهمية والأهداف التي يعرضها المقال، ومع ما زال ينتشر في العالم من جدلية أن الفلسفة والحياة الفكرية بصفة عامة مهدها ومصدرها الأول إلى الغرب أو الشرق يأتي المقال لحسم الجدل وفرض دراسة موضوعية مقارنا بها هذه الآراء والاتجاهات الفكرية، وبالتالي يخرج بنتيجة علمية متوقعة. وسيستخدم المقال المنهج التاريخي والوصفي لمقارنة الآراء الباحثين والمفكرية وتجاهاتهم.

التعريف بالأمة العربية:

العرب أمة من الأمم التي اصطلح المؤرخون أن يسموها سامية، نسبة إلى سام بن نوح، وقد طمست معالم تاريخهم القديم ولم يبق منها إلى نقوش في بلاد اليمن يرتقي أقدمها إلى القرن التاسع قبل الميلاد. ويشمل هذا الجنس: العربية، والبابلية، والسريانية، والعبرانية، والفينيقية، والآرامية، والحبشية، التي تفرعت، ويقال أن هذه الشعوب أول ما تفرقت من العراق، والبعض يرجح أن تفرقهم بدأ من جزيرة العرب، فقاموا بالاستيطان حسب تفرقهم كالتالي:

1. البابليون والآشوريون (سكنوا العراق واستقروا فيها).

2. العبرانيون، (سكنوا فلسطين).

3. الأقباش، (سكنوا الحبشة والسودان).
4. الفينيقيون، (سكنوا سواحل سوريا ولبنان).
5. العرب، (سكنوا جزيرة العرب)، وانقسموا إلى:

- أ. شعب قحطان (سكنوا اليمن).
- ب. شعب عدنان، (سكنوا الحجاز) حتى العراق.

أي أن العرب هم الأمة التي توحيدها لغة واحدة وهي اللغة العربية، والتاريخ الواحد والحضارة الواحدة. ويعيش معظم العرب في جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا. وقد قسمهم النسابون إلى ثلاثة أقسام بحسب السلالات التي انحدرت منها، وهي^أ:

- العرب البائدة، وهي قبائل عاد، وثمود، والعمالق، وطسم، وجديس، وأميم، وجرهم، وحضرموت، ومن يتصل بهم، وقد درست معالمها واضمحلت من الوجود قبل الحركة الإسلامية، ولهم ملوك امتد سلطانهم إلى الشام ومصر.
- والعرب العاربة، وهم العرب المنحدرة من صلب يعرب بن يشجب بن قحطان، وتسمى بالعرب القحطانية، ويعرفون بعرب الجنوب، ومنهم ملوك اليمن، ومملكة معين، وسبأ، وحير.
- والعرب العدنانية، نسبة إلى عدنان الذي ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم، وهم المعروفون بالعرب المستعربة أي الذين دخل عليهم دم ليس عربياً، ثم تم اندماج بين هذا الدم وبين العرب، وأصبحت اللغة لسان المزج الجديد، وهم عرب الشمال، وموطنهم الأصلي مكة، وهم من غسمايل وأبنائه والجراهمة الذين تعلم منهم إسماعيل العربية وصاهرهم ونشأ أولاده عرباً مثلهم، ومن أكبر ذرية إسماعيل عدنان جد النبي محمد الأعلى، منه (عدنان) كانت قبائل العرب وبطونها، فقد جاء بعد عدنان ابنه معد، ثم نزار، ثم جاء بعده ولداه مضر وربيعة.

والأدب لفظة من الألفاظ التي تطوّر معناها بتطوّر الحياة العربية من أدوار البداوة إلى أطوار الحضارة حتى وصلت إلى المعنى الذي يتبادر إلى ذهننا اليوم، وهو الكلام الجيد من المنظوم والمنثور الذي يترك أثره على السامع والمتلقي على حد سواء.

أي أن الأدب هو الفنّ الإنساني الرفيع الذي يصدر جماله عن طبع الكاتب أو الشاعر في كلمة يرسلها أو القصيدة ينظمها فتقع على مواضع الحسن من النفس فتثيرها حماساً ونجدة وتزيينها رقةً وحنانةً وتحظّها أريحية وكرمة، ومن أجل آثاره أنه ثقال تحتك به العقول فيزول صداها وتتعلق به الألسن فتعذب أسلتها، وتتعرّض له الطباع فتلين جوانبها، وترقّ حواشيتها.

وتأريخ الأدب هو علم يعرض لهذا الفنّ فيتناوله بالتحليل والنقد واستيعاب البحث على الأسرار الدقيقة والمؤشرات القوية التي عاشت من خلالها القول واستنقت من ينبوعها تلك القرائن، فرسمت من مناظرها ما شاءت من الصور الفنية للأدب.

على أن تأريخ الأدب لم يكن يقف عند حد الوصف للشاعر بأنه بارع النظم، أو ظاهر السرقة، أو متى ولد، ومتى مات، أو وصف للأدب بأنه قوي أو ضعيف أو ناضج أو غرض، ولكن يتناول مع ذلك هذه النفسية

الشاعرة فيضرب حولها نطاقا من أحوال البيئة ونظام السياسة ومشاهد الطبيعة أنزلت أولا فيها ثم ردتها بعض إليها مصوغة في هذا السلك من نظام الكلام الأدبي الرفيع.

والأمر إن المؤرخ الأدب لو عمد إلى دراسة الكتاب أو الشاعر في نفسه وحاول أن يأخذ من كلامه لما وفق إلى نقل الصورة الحقيقية في بعض الأحيان، فقد بنى الكاتب عند حاكم جائر أو خليفة قاهر، فتحجب نفسه وتختفي دخيلته لأسباب سياسة أو ميول خاصة، وأنت تدور وتبحث عن الشاعر في هذه القصيدة أو الكاتب في تلك الرسالة فلا تجد لهما إلا غلا ضئيلا لا يكاد يحمل من هذه الحقيقة شيء، ولكنك إذا قرأت هذه المؤثرات القائمة، ودرست تلك الحادثة علمت أن هذه النفوس تنكر في صورها وتحدث في خواطرها.

ومن أجل ذلك قسموا العصور الأدبية تسهيلا للدارسين إلى العصر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي (الأول والثاني) والمملوكي الذي يشمل التركي (الإنحطاط)، والحديث. والدراسة الراهنة مقتصرة عن العصر الجاهلي والروح الفلسفية في آدابه.

والعصر الجاهلي أقدم العصور الأدبية، وبسميه بعض الدارسين: (عصر ما قبل الإسلام)، وهو عصر موغل في القدم، بعيد العهد في الزمن والامتداد، لكن الذي وصل من آدابه لا تتعدى بدايته مائة وخمسين إلى مائتي عام قبل الإسلام، ويشمل:

أ. الجاهلية الأولى، ولا ندري أولها، وتنتهي بأوائل القرن الخامس الميلادي، ولم يصل من أدبها ما يوثق بصحته، وذلك رأي الكثيرين.

ب. والجاهلية الثانية، وتشمل من قبيل الإسلام ينحو قرنين إلى ظهور الإسلام.

وقد أثرت على الأدب لهذا العصر كل من الحياة الاجتماعية، والسياسية، والدينية، والاقتصادية، ولكن المهم بالنسبة لكل هذه المؤثرات هي الحياة العقلية لكونها أقرب إلى مباحث المقال.

ولقد شاع فيما بين كتاب العرب أن الجاهلية هي عهد الجهل والأمية، والتوحش البعيد عن كل رقي وعمران، كما توهم ذلك الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، وابن عبد ربه في العقد الفريد، ومحمد بن كرد علي في الإسلام والحضارة العربية وغيرهم، وليس الأمر كذلك فيما يروى عن كثير من علماء العصر الحديث ولا سيما بعد الاكتشافات الأثرية والتي أظهرت عالما من الحضارات القديمة في جميع أطراف البلاد العربية، وقد تمسك بعضهم بحرفية بعض الآيات القرآنية ليصفوا الجاهلية بالأمية والجهل، قال الدكتور ناصر الدين الأسد: "غير أن هذا الوصف بالأمية لا يعني الأمية الدينية أي أنهم لم يكن لهم قبل القرآن كتاب ديني، ومن هنا كانوا أميين دينيا ولم يكونوا مثل أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين كان لهم التوراة والإنجيل. وقد لمعت أسماء كثير من المعلمين أمثال يوسف بن الحكم النقي، وابنه الحجاج كما ذكر الطبري أن جفينة وكان نصرانيا من أهل الحيرة الذين كانوا يعلمون الناس الكتابة والقراءة في مدارس خاصةⁱⁱⁱ.

والكتابة خطية كانت أوفنية أثر من آثار الحضارة ومظهر من مظاهر التقدم والعمران، ومن ثمَّ غلبت الأمية على العرب الجاهلية لما غلبت عليهم من صفة التبدّي، فلما تحضّر منهم من تحضّر باتصالهم بالأمم المجاورة شاعت بينهم الكتابة الخطية التي مهدت السبيل للكتابة الفنيّة وغيرها من ألوان الأدب والثقافة من حيث أنها وسيلة للتعبير والتدوين.

والأشعار الجاهلية هي توثيق للحياة الجاهلية اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، وبالنظر إلى الأشعار الجاهلية القديمة خاصة المعلقة وغيرها لا تقابل قصيدة أو نصا شعريا إلا وذكرت الكتابة وأدواتها. وليبد في معلته يذكر الزبر والأقلام في قوله:

وجلال السيول عن الطلول كأنها *** زبر تجد متونها أقلامها

وهذا هو اليشكري في معلته التي مطلعها (آذنتنا بيننا أسماء) يقول:

واذكروا حلف ذي المجازي وما *** قدم فيه العهود والكفلاء

حذر الموت والتعدي فهل *** ينقض ما في المهارق الأهواء

وهذا هو الشاعر المرقش الأكبر يقول:

الدار قفر والرسوم كما *** رقص في ظهر الأديم قلم

ويقول حسان رضي الله عنه:

عرفت ديار زينب بالكثيب *** كخطّ الوحي في الورق القشيب

ويقول الشاعر الأخنس التغلبي:

لابنة حطان بن عوف منازل *** كما رقص العنوان في الرقّ كاتب

ويقول امرؤ القيس:

لمن طلل أبصرته فشجاني *** كخطّ زبور في عسيب يمانى

وإنّ ذكر الكتابة وأدواتها في الأشعار لا تحصى، والتي أكّدت معرفة العرب القراءة والكتابة واصطناعهم إيّاها. كما ذكرت لهم بعض العلوم اشتهروا بها في جاهليتهم، منها:

1. **الأدب وفصاحة القول:** وقد تحداهم القرآن بأن يأتيوا بسورة من مثله، فقال: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صدقين"^{iv}. وقد تكرر هذا التحدى إلى ما دون هذه الآية خلال سور مختلفة من القرآن.

2. **الطب،** تداوى العرب بالأعشاب، والكّي، وربما أدخلوا الشعوذة في طبهم، ولكن الإسلام لم يقبل ذلك وأقرّ الدواء.

3. **القيافة،** وهي إما قيافة أثر، أو قيافة بشر. فبالأولى كانوا يستدلون بوقع القدم على صاحبها، وبالثانية كانوا يعرفون نسب الرجل من صورة وجهه، وكانوا يستغلونها في حوادث الثأر والانتقام.

4. **علم الأنساب،** كان بمثابة علم التاريخ؛ فقد كانت كل قبيلة تعرف نسبها وأنساب غيرها، وتعرف أيام المعارك التي دارت بين العرب.

5. **الكهانة والعرافة،** وقد أبطلها الإسلام، وتوعد من يأتي كاهنا أو عرافا؛ لأنهما يدعيان العلم بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله.

6. النجوم، والرياح، والأنواء، والسحب، حيث كانوا يستعينون بمعرفة مواقعهم في السفر، وتحديد الطرق ومعرفة موعد سقوط المطر، وأوقات الزرع، وتحديد موعد الرحيل، وقد أنكر الإسلام التنجيم: وهو ادعاء علم الغيب بطريق النجوم.

مفهوم الفلسفة:

إن الفلسفة^v **Philosophi (F) Philosophy (E)** كلمة تعني في أصلها اليوناني: حب الحكمة. وموضوعها: البحث في الكون، وفي طبيعة الإنسان ومركزه في العالم، وسلوكه الأخلاقي. وأداة الفلسفة للوصول إلى المعرفة هي: العقل وما اكتشفه من قوانين المنطق وأساليب الجدل والبرهان والاستقراء والاستنتاج^{vi}، أي أنها هي دراسة المبادئ وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً.

والعقاد يتوصل عن طريق فروع المعرفة الإنسانية إلى تفسير الفلسفة إذ يقول: "فلسفة التاريخ، وفلسفة اللغة، وفلسفة الأخلاق، وفلسفة الرياضيات، وغيرها من أنواع الفلسفة مصطلحات حديثة يراد بها: البحث في النظريات والأفكار التي تقوم عليها تلك العلوم، أو البحث في النظريات والأفكار التي تفسر تلك العلوم وتبين وجهتها وغايتها، ويراد بهذه الفلسفات –إجمالاً-: أنها دراسات فكرية فرضته غير الدراسات التي تقررت بالواقع والتجارب المحسوسة من قبيل علوم الطبيعية وما يجري مجراها، إلا أن الفلسفة التي نعيها هنا أعم من هذه الفلسفات جميعاً لأنها قد تشملها من وجهة النظر في الأصول وتجاوزها إلى البحث فيما وراء الحقائق المحسوسة، مما يسمى أحياناً بالبحث فيما وراء الطبيعة أو البحث في كنه الوجود كله على التعميم، أي أن الفلسفة هي مجموعة المعلومات في عصر من العصور، والفيلسوف إذن من أحاط بمعارف عصره^{vii}.

والفارابي يفيد بأن اسم الفلسفة يوناني –كما أسلفنا- وهو دخيل في العربية، وهو على مذهب لسانهم: (فيلاسوفيا) ومعناه: إثارة الحكمة، وهو في لسانهم مركب من (فيل) و(سوفيا).

و(فيل): الإيثارة، و(سوفيا) الحكمة.

والفيلسوف مشتق من الفلسفة، وهو على مذهب لسانهم: فيلوسوفوس، فإن هذا التغيير وهو تغيير الاشتقاقات عندهم، ومعناه: (المؤثر للحكمة).

علاقة الأدب بالفلسفة:

ليس أي علم من العلوم العقلية والاجتماعية الصق بالأدب من الفلسفة، فكلاهما يستمد من منبع واحد وهو: النفس الإنسانية، وإن كان أحدهما يتجه إلى العقل والمنطق يهتدي بهما في طريق المعرفة، متخذاً وسيلته الأسلوب المنطقي المحدود، والآخر يتجه إلى العاطفة والخيال؛ ليسبر بهما غور النفس الإنسانية، متخذاً وسيلته الأسلوب الجميل المؤثر. ولهذا كثيراً ما توجد طرق الالتقاء سهلة ميسرة بين الأدباء والفلاسفة، وكثيراً ما ينزلق الأدباء في طريق الفلسفة، كما أن كثيراً من الفلاسفة قد انزلقوا في طريق الأدب، فأصبحوا أدباء، فتنقروا أدبهم فلا تحسبهم فلاسفة أو دارسي فلسفة، وظل معظمهم محافظاً على هذه المزية.

وإذا كانت النفس الإنسانية هي مجال الالتقاء فإن ما تشعر به هذه النفس يجدد هذه الالتقاء بين الإنسان الشاعر، وبين الإنسان المتفلسف في كل يوم.

فالتطبيعة أصلها ومنشؤها، تطورها ومصيرها، والإنسان تصرفاته ونوازعه تفكيره وعاطفته، حبه وبغضه، خيره وشره، علمه وجهله، كل ذلك مجالات الالتقاء بين الأدب والفلسفة، أو بين الأديب والفيلسوف، يشعر بها هذا شعور الإحساس أو شعور الفكر، ويفكر بها ذلك تفكير العقل أو الإحساس، فالشاعر فيلسوف حينما يشعر بالطبيعة والإنسان مثلاً، والفيلسوف شاعر حينما يفكر في الطبيعة والإنسان، يجمع بين الإثنين:

الوضوح وعمق الفكرة في الموضوع، وقد تفرق بينهما الوسيلة أحيانا حينما يستخدم بعض الفلاسفة العقل المجرد أو المنطق القياسي، أو يستخدم بعض الأدباء الخيال المجرد أو الشعور المطلق.

وقد ظهرت مجالات الالتقاء هذه منذ أن ظهرت الفلسفة، ومنذ أن كان الأدب موجودا، فحكمة الصين والهند لم تكن إلا نظرات فلسفية في الخالق والكون والإنسان، ولكنها كانت في الوقت نفسه أبيات شعر، أو أمثالا، أو قصصا، أو أساطير.

وفلسفة اليونان كانت المظهر الحقيقي الأول للفلسفة العقلية المنطقية، ولكنها كانت أدبا حينما صورت عالم المثل، أو حينما بحثت في الخالق، وما وراء الطبيعة، وكان أفلاطون في محاوراته أدبيا كبيرا، وكان أرسطو وهو من يبحث في الشعر مثلا لملتقى الأدب بالفلسفة.

كتب الأستاذ يوسف ميخائيل أسعد كتابا بعنوان: الثقافة بين الأدب والفن، تعرض للحديث في إحدى فصول الكتاب عن الفلسفة والأدب، حاول مناقشة القضية بعد فرضه للسؤال: هل الفلسفة أدب؟ فجاذب أطراف الجواب أولا بأحد أقول الدكتور طه حسين في كتابه (في الأدب الجاهلي): "إن كل العلوم والفنون تدخل في الأدب، وإذن فالأدب هو كل شيء". وهذا معناه بالتالي أن الفلسفة برمتها تقع في نطاق الأدب، وفقا لتعريفه هو ماثور الكلام، واثور الكلام يشمل المعرفة الإنسانية أيا كانت وبضمنها: الفلسفة^{viii}.

ويرى الباحث أن الفلسفة في الواقع مباينة للأدب، وإن كانت تتلاحم معه في قطاع مشترك. وبتعبير آخر أن بعض الفلسفة أدب، وأن بعض الأدب فلسفة. ولكن من المبالغة التماهي بأن كل الفلسفة تقع في إطار الأدب كما نصت عليه النظريات السابقة.

جدلية الروح الفلسفية في الأدب العربي الجاهلي:

تأصلت -بشكل لاشعوري- جدلية الروح الفلسفية في الأدب الجاهلي عند الكتاب العرب، وهم يهدفون بها إلى نفي سريان الطابع الفلسفي في العقل العربي الجاهلي، وهي آراء خلقت دائرة جدلية بين المفكرين. وفي مقدمة هؤلاء الدكتور عبده الشمالي في كتابه تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وأثار رجالها، وكذلك الدكتور الإمام عبدالحليم محمود في كتابه التفكير الفلسفي في الإسلام، وفي الجزء الثاني منه، وكذلك الأستاذ الدكتور حسن الفاتح قريب الله في كتابه الصراع الفكري حول الفلسفة، والدكتور أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام، وكذلك كتاب الإسلام كما يراه الأوروبيون للأستاذ الدكتور محمد غلاب. غير أن تناول الثاني والثالث تناولا يسيرا لم يحظ بالتوسعة والعمق الذي حظي بهما عند الأول والأخير، وحتى إن تناول الثاني كان في تمهيده لكتابه حيث مر على المسألة مروراً خافتاً وسريعاً من دون أن يولي اهتماماً نظرياً في تجزئ المشكلة، وتفريعها وتبسيط الحديث حولها، ولكنه بني عليها أساس بحثه الذي توصل بها ليدخل إلى صلب موضوعه عن الصراع الفكري الدائر حول الفلسفة، وبالتحديد في المجتمع الشرقي الإسلامي وموقف شخصياته حولها. على أن تناول الأخير -كذلك- تناولا لا يدركه القارئ بمرور واحد على الكتاب، أضف إلى ذلك هو نفسه ليست القضية من أهم ما وضعها نصب عينيه رغم أنه يعالج مشكلة التفكير الفلسفي في الإسلام، لأنه أثار الفكرة في هامش الكتاب ما يفيد عن أن المشكلة بالنسبة له ليست ذات أهمية التي تجعله ليعقد لها مبحثاً أو باباً، وحتى لعلها جاءت حين يردّ على أحد المستشرقين الذي رجح -فكريا- فضل الغرب على الشرق. وأما الأول فكان تناوله تناولا علمياً مباشراً، وإن لم يهدف إلى تحويل القضية إلى مسألة أدبية كما لو أنها مسألة فلسفية.

وبجانب هؤلاء توجد مؤلفات اشتغل أصحابها بسرد ما له صلة غير مباشرة بالفكر الفلسفي وتعرضوا -ضمن ما تعرضوا- عليه للحديث عن الفلسفة عند العربي، ويستلمح من ذلك ميلهم الشديد إلى فكرة شمولية، أي اعتبار الشرق بصفة عامة غير الخاص على الجزيرة العربية وبالتحديد، ويتمثل هؤلاء دكتور مهدي فضل

الله، في كتابه: **بدايات التفلسف الإنساني**، حيث صرح بأن الفلسفة مهدها الأول كان في الشرق، لكن هذا الشرق عنده يقصد به الشرق القديم الذي يتكون من الحضارات المصرية، والهندية، والفارسية، والكلدانية، والبابلية، والصينية^x، أي أن مطلق الشرق عنده لا يتصل بالجزيرة العربية كما هو المعتاد في الدراسات الأدبية، وأنه مصطلح يأخذ شمولية شاسعة تغطي تلك الحضارات التي قامت في دول كبرى عبر التاريخ البشري.

ويلي الدكتور مهدي فضل الله مجموعة من الكتاب قاموا بتأليف كتاب عنوانه: **تطور الفكر الغربي: رؤية نقدية**، وهم: الدكتور علي عبدالمعطي، والدكتور علي حنفي محمود، والدكتور عزمي طه السيد، والدكتور زكريا بشير إمام، حيث ناقشوا بدايات الأولى للفكر الغربي، وعن مصدره، فأثبتوا أن المصدر الأول للفكر الغربي هو الفكر الشرقي القديم، أي الحضارة المصرية القديمة، والصينية القديمة، والهندية، والبابلية والآشورية، والفارسية، والتراث اليهودي والمسيحي، والحضارة الإسلامية، والعلم الحديث^x. أي أن المؤلفين يقصدون بالشرق، تلك الحضارات القديمة التي يطلق عليها التاريخ بالشرق القديم، بينما الشرق الحديث يعني البلاد العربية الحالية، والتي من ضمنها الجزيرة العربية محل بحثنا.

في كل هذه البحوث بدور الباحث أن يسردها كأمانة علمية، ثم ينسلخ منها مجال نقاشه النظري، وإن كانت لا تعالج الموضوع بصفة مباشرة أو أقرب من ذلك.

أما كتاب **الصراع الفكري في الفلسفة** للأستاذ الدكتور حسن الفاتح قريب الله فيقع في حدود 63 صفحة، وهو متوسط الحجم، وصفحاته ترايبية اللون، يحتوي على ثلاثة نقاط أساسية، -بعد الإهداء والفتحة ومدخل يضم الحديث عن العرب والفلسفة- تتفرع من كل منها نقاط فرعية وجانبية، مثل:

1. موقف المشاركة من الفلسفة.
2. موقف المغاربة من الفلسفة.
3. الموقف العلمي من الفلسفة.
4. نتائج الصراع الفكري.
5. مظاهر الإعجاب بكتب الغزالي.
6. نتائج الصراع الفكري بين معارضي مدرسة الغزالي.

ثم الخاتمة وثبت المراجع والفهرس.

والحقيقة هذا الكتيب عبارة عن بحث ملخص جاء ليقدم للباحث عصارة الصراع الفكري حول الفلسفة، ولكن الظاهرة التي يجري المقال وراءها أخذت بنصيب ضئيل بين النقاط الأساسية والفرعية من الكتاب. لكن المهم أن الكاتب أثار المشكلة وأحال بمظان وجودها في ركام المراجع في هامش بحثه.

أما الكتاب الثاني فهو كتاب **التفكير الفلسفي في الإسلام** للدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر سابقاً، الجزء الثاني منه، ويقع في 215 صفحة، ورد بحجم عادي، وبورقة ترايبية اللون، وقد طبع طبعته الرابعة سنة 1977م بمطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، وقد بوب الكاتب كتابه إلى ستة فصول، سبقتها صقحة البسملة، وأعقبها الخاتمة والفهرس. بداية من الفصل الثامن فالتاسع فالعاشر فالحادي عشر فالثاني عشر فالثالث عشر.

على هذا فالمادة التي يركض وراءها المقال من الكتاب هي تحت نقطة: انحراف مؤرخي الفلسفة الإسلامية، التي جاءت في الفصل التاسع والمعنون: **الفلسفة الإسلامية بين الأصالة والتقليد**. رغم أن الكاتب وجه كل

اهتمامه لهذا الجزء من الكتاب إلى دراسة الفلسفة الإسلامية دون الركون إلى لمس قبس من الحياة الفكرية في العصر ما قبل الإسلامي (الجاهلي)، ولهذا فأهمية هذا الكتاب بالنسبة لهذا المقال قليلة، قياساً بالكتاب السابق والذي سيلي أدناه.

أما الكتاب الثالث فعنوانه: **دراسات حول تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها** للدكتور عبده الشمالي، طبع الكتاب بدار صادر بيروت - لبنان، سنة: 1965م، في الطبعة الرابعة. ويقع في 767 صفحة، ورد في حجم الكتب العادية، والأوراق ترابية اللون، والمؤلف موضوعي جداً بحيث لم يستغرق وقتاً طويلاً يقدم ويمهد خاصة عن أن عملاً كهذا من المتوقع أن يكون لديه إطلالة تمهيدية متضافرة، بيد أنه فقط عقد عنواناً جانبياً تحدث فيه عن نشأة التفكير البشري وتطوره. لم يسلك المؤلف طريقة تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول، إنما سلك طريقة تجزئى مجالات بحثه حسب العصور، فبدأ بعد التوطئة بالعصر الجاهلي وحياة العرب والفلسفة اليونانية، لينتهي إلى العصر الإسلامي وبالتحديد الأموي حين ظهرت الفرق الإسلامية كحركات فكرية استثمرتها الحياة من جديد بين العرب المسلمين، ويصل بعد ذلك إلى العصر العباسي الأول، والثاني والثالث والرابع، وأخيراً فكر العربي في المغرب.

أما الكتاب الرابع فهو **فجر الإسلام** للدكتور أحمد أمين، يقع الكتاب في حدود وهي نسخة إلكترونية (PDF) أما الكتاب الخامس فهو: **كتاب الإسلام كما يراه الأوروبيون** للأستاذ الدكتور محمد غلاب، ويقع في حدود 135 صفحة، وهو عبارة عن هدية مجلة الأزهر المجانية لشهر المحرم عام 1430هـ. وقدم له الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي، ومن خلال هذه المقدمة التي لمست أطرافاً من حياة الكاتب محمد غلاب تعرض للحديث عن اتجاهاته الفكرية وآراءه الفلسفية التي بدت في دراساته ومحاضراته ومقالاته عن الفلسفة الشرقية والفلسفة الإغريقية، حيث كانت كتب الفلسفة بكلية الآداب تنكر كل أثر للفلسفة الشرفية تبعاً لما قرره جمهرة من أساتذة الغرب في هذا المجال، ثم أذاع الدكتور طه حسين كتابه (قادة الفكر) أيد فيه هذه الفكرة بأقصى ما يملك من بيان، وبجانبه كذلك الدكتور أحمد أمين في كتابه (فلسفة اليونانية)..^{xi}

المثبتون لحضور الروح الفكر الفلسفي في التراث العربي الجاهلي

يتقدم الأستاذ الدكتور حسن الفاتح قريب الله ضمن هؤلاء ليفصح عن رأيه حول الموضوع، فيعقد عنواناً جانبياً عن العرب والفلسفة ليقول فيه بعدم موافقته مع من يذهب إلى أن الفلسفة ليست من طبيعة العرب - أحسبه يقصد الدكتور أحمد أمين - يقول: "لا أراني أوافق من يذهب إلى أن الفلسفة ليست من من طبيعة العرب، لعلمي بأن الفلسفة ليست قصراً على أمة دون غيرها، ولا شعب دون سواه، وإنما كل من أجهده عقله في شيء، وأعمل فكره فيه، فقد ساهم إلى حد ما في الفلسفة. وعلى ذلك فالعرب كغيرهم من الأمم يقربون من الفلسفة كلما أعملوا الفكر وأجهدوه، ويبتعدون عنها كلما عطلوا الفكر وجمدوه... لقد عرف العرب الخطوات الفلسفية أول ما عرفوها من الأقوال والأمثال الموجزة التي يرسلها حكماءهم عن تجربة وخبرة..."^{xii}

بهذا التلميح الوجيز تصل الفكرة التي تدور في عقل الكاتب عن العلاقة بين العرب والتفكير الفلسفي، وهي فكرة توحى بشكل أو بآخر بالمذهب الذي ينتمي إليه الكاتب حيث اعتبر إمكانية وجود الروح الفلسفي لدى إنسان العصر الجاهلي، ولا شك أن هذا الرأي للكاتب يمهد لما هو ساع إليه في دراسة الفلسفة الإسلامية والصراع الذي يحيط بها بين القبول أو الرفض، كما أنه اعتبر أعمال الفكر فلسفة، بغض النظر عن المقدمات والتعليقات التي يوجب توفرها في كل محاولة ساعية إلى التفلسف. ولعمري فإن نزعة الكاتب وضحت جلياً، وهي نزعة تعدها المنهجية في شكلها ومضمونها من حيث تناول.

وإن السعي الذي قدم له الأستاذ الدكتور حسن الفاتح قريب الله بتصريحه هو ما نصادفه عند الأستاذ الدكتور عبدالحليم محمود وهو من الكتاب البارزين الذين تداولت في ثنايا كتبهم هذه الإشكالية، فقدموا تلميحات

حولها، من دون إشباعها بالبحث أو كشف عوراتها أمام الدارسين، ولكن تناوله بالنسبة للقضية كان تناولا مؤسسا على فكر سابق، لأنه نظر إلى الفكر العربي الإسلامي الذي كان أصله يعود إلى الفكر الجاهلي مع زيادة الروح الوحياني عليه، فقد تكلم عن الفكر والفلسفة بصفة عامة، والفكر هو الأصل الذي يتحول منه عندما يبلغ درجة ليصبح فلسفة، بعد أن لحقه المفكر بالمقدمات والتعليلات المنطقية، إذا فكل إنسان مفكر، وليس كل مفكر فيلسوف. والدكتور ناقش القضية التي تطوف في أوساط المفكرين عن الأجناس التي أصلت ورسخت الفكر الفلسفي ونضجته، حيث رجحوا كفة القول بأن الإغريق (اليونان) هم أول من فكروا فكرا فلسفيا ومنهجيا الذي استثمر وترك بصمة علمية منطقية، ومنهم انتقل الفكر الفلسفي على هذه الصفة. أي أنه يقصد ريادة الفلسفة الغربية على الفلسفة الشرقية، فعلق الدكتور مناقشا صاحب هذا الرأي وهو المستشرق سانتلانا ومن هم على شاكلته تحت عنوان جانبي عقده في كتابه بعنوان: (انحراف مؤرخي الفلسفة الإسلامية)، قائلا^{xiii}: ولكن أكثر المؤلفين في الفلسفة الإسلامية تعصبوا -متعبدين أو غافلين- لفكرة معينة، هي: أن الفلسفة الإسلامية تقليد للفلسفة اليونانية، أو هي الفلسفة اليونانية مكتوبة باللغة العربية. وحينما أنشئت الجامعة المصرية القديمة واستدعى الأستاذ (سانتالانا) لتدريس المذاهب الفلسفية بدأ دراسته بتلخيص الفلسفة اليونانية وجزم منذ مبدء دراسته أن العلوم الإسلامية مؤسسة منذ بدء نشأتها على علوم اليونان وأفكار اليونان بل وعلى أوهاام اليونان. ثم أعقب الدكتور عبدالحليم محمود قائلا: وذلك نمط من البحث لا يسير فيه إلا المتعصبون جزم بأن أفكار اليونان وعلومهم وأوهاامهم كانت أساسا للعلوم الإسلامية منذ بدء نشأتها مع أن نشأة العلوم الإسلامية يمكن أن يقال إن أسسها تدرجت تكونا ووضعاً منذ بدء الإسلام نفسه، أي أساسها كان الوحي نفسه.. وقد ثبت في مناهج البحث الدقيقة القول بتقليد اللاحق للسابق (أمر)، منها أن يثبت ثبوتا بينا: التشابه أو التطابق بين الفكرتين. وأن يثبت بطريقة لا لبس فيها أن الأخير قد تلقن مباشرة -سواء بالتلمذة، أو بواسطة الكتب- عن السابق. ومن أهم الشروط: أن لا تكون الأصالة، أو العبقرية متوفرة في اللاحق، أي: أن تكون في اللاحق طبيعة التقليد، فإذا ما خرج طبيعة عن طبيعة التقليد إلى الأصالة أو العبقرية، فقد خرج عن شبهة المحاكاة وعن شبهة التقليد، ومن البين أن الأستاذ (سانتالانا) لم يراع كل هذه الشروط

ثم استمر قائلا: والعلوم الإسلامية إذا أطلقناها، كانت: عقيدة، وشرعية، وأخلاقا. كانت تفسيراً للقرآن، وشرحا للحديث، وجدلا حول العقيدة التي تزل بها الوحي، وكانتك اتجاها روحيا يستمد مبائنه ونظرياته من القرآن ومن السنة ومن التأسي بالرسول...

هذه الأقوال التي إقتبسها الباحث تأتي بناء على ما قدم له الأستاذ الدكتور حسن الفاتح قريب الله، كما أسلفت، لأنه مهد لتصريحه عن وجود الروح الفلسفي لدى العربي لينقل به إلى فكرة تدل على تأصيل الإسلام للفلسفة عن طريق القرآن، فيقول مثلا: "...على أنه حين نزل القرآن باللغة العربية أثار لدى المفكرين مسائل الخير، والشر، والقدر، وقد ساهوا في التفكير فيها بالقدر الذي أهلتهم له ثقافتهم ثم توسعت واستقرت دولة الإسلام، واختلط المسلمون -عربا وغيرهم- باليونان، والفرس، والهند، والروم، فبدأت تظهر بينهم نتف فلسفية جديدة، كالتى ردها خالد بن يزيد الأموي، وغيره..^{xiv} منكر الريادة الفكرية للغرب التي صرح بها غير واحد من الكتاب الباحثين. وعلاوة على ذلك فالمؤيدون الفلسفة لدى العرب كذلك يصرحون بالقول بأن الترجمة التي ازدهرت أيام المنصور إنما بدأت بترجمة كتب الطب التي كانت فرعا من الفلسفة.. ولو نريد الإنصاف لقلنا بأن الأستاذ الدكتور حسن الفاتح قريب الله كان أقرب إلى التصريح بريادة الفكر الغربي على الشرقي من الأستاذ الدكتور محمود عبدالحليم، لكننا نرى الأول يقدم رجلا ويؤخر أخرى، يريد ليعبر عن حقيقة لكن كان الخوف يعوق موضوعيته، فقد رأينا مثلا يقول بأنه حين بنى المأمون بيت الحكمة صار هو يحمل المشاغل الفكرية والفلسفية التي تغذى بها المسلمون، فيقول: "...ومن بيت الحكمة انطلقت آراء الفلاسفة المسلمين بعد استيعابهم لأفكار اليونانيين، وفوجئ المحافظون من أهل الإسلام بآراء جديدة تغزو أوساطهم العلمية، تارة عن طريق من عرفوهم من المتكلمين، وأخرى عن طريق غيرهم من المفكرين، وظهرت آنذاك محنة خلق القرآن..^{xv} فكأنه يريد بقوله: (بعد استيعابهم لأفكار اليونانيين) وقوله: (...عن طريق من عرفوهم من المفكرين)

الريادة الفكرية للغرب، وأن الشرقيين اقتبسوا من الغربيين، ليصير الفكر الغربي هو الجوهر الخام الذي رسخ بذور الفكر.

وبجوار الأستاذ الدكتور حسن الفاتح قريب الله نجد الأستاذ الدكتور محمد غلاب يعضد فكرة وجود الروح الفلسفي لدى إنسان العصر الجاهلي، صرح بذلك في كتابه السابق الإسلام كما يراه الأوروبيون، فقد أقر فيه بالحياة الفكرية للعربي في قديم زمانه، ولكن فكره لا يرتقي إلى درجة تسميته بالفلسفة، وحاول في كتابه (الفلسفة الشرقية) دراسة النظر الإنساني وما مرّ به من تطورات إلى درجة تسميته بالفلسفة، لأن التفكير الشرقي القديم لا يتفق على تسميته تفكيراً فلسفياً كثيراً من باحثي الغرب، لأنه في رأيهم يستند آراءه من التعاليم الدينية، وهي حجة يراها الأستاذ الدكتور غلاب داحضة، لأن أصحاب هذا الرأي لم ينكروا إطلاق الفلسفة على ما أنتجه مفكروا العصر الوسطى الذين يستمدون تعاليمهم من المسيحية، فكيف ينكرون ذلك بالنسبة إلى الشرق وحده؟^{xvii}

فراه في هذه الجزئية يريد ليذهب بعيداً إلى الإقرار من وراء الستار بالوجود الروح الفلسفية لدى العربي الجاهلي، لأنه فيما ظهر من إنكاره ورفضه مقولة المفكرين من أمثال (رينان) والأستاذ مصطفى عبدالرزاق الذين يرفضون إطلاق لفظ الفلسفة للفكر الشرقي الجاهلي نراه يقيم على أنفسهم حجة مفادها أنهم لا ينكرون إطلاق لفظ الفلسفة للفكر الغربي في الزمن الذي كان يتلفى أوامر الأنجيل المسيحية، فكيف ينكرونها إذا على الشرق بعد ظهور الإسلام. فقد بدأ بما اتهم به رينان العقل السامي ثم الأستاذ مصطفى عبدالرزاق فيما كتبه في دروس الفلسفة الإسلامية التي ثنى فيها بالحديث عن أسباب تفلسف العرب، حيث جعل السبب الأول كتاب (القرآن)، قم أفاض في تأكيد هذا السبب بما تجاهله غيره حيث جعل السبب الأول لفلسفة المسلمين هو: الترجمة.. كما ردّ الدكتور غلاب أيضاً على من ذهبوا إلى أن فلاسفة المسلمين في الأندلس كانوا أقوى من فلاسفة المسلمين في الشرق، وعلة ذلك عندهم أن البيئة الطبيعية بالأندلس أخصب منها في بغداد.. وهكذا...

ومن الجدير بالملاحظة في محاولات الدكتور غلاب هو أنه لم يمل إلى الإقرار بالتفلسف للعربي الجاهلي حسب ظاهر قوله، ولكن المفكر الذي يقر بالوجود الطابع الفلسفي للعربي بعد ظهور الإسلام وبدون أثر الترجمة والنقل منتقافات الأجانب حري أو جدير ليقر بالروح الفلسفي في الأزمنة التي سبقت الإسلام (الفترة الجاهلية). ويكاد ليكون اتجاهه كمثلاً إتجاه سلفه الأستاذ الدكتور حسن الفاتح قريب الله الذي اتجه إلى أن مجرد حاسية الفكر لدى الإنسان إنما يعني ذلك وجود فلسفة لديه، لكن المستوى النضوجي هو الذي يفرق بين هذين الأصلين.

الرافضون لخصور الروح الفكر الفلسفي في التراث العربي الجاهلي:

يقتضى هذا الموقف لنقتبس مقال الدكتور عبده الشمالي صاحب الكتاب السابق تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها، فإنه يرفض كون العرب لهم نصيب من الفلسفة من كل الوجوه، وكان رأيه أقرب إلى المنهجية والموضوعية، وكان تناوله مبنياً على أسس علمية التي يقويها الاستدلال المنطقي أكثر من الاستدلال الخيالي الذي يميل إلى الروح العاطفي.

عقدا فصلا عن الفكر العربي في العصر الجاهلي، وأثار سؤالاً تحت عنوان: هل عرف العرب الفلسفة في جاهليتهم؟

وللجواب عن هذا التساؤل يقول:

"عني كثير من الباحثين وما يزالون، ما غمض من تاريخ الفكر العربي في العصر الجاهلي، واستندوا إلى الآثار القديمة التي كشفتها الحفريات حديثاً وإلى ما دلت عليه من رقي سكان الحواضر في الجزيرة العربية، ورقي مجاورهم غبرانيين وأشوريين وسواهم؛ واستعانوا بما تضمن الشعر الجاهلي خصوصاً من حكم

وآراء. فزعم فريق منهم أن العرب اطلعوا في جاهليتهم على الفلسفة، ورأى فريق منهم أن الزعم باطل، وأيدوا وجهة نظرهم بأمثلة وأدلة وبراهين، وأفاضوا في الإيضاح والتعليل. فهل عرف العرب الجاهليون فلسفة علمية تربط المعلومات بالعلل وتحاول معرفة المبادئ الأولى والأسباب القصية؟

سؤال لا يحتاج الجواب عنه إلى عناء كبير وإن كان التفكير الجاهلي غامض المعالم لفقدان المستندات فلنلق نظرة فاحصة، خاطفة، على حالة معاصري الجاهليين ومجاوريهم الفكرية، ونظرة أخرى على آثار العرب النثرية والشعرية التي وصلت إلينا، على ما في بعضها من شك، ليأتي الجواب مرتكزا على مستندات توضحه وتعززه. فالتاريخ يحدثنا أن سكان الجزيرة العربية الأولين عاصروا دولا متمدنة كالفارسية والمصرية؛ ودلت الآثار الآشورية القليلة، وأظهرت الحفريات الأخيرة وما عثر عليه علماء الآثار من كتابات ونقوش حميرية أن الجزيرة العربية عرفت مدنية ذلك العصر.

مدى الرقي الجاهلي:

لكن تلك الآثار بينت نوع الرقي الذي وصلت إليه العرب ومداه، فإذا هو يمثل نهضة اقتصادية صناعية تتعلق بمرافق الحياة المادية، وما يحتاج إليه الإنسان في حياته العملية، ولا يرتفع إلى الروحانيات والكليات.

رقي العبرانيين:

وأشارت الكتب المقدسة إلى رقي العبرانيين ، جيران العرب، وبينت أن بني إسرائيل أقروا بوحداية الله، وظهر فيهم حكماء، ولكنهم لم يبحثوا في صفاته تعالى ولا في حقيقة النفس البشرية بحثا فلسفيا، ولم يردوا المعلومات إلى أسبابها الأولى، ولا حكموا العقل فيها. فقد استندوا إلى التوراة واكتفوا بالوحي ولم يكلفوا أنفسهم عناء الدرس؛ وليست الفلسفة وحيا إنما هي وليدة عمل العقل.

رقي البابليين والمصريين:

أما البابليون وأبناء مصر فإن علماءهم، على ما بلغوا من رقي وتفوق في مجال الاستعانة بالعقل لوضع أسس بعض العلوم، جهلوا الاستدلال واستندوا إلى البداهة والخيال في كلامهم على الإله والنفس والآخرة، فلم يعرفوا إذا الفلسفة العلمية، وما عرفها مجاوروهم العرب الناشئون على مقربة منهم.

تراث الأدب العربي الجاهلي والروح الفلسفي:

أولا: الآثار النثرية:

أما آثار العرب النثرية التي وصلت إلينا فإنها حكم قليلة، مفككة، ووصايا تحمل نصائح خلقية مشكوكا في صحة نسبتها إلى أصحابها، وهي، إلى ذلك، خالية من البحث والتعليل، تمثل في تفككها وبعدها عن ربط النتائج بالمقدمات، تفكيراً فطرياً لا يرتفع إلى مقام العلم والفلسفة.

وممن نسبت إليهم الحكم قس بن ساعدة الإيادي صاحب الخطبة العكاظية المشهورة يستمد فيها من مصائر الأمم والملوك عبراً. وأكثم بن صيفي حكيم العرب، وكبير وفدهم إلى أنوشروان، وزعيم خطبائهم بين يديه. وذو الأصبغ العدواني، الذي تحدث الباحثون عن وصيته لابنه وما تضمنته من سداد رأي. وهؤلاء وأمثالهم نعموا بلقب حكيم اطلقه عليهم أبناء ذلك العصر، ودل ما وصل إلينا من حكمهم ووصاياهم على سداد رأيهم، ودقة ملاحظتهم، وحبهم للأخلاق العالية، والفضائل الإنسانية، لكنهم ما عللوا ولا ناقشوا، فجاءت آراؤهم قصيرة النفس، مفككة، تمثل فلسفة عملية استمدوها من بيئتهم وتقاليدهم الخلقية والدينية، وما استطاعوا الارتفاع بها فوق محيطهم المحدود وحاجاته. غير أنها تشير إلى تعشقهم الحكمة وكرم الأخلاق ، وإقراره بالله سام وتمثيلهم ما انتشر من آراء متوارثة في محيطهم.

ثانياً: الآثار الشعرية:

أما الآثار الشعرية فهي تمثل التفكير الجاهلي، لأن شعراء العرب في الجاهلية هم مفكروهم. فهل نجد في هذه الآثار فلسفة؟ ولماذا لا نسمي الشعراء الحكماء فلاسفة؟

1. الأفوه اليمني:

ومن هؤلاء الأفوه اليمني الذي ظهرت في شعره مسحة اجتماعية ودعا الناس إلى انتقاء حكاهم من أهل الرأي السديد، وتعزيز اتحادهم بالتعاون، ومساندة الزعماء. وأشار إلى أنه اختير الرجال فتكشفت له أخلاقهم عن وهن، وضعف ثقته بهم بعد أن بلاهم "قرنا بعد قرن فلم ير غير ذب قيل وقال"، لكن شعره مسنوح من بيئته وممثل لحالة معينة لم يتعهدا إلى وضع نظريات شاملة ولا ربط نتائج بمقدمات، ولا علل، فقد اكتفى بتسجيل ما رأى دون بحث.

2. طرفة بن العبد:

وإذا تجاوزناه إلى طرفة بن العبد مثلاً سمعنا الغلام القليل يبدي رأيه في تالموت والحياة واللذة، وخيل إلينا أنه يبشر بالمذهب الفلسفي المعروف بمذهب اللذة وقد اعتنقه فريق من فلاسفة اليونان الأقدمين منذ القرن الرابع ق.م. منهم أرسطيب دي سيران (390 ق.م)، غير أن طرفة استند إلى اختبارات الشخصية وحوادثه الخاصة وإلى تأثيراته وعاطفته دون أن يحاول الإقناع بالبرهان أو يفاضل بين اللذات أو.. أو.. فجاء كلامه وليد التجارب والعاطفة الشخصية، وسيطر شعوره على عقله ولم يثابر على البحث، ولا تعمق، ولا حاول معاصروه ولا المتأخرون عنه أن يبحثوا في كلامه ويجعلوا منه مذهباً فلسفياً علمياً. فقد اكتفوا بأن يرددوا معه بعده قوله: "كريم يروي نفسه... ولو لا ثلاث... أو: أرى قبر نحام..." دون أن يعطوا. فأراه تصلح لأن تعبر نواة لمبادئ فلسفية، لكنها لا تصلح لأن تعدّ مذهباً فلسفياً منظماً.

3. زهير بن أبي سلمى:

أما زهير الشيخ الحكيم الذي خبر الدنيا وعرف دخالها فإنه تميز بعدة آراء تدعو إلى تعظيم القوة أو تحت على التشاؤم، أو تدفع الناس إلى التعاون وهذه الآراء وأمثالها تعتبر نواة لمذاهب كثيرة، كمذهب الفائدة العامة الذي اشتهر به في القرن التاسع عشر بانتماء الإنكليزي ودعا الإنسان إلى مساعدة أخيه ليشعر بلذة السعادة في هذه الحياة إذا سعد أخوه؛ وقد قال في مثل ذلك زهير: "فمن يك ذا فضل.. إلخ"

وكمذهب التشاؤم والدعوة إلى التخلص من ويلات الحياة وقد انتشر في أوائل القرن التاسع عشر إذ نادى به الفيلسوف الألماني هرتمن، وكان زهير قد سُم الحياة من قبل.

وكمذهب القوة، ولهذا اتباع كثر كنيته وسواه. وهناك عدة مذاهب ظهرت نواتها في شعر الشيخ الحكيم. لكنه استمدّها من حوادث معينة، وتوسع فلم يحصرها في شخصه، استوحاها من محيطه ومثل بها بيئته، ولكنه لم يعلل ولا ناقش، فبقيت آراؤه نصائح وحكما ضعيفة اللحم، مفككة الأجزاء ممل حكم الجاهليين، ولم ترتفع إلى مقام الفلسفة.

وهناك شعراء وحكماء آخرون تميزوا بآراء سديدة وحكم رصينة تمت إلى الفلسفة العملية بصلة؛ لكنهم، وإن لا مسوا المبادئ الفلسفية، لم يبحثوا فيها ولا حاولوا إنشاء فلسفة، ولا استندوا إلى مبادئ مقررّة، ولا أوجدوا مذاهب نظرية. فقد اكتفوا بما راقبوا واستنتجوا من تجارب الحياة ومظاهر الكون فجاءت آراؤهم خطرات فلسفية لا يعقبها جرس، أو شرارات فكر تلوح وتخبو ولا تعلق بوقود فتغذى وتتقد شعله.

فالعرب الجاهليون لم يكن فيهم فلاسفة علميون، لكنهم انعموا النظر في الطبيعة، واعتقدوا ضرورة وجود خالق كامل، واهتموا بأدب النفس، وجاروا الفلسفة في إيراد الحكم، واشتهروا بدقة الملاحظة، وصدق النظر، لكن كل ما وصل إلينا منهم لا يعدو طور الفطرة، فيهم لا يحاولون التعليل، ولا يحاربون التقليد والخرافات، ولا يفتشون عن الصلة بين المقدمات والتناج في الآراء السائدة بينهم والأقاصيص المنتشرة هنا وهناك. فما عرفوا علما حقيقيا، ولا أوجدوا فلسفة، ولا برهنوا فأثبتوا أو نقضوا، لكنهم سجلوا ما استرعى انتباههم، وذكروا ما خطر في أذهانهم، وبقيت عيونهم عالقة بالأرض، لم يرتفع تفكيرهم عن المادة إلى الروح، وعن الجزئيات إلى الكليات، فليس ما وصل إلينا من آثارهم الفكرية فلسفة.

أما قرار بعض مفكريهم، كزهير، بخلود النفس، ويوم الحساب، وعدل الديان، وقدرته، فإنه وليد التأثير بالمعتقدات الدينية، وغير مرتكز على علم بالآلهة ودرس صحيح للدين.

وقد فاقه في ذلك أمية بن أبي الصلت، فنظم قصائد حكمية ودينية ذكر فيها يوم البعص وأهواله، وأقر بوحدانية الله، ووصف السماء، والأرض، والجنة، والنار، وحدث عن الملائكة والأنبياء والآخرة، والثواب والعقاب، وفناء هذا العالم.

وأغار على التوراة فانتزع منها موضوعات لشعره كقصة إبراهيم وإسحق، وخراب سدوم، فظهر تأثره بالديانتين المسيحية واليهودية لأنه خالط اتباعهما؛ وكثرت الألفاظ العبرانية، والسريانية في قصائده.

لكن المادة تبقى متغلبة على الروح، وجاء وصفه للملائكة والجنة وصف محسوسات: فسور السارافيم يسندون عرش الله والملائكة جميعا يحرسون متناوبين ويخضعون المتمردين. وصور سماء الله قلعة ذات أسوار، وسلاح الملائكة رجوما يحاربون بهت الشياطين، وجعل لهم أجنحة كأجنحة النعام تحملهم بسرعة خاطفة. فظهر في شعره أثر المعتقدات الدينية، والأساطير التي حيكت حولها وانتشرت بين اليهود والمسيحيين، والفرس الذين كانت معتقداتهم تتنافس في اليمن، وأن قوي النفوذ المسيحي في نجد وبادية سوريا خصوصا، والنفوذ اليهودي في المدينة وضواحيها، وتقدمت ديانة المجوس التوحيدية في كثير من أنحاء الجزيرة.

لكن هذه المعتقدات الدينية وفروعها ما كانت تقوم على فلم حقيقي ولا قام البحث فيها على قاعدة من العلم، كما استوحى منها شعر الجاهليين ما تعدى التقاليد الموروثة، والمعتقدات الشعبية، ولا ارتقى إلى مقام الفلسفة.

الأسباب التي حالت دون ظهور الفلسفة في الأدب العربي الجاهلي:

سلم المدققون بأن الجاهليين فاتتهم معرفة الفلسفة، فراحوا ينقبون عن الأسباب التي حالت دون ظهورها يوم كان أبناء اليونان قد شادوا لها صروحا عالية، وجمعوا كثيرا مت شواردها، وأخضعوا لدراسات منهجية منطقية. فتشعبت الآراء في تعيين تلك الأسباب، وخلصتها هو فيما يلي:

أ. فالفلسفة إما أن تكون منقولة محفوظة، ينحو فيها النقلة منحى واضعها وينشرونها في ربوعهم نورا وهدى.

ب. وإما أن تكون موضوعة مبتكرة جادت بها قرائح ذوي القبول السامية؟

هذا، وقد أثار الكاتب عدة أسئلة تحت عنوان هل نقلت الفلسفة؟ ولماذا؟، والأسئلة بدأت بقوله: إعتداد الجاهلي بنفسه، فهل نقل الجاهلي الفلسفة عن غيره؟ بل هل فكر في نقلها من خارج جزيرته وهو الأبى المغالي في الإعتداد بنفسه، والتميز بالآثرة تسيطر عليه الروح الفردية فلا يقر لأحد بالتفوق عليه في أمر من الأمور ولا في صفة من الصفات، يرى نفيه فوق كل إنسان ويفرض إرادته بحد السيف؟ ومن كانت هذه صفاته فهل يعقل أن يفتش عن آراء الآخرين، ويستفيد من علومهم، وهو واثق أنه يفضلهم جنيعا؟

وإن فتش، فهل يهتم بغير آراء قبيلته، وهي مجتمعة الأمثل، تربطه بها أمتن العرى وأصدق العواطف، ولا يخيل إليه أن هناك حياة أفضل من حياتها، أو نوع حكم أسمى من حكم سيدها وشيخها، وتقاليدها أشرف من تقاليدها وعاداتها التي فرضتها عليها البيئة وطبيعة الصحراء؟ فالقوة كانت لأفرادها شعارا ومطمعا، يعمدون إلى كسب غذاءهم بسيوفهم، ويكتفون بإثبات بطولتهم وتفوقهم فلا يميل الواحد منهم إلى البحث والإستقصاء.

البيئة الصحراوية وأثرها في الفكر الجاهلي:

والبيئة الصحراوية عابقة برائحة الإبل، والصحراء مترامية الأطراف، صعبة المواصلات، نادرة الطرق، وعرة المسالك، يتيه فيها السالك، شمسها محرقة، ورمالها كاوية، تهب فيها الزوابع فتنتقل الرمال من مكان إلى آخر، وترفع منها جبالا لا تلبث أن تزول، وانتصب تلالا في مواضع جديدة نائية، وكثيرا ما تلحد القوافل وتهدد المارة، وتمحو معالم الطرق. وهذه الصعوبات الطبيعية جعلت الإتصال بالخارج عسرا شبه مستحيل، وصدت الجاهلي عن الإكتراث لما هو خارج جزيرته، ومحاولة الإطلاع على حالة الأجانب والإهتمام بعلومهم وفلسفتهم، ولذلك سيمت شبه الجزيرة العربية جزيرة.

والجاهلي نفسه كان ما يزال تفكيره طفلا يحو، يخلق لغته خلقا للتعبير عما يحتاج إليه حياته البدوية، ويعجز عن أن يفكر تفكيراً علمياً صحيحاً. فكأنه في بعض حواضره يعرج وراء علوم الشعوب وفلسفتها عرجاً.

والعرب احتكوا بالأعاجم قبل الإسلام حيناً بعد آخر، اتصلوا بالروم والفرس، والأحباش الذين تنازعوا السيطرة على بعض أقطار الجزيرة.

واتصلوا تجارياً بالهند ومصر ومعظم البلدان الواقعة في حوض البحر المتوسط.

ونزح إلى يثرب فريق من يهود فلسطين الخاضعين للنفوذ اليوناني، والمتأثرين بفلسفة أفلاطون وأرسطو، وفريق من يهود الإسكندرية المتأثرين بتعليم أفلوطين. وانتشروا في كثير من مدن الجزيرة وخصوصاً في اليمن حيث عظم نفوذهم وحاربوا الوثنية ثم صاروا النصرانية.

وتغلغل في الجزيرة كثير من نصارى الشام والإسكندرية المتقنين يحاربون الوثنية يمعنداتهم المصطبغة بألوان التفكير اليوناني وينشرون التوحيد المسيحي معظم أنحاء الجزيرة.

وأغار أنوشروان على أنطاكية وانتزعها من الروم وتوغل في البلاد العربية فامتلك البحرين وعمان وسيطر على اليمن مدة.

وكانت الحبشة المسيحية حليفة لخصومه الروم فساعدت المسيحيين في نجران وجعلت اليمن إمارة حبشية. ثم أغلب الفرس وجعلوها من ولاياتهم.

لكن هذا الاحتكاك كان وليد الحروب والمطامع، والتجارة، لم يتعد تأثيره مقاطعات محدودة، ولا استطاع دعاة الأديان أن يغيروا العقلية الجاهلية وأن يجعلوا آراءهم تسيطر على بلاد لم يتيسر لأهلها أن يعيشوا عيشة اجتماعية إلا أن بعض مدن قائمة في أطرافها أو على مداخلها.

وهذا الاحتكاك كان محدود النتائج، محصوراً في نطاق الإقتصاديات والنفوس السياسي. فما كان في يوم من الأيام ثقافياً، ولا حاول الروم والأحباش والفرس أن ينتشروا الفلسفة والعلوم في الجزيرة العربية؛ وإنما أرادوا الكسب، والسيطرة على طرق المواصلات الوحيدة آنذاك بين الشرق والبحر، واستثمار الأرض ومن عليها، فجعلوا العرب يقتتلون في سبيلهم.

والجاهليون الذين خرجوا من جزيرتهم ورأوا معالم الحضارة الفارسية واليونانية والحبشية والمصرية خرجوا تجارا باعوا واشتروا، وعادوا دون أن تستهويهم معاهد العلم فيزوروها، أو يتخذوا العلم لهم هدفا ويروموا بثه الناس.

فيقيت الجزيرة شبه معزولة ثقافيا عن الخارج، وما عرفت في داخلها دولة منظمة تسيطر عليها وتوحدتها، ولا قوانين مدروسة ومفروضة عليها، ولا مجتمعا صحيحا يعني بالعلوم، وينشئ مدارس يؤتى إليها بالكتب من خارج البلاد، فهو مجتمع فطري في طور الطفولة، أبنائه على حل وترجال مستمرين.

والكتابة أيضا كانت نادرة، حصر اللجوء إليها أو كاد في الإقتصاد والسياسة، فلم تستخدم لتدوين العلم وحفظ نتاج الفكر، ولا استطاعت عقلية الجاهلي أن تستعين بها لنقل الثروة الفكرية عن الأجانب.

فالجاهليون أبناء الصحراء ما عرفوا مدارس، ولا كتباً، ولا أنظمة اجتماعية، ولا استطاعوا أن يفهموا فلسفة الآخرين، ولا ارتقت عقليتهم إلى هذه المحاولة ليفكروا في نقل ما سبقتهم إليه الشعوب. وما كان هم الفاتحين والمغربين موجهاً إلى نقل العلوم ونشرها بين العرب، فبقي أثر احتكاكهم محدوداً، محصوراً في أطراف الجزيرة والأقطار المتاخمة للأجانب تمثله بعض الصناعات والمعتقدات الدينية.

هل ابتكر الجاهليون فلسفة؟ ولماذا؟

وإذا كان الجاهليون قد عجزوا عن فهم فلسفة الآخرين ونقلها إلى لغتهم وبلادهم فهل استطاعوا أن يبتكروا لهم فلسفة؟

تعود فريق من الباحثين وفي طليعتهم ابن العبري المؤرخ المشهور، أن يصوروا العنصر العربي عاجزاً بفطرته عن فهم الفلسفة، والتعمق في العلوم النظرية، وزعموا أن ذلك العجز متأصل في طبيعة العنصر العربي ودمه لا يمكن تغييره. وهذه النظرية المرتكزة على العنصرية الجنسية يرفضها اليوم العلم والدين، وإن كان كثير من رجال السياسة يستغلونها لمصلحة دولهم.

وقد تبين للمدققين أن جهل العربي للفلسفة والعلوم ليس ناشئاً عن العنصرية نفسها، إنما كان وليد عوامل متعددة أو جذتها البيئة وطبيعة الصحراء. منها أن حياة الحل والترحال التي قضت بها تربة الجزيرة المجذبة وأرضها العطشى جعلت تفكير الجاهلي سطحيًا، مفككًا، ونفسه قصيرا، متقطعا بتقطيع إقامته حلا وترحالا مضطرا إلى التنقل طلبا للنجعة والكلأ. فإذا عَنَّ له يبحث في موضوع اضطر بعد قليل إلى إهمال موضوعه ليصد غزوة تعرض لها، أو يهیی غزوة تنيله وتضمن لابله مرتعا خصبا وموردا عذبا، والفلسفة تحتاج إلى طول اختبار وعمق تفكير ودقة دليل.

وحياة الحل والترحال هذه جعلت صاحبها الجاهلي الطفل يتعرض لمناظر من الطبيعة متعددة فيتأثر بها وتسترعي انتباهه، فيهتم بتسجيل ما يرى دون البحث فيه، فأصبحت عينه عالقة بالأرض، وسيطرت المادة على تفكيره وخياله، واستهر بدقة الملاحظة، وعجز عن التحليق في سماء الروحانيات والاهتمام بالدروس النظرية التي تحتاج إلى عقل رصين ناضج ومجتمع راق ثابت.

فالحياة الجاهلية نفسها ليس من شأنها أن تساعد على خلق فلسفة أو تفسح في المجال لظهورها. والبيئة التي عاش فيها الجاهلي وجعلت حياته خاضعة للتنقل المستمر والغزو والافتتال عززت النزعة الفردية، وقضت على روح النظام، وقوت الميل إلى الاستمتاع بالملذات والمرح، وأشاعت تقديس الحرية المطلقة والقوة، يعززها فقدان النظام وضعف روح الدين، فلا ضمير يردع ولا قانون يمنع. والبحث الفلسفي العلمي قلما ينشأ في بيئة مرحلة ينصرف أبنائها إلى ملذاتهم لا يصدهم دين ولا يشعرون بألم نفساني يثير عاطفتهم ويدفعهم إلى التأمل والتفكير.

والكآبة شرط أساسي لظهور التفكير العميق فالفيلسوف يتولد تفكيره غالبا عن شكه، وخصوصا عن انقباضه واكتنابه فيبتعد عن المذات والاستمتاع بها لينصرف إلى البحث والاستنتاج. وهذا العنصر، عنصر الكآبة، كاد يكون مفقودا في العصر الجاهلي، لسيطرة الحرية والروح الفردية وشعور القوي، وكل يعد نفسه قويا ولو في حالات معينة، بأنه قادر على نيل مبتغاه دون رادع من دين ولا وازع من قانون.

وإن كان هناك بعض أفراد تعرضوا للكآبة فإنهم أقلية وقد ظهر أثر كآبتهم في كلامهم اشعاعا ضئيلا ما لبث أن خبا. والانقباض يجب أن يكون مستمرا وشائعا ليستمر التفكير ويتسم بالعمق والاستقصاء.

وتأثير المناخ أدى إلى فقدان الكآبة، أساس التفكير الفلسفي؛ وقد أقر علماء الاجتماع في كل عصر بأن المناخ عامل أساسي في خلق الفلسفة، وإنما التفكير الانساني وأضعافه، وبينوا أن سكان الأقاليم الحارة سطيو التفكير ميالون إلى العيش والخفة والمرح، ينضجون باكرا ويستسلمون لأهوائهم وملذاتهم وشهواتهم، ويبسطوا عليهم التفاؤل فلا يحسبون لغدهم حسابا كأنهم يعيشون ليومهم، لا يعرفون للهم والكآبة معنى إلا نادرا، ووقتيا، ولا ينصرفون إلى التفكير العميق.

أما أبناء البلاد الباردة فإنهم ينقبض فيهم الروح الحيواني، وتضعف شهواتهم ويسطر عليهم التشاؤم ويرافقه بعد النظر والهم، فيغوصون في أعماق نفوسهم ويفكرون في المستقبل ويحاولون تحليل كل ظاهرة ويتصفون بالتفكير الرصين العميق.

والجزيرة العربية حارة المناخ ينضج أبناؤها باكرا، ويسيطر عليهم الروح الحيواني فينصرفون إلى إرضاء شهواتهم؛ والجاهليون عاشوا في هذه الجزيرة المجذبة اللاهية وترك مناخها في أجسادهم ونفوسهم، وأخلاقهم، وعقولهم، أثرا عميقا جعلهم يلبنون طلب حياة المرح والحرية، ومقتضيات البيئة والفطرة وابتعدون عن التفكير الناضج وليد الكآبة والشك والتشاؤم.

وقد اجتمعت هذه العوامل الأساسية وأخرى إضافية وحالت دون ابتكار الجاهلي للفلسفة، وكان قد امتنع عليه نقلها عن غيره. فلم يعرف الجاهليون الفلسفة ولا نقلا ولا وضعاء، وإن كانوا قد عرفوا كثيرا من ألوان الحضارة تين اليونانية والفارسية في مدخل الجزيرة وأطرافها وفي بلاد الشام والعراق.

إلى هنا فقط- ينتهي المطاف للدكتور عبدالشمال في كتابه حين يدرس قضية الفلسفة لدى الرجل الجاهلي، وقد تمثل برأيه وعضده بالحجج التي يرى أنه كفيلة بنفي التفلسف للجاهليين، وطبعا هي براهين تبدو منطقية ومنهجية نوعا ما، واستشهاد كان استشهادا يقدر موضوعيا، وتشبثه بهذا المبدأ من المتوقع أن يرجح كفة القائلين بعدم حضور الجو الفلسفي في العصر الجاهلي. والآن لنناقش رأي الدكتور أحمد أمين، الذي ينتمي إلى هذا السلك في نفي الروح الفلسفي للعصر الجاهلي.

يقول الدكتور أحمد أمين في كتابه **(فجر الإسلام)** ما نصه^{xvii}: "ومظاهر الحياة العقلية في الجاهلية هي: اللغة، والشعر، والقصص، والأمثال، وهي فقط مظاهر عقلهم. أما العلم والفلسفة فلا أثر لهما عندهم. لأن الطور الاجتماعي لا يسمح لهم بعلم ولا فلسفة. نعم كان عندهم معرفة بالأنساب، ومعرفة بالأنواء، والسماء، ومعرفة بشيء من الأخبار، ومعرفة بشيء من الطب، ولكن من الخط البين أن نسمي هذه الأشياء علما كما يفعل الألوسي وغيره^{xviii} فيقول: ومن علومهم علم الطب وعلم الأنواء وعلم لسماء، ثم يشيدون بذكر ذلك حتى يوهموك أنه كان عندهم علم منظم بأصول وقواعد، فإن ما كان عندهم من هذا القبيل لا يتعدى معلومات أولية، وملاحظات بسيطة، لا يصلح أن تسمى علما ولا شبه علم. أما الفوائد والبحث المنظم الذي يسمى علما فلا عهد للعرب الجاهليين به. وأصدق تعبير عن ذلك ما قاله ابن خلدون في مقدمته - عند كلامه على علم الطب- قال: وللبادية من أهل العمران طب، بينونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص

متوارثة عن مشايخ الحي وعجائزه، وربما يصح منه البعض، إلا أنه ليس على قانون طبيعى، ولا على موافقة المزاج. وكان عند العرب من هذا الطب كثير، وكان فيهم أطباء معروفون كالحارث بن كلدة وغيره. ومثل هذا يقال فيما ورد عنهم من الكلام في الأنواء والسماء، فهي معلومات بنيت على تجربة ناقصة تصيب حيناً، وتخطئ أحياناً، ويتناقلها الناشئون على آباءهم. كذلك لا أثر للمذاهب الفلسفية عندهم، ولا تعتد بقول الذين يبحثون عن أبيات من الشعر الجاهلي وجدت فيها خطرات فلسفية فيزعمون أنها مذاهب فلسفية، فإذا قال الأعشى:

استأثر الله بالوفاء وبالعد **** ل ولى الملامة الرجال

قالوا إنه مذهب فلسفي يراد به رفع التبعة عن الإنسان، وكذلك قالوا في مثل قول الآخر:

حياة ثم موت ثم بعث *** حديث خرافة يا أم عمرو

وقول زهير:

رأيت المنايا خبط عشوا من تصب *** تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

فإن هناك فرقاً بين مذهب فلسفي، وخطرة فلسفية، فالمذهب الفلسفي نتيجة المنظم، وهو يتطلب توضيحاً للرأي، وبرهنة عليه، ونقضا للمخالفين، وهكذا. وهذه منزلة لم تصلها العرب ف الجاهلية.

أما الخطرة الفلسفية فدون ذلك، لأنها لا تتطلب التفات الذهن إلى معنى يتعلق بأصول الكون من غير بحث منظم، وتدليل، وتفنيد، وهذه درجة وصل إليها العرب.

وليس الدكتور أحمد أمين فقط يصرح بذلك في كتابه، وإنما وجد من يدعمون هذا الرأي من الرفض من الكتاب، لكن بصوت خافت، وبعبارة غير مباشرة، من بين هؤلاء الشهرستاني في كتابه الملل والنحل فقد صرح فيه حين يقوم بتقسيم أهل العالم جملة مرسل أن من المؤرخين من قسمهم بحسب الأمم، فقال كبار الأمم أربع: العرب؛ والعجم، والروم، والهند، ثم زواج بين أمة وأمة، فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد، وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية، والغالب عليهم الفطرة والطبع^{xix}.

الخاتمة

أما بعد؛

فعلى هذا الشكل والمنوال ستظل المناقشات تحتدم في أوساط المفكرين حول مسألة الروح الفلسفية في الأدب العربي الجاهلي، كنقطة جدلية مهجبة، كل فريق يحاول دعم منظوره تجاهها بشواهد وأدلة تعضد بنوع أو بآخر زعمه فيما يراه هو الأقرب بما يخص الموضوع.

والمقال حاول ليسفر ويسلط الضوء -بادئ ذي بدء- عن التعريف بالأمة العربية، ومفهوم الفلسفة، وعلاقة الفلسفة بالأدب. ثم جدلية الروح الفلسفية في الأدب العربي الجاهلي، وذلك فيما بين: المثبتين والرافضين.

على أن القارئ حين يراجع الصفحات الماضية فلا يكاد -مهما ينتابه الفضول- يرجح رأياً واحداً على الآخر، لتسلح كليهما بأراء منطقية لا تصمد معاول النقد أمام إزاحتها أو دحضها وخرمها. ليبقى من نصيب القضية أن تبقى وتترك كما كانت كمعضلة لا توجد لها حلول، أو رجاحة إحدى كفتيهما على الأخرى.

هذا من ناحية تخمين الحالة التي قد تعترض على القارئ، في حين أن الباحث -بدوره في دفع هذا الوهم الفكري لدى القارئ- قد سهل له التوصل إلى نقطة حاسمة للجدل في القضية، تتمثل في النتائج التي عهد الباحث الوصول إليها منذ تمهيد البحث أن يأتي بها، وهي على سبيل المثال:

1. أن ثمة علاقة وطيدة بين الفلسفة والأدب، وحتى لا يحضر واحد منهما بدون صاحبة الآخر.
2. أن ذكر الشرق عند بعض الكتاب لا يعني الشرق المعروف، الذي يغطي الجزيرة العربية اليوم، وإنما هناك شرق آخر عند المؤرخين، يوصف بالشرق القديم، الذي لا يستقبل حتى حضور الجزيرة العربية التي نشأ بين أحضانها الأديب الجاهلي، وقد أفادنا بذلك الدكتور مهدي فضل الله في كتاب بدايات التفلسف الإنساني: الفلسفة بدأت في الشرق، وكذلك المجموعة من الكتاب في كتابهم الموسوم: تطور الفكر الغربي.
3. أن آراء المثبتين للفلسفة في العصر الجاهلي آراء تفقد الدقة، والتناول المباشر، وإنما أكثر ما تعتمد على التخمينات وضرب الأمثلة غير المقنعة، إذ ليس كل فكر يمارسه الإنسان يكون فكراً يصل لدرجة التفلسف، نظراً لأن التفكير غريزة في كل آدمي، لكن الفكر على الصفة المنهجية ويساهم في تثبيت أو دحض أو كشف حقيقة ما، فهذا لم يصيبوا في الزعم عليه كحالة وصلت إليها الأمة العربية في عهد الجاهلية، كالذي ذهب إليه الأستاذ الدكتور حسن الفاتح قريب الله في كتابه السابق.
4. أن آراء الرافضين للفلسفة في العصر الجاهلي، تتصف بالدقة، والتناول المنطقي، ومدعمة بشواهد مقنعة، وأكثر من دلت على هذا الرأي وأفاض البيان والتحليل حوله هو الأستاذ عبده الشمالي في كتابه دراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية وآثار رجالها. فقد أعطى الموضوع حقه على المستوى العلمي، يليه الدكتور أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام، الذي لخص وأجمل ما أملاه الأستاذ الشمالي، وادعي أن تلك الخطرات التي ظهرت عند الجاهليين، وسماها البعض، لم يكن من الحق أن تطلق عليها مسمى العلوم، بله الفكر، ومن ثم الفلسفة.

على ضوء هذه النتائج المحسولة يتوصل المقال إلى الحقيقة العلمية التي مفادها أن الروح الفلسفية غائبة في الأدب العربي الجاهلي، وإنما الروح الفلسفي وصل إليها بعد عهد الترجمة التي حصلت في العصر العباسي بمجهود الخلفاء، عندها بدأ العربي يتعرف ويفتح على هذا النوع من الفكر المنهجي المنطقي الذي لا يخطأ في معظمه، ويصل إلى نتائج صارمة ومقننة.

الهوامش والمراجع:

- 1 والسامية اسم اصطلاحى نشأ في القرن الثامن عشر، استعمله للمرة الأولى المستشرق العلامة شلوزر الذي ظهر سنة 1781، وذلك بتأثير من الفصل العاشر من سفر التكوين الذي يشير إلى أن العبرانيين والآراميين والعرب من أبناء سام بن نوح. .
- 1 راجع: كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب: القديمة والحديثة، الطبعة الثامنة، سنة 1418هـ-1997م، بمؤسسة الرسالة، ص: 305 وما بعدها.
- 1 راجع: فاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، الجزء الأول (الأدب القديم)، دار الجيل، الطبعة الأولى، عام 2005م-1426هـ، ص: 56-57.
- 1 الآية من سورة البقرة، رقم الآية: 23.
- 1 يقول ابن خلدون: (اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر في الأمصار تحصيلًا وتعلِيمًا صنفين: صنف طبيعي للإنسان، يهدي إليه بفكره. وصنف نقلي، يأخذه من وضعه. والأول هي العلوم الحكيمة الفلسفية، وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها، وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يفقه نظره تحته على الصواب من الخطأ فيها حيث هو إنسان ذو فكر. والثاني هي العلوم النقلية الوضعية. وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواقع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تتدرج تحت النقل

- الكلية بمجرد وضعه فتحتاج إلى الإلحاق بوجه قياسي. راجع: هويدي، يحي (الدكتور)، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، دار الثقافة للطباعة، ص: 13، بدون التاريخ.
- ¹ راجع: العلي، صالح أحمد (الدكتور)، والسامر، فيصل (الدكتور)، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الطبعة الرابعة، سنة: 1495هـ-1975م، مطبعة النجف الأشرف، ص: 351.
- ¹ راجع: العقاد، عباس محمود، التفكير فرصة إسلامية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا لبنان، بدون التاريخ، ص: 46.
- ¹ راجع: يوسف ميخائيل أسعد (الأستاذ)، الثقافة بين الأدب والفن، مطبعة نهضة مصر، ص: 73، بدون التاريخ.
- ¹ راجع: فضل الله، مهدي (الدكتور)، بدايات التفلسف الإنساني: (الفلسفة ظهرت في الشرق)، دار الطليعة - بيروت، الطبعة الأولى، عام: 1994م، ص: 40.
- ¹ راجع: علي عبد المعطي محمد (الدكتور)، وآخرون، تطور الفكر الغربي: رؤية نقدية، مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة الأولى: 1407هـ-1987م، ص: 26-35.
- ¹ راجع: الأستاذ الدكتور محمد غالب، الإسلام كما يراه الأوروبيون، (هدية مجلة الأزهر المجانية لشهر المحرم، عام: 1430هـ)، ص: 8.
- ¹ راجع: حسن الفاتح قريب الله (الأستاذ الدكتور)، الصراع الفكري حول الفلسفة، (دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، عام: 1412هـ-1992م)، ص: 9.
- ¹ راجع: التفكير الفلسفي في الإسلام، للدكتور عبدالحليم محمود (شيخ الأزهر الأسبق)، مطبعة دار المصرية للطباعة: الجزء الثاني، الطبعة الرابعة، عام: 1977م، ص: 39-40.
- ¹ انظر: الصراع الفكري حول الفلسفة، مرجع سابق، ص: 9-10.
- ¹ انظر: الصراع الفكري حول الفلسفة، مرجع سابق، ص: 10.
- ¹ انظر: الإسلام كما يراه الأوروبيون، مرجع سابق، والصفحة
- ¹ راجع: أحمد أمين (الدكتور)، فجر الإسلام، ص: 48-49، بدون معلومات النشر.
- ¹ أمثال حنا الفاخوري، فقد اعتبر أن هذه الخطرات علوما يملكها في الجاهلية، وأن جاهليتهم ليست جاهلية علم، وإنما جاهلية دين، مستشهدت ببعض الشواهد. تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري، الجزء الأول.
- ¹ راجع: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (أبو الفتح)، الملل والنحل، دار الفكر، 2008م، ص: 8 و 386.

دلالة الإعجاز اللغوي في فواتح السور

م. د. شيماء جيجان دغيث عبد الرزاق

جامعة الانبار /كلية التربية للبنات

shymajyan@uoanbar.edu.iq

الملخص: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، تهدف دراسة البحث الى اهمية فواتح السور؛ لكونها القواعد البينة، إذ كان تأويل الرسول - صلى الله عليه وسلم - لها بما آتاه الله من تأويل لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ فأمر - صلى الله عليه وسلم - بتلاوتها كما جاء الأمر للقرآن كله بقوله (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله

عشر حسنات) وأمر بكتابتها كما هو الأمر للقرآن كله، أي أن الحرف يمثل كلمة واحدة، فكانت تحوي ما هو أبلغ مما حمل غيرها من المعاني، وقد علمنا أنه جاء فيها أبلغ الردود على أدق الشبهات في قلوب العرب في ذلك الزمان، كما هي في هذا الزمان وزاد على ذلك بأن جاء فيها من الدلالات المعجزة للبشر، لاتباع ما جاء فيها من غير مجال للحيد عنه من دون أدنى تصريح، وأعطت أبلغ الإشارات على أسباب حفظ القرآن بالسطور، لتتم الغاية من حفظ معانيه وألفاظه كما نزلت من غير زيادة أو نقصان، ولم تقتصر على ذكرها من غير إعجازٍ لقدرة البشر عن الإتيان بمثلها، فكان فيها إعجازا للعرب في دقة معانيها وبيان الغاية منها.

الكلمات المفتاحية: الدلالة . الإعجاز . فواتح السور

dalalat al'iejaz allughawii fi fawatih alsuwr

Dr. Shaima Jijan Dghaith Abd-al Razzaq

Anbar University / College of Education for Girls/ Iraq

Abstract: : alhamd lilah rabi alealamin walsalat walsalam ealaa nabiina muhamad (salaa allah ealayh wasalama), muhimat albahth alaa ahimiat fawatih alsuwri; wa'akhadha taelimat albayinati, 'iidh kan tawil alrasul – salaa allah ealayh wasalam – bima atah allah min tawil liqawlih {ya 'ayuha alrasul baligh ma 'unzil 'iilayk min fa'amar –salaa allah ealayh wasalama– bitilawatiha kama ja' al'amr lilquran alkuliyyi mujtamaean (min kitab allah bishakl harafiin min kitab allah falah eashr hasanati) wa'amar bikitabatiha kama hu al'amr lilquran kulahu, 'ay 'ana alhirf yumathil kalimatan wahidatan, fatat tahwi ma hu 'ablagh mimaa hamal ghayrah min almaeani, waqad ealimna 'anah ja' fiha 'ablagh ean alrudud ealaa 'adaqi alshabat fi atisal alearab fi dhalik alwaqti, kama hi fi hadha alzaman wazad ealaa dhalik dhalik ja' min nusha, wa'ablaghat ean tarikh hifz alquran bialsuturi, litatima hadhih almutad min hifz maeanih wa'alfazih kama nazalat min

eadam alziyadat 'aw alnuqsani, walam yadhkurha min ghayr 'iiefa' jaz
liqudrat albashar ean al'iityan bimuthliha, fafiha 'iiejazan lilearab fi maeaniha
wabayan alnihayat
minha.

Rhetorical, aldilalat – al'iiejaz– fawatih alsuwr

المقدمة

الحمد لله منزل الكتاب وخالق الإنسان في أحسن تقويم، وكرمه أعظم تكريم، وسخر له الكون
تسخير تعريف وتفضيل، ووهبه نعمة العقل وفطره فطرة تنزع إلى الكمال، وأودع فيه الشهوات ليرقى
بها صابراً أو شاكراً إلى رب الأرض والسموات، ومنحه حرية الإرادة ليجعل عمله ثميناً، وأنزل كتباً
أحل له فيها الطيبات وحرم عليه الخبائث، كل ذلك ليعرف ربه فيعبده ويسعد بعبادته، فمن أراد أن
يعرف جوامع الكلم ويتنبه على فضل الإعجاز، ويحيط ببلاغته ويفطن لكفاية الإيجاز، فليتدبر القرآن
وليتأمل علوه، والصلاة والسلام على رافع لواء الهدى سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، أفصح من
نطق بالضاد.

اهمية الدراسة

إن لكل موضوع تمعن صاحبه في الدراسة اهمية معينة، وإلا لما وقع اختيار اي موضوع للدراسة
العلمية فيه دون وجود فوائد واهمية تقتضيه، فمن اهداف اختياري للموضوع هي:

- (1) إبراز إعجاز القرآن الكريم في فواتح السور، بما تحمله من أساليب بلاغية متنوعة، تعد من أوجه
إعجاز القرآن الكريم، حيث أثارت إعجاب العرب وأذهلتهم بفصاحتها وجمالها.
- (2) فهم مقاصد السور من خلال دراسة البلاغة في فواتح السور، يمكن للقارئ أن يستكشف المعاني
والمقاصد التي تضمنتها السورة، وأن يفهم الهدف من نزولها.
- (3) تقدير جمال الأسلوب القرآني: البلاغة في فواتح السور تكشف عن الجمال الفني للغة القرآن،
وتوضح كيف أن الكلمات والتراكيب قد اختيرت بعناية فائقة لتأدية المعاني بأجمل وأبلغ صورة.

4) فهم أساليب القرآن المختلفة: القرآن الكريم يستخدم أساليب بلاغية متنوعة في فواتح السور، مثل أساليب الاستفهام، والنداء، والخبر، والوصف، وغيرها، دراسة هذه الأساليب تساعد على فهم طريقة عرض القرآن للأحكام والمواعظ والعبر.

اسباب الدراسة

- 1) من خصائص دلالة الإعجاز اللغوي في فواتح السور في القرآن الكريم أنه يقتصد في الألفاظ وفي حق المعاني، وهاتان الخصيصتان لا يمكن الجمع بينهما إلا في لغة القرآن الكريم.
- 2) حسن افتتاح الكلام من غاية البلاغة وأسباب القبول، لأنه أول ما يلامس أذن السامع، فإن كان بليغا جميلا استدعى انتباه السامع وإقباله، وإلا لم يكن له ذلك الوقع والتأثير، وقد شهد أئمة البيان والبلاغة للقرآن الكريم أنه أتت فيه فواتح السور على أحسن الوجوه وأكملها، حتى أخذت منه فنون حسن الافتتاح وبراعة الاستهلال، كما أخذت من أساليبه سائر فنون البلاغة.

المنهج المتبع في كتابة البحث:

- 1) استخدام كتب التفسير القديمة والحديثة وكتب البلاغة والبيان ، وكذلك كتب المعاجم والتراجم واعراب القرآن وكتب اللغة.
- 2) تخريج الآيات القرآنية اين ما وجدت.
- 3) التعريف بالمفردات المخصصة في كل مطلب، ثم التعريف بالمصطلح العلمي بصورته الإضافية، وكذلك ذكر توطئة لكل مبحث علمي.

خطة البحث:

قسمت البحث الى مقدمة ، ومبحثان، وخاتمة.

المقدمة :

وتشمل اهمية الدراسة ، واسباب الدراسة، والمنهج المتبع في كتابة البحث.

المبحث الاول: إشارات الإعجاز في فواتح السور.

المبحث الثاني: دلالات الإعجاز في فواتح السور.

الخاتمة: وفيها اهم النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

المبحث الاول: إشارات الإعجاز في فواتح السور

إن المتمعن في التفاسير وفي أقوال أهل اللغة يصير في حيرة من مضمون الحروف ومعناها وما جاء فيها من دلالات وإشارات في تأويلها، سواء كانت على أصلها أو حملت ما هو أكثر من معانيها الثابتة، وأقول إن حقيقة البيان لا تعرف إلا بإتباع الطريق الصحيح في التأويل لأي آية في كتاب الله، وهو أن نأخذ بما جاء في تأويلها مما ورد في كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) وكلام الصحابة (رضوان الله عليهم) وكلام التابعين وما جاء في كلام العرب، مراعين لواقع المخاطبين من خلال ما ذكره القرآن وذكرته الأحاديث وآثار الصحابة الكرام وما تحصل لدينا من علم بالتاريخ والآثار، لفهم واقع التنزيل وحال المتلقين كما هو، وهذا هو الحق في التأويل، أما ما كان فيه اختلاف واضطراب من أقوال التابعين ومروياتهم عن الصحابة فالمرجع فيه إلى الميزان الحق، بكفّتيه صحيح النقل وصحيح لغة العرب لنضمن البيان الصحيح، بعكس من شذ عن الطريق في تأويلها، مع الأخذ بأسباب الخلاف المذكورة سابقاً لفهم القرآن. وبما أننا قررنا بأنها من آيات المحكم لما فيها من مخالفة للمعروف من كلام العرب، ولانتقاء التشابه بينها وبين غيرها من الكلمات، ولانتقاء وجود الإشكال في فهم ظاهرها بحسب ما بينها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)⁽¹⁾، أي أنها حروف، وتدل على مسميات الحروف أو حروف الكتابة، وكان تفصيلها من الرسول - صلى الله عليه وسلم - "تنبيهاً على أن المعتبر في عدد الحسنات: الحروف المقروءة التي هي المسميات سواء كانت أجزاء لها أو لكلمات آخر"، ولا يكون الهجاء إلا لبيان الحروف أو لتعليم الكتابة، "ولذلك حين تريد أن تختبر واحداً في القراءة والكتابة تقول له: تهج حروف الكلمة التي تكتبها، فإن نطق أسماء الحروف بيان للأحكام الواردة في ظاهر النص، دون قياس أو محض رأي، لأن القياس مع الفارق باطل فكيف بانعدام الشبه، والقول بالرأي مخالف لكل الأصول السابقة. وعليه فهذه المقاصد لا تثبت إلا من أربعة وجوه كما قرر أهل الأصول في الأحكام الثابتة بظاهر النص، وهي: الثابت بعبارة النص، والثابت بإشارته، والثابت بدلالته، والثابت بمقتضاه⁽²⁾.

ولبيان هذه الأصول سوف أضرب مثلاً من آيات الأحكام الظاهرة في تأديب المسلمين وتنظيم أحوالهم، وهو قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾⁽³⁾، فمن الثابت بعبارة النص أو ظاهره هو النهي عن التأفف للوالدين، والنهي عن نهركما من باب التحريم، والأمر بمخاطبتهم بأحسن الأقوال وأكرمها، والثابت بالإشارة هو تحريم ما بين التأفف (وهو لفظ معلوم وكل ما قام في مقامه من الألفاظ) والنهر (وهو المبالغة في الزجر)

بألفاظ شائنة، أو صوت مرتفع سواء كانت استعلاءً أو سباً أو استهزاءً أو حتى غمراً ولمزاً، فلو أنك رأيت من يسب أباه فأشرت بقولك له (فلا تقل لهما أف) لأقمت عليه الحجة، ولما رد عليك إلا إن كان عاصياً لأوامر الله، فتكون بذلك قد أشرت إلى ما أشار الله له في سياق كلامه مع أن اللفظ لم يأت لأجله، ولكن إن رأينا من يضرب أمه مثلاً فلن نقول له (ولا تقل لهما أف) وتشير بها على حرمة هذا الفعل، بل ستقول له حرام عليك ألم تسمع قوله تعالى (ولا تقل لهما أف)؛ لأن الضرب فعل والتأفف والنهر قول والإشارة تصلح مع تشابه السبب، أما مع الاختلاف فيكون معه الدليل والاستدلال، وقد استدلت بقوله تعالى على حرمة التأفف والنهر بما يلزم تحريم الضرب وهو الثابت بدلالة النص، ونحن نعلم بمجرد اللفظ أن الله أراد تحريم الضرب، فنهى عما هو أبسط الأفعال والأقوال، ولو رد عليك لكان عاصياً لأوامر الله الظاهرة؛ لأنه لا مجال لسوء الفهم هنا البتة، أما الثابت بمقتضى هذا النص فهو أن الفاعل لهذا الفعل عاق، وخُلقه غير محمود ودينه ناقص لا يُرتضى، ولو أن أهل الحديث ردوا حديث العاق لوالديه لكانوا على الحق، وإن لم يفعلوا لكانوا على الباطل، ولو أن أحداً سأل عن رجل عاق تقدم لخطبة امرأة ولا يعلمه إيانا؛ فأجابه بأن دينه وخلقه لا يُرتضى، لكنا صادقين مأجورين، ولو أجابه بغير ذلك لكنا كاتمين للحق آثمين⁽⁴⁾.

أما المقاصد الثابتة في الحروف المقطّعة فلا بد أن تتوافق مع هذه الأصول، وهي كما أسلفت من المحكم ومن محكم المحكم، وسأبينها بناء على هذا التفصيل، بأن المقاصد الثابتة بعبارة النص تمثل المعنى الذي أوردناه، وهو ما جاء النص لإثباته دون سواه من معاني، والمقاصد الواقعة بالإشارة في هذه الحروف ونعتبرها هنا إشارة على شيء في نفس المخاطب وهم المشركين العرب زمن التنزيل، لكون الإشارة والإيماء لا تكون إلا للأمر بشيء أو للنهي عن فعل أو قول معلوم لدى المخاطب، أما المقاصد الثابتة بدلالة الحروف فنعتبرها دليلاً على شيء له علاقة بكيونة الحروف وأصلها وغاية ذكرها عند القائل جل في علاه، لكون الدليل هو "إبانة الشيء بأمانة تتعلمها"، وهي من الله إبانة لشيء بأمانة ذكرها كما هي على هذه الهيئة، موصولة الحروف في الكتابة كالكلمات، ومقطّعة في اللفظ كحروف الهجاء، نتعلم هذا الشيء المراد وهو الدليل، وأخيراً المقاصد الثابتة بمقتضى ذكر الحروف فنعتبره المضمون من ذكرها، والمضمون من توزيعها في القرآن وورودها في أوائل السور وعددها، ومثل ذلك من مقتضى الذكر، وكل أمر قد قضاه الله في هذا الكتاب محكم ومعجز في نظمه ومقاصده، "كما نقول: قضيت هذه الدار إذا عملتها وأحكمت عملها، وكل ما اقتضاه البناء فهو من جملة الأحكام والتمام"⁽⁵⁾.

ولكن قبل الخوض فيها يجب علينا أن نتيقن بأن الثابت بعبارة النص وهو ما جاء السياق لأجله، هو المعنى الذي قلناه في هذه الحروف وهو الأصل والتفسير الحق، قبل الانتقال لتأمل هذا النص ابتغاء تأويله وبيان

مقاصده، ونبدأ ببيان المقاصد الواقعة بالإشارة في ذكر هذه الحروف بالتأمل في معنى اللفظ من غير زيادة ولا نقصان وربطه مع الإشارات في الآيات التالية لها في السور، لتتوضح الإشارة بتناسقها مع سواها، فتتم بمجموعها البلاغة المعهودة في كلام الله ويظهر فيها الإعجاز كما هو الحال في آيات القرآن كله.

معرفة واقع التنزيل

لمعرفة هذه الإشارة يجب الوقوف على واقع العرب المتلقين عند نزول الحروف، وذلك بالرجوع لما ورد في القرآن لوصف حقيقة واقعهم، ولما وصلنا من مرويات وما تحصل لنا من علم بالتاريخ والآثار، مع التدقيق على كل ما له صلة بالقرآن والكتابة بشكل خاص، لكون الحروف على أصلها دالة على الكتابة والكتاب، وأهم صفة لهم تظهر واقعهم في زمن الخطاب هي الأمية كما قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (6)، فهذا وصف حال لنفهم الذكر كما فهمه العرب المخاطبون، والأممي كما يقول في لسان العرب: "الذي لا يكتب، قال الزجاج: الأممي الذي على خلقة الأمة لم يتعلم الكتاب فهو على جبلته، وفي التنزيل العزيز: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى؛ قال أبو إسحق: معنى الأممي المنسوب إلى ما عليه جبلته أمه أي لا يكتب، فهو في أنه لا يكتب أممي، لأن الكتابة هي مكتسبة فكانه نُسب إلى ما يولد عليه أي على ما ولدته أمه عليه ... وفي الحديث: إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب؛ أراد أنهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب، فهم على جبلتهم الأولى. وفي الحديث: بُعثت إلى أمة أمية؛ قيل للعرب الأميون لأن الكتابة كانت فيهم عريضة أو عديمة؛ ومنه قوله: بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ. (7)، فالأممي في كلام العرب: الذي لا يحسن الكتابة. وقال بعضهم: هو الذي لا يعرف الكتابة ولا القراءة" وقد علمنا بأن لهذا الأممي حالات - وكلهم فصيح بلسان القوم أممي لا يعرف الكتابة، وأممي بالنسب لأهل الأمية، "فقيل نسبة إلى الأم؛ لأن الكتابة مكتسبة فهو على ما ولدته أمه من الجهل بالكتابة وقيل نسبة إلى أمة العرب؛ لأنه كان أكثرهم أميين، وهنا يلزمنا ذكر حقيقة مهمة، وهي: أنه ما من أمة من الأمم غير العرب في ذلك الزمان، إلا وكانوا من أهل الكتب والكتابة، وهذه حقيقة ثابتة من ناحية النقل في كتب السير وعلم الآثار والتاريخ الحديث (8).

المبحث الثاني: دلالات الإعجاز في فواتح السور

ما سبق هو واقع التنزيل لأول السور المفتحة بالحروف المقطعة، ومنها هذه السور (القلم، ق، ص) وهذه السور مكية بالإجماع، وكانت سورة القلم (ن) من أول ما نزل من القرآن وأول ما نزل من فواتح السور، وكلها أتت على نسق واحد في واقع التنزيل، وهو أن المشركين نعتوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتكرم ذكره

بالكذب والسحر والكهانة والجنون، وقد أتى نعتهم هذا بعد إعجازهم بنظم القرآن وبيانه وحفظه، فجاءت هذه السور بالقسم الإلهي أن رسول - صلى الله عليه وسلم - صادق، وجاء الرد أولاً في (ن) بأنه ليس بمجنون، فالمجنون لا يجمع هذه العلوم في صدره من غير معرفة بعلم الكتابة وعلم الحروف، حتى الشعر لا يعرفه، وهو من أساليب نقل العلوم. فلن يعلم ما جاء في ذكر الأولين والآخرين وما يصلح للحكم والتشريع إلا من باب واحد، وهو السماء والوحي من خالق العباد، الخبير بما أنعم على البشر من حروف ولغات وأسباب لتحصيل العلوم، وهنا نزل قوله تعالى {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ} مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ {⁽⁹⁾، فقد جاءت هذه السورة للرد على قولهم مجنون، وقالوا عنه مجنون؛ لأنه ادعى القدرة إصلاح البشر جميعاً بما يقرأ من آيات، وقال بأنه أرسل للناس كافة وليس لهم فقط، وأن الكتاب الذي أنزل عليه فيه علم الأولين والآخرين وفيه شرع الله لأهل الأرض أجمعين، فهذا هو سبب التنزيل الظاهر في الآيات، وجاء في آخر السورة {وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا نِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ} {⁽²⁾، أي مع إعجابهم بك واستغرابهم بما لا يطيقه بشر، وما لا يمكن لرجل أن يفعله حتى كادوا ليقعوك أرضاً من عيونهم ومن نظراتهم، هم يقولون بل هو مجنون! أو ما علموا أنها رسالة لجميع الأمم؟ وهي عزّ وفخر لهم لكونها بلغتهم؟ فامض يا محمد بالرسالة ولسوف يرون بأعينهم ما تقول له الأمور⁽¹⁰⁾.

وكذلك جاءت سورة ق لق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ {⁽¹¹⁾، فقد نزلت لاستغرابهم بأن الرسول منهم فكذبوه وأظهروا كفرهم بالبعث، مع إيمانهم بأن الخالق هو الله، وهذا ظاهر في قوله تعالى بعد ضربه المثل بالأقوام التي كفرت {أَفَعِيبًا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ} {⁽¹²⁾، أي أعجزنا عن ابتداء الخلق من العدم لنعجز عن خلقه مما وجد، وجاء في آخر السورة {يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} {⁽³⁾، تأكيداً من الله أن الإيمان بالبعث لا يجبر الناس عليه، وإن كانت الحجة فيه دامغة كما جاءت، فهو في قرارة النفوس ولا مجبر للنفوس إلا الله، ورسول الله بشر ليس بيده الإيمان والكفر، وجاءت هنا إشارة عظيمة على خفايا النفوس؛ لأن ما جاء على لسان الكافرين لم يكن السبب الحقيقي في تكذيب الرسول - صلى الله عليه وسلم -، بل هو عجبهم بأن يكون رسول الله من البشر، فتوعد الله الكافرين بما قالوا وزعموا وظنوا، وأمر الرسول بالتذكير لمن آمن بالبعث وأيقن بأن الله محي الموتى بقوله {فذكر بالقرآن من يخاف وعيد} وهذا الأمر جاء لإحقاق الغاية من نزول السورة، وهي تذكّر بالقرآن من يخاف وعيدي وأكمل الرسالة ليعلم الكافرون بأن الله يصطفي من عباده رسلاً، وأنه متمم أمره على لسانك، وهو وحده الجبار الذي بيده

بجمع القرآن، فقال: "كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم -"، فكان القرآن بذلك متعالياً على البشر جميعاً، ومنهم العرب أصحاب هذه الحروف، لكي لا ينسبوه لأنفسهم تأليفاً ونظماً، فلو أن القائل لم يكن له الأمر من قبل ومن بعد، لجاء فيه الأمر صراحة بالكتابة على حروفهم، وجاء فيه إصلاح ما فيها من عيوب لا تخفى على أهل ذلك الزمان أو هذا الزمان، ليتم بذلك تنظيم الكتابة لأعظم كتاب كتبه البشر بأيديهم، ولو أتى الأمر بكتابته فسيكون شرعاً متبعاً ولا سبيل لمخالفته، بل ستنتفي بذلك معجزة الأمية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما يقابلها من ضد الأضداد، فسيكون أعلم الناس بها، لأن في لسانه بيان مقاصد الشرع، وليس بين الناس من هو أعلم بالشرع منه، وسيكون أعلم أهل الأرض بالكتابة وعلومها⁽¹⁶⁾.

إذن كيف يتم العهد بالحفظ في الصدور إن لم يحفظ في السطور كما أمر الشارع أن يكون؟ هل ترك الأمر لمن يكتب الوحي، كلٌّ على ما يرى من أسس الكتابة؟ أم نزل في هذا القرآن ما يلزم الكاتب إتباعه وعدم مخالفته؟ وكيف يتم بيان هذا الكتاب لباقي الأمم باللفظ والكتابة وهم لا يعرفون ألفاظنا وحروفنا؟ هل ترك التفصيل فيها للمبلغين بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - كلٌّ على ما يرى من أساليب البيان؟ أم ألزم القرآن أتباعه بقواعد للبيان الذي لا لبس فيه؟ وإن كان هذا الأمر قد أتى ولم يعلمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فكيف نقله إلى البشر ولم يبينه بجملة واضحة بينه⁽¹⁷⁾.

الخاتمة

تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة التطبيقية لهذه الآيات القرآنية، ومن هذه النتائج

هي:

- 1) تبين لي بعد الدراسة الترابط الدقيق بين فواتح السور القرآنية من حيث الموضوعات الإعجازية العلمية والبلاغية.

- (2) إن الفاظ القرآن الكريم قد اختيرت بدقة متناهية، حيث إنّ كل لفظةٍ من الفاظه، قد احتوت على إعجاز بياني وله الأثر الأكبر في حفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل بعد حفظ الله تعالى له، إذ لا يمكن ترجمة القرآن ترجمة حرفية؛ بل يترجم معانيه، ومن هنا يبقى كتاب الله تعالى محتفظاً بإعجازه اللغوي كما أنزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهو ما أثبتته هذه الدراسة التطبيقية على الآيات القرآنية من حيث أسلوب التعبير بفواتح السور، وكل هذا يدل على التنسيق الدقيق والسياق المتوافق بين الفاظه العجيبة التي تدل على أنّ هذا القرآن الكريم ما هو من كلام البشر، وإنما هو كلام الله . عز وجل . الذي اعجز العرب أهل البلاغة وأرباب الفصاحة.
- (3) التشابه الدقيق بين الفاظ القصص القرآنية، إذ يعد من روائع التعبير القرآني بين الآيات المتشابهة الواردة في هذه الدراسة مع مقارنتها بالسور الأخرى التي وردت فيها هذه القصص أنفسها على الرغم من كون هذه القصص وما تضمنته من أحداث واحدة، إلا أنها اختلفت من حيث اللفظ والمعنى واحد.
- (4) احتواء الآية الواحدة على أكثر من وجه من الوجوه الإعجازية اللغوية.

المصادر والمراجع

- (1) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى ويعرف بتاج القراء (المتوفى: 505هـ) المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة، عدد الأجزاء: 1.
- (2) الإعجاز والإيجاز: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ) الناشر: مكتبة القرآن - القاهرة
- (3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (المتوفى: 685هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - 1418 هـ.
- (4) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ، عدد الأجزاء: 30.

- (5) درة التنزيل وغرة التأويل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: 420هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد مصطفى أيدين، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 3.
- (6) القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور: إياس محمد حرب آل خطاب، الناشر: مطابع برنتك للطباعة والتغليف - السودان - الخرطوم، الطبعة: الأولى، 2011
- (7) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - 1407 هـ، عدد الأجزاء: 4.
- (8) اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998م، عدد الأجزاء : 20.
- (9) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البديري السامرائي، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، الطبعة الثالثة، 1423 هـ - 2003 م، عدد الأجزاء: 1.
- (10) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1422 هـ.
- (11) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط/1، 1419 هـ - 1998 م، عدد الأجزاء: 3.
- (12) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الثالثة - 1420 هـ.

التداخل اللغوي وأثره في تعليم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها

IMPACT OF LINGUISTICS INTERFERENCE ON TEACHING ARABIC LANGUAGE TO NON-NATIVE SPEAKERS

أحمد غربا

Ahmad Garba

Department of Arts and Social Science Education.

Federal University of Kashere, Nigeria

Ahmadgarba315@gmail.com

مستخلص البحث

تؤثر اللغة الأولى على تعلم اللغة العربية كلغة ثانية. ويعتمد هذا التأثير بشكل رئيسي على عوامل سياقية، مثل بيئة الفصل، وهذا يدل على أن اللغة الأولى تُصبح مفيدة لتعلم اللغة الأجنبية عندما تعمل هذه العوامل لصالح اللغتين. وتشير العديد من النتائج الواردة في الأدبيات إلى أن اللغة الأولى تلعب دورًا مؤثرًا في تعلم اللغة العربية. ويمكن أن يكون الإقناع إيجابيًا أو سلبيًا، وذلك حسب مستوى التعرض للغة الثانية. وقد اعتمدت هذه الدراسة منهجًا وصفيًا لدراسة أثر اللغة الأولى على تعليم وتعلم اللغة العربية كلغة ثانية من خلال منظور التداخل اللغوي. استخدم الباحث الملاحظة والمقابلة كأدوات لجمع البيانات، كما استخدم تحليل المحتوى النوعي كمنهج لتحليل البيانات. وتشير النتائج إلى أن اللغة الأم للمتعلمين تعيق تعلمهم للغة العربية كلغة ثانية أو لغة أجنبية، وتعرقل نجاحهم الأكاديمي. لذا، يُنصح بشدة بالتعليم ثنائي اللغة الطرحي لتوسيع نطاق اللغة العربية لدى المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: تداخل لغوي، لغة ثانية، لغة عربية، لغة أجنبية.

ABSTRACT

The first language influences the learning of Arabic as a second language. This influence is primarily dependent on contextual factors, such as the classroom environment. This suggests that the first language becomes beneficial for foreign language learning when these factors work in favor of both languages. Numerous findings in the literature indicate that the first language plays a significant role in Arabic language learning. This influence can be positive or negative, depending on the level of exposure to the second language. This study employed a qualitative descriptive design to investigate the impact of the first language on the teaching and learning of Arabic as a second language from a language interference perspective. The researchers used non-participatory observations and interviews as data collection tools and qualitative content analysis as the data analysis methodology. The results indicate that learners' native language hinders their

learning of Arabic as a second or foreign language and impedes their academic success. Therefore, bilingual education is strongly recommended to broaden learners' Arabic language proficiency.

Keywords: language interference, second language, Arabic language, foreign language.

مقدمة:

تُعتبر اللغة العربية وسيلة تواصل عالمية. كما تُعتبر لغة التدريس والتعلم في العديد من الدول، بما في ذلك نيجيريا. وفي نيجيريا، يُعد إتقان اللغة العربية شرطاً أساسياً للنجاح التعليمي والتقدم الاجتماعي والاقتصادي في بعض المجالات؛ ولهذا السبب، ينقسم الباحثون حول فائدة معرفة اللغة الأولى في تعلم اللغة الثانية أو الأجنبية. يرى البعض أن معرفة اللغة الأولى لا تُفيد في تعلم اللغة الثانية، بل تُسبب تشتتاً وارتباكاً، مما يؤدي إلى ضعف في اكتساب اللغة الثانية؛ ومن ثم، يُقرّ باحثون آخرون بأهمية اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية. ويرى الباحث أن النقل الإيجابي للمعرفة باللغة الأولى يُصبح مفيداً لتعلم اللغة العربية كلغة ثانية، خاصةً عند التعرض المكثف للغة الثانية. ومع ذلك، يُقرّ هؤلاء الباحثون بأن التعرض المحدود للغة الثانية يؤدي إلى النقل السلبي للمعرفة باللغة الأولى، مما يؤدي إلى التداخل. ومع ذلك، فإنهم يؤكدون على فكرة أن اللغة الأولى تلعب دوراً أساسياً في اكتساب وتعلم اللغة العربية كلغة ثانية. (درخشان وكريم 2015م، ص 12). ويحدد مستوى التعرض للغة نتيجة تأثير معرفة اللغة الأم. وقد شرح حياة (1998م، ص 34) فكرة الصلة بين اللغتين الأولى والثانية، مسلطاً الضوء على أوجه التشابه والاختلاف الأساسية بين اللغتين الأولى والثانية.

وتجلى للباحث في هذا السياق، أن مستوى الاختلافات بين اللغتين يدل على مستوى التحديات التي يجب مواجهتها في عملية تعلم اللغة الثانية. وفي الوقت نفسه، فإن عدد أوجه التشابه في كل من اللغتين الأولى والثانية يدل على البساطة، إن لم يكن السهولة، في عملية تعلم اللغة الثانية. بمعنى آخر، عندما يختلف هيكل اللغتين الأولى والثانية، ستكون هناك فرص أكبر للمتعلمين لمواجهة صعوبات، إن لم يكن نقلاً سلبياً للمعرفة، مما يؤدي إلى التداخل. يُعدّ تداخل اللغة الأم عاملاً أساسياً يؤثر سلباً على تعلم المتعلمين للغة الثانية. وأما عند لشوكوي (2016م، ص 89) يواجه معظم الطلاب النيجيريين تحديات في عملية تعلم اللغة العربية. لذلك، يجب أن يتعرض المتعلمون بشكل مكثف للغة الثانية لتنمية مهاراتهم اللغوية بشكل هادف. ومن ثم، تهدف هذه الدراسة إلى دراسة دروس اللغة العربية مع التركيز على التفاعلات بين المعلمين والمتعلمين وكيفية استخدام اللغة لتحديد تداخل اللغة الأولى.

مفهوم التداخل اللغوي:

وقد عرفه هداية والديب بأنه تشويش تعلم اللغة الثانية الناتج عن نقل المتعلم لعادات وأنماط لغته الأم إلى اللغة الهدف، أو تقريب عادات وأنماط اللغة الهدف إلى ما يشابهها في لغته الأم، أو تجنب بعض أنماط اللغة الهدف بسبب صعوبتها واختلافها أو عدم وجودها في لغة الأم. (هداية والديب 2013م، ص 26).

يقول تورداييفيتش (2022م، ص 45) إن مصطلح "التداخل" هو التغيير في النظام اللغوي للغة، الناتج عن التفاعل بين تلك اللغة وجوانب لغوية أخرى، كما يلاحظ لدى الأفراد ثنائيي اللغة. المتحدثون ثنائيي اللغة هم الأفراد الذين يستخدمون لغتين بإتقان، بينما يمتلك المتحدثون متعددي اللغات القدرة على استخدام العديد من اللغات بطلاقة بالتبادل. يشير التداخل إلى الأوقات التي ينحرف فيها المتحدثون ثنائيي اللغة عن المعايير اللغوية للغة معينة بسبب معرفتهم بالعديد من اللغات، الناتجة عن التفاعل اللغوي.

تُظهر ظاهرة التداخل، المعروفة غالبًا باسم نقل اللغة، أوجه تشابه مع النظريات السلوكية لاكتساب اللغة الثانية (L2) من المسلّم به عمومًا أن نقل اللغة، الناتج عن تأثير اللغة الأولى (L1) لدى المتعلم أمر شائع. لقد أثر استخدام اللغة الأم على ميل المتحدث إلى التفاعل باستخدام لغات ثانية أو ثالثة في البيئة التعليمية. ومن التحديات السائدة في اكتساب لغة أجنبية التداخل اللغوي. ويمكن أن يحدث التداخل عبر مجالات لغوية مختلفة، بما في ذلك علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النحو، وعلم الدلالة، وعلم التداولية، والمعجم. (لينون 2008م، ص 90). وقد ذكر ديرخشان وكريم (2015م، ص 15) أن التداخل يشير إلى العوائق التي تنشأ عن الميل إلى الاعتماد على اللغة الأم أو اللغة الأولى أثناء اكتساب الكفاءة في لغة ثانية أو مكتسبة. ونتيجة لذلك، هناك انتقال للجوانب السلبية من اللغة الأم أو اللغة الأولى إلى اللغة الهدف. وقد كان مدى التداخل واضحًا بما يكفي لدفع بعض الأفراد إلى اعتبار اكتساب اللغة الثانية متمحورًا في المقام الأول حول التخفيف من تأثير اللغة الأصلية. غالبًا ما يستغل الأفراد خبراتهم اللغوية السابقة لتعزيز عملية اكتساب لغة جديدة.

ووفقًا للخرشة (2016م، ص 16) ينشأ التداخل نتيجة لنقل اللغة المنطوقة أو الأنماط اللهجية من لغة المصدر إلى لغة الهدف، مما يؤدي إلى حدوث خطأ. ويُعتبر التداخل عرضًا كلاميًا يظهر حصريًا لدى الأفراد ثنائيي اللغة، ويُنظر إليه على أنه خروج عن القاعدة. وتُعرف عملية دمج أنماط اللغة من لغة إلى لغة أخرى بالتداخل. ويشير التداخل إلى التحديات التي تنشأ أثناء اكتساب لغة ثانية، لا سيما فيما يتعلق بالأصوات أو التراكيب اللغوية، وذلك بسبب تأثير العادات الراسخة سابقًا من لغة الفرد الأولى (معين 2017م، ص 31) في مجتمع يتميز بثنائية اللغة أو تعددها، يحدث التداخل اللغوي بشكل متكرر عندما تتسلل جوانب من إحدى اللغتين إلى الأخرى، مما يؤدي إلى انحراف عن المعايير اللغوية المعمول بها. علاوة على ذلك، يمكن أن يظهر التداخل على مستويات لغوية مختلفة، بما في ذلك علم الأصوات، وعلم الصرف، والمعجم، والنحو.

وبناءً على التعريف المذكور، استنتج الباحث أن التداخل يشير إلى خطأ أو انحراف في استخدام المواد اللغوية بين لغتين، سواء كان ذلك شفهيًا أو كتابيًا.

أنواع التداخل اللغوي:

أشر ماهيندرا ومارانتيكا (2020م، ص 48) يمكن تصنيف التداخل اللغوي إلى ثلاثة أنواع. وهي:

1- إضافة الأصوات.

2- وحذف الأصوات.

3 - واستبدال الأصوات.

- النوع الأول من الحالات يحدث عندما يُدخل متعلم اللغة الثانية صوتاً أو فونيمًا إضافيًا إلى الصوت الذي يبدو صوتيًا، قد تنشأ هذه المشكلة بسبب قلة التعرض للغة الهدف، بالإضافة إلى عدم الفهم الكافي للغة الهدف والمبادئ الصوتية التي تحكم اللغة الهدف. علاوة على ذلك، نطق الكلمات المحلية يتوافق في الغالب مع نطقهم شكل مكتوب، مما يجعل من الصعب التكيف مع العنصر الصوتي الجديد من اللغة التي يجب تعلمها.

- النوع الثاني هو إغفال الصوت. ضمن هذه الفئة بالذات، يكون متعلمو اللغة الثانية غالبًا لديهم ميل لاستبعاد بعض الصوتيات التي ينبغي أن تكون وضوحًا. وهو الأكثر شيوعًا في نطق الإدغامات التي لها تم تقلبصها لتشمل حروف العلة القصيرة فقط.

- النوع الثالث من التداخل الصوتي هو استبدال الصوت. هذا خاص تتميز الفئة بفعل استبدال الصوت العادي بصوت بديل.

وبناء على النظريات الراسخة حول التدخل اللغوي، هذه الدراسة يقدم منظورًا جديدًا من خلال دراسة ظواهر التداخل الصوتي ضمن السياق الفريد متعدد اللغات شمال نيجيريا. على عكس الأبحاث السابقة، التي تركز في الغالب على التأثيرات العامة للأول تأثير اللغة على اكتساب اللغة الثانية، يتعمق هذا التحقيق بشكل أعمق في الآليات المحددة للتداخل الصوتي - إضافة الصوت، والصوت الحذف واستبدال الصوت لدى الطلبة المتنقلين بين اللغة العربية ولغاتهم الأصلية.

بالإضافة إلى ذلك الاستكشاف وليس فقط كيفية ظهور هذه التدخلات ولكن أيضًا إمكاناتها الآثار المترتبة على تعليم اللغة العربية في مجتمع متعدد اللغات. يهدف هذا البحث إلى تشريح وتحليل التداخل الصوتي ظاهرة بين متعلمي اللغة العربية في نيجيريا، وتستهدف على وجه التحديد الطلاب الناطقين بلغة الهوسا ولغة الفلاتية. وتسعى الدراسة أيضًا إلى التعرف على أنواع وظواهر الأصوات التدخل، فهم تأثير اللغات الأولى للمتعلمين على اللغة العربية، وبالتالي اقتراح استراتيجيات تربوية مستهدفة للتخفيف من هذه المشكلة تأثيرات التدخل. وذلك بالتركيز على إضافة الصوت، والحذف، والاستبدال، هذا تطمح الدراسة إلى إلقاء الضوء على الطرق الدقيقة التي تشكل بها اللغات الأولى اللغة العربية اكتساب اللغة في سياق تعددية اللغة النتائج المتوقعة لهذه الدراسة لها آثار كبيرة على كليهما النظرية والتطبيق في مجال تعليم اللغة. ومن الناحية النظرية، فإنه يهدف إلى إثراء الخطاب الأكاديمي حول ثنائية اللغة والتداخل اللغوي من خلال العرض رؤى جديدة حول كيفية تعامل المتعلمين متعددي اللغات مع تعقيدات اللغة العربية علم الأصوات. ومن الناحية العملية، من المتوقع أن تساعد النتائج في تطوير هذه الدراسة منهجيات تدريس اللغة المبتكرة التي تتوافق مع اللغة تنوع واحتياجات المتعلمين. وفي نهاية المطاف، من خلال معالجة التحديات المحددة التي تواجهها التدخل الصوتي، يسعى هذا البحث إلى تعزيز فعالية برامج تعليم اللغة العربية، وتعزيز الكفاءة اللغوية والثقة بين المتعلمين متعددي اللغات في نيجيريا وسياقات مماثلة في جميع أنحاء العالم.

تعلم اللغة الثانية:

اللغة الثانية (SL) هي لغة غير أصلية تستخدم على نطاق واسع لأغراض للاتصال، عادة كوسيلة للتعليم أو الحكومة أو الأعمال. اللغة العربية على سبيل المثال، تتمتع بوضع اللغة الثانية في نيجيريا، ولكنها لغة أجنبية في الكاميرون. ويعرفها ديفيد بأنها " اللغة التي يتم تعلمها بعد تم اكتساب اللغة الأم أو اللغة الأولى. قد يكون من السكان الأصليين أو لغة غير أصلية. قد يُنظر إلى متعلم اللغة الثانية على أنه "بالغ لغوي"

بمعنى أنه بالفعل لديه معرفة بعمل اللغة ولقد تعلم استخدام اللغة للتواصل باستخدام النظام العامل في بلده اللغة الأم (L1). (آلو 2000م، ص 90).

تعلم اللغة الثانية هو ما يحدث في الفصول الدراسية عند اتباع دورة منظمة مع المعلم (ديفيد 2000م، ص 19) يمكن تعلم اللغة الثانية من عوامل اجتماعية أو سياسية. على سبيل المثال، الاستعمار والتجارة والتجارة يمكن أن تخلق جوا مواتيا لتنمية ثانية لغة. أداء اللغة الثانية هو مستوى الكفاءة في اللغة الثانية اللغة. (بيرتولد، مانجويهاي وباتوروفيتش 1997م، ص 67).

اللغويون ووجهات نظرهم حول التداخل اللغوي:

يكشف العلاقة بين اللغتين الأم والثانية (اللغة الأولى) والثانية، ويرى أن إتقان اللغة الأولى قد يكون مفيداً في إتقان اللغة الثانية. بمعنى آخر، يمكن لمعارف ومهارات اللغة الأولى أن تؤثر إيجاباً على تطوير إتقان اللغة الثانية. ومع ذلك، يتحدد انتقال المعرفة الإيجابي بين اللغتين الأولى والثانية بمدى اتساع نطاق التعرض للغة الثانية في التعلم. وهذا يعني أنه إذا لم تُستغل اللغة الثانية بشكل مكثف، فإن انتقال المعرفة باللغة الأولى يصبح سلبياً ويؤدي إلى تداخل لغوي. (كومينز ١٩٨١م، ص 51). لذا، تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أثر اللغة الأولى على تعليم وتعلم اللغة الثانية من خلال منظور التداخل اللغوي.

ووفقاً لمايكل وجولان (٢٠٠٥م، ص 94)، يحدث التداخل اللغوي بسبب قلة التعرض للغة الثانية في تعلمها. كما تُجادل توريفا (2020م، ص 62) بأن ظهور الأخطاء في التحدث والكتابة يُمكن أن يُشير إلى تداخل اللغة. تحدث هذه الأخطاء عندما تتداخل العناصر النحوية للغة الأولى مع العناصر النحوية للغة الهدف، أي اللغة الثانية، في هذا السياق. وبالتالي، سيستخدم الباحثون هذه النظرية لتحديد أثر اللغة الأولى على تعليم وتعلم اللغة الثانية من خلال منظور تداخل اللغة. وفي هذا الصدد، سترشد هذه النظرية الباحث في تحديد مستوى التعرض للغة الثانية من خلال الملاحظة غير المشاركة والمقابلات شبه المنظمة لاستنتاج الظاهرة قيد الدراسة.

اللغة الأولى كمصدر في تعلم اللغة الثانية:

لدى العديد من الباحثين وجهات نظر مختلفة بشأن تداخل اللغة الأولى عند تدريس اللغة العربية كلغة ثانية أو إضافية. ووفقاً لكومينز (1981م، ص 63)، فإن تداخل اللغة الأولى، بطريقتين، مفيد وضار، اعتماداً على مستوى الدافع والتعرض أثناء تعلم اللغة الثانية. يُشير هذا إلى أنه إذا كان التعرض للغة الثانية واسع النطاق، فإن نقل معرفة اللغة الأولى يُصبح مفيداً لتعلم اللغة الثانية؛ ومع

ذلك، إذا كان التعرض للغة الثانية محدوداً، فإن نقل المعرفة يؤدي إلى نتائج سلبية تُسبب الارتباك والتداخل. كما يُدرك كولير وتوماس (2007م، ص 35) الجانب المفيد من نقل معرفة اللغة الأولى، حيث يعتقدان أن اللغة الأولى تُشكل مصدراً في تعليم وتعلم اللغة الثانية. ويواصل المؤلفان القول إن برنامج اللغة المزدوجة مفيد لكل من الناطقين الأصليين وغير الأصليين للغة العربية لاكتساب إتقان اللغة العربية مما يؤدي إلى النجاح الأكاديمي. ويشير ديرخشان وكريم (2015م، ص 18) إلى أن التداخل اللغوي ناتج عن أوجه التشابه والتغيير بين اللغتين الأولى والثانية؛ على سبيل المثال، إذا كان هناك المزيد من أوجه التشابه بين اللغتين، فإن الأخطاء تقل، مما يؤدي إلى نقل إيجابي للمعرفة؛ ومع ذلك، إذا كانت الاختلافات أكبر، فإن الأخطاء تحدث بشكل أكبر وهو ما يُعرف بالتداخل. يُقرّ الباحثون بأن المتعلمين يواجهون بشكل رئيسي نقلاً سلبياً للمعرفة، يُعرف بالتداخل، نتيجةً لعدة عوامل، مثل محدودية المعرفة اللغوية في كلٍّ من اللغتين الأم والثانية، وعدم إتقان اللغة الثانية، وعوامل سياقية أخرى ذات صلة. بعبارة أخرى، يُقرّ هؤلاء المؤلفون بأن اللغة الأولى لا تُسبب أخطاءً فحسب، بل قد تُسبب تداخلاً في اللغة الثانية، بل قد تكون مفيدة أيضاً، خاصةً عند تلبية احتياجات مُعينة، مثل التعرض المكثف للغة الثانية.

من عوامل ظهور التداخل اللغوي لدى الناطقين بغير اللغة العربية:

لم تنشأ التداخل اللغوي في تعليم اللغة العربية مصادفة، بل ظهرت من خلال عدة عوامل تحكمها، وبقيت هذه العوامل محركاً لوتيرة التداخل اللغوي فهي تنحدر أحياناً وترتفع أحياناً أخرى، وذلك بحسب مدى توفر هذه العوامل في المجتمع ومدى دورها في التأثير على اللغة الفصحى بينهم.

1- استخدام اللغة العامية كلغة التدريس: نرى هذا في المدارس في الدول العربية أكثر من غيرها من الدول الإسلامية، وهو أمر يدعو إلى الأسف والأسى، فالشعوب العربية نفسها لا تأخذ اللغة العربية الفصحى على محمل الجد، بل لطخت الفصول الدراسية بشوائب اللغة العامية، والعامل وراء ذلك هو عدم إلمام المعلم باللغة العربية الفصحى، حيث يفضل التدريس باللغة العامية؛ بحجة ضمان نقل المعلومة إلى الطلبة، وهو أمر غير مقبول إطلاقاً، فاللغة العربية الفصحى هي الأصح تعبيراً والأوسع معنى، والأجدر أن تكون لغة التواصل في الفصول الدراسية، بل وفي كل مراحل الحياة. أما الطالب فلعل سبب تسلل اللغة العامية إلى دراسته هو تأثيره ببيئته، التي ساد فيها الاعتماد على اللغة العامية، فينقلها إلى صفوف المعاهد والمدارس. ومهما يكن من أمر فإن اكتساب المعرفة لابد أن يتم باللغة العربية الفصحى فهي اللغة الأنسب لذلك وخاصة في المرحلتين الابتدائية والثانوية وهذه المرحلة بالغة الأهمية فهي تعتبر نقطة انطلاق في تنمية المهارات اللغوية لدى الطلبة قبل بدء دراستهم الجامعية.

2- غياب دور الأدب العربي: في ظل هيمنة عصر التكنولوجيا والعولمة الثقافية، تم دفع الأدب العربي إلى هامش القضايا ليصبح قضية جانبية لا يهتم بها أحد ولا يلتفت إليها إلا قلة من الناس، بينما نرى إقبالاً شعبياً في المجالات العلمية كالفيزياء والكيمياء، حيث يحرص الطلاب والعلماء على أن يكونوا رواداً ومبتكرين في هذه العلوم. ولا شك أن إهمال الجانب الأدبي أثر بشكل كبير على اللغة العربية الفصحى لأن الأدب يشكل نواة فاعلة في تطورها ونموها وتوسيع آفاقها ودورها في المجتمع. وعلى هذا الأساس نرى أن القبائل العربية القديمة جعلت من الأدب العربي محوراً مهماً في حضارتها الثقافية، وحرصت على الأدب العربي حتى أنها أنشأت أسواق الشعر،

وهي منابر يصعد إليها أفضل شعراء القوم ليتلوا جمال شعرهم على الملأ، ويتنافسوا فيما بينهم لمعرفة من هو الأحق بالحصول على لقب "سيد الشعراء"، وهو اللقب الذي يعد مصدر فخر يسعى إليه البدو والحضر، من عامة الناس ونخبهم. ولم يقتصر الاهتمام بالأدب العربي والتراث الثقافي العربي على العصر الجاهلي، بل استمر هذا الاهتمام الخاص متوارثاً للأجيال القادمة. ونرى تعزيزاً لدور الأدب العربي في العصور الإسلامية، حيث اتسعت آفاقه لتشمل الجوانب الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والتعليمية، وكان وسيلة أساسية في تعزيز الدعوة الإسلامية وإظهار قيمها النبيلة على المستويين المحلي والعالمي. (الشعبي 2002م، ص 176). وفي العصر الحالي بدأ الناس يعانون من الفقر في الأدب العربي. وذلك لأنهم ينفرون منها كما يزعمون لصالح ما هو أحدث، والوضع أسوأ من ذلك، فقد وثق تقرير لشبكة الجزيرة الإخبارية أن الإنتاج الفكري العربي السنوي يتراوح بين 15 و18 كتاباً، وهو ما يعادل إنتاج دار نشر أميركية واحدة تسمى بينجم راندوم. وهو الواقع المؤسف الذي يجب التغلب عليه من أجل استعادة هيبة الأدب العربي وأمجاده الرفيعة.

3- الغزو الفكري: يقصد به الحرب التي تشنها جهات خارجية دون الاعتماد على الوسائل العسكرية التقليدية بهدف القضاء على الأفكار والمعتقدات التي تهدد مصالحها وضمان فرض أفكارها على عقول وثقافات الشعوب المحتلة ويتم الغزو الفكري في سرية تامة وسرية وغالباً ما يكون متخفياً تحت شعارات مؤسسات إنسانية كالجامعات ووسائل الإعلام والمستشفيات والمدارس والحضانات وغيرها والغرض من هذه الأسماء هو استقطاب أعضاء هذه المؤسسات لغسل أدمغتهم وتشكيل أفكارهم بما يخدم مصالح العدو وخططه الخبيثة.

ولم تسلم اللغة العربية الفصحى من استهداف الغزو الفكري بل كانت هدفاً أساسياً لهذا الغزو في المقام الأول. وقد أشار الدكتور الريح حمد النيل الليث في مذكراته (الغزو الفكري) إلى أن اللغة العربية الفصحى تتعرض للتدمير من خلال الغزو الفكري على عدة مراحل منها: الدعوة إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية بحجة عدم كتابة الحركات، والدعوة إلى اللغة العامية وتجنب الفصحى، والزعم بأن الفصحى لغة معقدة وصعبة وأنها غير قادرة على مواكبة العصر، وتشجيع تعلم لغة أجنبية خاصة للأطفال لتحل محل لغتهم الأم. (الليث 2002م، ص 8). وعلى المستوى العلمي تتعرض اللغة العربية الفصحى للتدمير من خلال تسلي المصطلحات الأجنبية، وفي أغلب الأحيان تأتي هذه المصطلحات من مجالات علمية حديثة مثل الفيزياء والعلوم والكيمياء، لتسمى مصطلحات أجنبية ثم تدخل اللغة العربية حرفياً دون تعريب. ولم تكن المعضلة الحقيقية في عدم قدرة اللغة العربية على استيعاب هذه المصطلحات العلمية الحديثة، وإنما في فشل الأمة الإسلامية والعربية في تعريب هذه المصطلحات. "ومن ذلك ما أشار إليه الدكتور عبد الكريم خليفة في قوله: "لقد مرت اللغة العربية بهذه التجربة، وأظهرت حيويتها وقدرتها المتجددة على الاستيعاب، ومن القدماء الذين اهتموا بتسجيل المصطلحات نذكر: الخوارزمي صاحب كتاب مفاتيح العلوم، والجرجاني صاحب كتاب التعريفات، والجواليقي صاحب كتاب المعرب العجمي في لغة العرب... ولكننا للأسف ما زلنا حيث كنا، والسبب في ذلك لا علاقة له بطبيعة اللغة أو قضاياها، وإنما يكمن في السياسة التي تسيطر على العلوم العربية، والتي تبعد اللغة القومية عن المجالات العلمية لأسباب مختلفة". (عبد الكريم 2008م، ص 210).

أثر التداخل اللغوي على تعلم اللغة العربية كلغة ثانية:

يؤثر التداخل اللغوي تأثيراً كبيراً على تعليم اللغة العربية، فمن يتعلم اللغة الفصحى يتعلم اللغة تتصف بالازدواجية، بمعنى أن يكون هناك وجهين: وجه فصيح وآخر عامي قد يكون دخيلاً أجنبياً من فرنسية أو إنجليزية، وقد يكون حسب تواجد اللهجات بالمجتمع، ونجد أحياناً معلم اللغة العربية يميل إلى العامية بهدف إيصال المعلومات أو المادة التعليمية للمتعلم، وهو بذلك يجعله ضعيفاً في اللغة العربية، فمشكلة الازدواجية من المشكلات الكبرى التي تؤثر على متعلم اللغة العربية. بيد أنه ألا ينسى أن تعليم اللغة العربية يتطلب أن يكون المحيط الذي يعيش فيه المتعلم عاملاً مساعداً على اكتساب اللغة، فالوالدين مثلاً إن لم يكن أحدهما متعلماً الإبن حتماً تطفئ عليه العامية، لأنه يجالسهما لفترة طويلة.

يؤيد نهاد الموسى فكرة الاضطراب اللغوي عند المتعلم بسبب الازدواجية بقوله: ويقضي هذه الازدواجية بالتلاميذ إلى اضطراب مركب فعلى المستوى الوظيفي تكون العامية في لغة الحديث، ذلك أن الكبار يتحدثون إليهم بالعامية، كما أن التلاميذ يستعملون العامية عند يتحدث بعضهم إلى بعض، ثم يجد التلاميذ أنهم يجاهدون لوضع الفصحى موضع العامية وجعلها تؤدي وظائف العامية في التعبير الشفوي وعلى المستوى الموضوعي يتعلمون نحو الفصحى من خلال أحلام نظرية، وأنماط تحاكي دون ممارسة عملية مباشرة، ولا شك أن العواقب النفسية التي تترتب على هذه الازدواجية تستحق أن تستطلع استطلاعاً تجريبياً بعناية بالغة. (نهاد الموسى، ص 118).

وتؤكد جل الدراسات أن استعمال العامية في التدريس من أهم أسباب الضعف اللغوي، ويرجع هذا إلى أن العامية ضعيفة في مادتها، فقيرة في ألفاظها، وأن من دأبها التهاون في التعبير، وهذا يؤدي إلى قهوان في التفكير، وهذا التهاون تنشأ عنه عادات لغوية رديئة، ويبنى عليه الكسل العقلي، ولا يرى الكثير من المعلمين خطورة في استعمال العامية والتدريس بها، وكذلك يعتمدون عليها سواء أكان ذلك في المرحلة الجامعية أو ما قبلها، فزاهم في كثير من البيئات العربية لا يستخدمون الفصحى قاعات الدرس جهلاً أو ازدراء، ويرجع المعلم أسباب لجوئه للعامية بهدف تقريب المعنى للتلميذ باعتبارها سهلة الفهم على الفصحى. (وليد الطنطاوي، ص 45).

إن حديث المعلم بالعربية الفصيحة يساهم في التغلب على مشكلة التداخل اللغوي الذي بات يهدد تعليمية اللغة العربية، فهي تعين المتعلم على ترسيخ الفصحى في ذهنه، وتساعده على الفهم والاستيعاب. من الأسباب التي تجعل المتعلم يلجأ للتداخل اللغوي ضعف الكفاءة اللغوية لديه، فالمعلم أحياناً لا يستطيع التعبير عن ما يحتاجه، فيتخذ العامية سبيلاً له للوصول إلى ما يريد، بالإضافة إلى ذلك ضعف المناهج والبرامج التعليمية، فالمناهج اليوم تجعل متعلم اللغة العربية يلجأ إلى العامية، أو يقوم بإدخال مصطلحات أجنبية من اللغات الأخرى.

صحيح أن العامية كانت سبباً في الضعف اللغوي عند المتعلم، لكن لا ننكر أنها أداة أو وسيلة يلجأ إليها المعلم لاستعمالها كتفسير لبعض الأمور التي يستضعف فهمها عند المتعلمين، وخاصة في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية، فالتداخل اللغوي في آخر المطاف سلاح ذو حدين، يكون إيجابياً إذا سار وفق طرق سليمة وصحيحة، ويكون سلبياً لما تكون الغلبة للغة على حساب لغة أخرى وخاصة اللغة العربية.

خاتمة:

ومن أهداف هذه الورقة دراسة أثر اللغة الأم على تعليم وتعلم اللغة العربية كلغة ثانية من منظور التداخل اللغوي. تشير النتائج إلى أن اللغة الأم تلعب دورًا رئيسيًا في تعلم اللغة الثانية من حيث تبسيط محتواها الذي يتطلب جهدًا معرفيًا كبيرًا، مما يساعد المتعلمين على فهم محتواها لأغراض وظيفية. ومع ذلك، يؤثر تأثير اللغة الأم أيضًا على كفاءة المتعلمين في اللغة الثانية، حيث أن استخدام اللغة الأم يحرم المتعلمين من فرصة التعرض المكثف لمعارف اللغة الثانية. وقد أدى هذا النقص في التعرض للغة الثانية إلى تحديات نحوية متنوعة في عملية تعلم اللغة العربية. على سبيل المثال، يذكر المتعلمون أنهم يواجهون صعوبات في الإملاء، وعلامات الترقيم، وتكوين الكلمات والجمل، واستخدام الأحرف الكبيرة، بالإضافة إلى أخطاء الزمن. وعليه، يوصي معظم الدارسين من المدارس الثلاث بتدريس المواد العربية من خلال اللغة العربية لأغراض التعرض الكافي للغة الثانية وتعزيز كفاءتها.

المراجع:

- ربيع ، أروى ، 2017م توظيف وسائل الإعلام والتكنولوجية الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، العدد2، الأردن.
- الريح حمد النيل الليث. 2002م. الغزو الفكري. د.ط. مكة المكرمة: مركز الصفوة للخدمات العلمية والهندسة.
- عبد الكريم خليفة. 2008م. اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث. د.ط. عمان: دار الفرقان.
- علي الشعبي. 2002م. الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- فوزية طيب عمارة 2021م، تأثير التداخل اللغوي على تعليمية اللغة العربية، بحث في وقائع أعمال المؤتمر المنعقد بجامعة محمد الخامس-رباط، بعنوان: اللغة العربية وتحديات العصر وآفاق المستقبل، بتاريخ 10 و11-7-2021م.
- نهاد الموى 2006م، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشرق، عمان ط1.
- وليد علي الطنطاوي 2005م، بحث في فقه اللغة، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية شان-علم، ماليزيا.
- Al-Khresheh, M. H. (2016). A Review Study of Error Analysis Theory. International Journal of Humanities and Social Science Research, 2.
- Alo, C.A, (2000). 'Gender differences: vocabulary retention and access to translations for beginning languages learners'. The Modern Language Journal,
- Berthold, V., Mangubhai, R. & Batorowicz, N. (1997). An Introduction to Language. (8th Ed). Beijing: Peking University Press.
- Chokwe, J. 2016. The acquisition of academic writing skills model for English Language Students: from elementary to tertiary education. Journal of Education Studies, 15 (2).
- Cummins, J. (1981). Empirical and theoretical underpinnings of bilingual education. Journal of education, 163(1).
- David, c. (2010). Bilingualism and Biculturism as Individual and Societal Phenomena. Journal of Multilingualism and Multicultural Development. 8(4).

- Derakhshan, A., & Karimi, E. (2015). The Interference of First Language and Second Language Acquisition. *Theory and Practice in Language Studies*, 5(10).
- Derakhshan, A., & Karimi, E. (2015). The interference of first language and second language acquisition. *Theory and Practice in language studies*, 5(10).
- Hayati, M. (1998). A contrastive analysis of English and Persian stress. *Papers and Studies in Contrastive Linguistic*, 34(1).
- Jack, J.F, John, D. & Weber, M.H.A, (1989). *Bilingually and Bilingualism*, Cambridge University Press, Cambridge.
- Lennon, P. (2008). *Contrastive Analysis, Error Analysis, Interlanguage Inteference*.
- Mahendra, M. W., & Marantika, I. M. Y. (2020). The Phonological Interference in EFL Reading. *ELLITE: Journal of English Language, Literature, and Teaching*, 5(1).
- Michael, E. B., & Gollan, T. H. (2005). Being and becoming bilingual. *Handbook of bilingualism: Psycholinguistic approaches*.
- Mu'in, F. (2017). Phonemic interference of local language in spoken English by students of English department of lambung mangkurat university. *Journal of Language Teaching and Research*, 8(1).
- Turaeva, M. (2020). The problem of lexical interference of languages in speech. *Mental Enlightenment Scientific-Methodological Journal*, 1(2).
- Turdaliyevich, Z. M. (2022). Actual Problems of Bilingualism in a Multi-Ethnic Environment. *International Journal of Language and Culture*.

جدلية الاستشراق والاستغراب في اللغة العربية والعلوم الإسلامية

مقاربات نقدية وتحليلية

م.م زينب خليل جابر طه العاني

الجامعة العراقية - كلية الإعلام - العراق

**The Dialectic of Orientalism and Occidentalism in the Arabic Language and Islamic
Sciences Critical and Analytical Approaches**

Assistant Lecture. Zainab Khaleel Jaber Taha Al-Ani

University of AlIraqia/ College of Media/Iraq

Email: Zainab.k.Jaber@aliraqia.edu.iq

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة التأثير المتبادل بين حركتي الاستشراق والاستغراب في اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، وبيان مدى خضوع هذا التأثير للعوامل الفكرية والأيدولوجية . سعى هذا البحث إلى تحديد المفهومين الأساسيين للاستشراق والاستغراب ، وتتبع تطورهما التاريخي ، وتحليل مناهج المستشرقين في دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، مع إبراز جهود المفكرين العرب في حركة الاستغراب بوصفها محاولة لفهم الغرب من منظور حضاري متوازن .

اعتمد البحث على المنهج الوصفي ، والمنهج التاريخي ، والمنهج المقارن لتحليل الظاهرة في سياقاتها الفكرية والثقافية المختلفة ، وتوصلت الدراسة إلى أن الاستشراق والاستغراب لم يكونا حركتين معرفيتين خالصتين ، بل مثلتا أداة للتأثير المتبادل بين الشرق والغرب ، وأن هذا التفاعل غالباً ما كان محكوماً باعتبارات فكرية وأيدولوجية واستعمارية ، رغم وجود محاولات فكرية جادة لتجاوز هذه الأطر نحو فهم أكثر توازناً وموضوعية .

تؤكد النتائج أن الوعي بطبيعة العلاقة بين الشرق والغرب يسهم في بناء رؤية نقدية قادرة على تجاوز الصور النمطية وتعزيز الحوار الحضاري .

كلمات مفتاحية : جدلية ، الاستشراق ، الاستغراب ، اللغة العربية ، العلوم الإسلامية .

Abstract

This research aims to study the reciprocal influence between Orientalism and Occidentalism in the Arabic language and Islamic sciences, and to demonstrate the extent to which this influence is subject to intellectual and ideological factors. The research sought to define the two fundamental concepts of Orientalism and Occidentalism, trace their historical development, and analyze the methodologies employed by Orientalists in studying the Arabic language and Islamic sciences. It also highlighted the efforts of Arab thinkers within the Occidentalism movement as an attempt to understand the West from a balanced civilizational perspective.

The research employed descriptive, historical, and comparative methods to analyze the phenomenon within its various intellectual and cultural contexts. The study concluded that Orientalism and Occidentalism were not purely intellectual movements, but rather instruments of mutual influence between East and West. This interaction was often governed by intellectual, ideological, and colonial considerations, despite serious intellectual attempts to transcend these frameworks toward a more balanced and objective understanding.

The findings confirm that awareness of the nature of the relationship between East and West contributes to building a critical perspective capable of overcoming stereotypes and fostering civilizational dialogue.

Keywords: Dialectic, Orientalism, Occidentalism, Arabic language, Islamic sciences

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإيمان ، وشرح صدورنا للإسلام ، وجعل قلوبنا معلقة بسيد الأنام محمد (ﷺ)، وعلى آله وصحبه الكرام ، أما بعد :

يُعد موضوع الاستشراق والاستغراب من الموضوعات الفكرية والثقافية المهمة التي أسهمت في تشكيل ملامح العلاقة بين الشرق والغرب عبر التاريخ ، لما انطوت عليه من أبعاد معرفية وثقافية وسياسية أثرت تأثيراً مباشراً في صورة اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الفكر الغربي ، وفي المقابل أثرت في نظرة العرب والمسلمين إلى الغرب . ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على واحدة من القضايا الفكرية والثقافية ذات الحضور العميق في مسار العلاقة بين الشرق والغرب ، محاولة تقديم قراءة علمية متأنية تسهم في توضيح ابعاد هذه الظاهرة وتحليل آثارها ، وانطلاقاً من الوعي بأهمية الموضوع وتشابكاته التاريخية والمعرفية ، يتطلب هذا البحث الوقوف عند أهميته وبيان الإشكالية التي ينطلق منها ، والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها ، والمنهج المعتمد في دراسته .

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يسعى إلى تعميق الفهم الموضوعي لطبيعة هذه العلاقة ، من خلال تحليل الأسس التي قامت عليها حركتا الاستشراق والاستغراب ، وبيان مدى ما انطوتا عليه من توجهات معرفية أو خلفيات أيديولوجية واستعمارية .

إشكالية البحث

تتمثل في التساؤل المحوري : إلى أي مدى أسهمت حركتا الاستشراق والاستغراب في التأثير على اللغة العربية والعلوم الإسلامية ؟ وهل كان هذا التأثير موضوعياً قائماً على أسس علمية ، أم أنه كان محكوماً بسياقات فكرية وأيديولوجية ؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف ، من أبرزها : تعريف مفهومي الاستشراق والاستغراب وتتبع تطورهما التاريخي وتحليل مناهج المستشرقين في دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، وإبراز جهود المفكرين العرب في حركة الاستغراب بوصفهما محاولة لفهم الغرب ، إضافة إلى تقييم الأثر العلمي والثقافي لهاتين الحركتين في الفكر العربي والإسلامي .

منهجية البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج المقارن ، لما توفره من أدوات تحليلية تساعد على دراسة الظاهرة في أبعادها المختلفة وفهم سياقاتها الفكرية والحضارية .

أما خطة البحث اشتملت على أربعة مباحث رئيسة وهي :

- المبحث الأول : المفاهيم النظرية لحركتي الاستشراق والاستغراب وتطورهما التاريخي .
 - المبحث الثاني : مناهج المستشرقين وتحليل دراساتهم في اللغة العربية والعلوم الإسلامية .
 - المبحث الثالث : حركة الاستغراب العربية وجهود المفكرين العرب في فهم الغرب .
 - المبحث الرابع : التأثير المتبادل بين الاستشراق والاستغراب في الفكر العربي والإسلامي .
- وبهذا يشكل هذا البحث محاولة علمية منهجية لتسليط الضوء على هذه الظاهرة وتحليلها تحليلاً موضوعياً بما يسهم ف بناء وعي نقدي متوازن لطبيعة العلاقة بين الشرق والغرب .

المبحث الأول : الإطار المفاهيمي والنظري

أولاً: تعريف الاستشراق

الاستشراق (orientalism) هو مصطلح يُطلق على الدراسات التي قام بها الغربيون حول الشرق وتشمل هذه الدراسات الجوانب اللغوية ، والدينية ، والتاريخية ، والاجتماعية ، والفكرية وقد نشأ الاستشراق بوصفه حركة علمية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ثم تطور ليصبح أداة معرفية وإيديولوجية متشابكة مع مشاريع الاستعمار. ويُعرف إدوارد سعيد الاستشراق بوصفه " أسلوباً غربياً للهيمنة على الشرق وإعادة صياغته والسيطرة عليه" (سعيد، 2004، ص 87) مما يعني أنه لا ينظر إليه كعلم موضوعي محايد ، بل كخطاب متداخل مع منظومات السلطة والمعرفة . فالاستشراق وفق هذا المنظور ليس مجرد حركة فكرية أو أدبية معنية بالشرق ، بل هو تمثل ثقافي يعكس نظرة الغرب الاستعمارية ويمارس دوراً في إعادة إنتاج صور نمطية تسهم في ترسيخ التفوق الغربي. وقد ارتبطت النزعة الاستشراقية في الغرب بسحر الشرق وغرابته ، وبتصويره كـ مجال للنباله والرومانسية ، والتشيع بالقيم البرجوازية ، حيث اتجه الكثير من المستشرقين إلى تصوير الإنسان الشرقي بوصفه شهماً ، كريماً شجاعاً ورجولياً . كما أبدوا اهتماماً كبيراً بالثقافة الشرقية خصوصاً فيما يتعلق بالموسيقى ، والشعر ، والغناء والأدب ، إضافة إلى الانجذاب إلى الفنون التشكيلية التي تحتفي بجمال الشرق وسحره الأخاذ ، ولم يكن هذا الاهتمام منفصلاً عن الانبهار بالحضارة الشرقية في مختلف أبعادها .

في السياق نفسه ، يرى المفكر الألماني رودى بارت أن مصطلح "الاستشراق" مشتق من كلمة "الشرق" التي تعني مشرق الشمس ، وبالتالي فإن الاستشراق يُشير إلى "علم الشرق" أو "علم العالم الشرقي" (بارت 2011، ص 12). إلا أن تحديد مفهوم (الشرق) يبقى إشكالياً نظراً لتعدد مدلولاته الجغرافية ، إذ يُستخدم للإشارة إلى "الشرق الأدنى" و "الشرق الأوسط" و "الشرق الأقصى" ، مما يجعل من الصعب تقديم تعريف دقيق وشامل للاستشراق ، وعلى هذا الأساس ، يمكن فهم الاستشراق على أنه مجال تخصصي يضم دراسات متعددة أجراها علماء غربيون حول الشرق بمختلف مجالاته الثقافية والحضارية .

ثانياً: تعريف الاستغراب

الاستغراب هو المفهوم الذي يقابل الاستشراق ، ومعناه دراسة الغرب من وجهة نظر شرقي أو إسلامي وذلك من أجل فهمه وتفكيك بنيته الفكرية والثقافية ، وإعادة النظر في مرجعيته المعرفية ولا يمكننا الحديث عن الاستشراق دون التطرق إلى الاستغراب ، وتتمثل هذه الدعوة في ضرورة دراسة الغرب دراسة علمية وأكاديمية موضوعية ، باعتباره الطرف المهيمن حضارياً في العصر الحديث . إذ تمتلك الحضارة الغربية مختلف مقومات القوة ، بما في ذلك التفوق العسكري والهيمنة الإدارية والسياسية ، فضلاً عن التقدم العلمي والتكنولوجي ، والسيطرة الواسعة على وسائل الإعلام والتأثير الثقافي العالمي. وقد طرح المفكر المصري حسن حنفي مشروع (علم الاستغراب) كرد علمي على الاستشراق، ساعياً إلى بناء معرفة نقدية بالغرب وموروثه الحضاري ، وتحرير الفكر العربي من التبعية الثقافية " (حنفي، 199 ، ص 29). فالاستغراب وفق هذا التصور ، ليس مجرد تقليد للغرب أو محاكاته ، بل هو محاولة لفهمه من الداخل وتحليل آلياته الحضارية ، ووضعها في سياق جدلي مع المرجعيات الإسلامية . ولابد لنا من دراسة هذه الحضارة والتعمق فيها لمعرفة كيف وصلت إلى هذه القوة التي تملكها ، ومحاولة مواجهتها مواجهة الاستشراق بدراسة الغرب. ومن هؤلاء العلماء أيضاً الذين نادوا بالاستغراب أو ما أطلق عليه البعض كلمة (الاستشراق المضاد) الدكتور (محمود حمدي زقزوق) الذي قال : " ومن هذا المنطلق تبرز أهمية المواجهة العلمية الجادة للاستشراق ، وهي مواجهة لا ينبغي أن تقتصر على المواقف الانفعالية بالقبول أو الرفض ، بل تستدعي نهجاً بحثياً معمقاً يهدف إلى دراسة الفكر الغربي في جذوره ، بغية فهم الدوافع الحقيقية الكامنة وراء مواقف الغرب من الإسلام . فالصورة

النمطية السائدة عن الإسلام في المجتمعات الغربية ليست وليدة اللحظة ، ولا تعبر عن مواقف طارئة ، بل هي نتاج تاريخ طويل من التفاعل والصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والغرب .

في هذا السياق ، يشير الدكتور (زقزوق) إلى ضرورة التعمق في تحليل المواقف الأوروبية من الإسلام مؤكداً أن الاختصار على ظواهر الأقوال لا يفي بالغرض ، إذ لابد من الإلمام بالخلفيات الفكرية والتاريخية التي تشكل هذه المواقف . من هذا الفهم العميق يمكن أن تتحول الردود على الشبهات والانتقادات الموجهة للإسلام من موقف دفاعي إلى موقف نقدي فاعل يمتلك أدواته المعرفية ويستند إلى وعي شامل بالآخر " (زقزوق ، 1997 ، ص 75) ، وبهذا يتبين لنا أن الاستغراب هو محاولة لفهم الغرب من منظور غير غربي يوازن العلاقة ويستعيد الذات الثقافية للأمة العربية والإسلامية .

ثالثاً: الجذور التاريخية لجدلية الاستشراق والاستغراب

اختلف الدارسون في تحديد نشأة الاستشراق، فالبعض يرى أن الاستشراق قد بدأ مع ظهور الدين الإسلامي في أول لقاء دار بين الرسول محمد (ﷺ) ووفد نجران من النصارى . ويرى باحثون آخرون أنه قد ظهر مع يوحنا الدمشقي وكتابه الذي أراد أن يبين فيه كيف أن النصارى كانوا يجادلون المسلمين . كما يمكن تتبع بدايات الاستشراق إلى الحروب الصليبية والفتوحات الإسلامية عندما نشأت الحاجة لدى الغرب لفهم الشرق لأسباب دينية و سياسية وعسكرية. ومما لاشك فيه أن هذه البدايات لا تعد النشأة الحقيقية لحركة الاستشراق بل يمكن اعتبارها كما يشير الدكتور النملة : " من قبيل الإرهاصات الأولية التي مهدت لظهور الاستشراق بصورته المنظمة . أما ما تلاها ، فيُعد مرحلة تعميق للفكرة وتوسيعاً لآفاقها إضافة إلى تكثيف الاهتمام بها واستقطاب الأنظار نحوها " (النملة ، 1998 ، ص 23) ، ومع اهتمام الغرب بدراسة الشرق وتأثيره في الثقافة والفكر ظهر الاستشراق كدراسة أكاديمية في القرن السادس عشر مع اهتمام كبير باللغات والأدب والأديان والفنون الشرقية حيث بدأت مطابع العرب فيه بنشاط وأخذت تصدر الكتب الواحد تلو الآخر . ثم ازداد الاهتمام أكثر بالاستشراق في أواخر القرن الثامن عشر عندما تم تأسيس عدد من كراسي اللغة العربية في بعض الجامعات الأوروبية ، وعُقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873 م .

أما الاستغراب فقد ظهر ونشأ كرد فعل على الهيمنة المعرفية للغرب في العالم العربي الإسلامي خصوصاً بعد حملة نابليون على مصر عام 1798م ، وبداية التجديد الأوربي القسري في الشرق غير أن هذا المفهوم لم ينضج إلا مع مفكرين معاصرين سعوا لإنتاج معرفة بديلة ومقاومة الهيمنة الثقافية الغربية . ومن أبرز المفكرين المعاصرين الذين اهتموا بدراسة الاستغراب الكاتب والمفكر العربي الدكتور (حسن حنفي) صاحب كتاب (مقدمة في علم الاستغراب) حيث دعا حسن حنفي في كتابه إلى ضرورة أن يبادر العرب والمسلمون بدراسة الغرب بأنفسهم ، واستكشاف البنى المعرفية والثقافية الكامنة في حضارته بدلاً من الاكتفاء بما يقدمه الغرب عن ذاته أو عن العالم العربي ، فمثل هذا التوجه يحول دون أن نبقي مجرد متلقين لرؤية الآخر، ويسهم في بناء فهم نقدي ومستقل يقوم على التحليل والمعرفة الذاتية.

رابعاً: السياق السياسي والثقافي للجدلية

في كتابه (الاستشراق)، يروي الدكتور إدوارد سعيد أن البعثات التي انطلقت من الغرب إلى الشرق لدراسته من جميع جوانبه كانت مؤسسة، أي أن المستشرقين لم يدرسوا الشرق لأسباب فردية، بل من خلال منظمات حكومية أرسلتهم عبر مؤسسات خاصة لدراسة أحوال الشرق والتحقيق فيها مما أدى إلى فترات استعمارية طويلة من جهة، وصور نمطية بائسة عن الشرق صنعها الغرب من جهة أخرى. حيث لا يمكن فهم الاستشراق والاستغراب خارج السياق السياسي الذي أنتجت فيه . فلقد ارتبط الاستشراق بالإمبريالية والاحتلال، إذ ساهمت الدراسات اللغوية والدينية في تسهيل السيطرة على الدول، بينما دار الاستغراب حول سياق نهضة العالم الإسلامي ومحاولته استعادة هويته الثقافية والدينية في مواجهة مركزية الغرب.

فالاستشراق لا يمكن اختزاله في كونه مجرد قضية سياسية أو مجالاً تتأثر فيه الدراسات والثقافة والمؤسسات الأكاديمية بتوجهات سلبية كما أنه لا يقتصر على كونه مجموعة ضخمة من النصوص المتنوعة التي تناولت الشرق ، بل هو توزيع للوعي الجيوسياسي في نصوص جمالية وأكاديمية وتاريخية. وهو امتداد للتمييز الجغرافي الأساسي (تقسيم العالم إلى قسمين غير متساويين، الشرق والغرب).

إن الجدلية هنا ليست مجرد تبادل معرفي بين الشرق والغرب، بل صراعٌ لإنتاج المعنى والسيطرة على الرموز والإدراكات. ولذلك، واجه الخطاب الاستغرابي ضغوطاً كثيرة من النقد والتحدي، محاولاً استعادة السيطرة على زمام المبادرة الفكرية.

المبحث الثاني : الاستشراق واللغة العربية

أولاً: دوافع المستشرقين لدراسة اللغة العربية

بدأ اهتمام المستشرقين باللغة العربية منذ القرون الوسطى ، ويعود ذلك لسببين أولهما انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية ، وثانيهما من أجل دراستها من قبل الغرب لأهداف وغايات كثيرة سوف نتطرق إلى بعض منها في هذا البحث ، ومع توسع الهيمنة الأوروبية ازدادت الحاجة إلى إتقان اللغة العربية للتعامل مع الشعوب الإسلامية ، وفهم نظمها وثقافتها ومعتقداتها ، وقد سعى المستشرقون إلى وضع معاجم وقواعد ، وترجمة النصوص التراثية العربية ، بل وأسسوا مدارس ومؤسسات علمية لتدريس اللغة العربية في أوروبا. فاللغة "هي المظهر الحي للناحية الروحية للناس وهي القوة التي تؤثر في أنماط تفكيرهم" (حسان ، 2000 ص66) ، ولما لاجل للشك أن دراسة اللغة العربية هي الأساس لدراسة الحضارة العربية والتعمق في فهم العالم العربي فهناك دوافع كثيرة لإقبال المستشرقين على دراسة اللغة العربية وتعلمها نكتفي بذكر بعضها منها:

1 - الدافع الديني

لعل الحملات التي نشطت في نهاية القرن السابع عشر من طرف الكنيسة في آسيا وأفريقيا والمناطق العربية لربي الوجه الحقيقي للحقد الدفين الذي يحمله الغرب للمسلمين والإسلام والذي أنتج صراعاً تاريخياً بين المسيح والإسلام والتي بقيت آثاره إلى يومنا هذا ، وقد كان هدف رجال الدين من هذا الصراع الانتصار للمسيحية عبر عمليتي التبشير والتنصير، ومحاولة إبعاد المسلمين عن دينهم الإسلامي بعدة طرق ، ومن أهم هذه الطرق " نبذ اللغة العربية وتبديل طريقة كتابتها" (الميداني ، 2000 ، ص 129) .

لقد مثل الإسلام ، الذي انتشر خلال فترة زمنية قصيرة في مساحة واسعة من العالم ، تحدياً كبيراً لدول أوروبا ، الأمر الذي دفعها إلى مواجهته في مختلف الميادين ، وقد اتسم موقفها تجاهه بالرفض القاطع على المستويات الدينية والثقافية والسياسية كافة .

2 - الدافع الاستعماري

من المعلوم أن الصراع الحضاري قد اتخذ أبعاداً وأشكالاً متعددة ، متأثراً باتساع الرقعة الجغرافية التي انتشر فيها الإسلام ، حيث نشب هذا الصراع بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارات السابقة التي كانت سائدة في تلك المناطق ، وقد اتسم هذا الصراع - في كثير من مراحله - بطابع عسكري واضح . وفي هذا السياق يرى إدوارد سعيد أن " الاستشراق أسلوب غربي للسيطرة على الشرق واستتبعه امتلاك السيادة عليه " (سعيد 2004 ، ص 72) . وتُعد الحروب الصليبية من أبرز وأعنف تجليات هذا البُعد العسكري ، حيث خرج الغرب منها بإدراك مفاده أن الأمة الإسلامية ، رغم ما قد يصيبها من ضعف سرعان ما تستعيد قوتها متى ما تمسكت بدينها.

بناءً على هذا الفهم، بدأ التوجه الغربي يتبلور نحو استهداف الإسلام ذاته، باعتباره مصدر القوة الحضارية للعالم الإسلامي ، فكان أن ركزت الجهود الغربية على دراسة الإسلام من الداخل من خلال ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية ، ومحاولة

فهم اللغة العربية وثقافة المسلمين وذلك في إطار استراتيجية معرفية تستهدف تقويض مصادر القوة الذاتية لدى الأمة الإسلامية.

3- الدافع السياسي

هي دوافع مرتبطة بالاستعمار بشكل مباشر للسيطرة على مراكز القرار ، ثم يأتي بعدها الدافع الذي يخدم الصهيونية كعامل ثاني ، والوضع الذي وصل إليه العالم اليوم يقر أن لليهود اليد العليا فيه ، كل ذلك من أجل تعزيز الوجود الصهيوني من جهة ، ودفاع الدول العظمى على مصالحها من جهة أخرى . " تُعد فرنسا أول دولة أسست جماعة لخدمة حركة الاستشراق وتوظيف جهود المستشرقين لأغراض سياسية وذلك في عام 1787م تحت إشراف وزارة المستعمرات . وقد أبدى ملوك فرنسا حرصاً لا يقل عن حرص رجال الكنيسة على إرسال بعثات إلى الأقطار العربية بهدف جمع كنوز تراثها ، حيث كان سفراؤهم يُكلفون رسمياً بأداء هذا الدور ذي الأبعاد السياسية " (دياب ، 1998، ص179) .

4 - الدافع الاقتصادي

يعد الدافع الاقتصادي من أبرز الدوافع التي كان لها الأثر في تنشيط الاستشراق ورغبة الغرب في الاستيلاء على خيرات الشرق ، فقد ساهم المستشرقون في مساعدة العالم الغربي في رسم سياسة اقتصادية هدفها رغبتهم في التعامل مع الشرق من أجل ترويج بضائعهم ، وشراء المواد الطبيعية الخام بأرخص الأثمان . يشير محمد كرد علي " أن عدداً من الباحثين الغربيين ، مثل لوبون وميشو ورامبو وسنيوبوس أكدوا أن الحرب الصليبية أفادت الغرب فوائد جمة ، من أبرزها تحطيم قيود التعصب الكنسي وما شاهده الصليبيون بأنفسهم من تسامح المسلمين ، وهو ما يعد بحد ذاته كافياً لإبراز أهميتها . كما ساهمت هذه الحروب في ازدهار التجارة وانتشارها ، ونقل أوروبا عن العرب العديد من القيم والعادات الحضارية" (علي ، 2002، ص114) . وفي السياق ذاته ، فإن قرار إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كامبردج نص بوضوح على هدفين أساسيين ؛ أولهما هدف تجاري والآخر تبشيري . وجاء في خطاب صادر عن المراجع الأكاديمية بالجامعة " أن الغرض لم يكن مجرد الانفتاح على الأدب الرفيع وكشف المعارف الكامنة في اللغة العربية بل أيضاً تقديم خدمة للملك والدولة عبر تنشيط التجارة مع الأقطار الشرقية ، إلى جانب "تمجيد الله" بتوسيع نطاق الكنيسة ونشر الديانة المسيحية بين من اعتبروا يعيشون في الظلمات " (زقزوق ، 1997، ص31) .

5 - الدافع العلمي

انخرط عدد كبير من المستشرقين في دراسة الاستشراق بدافع الاهتمام بالتعرف على حضارات الأمم وثقافتها ولغاتها ، وقد قاموا بترجمة العديد من أمهات الكتب العربية إلى اللغات الإسبانية والعبرية واللاتينية . وقد أدرك كثير منهم أن اللغة العربية تمثل وعاءاً للثقافة والأدب والحضارة ، ورأوا في القرآن الكريم قمة البيان العربي ، فحرصوا على دراسته بدافع علمي ، مدفوعين بالرغبة في المعرفة ومتعة البحث مما أسفر عن جهود علمية كبيرة تستحق التقدير (عميرة ، 1996، ص32) ، ولقد انكبت الجهود على هذه الكتب لفهمها ودراستها ، ودراسة الحديث والتفسير ، وترجمة كتب اللغة العربية ، وبهذا بدأت أوروبا ترتوي من ينبوع الإسلام ، وما العصر الذي اسمنته أوروبا بعصر النهضة الأوروبية إلا امتداد من عطاءات الإسلام اللغوية والفكرية والحضارية .

ثانياً - مناهج المستشرقين في دراسة اللغة العربية

انتهج المستشرقون في دراستهم للغة العربية مناهج مستوحاة من الحركة العلمية والفكرية في بلدانهم منطلقين من المناهج التي تدرس بها لغاتهم ، فهم يعرضون اللغة العربية بالمناهج السائدة في بلدانهم حتى أضحت هذه المناهج مسيطرة لاتجاهاتهم العلمية والفكرية في أوروبا . وأهم هذه المناهج هي :

1- المنهج الوصفي

ذاع استعمال هذا المنهج في منتصف القرن العشرين في الجانب النظري والعملي معاً حتى سمي (علم اللغة الوصفي) يدرس هذا المنهج اللغة العربية على وفق مستوياتها ، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ويعتمد بذلك على نظامين :

أ- النظام الخارجي للغة : ينتهج هذا النظام الخطوات التالية في دراسة اللغة العربية :

- الاختصار على أخذ المادة اللغوية من الناطقين بها مباشرة ، أي الاهتمام باللغة المنطوقة وخاصة اللهجات .
- الاختصار على زمان ومكان محددين ، أي تحديد مدة زمنية معينة ورقعة جغرافية محددة لتسهيل وصف اللغة ووضوح خصائصها في بقعة معينة .

ب- النظام الداخلي للغة : يعتمد هذا النظام على مبدأ الاستقراء ، والتصنيف والموضوعية ، والتجربة والملاحظة ، والابتعاد عن المقارنة ، والمعارية . بناءً على ذلك قسم المستشرقون اللغة العربية إلى عدة مراتب، ألا وهي (الفصحى والفصيحة والعامية) ، أو العربية الكلاسيكية والعربية المعاصرة ، مما حدا بهم إلى الاهتمام باللهجات العربية حتى أنهم قد وضعوا (أطالس لغوية) للغة العربية ، فضلاً عن اهتمامهم بالجانب الصوتي ؛ لأنه يمثل الظاهرة اللغوية المنطوقة ، حيث منه تُبنى الكلمة ، ثم الجملة ثم التراكيب وكما قلنا قد اعتمد المستشرقون في النظام الداخلي على مبدأ الاستقراء والذي هو عكس القياس ، أي بمعنى الاستدلال على الخاص من العام ، والاستقراء في المنهج العلمي هو وسيلة للتحليل وأساس عمله الملاحظة. استعمل المستشرقون مبدأ الاستقراء لإعادة توصيف اللغة العربية وتقعيد القواعد النحوية والبلاغية ، ومن ذلك :

- توسيع مصادر اللغة العربية خارج عصر الاستشهاد .
- الابتعاد عن الصنعة والتكلف في الأمثلة اللغوية والالتجاء إلى الواقع اللغوي الحي .
- وصف اللغة بناء على معيار شكلي أو وظيفي ، أي ارتباط الظاهرة النحوية بالظواهر الأخرى موضوعياً فتوضع الوحدات اللغوية في مجاميع وفقاً للتقارب والتشابه فيما بينهم . ومن المعايير الشكلية التي اعتمدها المستشرقون في تبويب اللغة العربية وتصنيفها ما يأتي :

- عدّ الظروف المكانية والزمانية حروف جر ، لأن ما بعد هذه الظروف يتشابه شكلاً مع ما بعد حروف الجر ، فبعد الظرف وحرف الجر مجرور بالإضافة في الظرف وبحرف الجر في حروف الجر .

- ضم المثنى والجمع إلى العدد ، وجعل المثنى وجمع الذكور والإناث جمعاً خارجياً ، وجمع التكسير جمعاً داخلياً .
- تقسيم أزمنة الفعل إلى ماضي تام ، وماضي ناقص ، وماضي قريب ، وماضي بعيد ، وماضي متوسط بين القريب والبعيد .
- وهناك مضارع تام ، ومضارع يدل على الحال ، ومضارع يدل على الاستقبال ومضارع يدل على الماضي ...، وهكذا .
- جمع الكلمات الملازمة للإضافة تحت باب الإضافة ، مثل : عين ونفس وكُل ، وكلتا وكلا وبعض وغير ، مع أن النحويين في اللغة قد بوبوا هذه الكلمات إلى أبواب نحوية مختلفة منها التوكيد في كل من (كل ، نفس ، عين) و(غير) للاستثناء والنفي و(بعض) تستعمل كبديل ، و(كلا ، كلتا) من الأسماء الملحقه بالمثنى ، وغيرها .

أما الاحتكام إلى الوظيفة فجعلوا من مضمونها :

- التوابع ، وتضم إلى جانب النعت والبذل والحال والتمييز .
- جمع أدوات النفي تحت باب واحد .
- جواز تقسيم (الخبر) المسند إليه على (المبتدأ) المسند مع إبقاء الجملة فعلية نحو :أحمد قام .

2- المنهج التاريخي

إن البحث في تطور اللغة العربية عبر القرون، يعني بصورة أدق بحث التغيرات التي حصلت في هذه اللغة عبر التاريخ ، سواء على المستوى الصوتي أو النحوي أو الدلالي ، لذلك يقوم الباحث بجمع المصادر والوثائق التي تتضمن نصوصاً استعملت هذه الظاهرة ، وذلك لبحث التطور الحاصل في هذه اللغة عبر القرون حتى وقتنا هذا (عمارة، 1996، ص32)، لذلك يجب على اللغوي أن يهتم بدراسة التغيرات والبحث عن تاريخها ، لذلك كان لزاماً اتباع المنهج التاريخي . ولقد سيطر الاتجاه التاريخي على الدراسات اللغوية فترة من الزمن ، وخاصة في القرن التاسع عشر، حيث تعامل مع اللغة ككائن تطوري يمر بمراحل تاريخية مما ساعدهم على تتبع جذورها السامية وصلتها باللغات الأخرى . كان الغرض من استخدام هذا المنهج أسباب عديدة تأتي في مقدمتها :

- 1- الاطلاع على التاريخ اللغوي للغة العربية عبر مراحل الزمنية المختلفة .
 - 2- توسيع آفاق ومدارك فهم اللغة العربية والتغيرات التي طرأت عليها عبر الأزمنة .
 - 3- الاهتمام باللغة العربية المكتوبة في الوثائق القديمة والآثار والمخطوطات والنقوش .
- ولما كان المنهج التاريخي هو الأسبق في الظهور ، فقد انعكس ذلك على أعمال المستشرقين ، وكان من آثار ذلك أن درسوا اللغة العربية الفصحى ، وتبين لهم أن لغة القرآن الكريم هي أقدم ما وصل إلينا من اللغة العربية المتداولة لدى الطبقات المفكرة في شمال الجزيرة العربية عامة ، والحجاز خاصة (ولفنسون، 1980، ص206) ، حيث أنها قد امتازت عن اللغة العامة التي كانت شائعة في مكة في أن لغة القرآن أصدق مقياس للبحث في اللغة العربية . ورأى ولفنسون " إن القوائد الشعرية المنسوبة إلى شعراء العصر الجاهلي لم تُدون بالكتابة إلا في أواخر القرن الأول للهجرة على أقل تقدير ، في حين أن صحف القرآن الكريم كانت قد جُمعت ودُونت قبل ذلك بمدة الأمر الذي يقتضي البدء بدراسة نصوص القرآن الكريم والنظر فيها قبل غيرها " (ولفنسون 1980، ص75).

3- المنهج المقارن

يُعد هذا المنهج مفتاحاً لفهم تاريخ اللغة العربية والتغيرات التي طرأت فيها ، وتمثلت البداية المهمة لهذا المنهج بإصدار فرانز بوب عام (1816م) كتابه المهم (عن نظام التصريف في اللغة السنسكريتية مقارناً بكل من اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية) ، وهو منهج يقوم على " دراسة أوجه المقارنة بين الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في اللغات التي تنتمي إلى مجموعة لغوية أو عائلة لغوية واحدة " (كمال الدين، 2008، ص21) .

أهم أهداف هذا المنهج

1. الوقوف على الظواهر النحوية المشتركة وتتبع تكوين اللغة الأم لذلك ظهر ما عُرف (بالنحو المقارن) .
2. متابعة التغيرات التي تطرأ على مجموعة لغوية واحدة ، والبحث في الظاهرة اللغوية الواحدة في أكثر من لغة يحقق استنتاج أحكام غير معروفة في هذه اللغة .

أما العرب قديماً لم يهتموا بهذا المنهج لسببين رئيسين :

الأول : اعتقادهم بأفضلية اللغة العربية دون غيرها من اللغات .

الثاني : أن الدراسة اللغوية عند العرب قامت على وفق منهج معياري .

- أبرز نتائج هذا المنهج

أظهر المنهج المقارن خصائص في اللغة العربية دون غيرها ، مما جعلها تنفرد بهذه الظواهر وتمتاز بها ومن أبرزها :

- تتضمن اللغة العربية موضوعات مختلفة كالنعت والاشتقاق والبدل والتضاد والترادف دون غيره من اللغات الأخرى مما يعطي انطباعاً بثراء اللغة العربية وغناها دون غيرها من اللغات .
- تفرد بها ببعض الأوزان مثل صيغة المبني للمجهول في الأفعال واسم الفاعل وصيغ المطاوعة مثل : انفعل وافتعل .
- وجود الفعل المضارع المنصوب إلى جانب وجود الفعل المضارع المرفوع والمجزوم .
- وجود كلمات ذات جذور أحادية مثل لفظة فو تصبح فم بزيادة الميم .

المبحث الثالث : الاستشراق لدراسة العلوم الإسلامية

أولاً: دوافع المستشرقين لدراسة العلوم الإسلامية

اهتم المستشرقون بدراسة العلوم الإسلامية بوصفها أحد أهم العلوم لفهم المجتمعات الشرقية ، وقد تنوعت دوافعهم بين :

1- دوافع دينية

تتضح حقيقة هذا الدافع المهم عند تتبع أصله. فقد نشأ على يد الرهبان، وكان خروجه عن الكنيسة دافعاً ضرورياً، لا سيما مع وجود مواجهة بين العلم و الكنيسة ، وإفلاس الأخيرة في نظرياتها ومبادئها التي كانت تُشيد بها. فلم يكن أمامها خيار سوى مهاجمة الدين الإسلامي. فلم تكن مقاصدهم الدخول في نقاش مع الشرق والإسلام أو محاولة لاستيعاب جميع تعاليمه بقدر ما كانت غايتهم تقديم نظرة مشوهة عن الإسلام لتمكين الكنيسة الغربية من السيطرة على العالم الشرقي دينياً وكذلك الحيلولة دون دخول الإسلام إلى أوروبا لاسيما بعد وصول القسطنطينية وفتحها عام 857هـ/1453م ، لذلك لا يبدو غريباً أن تقوم الكنيسة بشن حرباً انتقامية على المسلمين والإسلام من نوع جديد ، لا سيما بعد فشل الحروب الصليبية (عاشور، 1993، ص529) ، وقد وضع الاستشراق لنفسه هدف مهاجمة الإسلام في عقيدته وأحكامه وتصويره كدين قتل وسفك دماء، وذلك لإخفاء فشل الكنيسة وتعارض مبادئها مع العلم والواقع والتاريخ . يُعد بطرس الموقر أحد رجال الكنيسة المؤثرين ، إذ أشرف على أول ترجمة لاتينية للقرآن الكريم ، وكان في الوقت ذاته من أبرز من قاد حملة جدلية حادة ضد الإسلام (البي، 1982 ص476) ، وقد اعتبر الدين الإسلامي هرطقة دينية ، مبرراً موقفه بقوله : " إن هذا النوع من المعرفة قد يبدو للبعض أمراً زائداً لا طائل منه ، نظراً لكون الخصم غير معرض للهجوم بمثل هذه الوسائل إلا أنه يرد على هذا الرأي بالتشبيه بمملكة عظيمة تضم تجهيزات متنوعة ، بعضها يُعد للدفاع ، وبعضها للزينة ، وبعضها يجمع بين الأمرين . وبالمثل فإن هذا العمل - حتى إن لم يؤد إلى تنصير المسلمين - يظل وسيلة مشروعة لمساندة ضعفاء الكنيسة ، الذين يمكن أن يُخرجوا أو تُفضح مواقفهم بسبب أمور يسيرة " (البي، 982، ص512). يُستدل من ذلك على أن الاستشراق التقى في أهدافه الدينية مع الجمعيات التنصيرية التي سعت إلى تحويل المسلمين عن دينهم في العقيدة والأحكام والسلوك إلى المسيحية ، وذلك من خلال تقديم الخدمات لهم في مجالات متعددة ، فإن قبلوا الدخول في المسيحية كان ذلك هو المراد ، وإن لم يستجيبوا فقد كان مجرد إخراجهم من الإسلام - ولو إلى الإلحاد - يُعد مكسباً بالنسبة لتلك الجهات ، ولقد أصاب هذا الداء كثير من أبناء الأمة الذين تركوا دينهم ولم يعتنقوا أي دين وأصبحوا ملحدين وكفرة فوزعت سموم الإلحاد وقذارة الغرب على الأمة الإسلامية التي لازالت تعاني منها .

2- دوافع علمية

مما يبدو أن هناك مجموعة من الباحثين المستشرقين الذين اندفعوا برغبة علمية وهواية شخصية تطورت إلى هوس لدراسة العلوم الإسلامية ومحاولة التعرف على حقيقتها قدر المستطاع ، وحسب استنباطها في استيعاب هذه الوقائع ، فمن خلال هذا الجهد ظهرت العديد من الدراسات التي تقدم الكثير من الفائدة العلمية لمختلف مجالات العلوم الشرقية ، ولكنها في الوقت ذاته لا تكاد تخلو من تشويهات أو تحريفات قد يكون لها ما يبررها نتيجة الجهل أو القصور في استيعاب النصوص أو المواد العلمية ، وذلك لاختلاف اللغة والثقافة والبيئة التي عاشوا فيها (فوزي، 1998، ص37) ، ففي الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعيش مرحلة العصور الوسطى المظلمة ، والتي هي الأكثر تخلفاً في تاريخها ، اندفع ابناؤها لطلب علوم العرب فكانت دمشق وبغداد واشبيلية وغيرها منارات لطالبي العلم ، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الدراسات العلمية المتجردة والمحايدة تعد قليلة العدد وضئيلة التأثير بالمقارنة بسيل الدراسات الاستشراقية التي بلغت في الحقبة ما بين عامين (1811م - 1950م) ستين ألف كتاباً تهتم بالشرق العربي وحده ، لاسيما إذا ما علمنا أن الكنيسة الغربية قد حرمت تداول الكتب التي تُظهر عطفًا وتجرداً علمياً للإسلام ، بل ووضعها في قائمة الممنوعات وبطشت بمؤلفيها (زقزوق، 1997، ص45). والحقيقة أن المتتبع للدراسات العلمية الاستشراقية عبر مسيرتها التاريخية يجد أنها لم تكاد تخلو من باحثين غربيين اتسموا بالحيادية والموضوعية في كتبهم ، ومنهم المستشرق هادريان ريلاند صاحب كتاب (الديانة المحمدية) الذي استطرد فيه قائلاً: "أرى أن ذلك الدين ، الذي امتد انتشاره على نطاق واسع في أوروبا وآسيا وأفريقيا ، ليس ديناً ماجناً أو تافهاً كما يتصوره كثير من المسيحيين " (فوزي، 1998، ص38) كما يؤكد جوزيف نيد على ضرورة ترك الفكرة الأوروبية التي تؤمن بالسيادة والقوة والاستعلاء وحب الذات لذلك نراه يقول : " لا بد لنا أن نرى أوروبا من الخارج ... أن نرى نقائص أوروبا ونجاحاتها من خلال أعين ذلك الجزء الواسع من البشرية الذي يتكون من شعوب آسيا وأفريقيا " (فوزي، 1998، ص38) .

أخيراً وليس آخراً فإن الكثير من المستشرقين قد انكب على دراسة التاريخ الإسلامي والتراث العربي للأمة الإسلامية وولعوا به وتعمقوا في دراسته بوصفه مكوناً حضارياً مؤثراً في تاريخ الفكر الإنساني عامة والتاريخ الأوروبي خاصة .

3- دوافع استعمارية

لقد كانت الدول الغربية لها الريادة والسبق في السيطرة على الدول العربية ، وقد حظيت بمكان في الشرق العربي على الرغم من المحاولات الجاهدة للتخلص من تلك السيطرة ، وقد كانت هذه الدول جادة في الحفاظ على ما رسمته في تثبيت مصالحها والسعي لتحقيق أهدافها تحت أي غطاء أو مسميات استعمارية (العبيدي، 1986، ص12) .

يتشعب الدافع إلى الاطماع السياسية والاقتصادية والعسكرية للدول الأوروبية في الشرق ، حيث استعانت الحكومات الأوروبية ببعض المستشرقين والتي استعانت بخبرتهم وثقافتهم عن البلدان التي يدرسونها ، من أجل توطيد سيطرتها على المنطقة ، وهذا ما جعل بعض الباحثين إلى اعتبار حركة الاستشراق من جانب منها تمثل أهدافاً سياسية تتعلق بالمصالح الاستعمارية بتاريخ وحضارة المنطقة وتطبيق مبدأ فرق تسد (فوزي، 1998، ص34)، لقد سخر الاستعمار عدداً كبيراً من المستشرقين لخدمة مصالحه وتحقيق أهدافه وتعزيز نفوذه في البلدان التي خضعت لسيطرته ، مما أسس لعلاقة وثيقة بين الاستشراق والمشروع الاستعماري، حتى أصبحت بمثابة وجهين لعملة واحدة. ويؤكد ذلك أن كثيراً من المستشرقين شغلوا مناصب استشارية في وزارات خارجية بلدانهم أو عملوا قناصل في الدول الشرقية (سعيد ، 2004، ص146) . من ثم صار الاستشراق ملازماً للنزعة الاستعمارية في كل موضع حل فيه ، واتسع نطاقه بقدر اتساع رقعة الاحتلال واغتصاب حقوق الشعوب الإسلامية . وفي هذا السياق ، يوضح المستشرق الهولندي سنوك هرجرنجي أهمية هذا الترابط إذ يرى " أن الشريعة الإسلامية تمثل موضوعاً محورياً في الدراسات الاستشراقية ، ليس فقط لأسباب نظرية متعلقة بتاريخ القانون والحضارة والدين ، وإنما أيضاً لدواعٍ عملية حيث إنه كلما توطدت العلاقات بين أوروبا والشرق الإسلامي وزاد عدد البلدان الإسلامية التي خضعت للسيادة الأوروبية ازدادت -

من وجهة نظره - الحاجة الملحة لدى الأوروبيين للتعرف على الحياة الفكرية للمسلمين ، وعلى أحكام الشريعة ، وعلى خلفيات مفاهيمهم الإسلامية " (الجبري، 1995، ص22).

ثانياً : مناهج المستشرقين في دراسة التراث الإسلامي

ترجع أهمية هذا البحث إلى أنه لا يمكن إغفال دور المستشرقين في دراسة العلوم الإسلامية والمناهج التي اتبعوها في دراسة التراث الإسلامي حتى يصبح لدينا تصوراً واضحاً عن دراستهم والحذر من الانجرار وراءهم ، ومن أهم هذه المناهج

1 - المنهج التاريخي النقدي

يُعد المنهج التاريخي النقدي من أهم المناهج التي تناولت دراسة العلوم الإسلامية ، فهو أسلوب يجمع بين بين دراسة التاريخ وفحصه من خلال النقد ، معتمداً في الأساس على تحليل السياقات التاريخية التي أثرت التراث الإسلامي ، إضافة إلى تتبع مصداقية المصادر وتقديم تحليلات نقدية للأحداث . لقد قام المستشرقون بدراسة القرآن الكريم والسيرة النبوية للنبي محمد (ﷺ) باستخدام المنهج التاريخي النقدي والمتتبع إلى آراء المثقفين المسلمين يجد رؤى مختلفة ، فكثير منهم رفض هذا المنهج ، في حين نجد بعض الباحثين يتقبلون هذا المنهج ، وترى فئة أخرى أنه لا ينسجم مع الفكر الإسلامي ، تبرز مجموعة ثالثة تعتبر أن هذا المنهج حاضر بالفعل في التراث الإسلامي ، وإن اتخذ أشكالاً وأساليب ووظائف مختلفة . أما فيما يخص مدى توافق العلوم الإسلامية مع المنهج التاريخي النقدي ، يوضح فيليكس كورنر ذلك في مقاله المعنون حيث يطرح فكرة : "قدرة المسلمون على دراسة القرآن الكريم من منظور تاريخي باعتبارها قضية بالغة الأهمية " وهو ما يستدعي اختبار صلاحية التفسير المقترح (تفسير التاريخ النقدي) الذي صح استخدامه فيما يتعلق بعلم نقد الكتاب المقدس التاريخي والذي تمت ممارسته في أوروبا منذ عام 1770م تقريباً ، ويذكر كورنر بعض إشكاليات المنهج التاريخي النقدي والتي كما يراها هو لا علاقة لها بالدين الإسلامي :

- يمكن النظر إلى فكرة النقد التاريخي على أنه تحقق متأخر للنص ، وهو ما يجعل ملائمة هذا المفهوم مع القرآن موضع إشكال ؛ إذ إن هذا النمط من التفسير كان حاضراً بالفعل منذ نشأة الوحي القرآني . فقد أدت أسباب النزول دوراً محورياً في ذلك ، ويمكن اعتبارها شكلاً من أشكال النقد التاريخي المبكر إذ استخدمها المسلمون في عهد النبي (ﷺ) لفهم النصوص وتفسيرها .
- علاوة على ذلك ، يمكن فهم المنهج التاريخي النقدي باعتباره دراسة منهجية للبيئة العامة والخاصة المرتبطة بالنص ، وهو ما يذكر بمحاولات مبكرة في السيرة النبوية والتفاسير الكلاسيكية التي أولت عناية بظروف التنزيل وسياقات التفسير
- أما في ما يخص تعريف " النقد التاريخي " باعتباره ترجمة لمحتوى النص إلى سياق جديد ، فإن الفقهاء المسلمين لم يكن مقصدهم - بحسب بعض الرؤى - سوى القيام بعملية النقل هذه (الجندي 1985، ص137) . هنا تجدر الإشارة إلى أن ثمة فريقاً من الباحثين يرى المنهج التاريخي النقدي حاضر في الفكر الإسلامي بطرق وأساليب متعددة ، بينما يرى آخرون أنه غير قابل للتطبيق على الدراسات الإسلامية ، ويبرز هذا الرأي الأخير في طرح (محمد خليفة حسن) الذي يؤكد على " وجود اختلاف جوهري بين طبيعة اليهودية و المسيحية من جهة ، والإسلام من جهة أخرى . فوفقاً له تخضع الديانتان الأوليان لمسار من التطور والتغير التاريخي ؛ إذ إن تاريخ العهد القديم امتد على فترة تقارب ثمانية قرون ، منذ نزول الوحي على موسى حتى تدوينه على يد عزرا الكاتب في القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو ما أتاح - بحسب تلك الرؤية - حدوث تغييرات وانحرافات في الرواية الشفهية الأصلية . أما النص القرآني فيختلف اختلافاً جذرياً ، إذ لا يعرف هذا النوع من "التطور التاريخي" لكون الوحي قد جرى تدوينه بالتزامن مع نزوله ، مما يجعل القرآن - بحسب حسن - نصاً بلا تاريخ (حسن 2006، ص15) .

وبالنسبة للسيرة النبوية وشخص النبي محمد (ﷺ) فإن المنهج التاريخي النقدي ليس السبيل الوحيد لدراستها فالتتبع النقدي لأحاديثه وأخباره لا يحيط بحقيقة شخصيته ومكانته ؛ إذ ينبغي أن يُنظر إليه بوصفه قائداً مثالياً للأمة ، ومثلاً أعلى لها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، وهو شخصية جديرة بالتقدير والاحترام العميق لا يجوز تناولها إلا في إطار من الإنصاف والتبجيل .

2- المنهج المقارن

يُعرف المنهج المقارن بأنه المنهج الذي يهتم بدراسة خصائص ومميزات كل دين ، ويوازن بينها وبين خصائص ومميزات الأديان الأخرى (عليان، ساموك، 1976، ص18) ، ويُعد القرآن الكريم المرجع الأول الذي قدم أساساً منهجياً في دراسة الأديان المقارنة؛ إذ تضمن عرضاً تفصيلياً لمختلف الأديان والمذاهب والعقائد ، مبيناً مقالاتها بقدر كبير من الدقة والاستقصاء . كما قام بمناقشتها وكشف ما فيها من مواطن الضعف والخلل والبطلان ، ثم قارن بينها وبين الدين الحق الذي بعث الله به رسوله الكرام عليهم السلام (الشرقاوي، 1984، ص17) ، يتجلى ذلك بوضوح في تناول القرآن الكريم لليهود والنصارى ، حيث عرض عقائدهم ومذاهبهم ومقولاتهم بتفصيل دقيق دون الاكتفاء بالإشارة المقتضبة في آية أو آيتين ، بل بسط الحديث عنهم في سياقات متعددة وغزيرة كاشفاً عن أبعادها وخفاياها . فعلى سبيل المثال ، تناول القرآن الكريم بني إسرائيل في السور المكية والمدنية على حد سواء، وفي السبع الطوال ، كما في المثاني

والمجمل والمفصل وذلك تارة في آية مفردة ، وتارة أخرى في مجموعة متصلة من الآيات.(الشرقاوي 1984، ص69) ، ولقد كان من الطبيعي أن يهتم العلماء المستشرقون اهتماماً بالغاً بدراسة التراث الإسلامي فمن هنا نشأ علم مقارنة الأديان ومنه انبثق المنهج المقارن . كما يقول الدكتور أحمد شلبي " إن هذا العلم لم يكن معروفاً قبل الإسلام ، إذ أن الأديان السابقة لم تعترف بغيرها من الديانات بل كانت كل منها تنظر إلى ما سواها بوصفه ضرباً من الهرطقة والضلال ، وكفي للدلالة على ذلك ما نلاحظه في موقف اليهودية من المسيحية والمسيح ، حيث لم تعترف بهما وعدت المسيح متمرداً يستحق الإعدام . أما المسيحية فقد اعتبرت نفسها الامتداد الشرعي لليهودية ، ونفت إمكان استمرار وجودها معها وينطبق الأمر نفسه على علاقة الهندوسية بالبودية ، والبودية بالهندوسية ، إذ تجاوزت المواقف حدود الاختلاف إلى حد إنكار كل طائفة دينية شرعية الطوائف الأخرى ، وصمها بالانحراف والضلال.(شلبي 1988، ص26). هكذا نجد أن المستشرقين قد تحاملوا على الإسلام عندما تعرضوا للوحي والقرآن الكريم ولسيرة النبي محمد (ﷺ) بالتأويل والتحريف ، وعندما تناول المستشرقين للمقارنة بين الأديان السماوية الثلاثة انطلقت دراساتهم من تصورات مسبقة أسهمت في تشكيل أسئلتهم ومناهجهم . فبدلاً من أن تُعد أوجه التشابه بين هذه الديانات دليلاً على وحدة مصدرها الإلهي ، جرى توظيفها في الدراسات الاستشراقية باعتبارها قرائن على ما سموه "السطو الفكري" (النعيم ، 1997، ص39) .

مما تقدم يتضح لنا أن المستشرقين قد اتبعوا هذا المنهج من أجل تشويه صورة الدين الإسلامي والعلوم الإسلامية ، والطعن في القرآن الكريم والسيرة النبوية وإن المنهج النقدي الذي اعتمده المستشرقون يفتقر إلى الموضوعية ، ما دام قائماً على نوايا مسبقة وأحكام مقررة تستهدف في جوهرها تشويه صورة التراث الإسلامي برمته .

3- المنهج الفلسفي - التحليلي

يُشير المنهج الفلسفي التحليلي عند المستشرقين إلى طريقة معينة في التفكير والتحليل اتبعتها بعض المستشرقين لفهم التراث الإسلامي والعلوم الإسلامية ، خاصة في مجال العقيدة والفلسفة ، وهو منهج يركز على فهم النصوص الدينية والفكرية مثل : (التوحيد ، والنبوة ، والوحي) من خلال استخدام أدوات الفلسفة الغربية الحديثة لفهم وتقييم الفكر الإسلامي والفلسفة الإسلامية . ولعل أبرز الدوافع التي ساعدت على ظهور هذا المنهج القصور في تحصيل الفلسفة ذاتها ، وقد ترجع إلى الميول

الذاتية ، أو طبيعة الهدف الذي يسعى إليه المستشرق (عون، 2007، ص40). هذه الدوافع هي التي دفعت الباحثين إلى بيان حقيقة مهمة ، وهي أن عدم التجرد والتعصب والموضوعية كانت المفاتيح التي ساعدت الباحثين المستشرقين في الحكم على الفلسفة الإسلامية والتراث الإسلامي . يصف دي بور (1948، ص9) العرب بأنهم " شعب يمتلك استعدادات فطرية قوية وفعالة ، ويرى أنهم كانوا في البداية على ديانات سابقة ثم استمدوا حماسهم الدينية والعسكرية من الإسلام، وهو في نظره دين يجمع بين الطابع العاطفي والعقلي كما يشير إلى أن ما خلفه الخلفاء من آثار وما ورد في التفاسير - مما يعده المسلمون وحياً إلهياً - كان له دور في هذا التوجه ويضيف أن اختلاط العرب بالأمم المغلوبة ، ولاسيما السوريين واليونان واليهود ومما رافق ذلك من انغماس في مظاهر الترف وتأثر بثقافات تلك الشعوب ، قد أسهم في إيقاظ رغبة متقدمة لديهم نحو تحصيل المعارف" وقد كان ليهيجل الفيلسوف الألماني بُعداً آخر حيال الفلسفة الإسلامية حيث "أنه دعا إلى شطب الفلسفة الشرقية من تاريخ الفلسفة لأنها ممتزجة بالدين ، وتاريخ الفلسفة عنده لا يشمل تاريخ الأديان ... فالفلسفة في صورتها العقلية الخالصة ، لم تظهر إلا عند اليونان قديماً ، وفي الفلسفة الغربية منذ عصر النهضة" (كرم، 2012، ص75) ، إلا أنه هناك حقيقة لا بد من الإشارة إليها وهي حتمية وجود التلاحم الفكري بين الفلسفات ، فهو أمر بديهي في ميدان البحث والمعرفة ، ولا حرج في الإفادة والتأثر بمن سبق وأمر طبيعي أن يؤثر السابق باللاحق ، وهذا لا ينفي وجود أصالة للفلسفة الإسلامية ، فالمأثر واضحة وظاهرة للعيان في معالجة الكثير من المشكلات الفلسفية . يُشير الدكتور إبراهيم مذكور (2019، ص22) : " إلى إن التفكير الفلسفي في الإسلام تأثر بالفلسفة اليونانية ، وأن الفلاسفة المسلمين استفادوا من آراء أرسطو على نحو واسع . غير أن هذا التأثير لا يمكن اعتباره مجرد تقليد أو محاكاة ، ولا يصح النظر إلى الفلسفة الإسلامية بوصفها نسخة منقولة عن أرسطو - كما ذهب إلى ذلك رينان - أو عن الأفلاطونية المحدثة - كما ادعى دورهيم - إذ إن الفلسفة في طبيعتها ثمرة تفاعل وتراكم معرفي ؛ فلا يوجد فيلسوف إلا وقد أفاد ممن سبقه ، ومن ثم فإن القول بتأثر الفلسفة الإسلامية اليونانية يثير تساؤلاً مشروعاً : إذا كان التأثير باليونانية واقعاً ، فلماذا لم يكن هناك تأثر مماثل بالفلسفات الهندية أو الفارسية ، على سبيل المثال ؟

المبحث الثالث : أبرز جهود المفكرين العرب في مجال الاستغراب

تعتبر جهود المفكرين العرب في الاستغراب هي محاولة لفهم الغرب من خلال التعمق في دراسة ثقافتهم وحضارتهم ، بهدف تحقيق نهضة عربية وإسلامية ، حيث يهدف الاستغراب إلى تجاوز النظرة السطحية للغرب والغوص في جذوره الفكرية والاجتماعية والسياسية ، بهدف الوصول إلى ما يمكن الاستفادة منه في تنمية المجتمعات العربية والإسلامية . من أبرز المفكرين العرب الذين تعمقوا في مجال دراسة الاستغراب:

1- حسن حنفي

يُعد من أبرز رواد تيار الاستغراب في الفكر العربي المعاصر ، حيث دعا إلى تأسيس "علم الاستغراب" كمنهجية لدراسة الغرب ، مع التركيز على تحليل الآخر (الغرب) في وعي ذات (الشرق) بهدف التحرر من التأثيرات السلبية وتحقيق نهضة عربية شاملة ، حيث يؤكد الدكتور حسن حنفي في كتابه (مقدمة في علم الاستغراب) على ضرورة أن تنبني المبادرة في دراسة الغرب ومعرفته بأسلوب علمي موثق ، دون أن نكتفي بانتظار أن يقدم لنا الغرب معلوماته عن نفسه ، تفادياً لتحولنا إلى مجرد متلقين لما يرويه عن نفسه وعنا . ويشرح حنفي مبررات هذا التحول من موقف "ذات مدروسة" إلى "ذات دارسة" ، موضحاً أن مهمة علم الاستغراب تكمن في " فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر ، والقضاء على مركب النقص لدى الأنا من خلال تحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارسة ، بحيث تكون مهمته القضاء على الإحساس بالدونية أمام الغرب في مجالات اللغة والثقافة والعلم والنظريات والمذاهب، وما قد يترتب على ذلك من شعور بالدونية (حنفي ، 1997، ص27).

2- إدوارد سعيد

على الرغم من أنه ليس عربياً ، إلا أن كتابه "الاستشراق" يعتبر مرجعاً أساسياً في نقد الاستشراق وتفكيك ألياته ، وأثر تأثيراً كبيراً في المفكرين العرب الذين تبنا منهجاً نقدياً في التعامل مع الغرب ، حيث أراد تخلص المذهب الإنساني من كل الشوائب والمركزية الأوروبية وإعطائها بُعداً كونياً (صالح، 2009، ص25) وقد سار في ذلك على خطى كل من الألمانين : "إيريك ، وأودورنو" ، ويرجع سبب سيره على خطى هذين الألمانين إلى تلك الادعاءات الصادرة عن الثقافة الأوروبية وبأنها اسعى من كل الثقافات الأخرى ، كما أن الإسلام في نظر العالم الغربي أعاد الإنسان إلى عالم البدائيين المغلق وابتعد عن العالم المفتوح للعلم الحديث ، (سعيد، 1997، ص14) لهذا جاء كتابه الاستشراق رادعاً لكل هذه الادعاءات ضد الفكر العربي والإسلامي .

3- فؤاد زكريا

إن مفهوم الاستشراق عند فؤاد زكريا في كتابه " نقد الاستشراق وأزمة الثقافة العربية المعاصرة" يأتي ضمن إطار تفكيكه للمقولات الغربية حول الشرق ، ورفضه للرؤية الاستعمارية التي يتبناها بعض المستشرقين عند تصويرهم للثقافة العربية الإسلامية ، حيث يرى زكريا أن الاستشراق ليس فقط نشاطاً أكاديمياً صرفاً بل يحمل طابعاً إيديولوجياً يخدم أطماع الاستعمار ، ويبرر سيطرته على الشعوب العربية . فنراه يُشير إلى أن "الاستشراق ليس معرفة خالية من الشوائب ، غير أن الخطر الأكبر يكمن في إنكارنا لعيوبنا لمجرد أن الغير يوردها لأهداف غير موضوعية ، ويؤكد على أن دورنا الثقافي الراهن يتمثل في مواجهة أسباب التخلف بجدية والعمل على تصحيح أنفسنا قبل الاهتمام بالصورة التي يشكلها الآخرون عنا ، حتى لو كانت هذه الصورة تهدف إلى التشويه فقط " (زكريا، 2019، ص67)، ودعا إلى ضرورة فهم الغرب من خلال دراسة نقدية لثقافته وحضارته مع التركيز على الجوانب الإيجابية والسلبية .

المبحث الرابع: تقييم الأثر العلمي والثقافي للاستشراق والاستغراب في الفكر العربي والإسلامي :

إن الاستشراق والاستغراب ظاهرتان فكريتان مؤثرتان في الفكر العربي والإسلامي ، ولكل منهما جوانب إيجابية وسلبية ، لذا حري بنا أن نستعرض أبرز الجوانب الإيجابية والسلبية لهاتين الظاهرتين :

1- إيجابيات الاستشراق

- حفظ التراث: لقد ساهم المستشرقون في جمع وتحقيق المخطوطات العربية الإسلامية (في الفقه والتاريخ والفلسفة واللغة) مما أدى إلى حفظ جزء كبير من التراث الإسلامي والعلوم الإسلامية .
- نشر المعرفة : نقل المستشرقون المعرفة بالعالم العربي الإسلامي إلى الغرب ، فأدى ذلك إلى زيادة الوعي بالحضارة العربية والثقافة الإسلامية .
- دراسات علمية : قام المستشرقون بإجراء دراسات علمية معمقة في مختلف المجالات المتعلقة بالشرق ، كاللغة والأدب والتاريخ والفلسفة ، إضافة إلى تعمقهم في دراسة التراث الإسلامي (كالقرآن الكريم والوحي والسيرة النبوية) .

2- سلبيات الاستشراق

- التحيز : اتسمت بعض الدراسات الاستشراقية بالتحيز وتشويه لصورة الشرق معتمدة في ذلك على منطلقات استعمارية واستعمارية ، مما أدى إلى تكريس صورة نمطية سلبية عن المسلمين عامة والعرب خاصة .
- الاستعمار الفكري : ارتبط الاستشراق في كثير من الأحيان بالاستعمار الغربي ، ورغبة الغرب في الهيمنة على الشرق ومقدراته ، بهدف طمس الهوية العربية واستبدالها بهوية المستعمر ، ويعد هذا الاستعمار أخطر أنواع الاستعمار ؛ لأنه يستهدف الوعي والعقل .

- التشويه : سعى بعض المستشرقون إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين ، وتشويه بعض جوانب التراث العربي والإسلامي بهدف خدمة المشروع الاستعماري وإعطاء صورة مشوهة للفكر العربي والإسلامي .
3- إيجابيات الاستغراب
- الحداثة والتطور : ساهم الاستغراب في تحديث وتطوير الفكر العربي والإسلامي من خلال التعرف على الفكر الغربي ومناهجه .
التأثير الإيجابي : استفاد العرب والمسلمون من بعض جوانب الحضارة الغربية ، مثل التقدم العلمي والتكنولوجي .
4- سلبيات الاستغراب
- التبعية الفكرية : أدى الاستغراب في بعض الأحيان إلى التبعية الفكرية للغرب ، وفقدان الثقة بقدرات العرب الفكرية والثقافية .
تشويه الهوية : سعى بعض المفكرين العرب إلى تبني الفكر الغربي بشكل كامل ، مما أدى إلى طمس الهوية العربية وتشويهها بالكامل .

الخاتمة

في ضوء ما تقدم ، يتبين أن ظاهرتي الاستشراق والاستغراب تمثلان جانبين مهمين من جوانب التفاعل الحضاري والفكري بين الشرق والغرب ، إذ كان لهما أثر بالغ في تشكيل صورة اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الوعي الغربي من جهة ، وصورة الغرب في الوعي العربي والإسلامي من جهة أخرى . وقد سعى هذا البحث إلى تحليل هذه الظاهرة تحليلاً عملياً وموضوعياً للكشف عن أبعادها الفكرية والثقافية

وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج الأساسية التي من أبرزها :

- 1- الاستشراق لعب دوراً مزدوجاً في دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، فمن جهة ساهم في حفظ ونقل كثير من النصوص العربية والإسلامية إلى الغرب ، ومن جهة أخرى وظف أدواته أحياناً لخدمة أغراض استعمارية وتشويهية .
- 2- اللغة العربية شكلت مركزاً في اهتمام المستشرقين ، بوصفها مفتاحاً لفهم النص الإسلامي ، لكن مقارباتهم اللغوية لم تكن دائماً نزيهة ؛ إذ تأثرت أحياناً بالرؤية الاستشراقية التي تعاملت مع العربية كلغة جامدة أو منتهية الصلاحية مقارنة باللغات الغربية .
- 3- العلوم الإسلامية في النظرة الاستشراقية غالباً ما اختزلت في كونها تراثاً جامداً أو موروثاً خال من الحيوية ، وهو اختزال تجاهل التجديد الداخلي الذي عرفته تلك العلوم عبر قرون .
- 4- في المقابل الاستغراب العربي الإسلامي ظل ضعيف التأثير وغير مؤسسي ، إذ لم يرق إلى مستوى دراسة الغرب بلغاته الأصلية ومنظوماته الفكرية كما فعل الاستشراق مع الشرق ، مما أضعف قدرته على إنتاج معرفة نقدية أصيلة عن الآخر .
- 5- هناك انفصال واضح بين الدراسات اللغوية والدينية في الاستشراق ، مما أدى إلى قراءة مجتزأة

للمنظومة الإسلامية ، حيث فصلت اللغة عن سياقها الديني ، وأخضعت النصوص الدينية لمنهجيات خارجية أحياناً لا تنسجم مع بنيتها الأصلية .

التوصيات:

- 1- ضرورة بناء خطاب علمي متوازن يعتمد على التأصيل المعرفي الرصين في مواجهة الاستشراق السلبي ، مع السعي في الوقت نفسه إلى تطوير دراسات الاستغراب بمرجعية علمية ومنهجية .
- 2- إعادة بناء مشروع استغرابي متكامل يتأسس على دراسة الغرب بلغاته وفلسفاته من خلال مناهج علمية دقيقة ، بعيداً عن الانبهار أو الرفض التام ، بهدف إنتاج معرفة نقدية متوازنة عن الآخر .
- 3- الانفتاح على الدراسات الاستشراقية بشكل نقدي ، بالاستفادة من مناهجها اللغوية والتحليلية الحديثة مع الوعي بمواطن التحيز والقصور فيها ، وخاصة فيما يتعلق بالتحليل للنصوص الإسلامية .
- 4- تفعيل العلاقات العضوية بين اللغة العربية والعلوم الإسلامية في مناهج البحث الحديثة ، والتأكيد على أن فهم النصوص الدينية لا ينفصل عن استيعاب بنية اللغة العربية وأبعادها التداولية .

المصادر والمراجع

- 1- بارت، رودى (2011) ، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، (ترجمة: مصطفى ماهر) ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة والنشر .
- 2- البهي ، محمد (1982) ، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام ، مصر ، مطبعة الأزهر .
- 3- الجبري ، عبد المتعال (1995)، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري ، ط1 ، القاهرة ، مكتبة وهبة .
- 4- الجندي ، أنور (1985) ، سموم الاستشراق والمستشرقين ، ط2 ، بيروت ، دار الجيل .
- 5- حسان ، تمام (2000) الأصول: دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، القاهرة ، دارعالم الكتب .
- 6- حسن ، محمد خليفة (2006)، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس السعودية .
- 7- حنفي ، حسن (1997) ، مقدمة في علم الاستغراب ، بيروت ، دار التنوير .
- 8- دياب ، عبد المجيد (1998)، تحقيق التراث العربي منهجه وتطويره ، القاهرة ، دار المعارف .
- 9- دي بور (1948) ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد عبد الهادي أبو ريده ، ط2 ، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- 10- زقزوق، محمود حمدي (1997)، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، القاهرة، دار المعارف .
- 11- زكريا ، فؤاد (2019)، نقد الاستشراق وأزمة الثقافة العربية المعاصرة ، مصر ، مؤسسة هندواي .
- 12- سعيد ، إدوارد (2004)، الاستشراق ، (ترجمة: كمال أديب)، ط3 ، بيروت ، دار الآداب .
- 13- الشرقاوي ، محمد عبد الله (1984) ، مقدمة الرد الجميل لإلهية عيسى ، مصر ، دار الهداية .
- 14- شلي ، أحمد (1988) ، مقارنة الأديان (اليهودية) ، ط3 ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .
- 15- صالح ، فخري (2009) ، إدوار سعيد دراسات وترجمات ، بيروت ، الدار العربية للعلوم والنشر .
- 16- عاشور ، سعيد عبد الفتاح (1993) ، أوروبا العصور الوسطى ، مصر ، مكتبة القاهرة .
- 17- العبيدي ، رشيد (2004) ، الحركة الاستشراقية ومراميها وأغراضها ، بغداد ، مطبعة أنوار دجلة .

- 18- علي ، محمد كرد (2002)، بين المدنية العربية والأوروبية سلسلة الألف كتاب الثاني ، مصر ، الهيئة المصرية للكتاب .
- 19- عليان، رشدي و الساموك ، سعدون(1967) ، الأديان دراسة تاريخية مقارنة ، القسم الأول ، بغداد دار الحرية .
- 20- عمارة ، إسماعيل أحمد(1996) ، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية ، ط1 ، عمان ، دار البشير .
- 21- عون، فيصل بدر(2007) ، الفلسفة الإسلامية في المشرق ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع .
- 22- فوزي ، فاروق عمر(1998) ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية) ، عمان ، الدار الأهلية للنشر والتوزيع .
- 23- كرم، يوسف (2012) ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، القاهرة ، كلمات عربية للترجمة والنشر .
- 24- كمال الدين ، حازم علي(2008) ، نظرية الصيغة الأولى في علم الصرف المقارن ، ط1، القاهرة ، مكتبة الآداب .
- 25- مدكور ، إبراهيم (2019) ، في الفلسفة الإسلامية منهجه وتطبيقه ، مصر ، دار المعارف .
- 26- الميداني ، حسن (2008) ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير، الاستشراق، الاستعمار) دراسة وتحليل وتوجيه دمشق ، دار القلم .
- 27- النعيم، عبدالله محمد الأمين (1997) ، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات بروكلمان، فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي .
- 28- النملة ، علي بن إبراهيم (1998) ، المستشرقون والتنصير ، الرياض ، مكتبة التوبة .
- 29- ولفنسون ، إسرائيل (1980) ، تاريخ اللغات السامية ، بيروت ، دار القلم .

الذكاء الاصطناعي ودوره في البحث العلمي في القرن الحادي والعشرين

ARTIFICIAL INTELLIGENCE AND ACADEMIC RESEARCH IN THE 21ST CENTURY

أحمد غربا

Ahmad Garba

Department of Arts and Social Science Education

Federal University of Kashere, Gombe State Nigeria

Ahmadgarba315@gmail.com

مستخلص البحث

مع دخولنا عصرًا جديدًا في البحث الأكاديمي، يُتوقع أن يُغير الذكاء الاصطناعي طريقة اكتشافنا للمعرفة وتحليلها ونشرها، إن إمكانيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز القدرات البحثية هائلة، إلا أنه يُشكل أيضًا تحديات غير مسبقة لنزاهة البحث العلمي. على الرغم من أن الذكاء الاصطناعي يمتلك القدرة على إحداث تحول جذري في مجال البحث، إلا أنه يجب علينا تطبيقه بمسؤولية والبقاء على دراية بالتهديدات الناشئة التي يُشكلها. بدأ دمج الذكاء الاصطناعي في عمليات البحث يُحقق نتائج ملحوظة بالفعل. فالأدوات المدعومة بالذكاء الاصطناعي التوليدي وغيره من أشكال الذكاء الاصطناعي تُسرّع الاكتشاف وتُعزز الابتكار من خلال غربة كميات هائلة من البيانات بسرعات غير مسبقة. هذه الكفاءة ليست مُريحة فحسب، بل تُعيد أيضًا تشكيل طريقة تعامل الباحثين مع الاكتشاف الأكاديمي. ومن الأمثلة على ذلك الطريقة التي تُعزز بها هذه الأدوات الإنتاجية. ووفقًا لدراسة حديثة، شهد اعتماد أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي نموًا هائلًا، حيث أفادت 40% من المؤسسات بزيادة الإنتاجية في وظيفة واحدة على الأقل من وظائفها بفضل الذكاء الاصطناعي. وعلى هذا الأساس، تهدف هذه الورقة تسليط الضوء عن دور الذكاء الاصطناعي ودوره في البحث العلمي مع ذكر أهميته في تحليل البحوث العلمية الأكاديمية ونشرها، كما تتحدث الورقة عن كيفية تطويع البحوث والإنتاجات العلمية من قبل الباحثين.

الكلمات المفتاحية: ذكاء الاصطناعي، باحث، أكاديمي، أدوات، إنتاج.

ABSTRACT

As we move into the new era of academic research, artificial intelligence (AI) is expected to transform the way we discover, analyze, and disseminate knowledge. It has great potential to increase the power of research, but it also poses unprecedented challenges to the integrity of academic research. While it has the potential to dramatically change research, we must use it responsibly and be aware of the threats it poses. The integration of AI into academic research is already yielding exciting results. Tools powered by augmented AI and other forms of AI are accelerating discovery and extracting value from vast amounts of data at unprecedented speeds. This efficiency is not only practical and convenient, but it is also reshaping the way researchers pursue academic research. One example of this is how these tools are improving productivity. According to a recent study, the adoption of AI-powered tools has seen significant growth, in some organizations reports 40% productivity level has increased on work area. It is on that regards, this paper aims to discuss on the role of Artificial intelligence (AI) on academic

research, as well as analyzing some of it critical contributions on disseminate knowledge. And how it reshapes the way researchers manipulate academic and scientific researches.

Keywords: Artificial Intelligence, Researcher, Academy, Tools, Productivity.

مقدمة:

لقد تأثر الذكاء الاصطناعي بشكل كبير على مختلف القطاعات، ليست الأوساط الأكاديمية استثناءً. وقد أحدث دمج أدوات الذكاء الاصطناعي، وخاصة النماذج التوليدية مثل دردشة جفت (chatgpt) تحولاً في المشهد الأكاديمي، مما جلب معه فرصاً وتحديات. يستكشف هذا المقال الدور متعدد الأوجه للذكاء الاصطناعي في الأوساط الأكاديمية، مُسلّطاً الضوء على فوائده، ومُعالِجاً المخاوف الأخلاقية، ومقترحاً سُبُلًا لتسخيره لتحقيق التقدم الأكاديمي. ولم يُحدث صعود الذكاء الاصطناعي، وخاصةً في مجال معالجة اللغة الطبيعية (NLP)، تغييراً فحسب، بل أحدث ثورةً في البحث والتعليم الأكاديميين. فقد مكّنت أدوات مثل ChatGPT من توليد النصوص، وترجمة اللغات، وأتمتة مراجعة الأدبيات، والتعليم المُخصَّص. وقد بسّطت هذه التطبيقات العديد من العمليات الأكاديمية، مما جعلها أكثر كفاءةً وسهولةً في الوصول إليها. ومن أهم مساهمات الذكاء الاصطناعي دوره المحوري في تعزيز البحث متعدد التخصصات، ومتعدد التخصصات، وإذ يُمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي غربة بيانات هائلة، واختيار مواضيع مُتنوعة، ونقل أساليب عبر المجالات، مما يُوسّع نطاق البحث الأكاديمي وعمقه، ويفتح آفاقاً جديدةً ومُثيرةً للتعاون والابتكار.

لقد لعبت أدوات الذكاء الاصطناعي، مثل دردشة جفت (ChatGPT) دوراً محورياً في تطبيقات بحثية متنوعة، تُمكن قدرات ChatGPT المتقدمة في معالجة اللغة الطبيعية من إجراء ترجمات دقيقة، مما يعزز التعاون والتواصل الدوليين في مجال البحث. كما يُمكن دردشة جفت من تلخيص محتوى واسع النطاق إلى ملخصات موجزة في بيئات زاهرة بالمعلومات، مما يُساعد الباحثين على استخلاص رؤى أساسية وتفسير مجموعات البيانات المعقدة. (نيبال، ت. ك. 2024م، ص: 1043) بالإضافة إلى ذلك، تسهّل تحليل البيانات من خلال تمكين الباحثين من التفاعل مع

مجموعات البيانات المعقدة من خلال استعلامات حوارية، مما يُسهّل الوصول إلى رؤى قائمة على البيانات. كما أن قدرته على أتمتة مراجعات الأدبيات من خلال تجميع المعلومات من الأدبيات الأكاديمية الواسعة تُمكن الباحثين من التركيز على التحليل النقدي وصياغة الفرضيات. وتلعب هذه الآداة أيضًا دورًا محوريًا في الكتابة التعاونية، والمساعدة في صياغة الأوراق البحثية وتحسينها وضمان مساهمة متماسكة من جميع أعضاء الفريق. علاوة على ذلك تساعد في تصميم التجربة من خلال تحليل الاستعلامات والاستجابة لها المتعلقة بمنهجية البحث والمتغيرات والإجراءات. (أوان، إ. و رحمان، م. 2016م، ص 16). تعمل هذه التطبيقات كدليل على كيفية تعزيز الذكاء الاصطناعي الجوانب المختلفة لعملية البحث، مما يؤدي إلى فتح طرق جديدة للاستكشاف والابتكار للباحثين.

يمكننا القول أن دور ChatGPT في الكتابة الأكاديمية متعددة الأوجه على قدم المساواة، إنه يساعد في إنشاء مسودات أولية، وتوفير أساس للباحثين لتوسيع وأفكارهم. تقدم الآداة توصيات مهمة لتعزيز الوضوح والتماسك والجودة الشاملة للكتابة الأكاديمية. يوفر هذه الآداة ملاحظات دقيقة تتماشى مع المتطلبات المحددة للكتابة الأكاديمية، بما في ذلك بروتوكولات النغمة الأكاديمية والاستشهاد. من خلال أتمتة أجزاء من عملية الكتابة، ويسمح للباحثين بالتركيز أكثر على توليف الأفكار المعقدة وحجج التكرير. (نيبال، ت. ك. 2024م، ص 1067) تسهل الآداة التحسين التكراري للمخطوطات، وتمكين المؤلفين من تلقي ردود فعل سريعة وتحسين عملهم باستمرار. هذه العملية التكرارية تعزز الجودة الشاملة للمنشورات الأكاديمية.

الذكاء الاصطناعي ومجال التعليم:

وقد أدى دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم إلى تطوير أنظمة دروس أذكى توفر تجارب تعليمية شخصية. تتيح قدرة تطبيق جفت على فهم وتوليد النص الذي يشبه الإنسان أن يعمل كمدرس افتراضي، مما يوفر للطلاب استجابات مخصصة ومسارات التعلم التكيفية. يمكن أن يعزز هذا النهج المخصص بشكل كبير مشاركة الطلاب وفهمه. ويوفر دررشة جفت دعمًا شاملاً في تعلم اللغة من خلال تقديم فرص الممارسة، والتعليقات في الوقت الفعلي، واستخدام اللغة السياقية، ومحاكاة تفاعلات المحادثة. يعمل هذا النهج الغامرة على تحسين إتقان اللغة ويخلق بيئات تعليمية ديناميكية وجذابة. كما تقدم الذكاء الاصطناعي أيضًا فوائد كبيرة للمهام الإدارية داخل المؤسسات الأكاديمية. يمكن للموظفين المسؤولين عن العمل الإداري الاستفادة من الذكاء الاصطناعي لتسريع عمليات مثل إدخال البيانات

والجدولة والاتصال. تتيح هذه الكفاءة المتزايدة للموظفين الإداريين التركيز على المزيد من المهام الاستراتيجية، وتحسين التشغيل العام للمؤسسات الأكاديمية. وبالمثل، يحتاج الطلاب الأكاديميون الذين يتطلبون دراسة متأنية. (آلان، ج. و كلارك، ك 2007م، ص 65-66) وإن الغرض الأساسي من المهام الأكاديمية، مثل المقالات والتقارير والأطروحات، ليس مجرد إكمال المهام بل إظهار المهارات المكتسبة. (ميلر، إي. و كونستانتينو، آي 2022م، ص: ١٧) تضمن هذه المهام أن يتعلم الطلاب كيفية إجراء البحوث، وأداء مراجعات الأدب، وتطوير التفكير النقدي، والنظر في الأطر الأخلاقية، والكتابة أكاديميًا. هذه المهارات ضرورية لحياقتهم المهنية. إن السماح للطلاب بالاعتماد بشكل كبير على الذكاء الاصطناعي لهذه المهام يمكن أن يقوض عملية التعلم وحرمانهم من الفرصة لممارسة قدراتهم وعرض قدراتهم. وبالتالي، في حين أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد في التعلم، فإنه يجب ألا يحل محل الممارسة الأساسية لهذه المهارات الأكاديمية. (موغافي، ر. ه. وغيره 2024م).

وعلى الرغم من فوائده العديدة، يثير استخدام الذكاء الاصطناعي في الأوساط الأكاديمية العديد من المخاوف الأخلاقية. ف نماذج الذكاء الاصطناعي، مثل ChatGPT، قد تُرسخ، دون قصد، التحيزات الموجودة في بيانات التدريب. لذا، يُعدّ تطبيق خوارزميات كشف التحيز وتنويع مجموعات بيانات التدريب أمرًا بالغ الأهمية لضمان العدالة والإنصاف في مخرجات الذكاء الاصطناعي. (نيبال، ت. ك. 2024م، ص 1070) كما تُثير سهولة توليد النصوص باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي مخاوف بشأن الانتحال ومصادقية العمل الأكاديمي. لذا، يجب على المؤسسات وضع إرشادات واضحة للاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في الكتابة الأكاديمية للحفاظ على النزاهة الأكاديمية. (سيمور، ل 2024م مكتبات فلوريدا، ٦٦) وعلاوة على ذلك، ينطوي استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم على التعامل مع بيانات حساسة، مما يثير مخاوف تتعلق بالخصوصية. لذا، يُعدّ ضمان حماية البيانات والتواصل الشفاف حول دور الذكاء الاصطناعي في عملية التعلم أمرًا بالغ الأهمية. (نيبال، ت. ك. 2024م، ص 1069) وبينما يُمكن للذكاء الاصطناعي أن يُحسّن العمليات الأكاديمية بشكل كبير، إلا أنه لا ينبغي أن يُغني عن الحدس والإبداع البشريين. ويجب على المعلمين والباحثين الموازنة بين الاستفادة من أدوات الذكاء الاصطناعي والحفاظ على الرقابة البشرية والتفكير النقدي. يكمن مستقبل الذكاء الاصطناعي في الأوساط الأكاديمية في نشره المسؤول والأخلاقي. (كاستيلو-سيرفنت، وغيره 2021م) ومن الضروري إجراء تحسين مستمر لنماذج الذكاء الاصطناعي لتحسين الفهم السياقي، والحد من التحيزات، وتعزيز قابلية التفسير. ويُعدّ التعاون بين الباحثين والمعلمين وخبراء التكنولوجيا أمرًا أساسيًا لتطوير أدوات ذكاء اصطناعي تتوافق مع القيم التعليمية والمعايير الأخلاقية.

ويمكن أن يُسهم إنشاء أطر حوكمة للذكاء الاصطناعي داخل المؤسسات الأكاديمية في الإشراف على الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي، ومنع إساءة استخدامه، وضمان تعزيزه للنزاهة الأكاديمية بدلاً من تقويضها.

تأثير الإيجابي للذكاء الاصطناعي على البحث الأكاديمي واستغلالاته المحتملة:

مع ذلك، وصلت سهولة توليد الذكاء الاصطناعي لبيانات مقنعة، وإن كانت مزيفة، إلى مستويات مثيرة للقلق. تستغل جهات فاعلة - مثل مصانع الورق، والمجلات المسروقة، والمنشورات المستغلة - تقنية الذكاء الاصطناعي لإنتاج أبحاث مزورة. يُهدد انتشار المعلومات الكاذبة بتقويض مصداقية البحث العلمي وتآكل ثقة الجمهور في مؤسسات البحث. وهذا أمر لا نطبق تحمله، لا سيما مع التغيرات العلمية المتسارعة، والرسائل غير الواضحة، والمعلومات المضللة التي بدأت تُضعف ثقة الناس في البحث. ومع ذلك، لا يغفل الباحثون عن الخطر الذي يُشكله الذكاء الاصطناعي على البحث الأكاديمي. فقد أظهر استطلاع عالمي أجرته شركة إيسفير أن 81% من الباحثين قلقون من أن استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في عمليات البحث سيؤدي إلى تآكل التفكير النقدي. ومع ذلك، يقول 58% إن تدريب نموذج ذكاء اصطناعي ليكون دقيقاً من الناحية الواقعية وأخلاقياً سيزيد بشكل كبير من ثقتهم في استخدام أداة ذكاء اصطناعي توليدي في البحث. (إيثال، ب. و إيثال، س 2023م، ص: 190).

دور الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات:

يُعتبر الذكاء الاصطناعي من أبرز الابتكارات التكنولوجية التي أحدثت تحولاً جذرياً في مختلف القطاعات، بما في ذلك البحث العلمي. فهو يقدم أدوات وتقنيات تعزز من كفاءة ودقة العمليات البحثية، مما يسهم في تحقيق اكتشافات وابتكارات جديدة. لم يكن البحث العلمي استثناءً. فقد أصبح أداة قوية تساعد العلماء والباحثين في معالجة البيانات، تطوير الفرضيات، وإجراء التجارب بطرق أكثر دقة وكفاءة. ومع تزايد تطور تقنيات التعلم الآلي والشبكات العصبية، بات من الممكن تحقيق إنجازات لم يكن تصورها ممكناً قبل عقود قليلة. ومع التزايد المستمر في حجم البيانات المتاحة، أصبح من الضروري استخدام تقنيات متقدمة لتحليلها. يُساهم الذكاء الاصطناعي في تصنيف وتنظيم هذه البيانات، مما يُسهّل على الباحثين استكشاف الأنماط والعلاقات المخفية بينها. تُستخدم نماذج الشبكات العصبية والتعلم العميق في تحليل البيانات الضخمة، مما يُمكن من استخراج معلومات قيمة تُسهم في تطوير الفرضيات العلمية. (هيماشاندران، ك، وغيره 2022م).

تسريع عمليات الاكتشاف والابتكار- يُساهم الذكاء الاصطناعي في تسريع وتيرة الاكتشافات العلمية من خلال أتمتة العديد من العمليات البحثية. على سبيل المثال، يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل كميات هائلة من الأدبيات العلمية لاستخراج المعلومات ذات الصلة، مما يُوفّر على الباحثين الوقت والجهد. بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تصميم التجارب العلمية ومحاكاة النتائج، مما يُقلّل من الحاجة إلى التجارب الميدانية المكلفة.

تحسين جودة البحث العلمي- تُساهم أدوات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الأبحاث من خلال توفير تحليلات دقيقة وشاملة. فهي تُساعد في اكتشاف الأخطاء والشذوذات في البيانات، مما يُمكن الباحثين من تصحيحها وضمان موثوقية النتائج. كما تُساهم في تحديد المجالات البحثية الجديدة والواعدة بناءً على التحليلات المتقدمة للبيانات المتاحة.

تطبيقات عملية للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي:

توجد العديد من التطبيقات العملية للذكاء الاصطناعي في مجالات البحث العلمي المختلفة. على سبيل المثال، في مجال الطب، يُستخدم الذكاء الاصطناعي في تحليل الصور الطبية وتشخيص الأمراض بدقة عالية. وفي مجال العلوم الاجتماعية، يمكن استخدامه في تحليل البيانات الضخمة لاستنتاج الاتجاهات والأنماط الاجتماعية.

كيف يُساهم الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي؟:

يُعتمد الذكاء الاصطناعي اليوم في مجالات واسعة من البحث العلمي، بدايةً من تحليل البيانات الضخمة، مروراً بأتمتة التجارب، وصولاً إلى التنبؤ بالنتائج قبل إجراء الدراسات الميدانية. ويمكن تقسيم دوره إلى المحاور التالية:

أولاً. تحليل ومعالجة البيانات الضخمة: مع تزايد حجم البيانات العلمية بشكل غير مسبوق، أصبح من المستحيل على الباحثين تحليلها يدوياً. وهنا يأتي دور الذكاء الاصطناعي في:

- تنظيم البيانات وتصنيفها: تُستخدم خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتنظيم البيانات الضخمة، استخراج المعلومات ذات الصلة، والتخلص من البيانات غير المفيدة.

- اكتشاف الأنماط والعلاقات المخفية: من خلال تقنيات التعلم العميق، يمكن للذكاء الاصطناعي إيجاد ارتباطات غير متوقعة بين المتغيرات، مما يساعد في تطوير فرضيات علمية جديدة.
 - تحليل الدراسات السابقة: يمكنه مراجعة آلاف الأوراق البحثية في وقت قياسي لاستخلاص المعرفة الحالية حول موضوع معين، مما يوفر على الباحثين الكثير من الجهد والوقت.
 - ثانياً. أتمتة التجارب العلمية: أصبحت بعض العمليات المخبرية تُجرى اليوم بواسطة أنظمة ذكاء اصطناعي قادرة على:
 - إجراء التجارب دون تدخل بشري: في بعض المختبرات، يتم استخدام الروبوتات المزودة بالذكاء الاصطناعي لتنفيذ التجارب بشكل دقيق ومتكرر.
 - محاكاة التجارب قبل تنفيذها: يمكن للذكاء الاصطناعي توقع نتائج التجارب قبل تنفيذها فعلياً، مما يساعد في تقليل التكاليف وتسريع الاكتشافات العلمية.
 - ثالثاً. التنبؤ بالنتائج المستقبلية: يُستخدم الذكاء الاصطناعي في النمذجة والتنبؤ بنتائج الدراسات، خاصة في مجالات مثل: علوم المناخ، البحث الطبي والهندسة والفيزياء. (Johnson. A. L. & Smith, D, 2020, pp 67)
- مستقبل الذكاء الاصطناعي في البحث:**
- تقع مسؤولية الحفاظ على نزاهة البحث العلمي في هذا المشهد الجديد على عاتقنا جميعاً في المجتمع الأكاديمي. يجب على المعلمين أن يأخذوا زمام المبادرة في تعليم الاستخدام السليم للذكاء الاصطناعي، مع التأكيد على دوره كأداة لتعزيز الذكاء البشري بدلاً من أن يكون بديلاً عن التفكير النقدي. يجب أن نغرس في الجيل القادم من الباحثين فهماً عميقاً لقدرات الذكاء الاصطناعي وحدوده في البحث العلمي. ويشمل ذلك أيضاً تدريبهم على أهمية ضمان أن تكون البيانات التي يستخدمونها، والتي يُنتجها الذكاء الاصطناعي، موثوقة ودقيقة وحديثة، بالإضافة إلى تحمل المسؤولية في مشاركة البحوث العادلة. يُعد الأكاديميون والناشرون ومؤسسات البحث على حد سواء في طليعة الاكتشاف الأكاديمي، ومن الضروري أن يلتزموا بحماية محتوى عالي الجودة وموثوق - وهذا أمر بالغ الأهمية الآن أكثر من أي وقت مضى. تشمل الخطوات التي يمكن اتخاذها لضمان ذلك توخي الحذر في تحديد المجالات التي تنشر معلومات مزيفة وتخل بمعايير الجودة الخاصة بها.

ومن الواضح أن هناك توازنًا يجب تحقيقه، إذ يجب علينا أيضًا إدراك الإمكانيات الهائلة التي يمتلكها الذكاء الاصطناعي لدفع عجلة البحث العلمي في المستقبل. يعتقد 92% من الباحثين أن الذكاء الاصطناعي سيساهم في زيادة حجم البحث العلمي بسرعة، بينما يتوقع 87% أنه سيحسن جودة العمل بشكل عام. (Chen. L. & Lee. 2019. 123-137). وتؤكد هذه الإحصائيات بلا شك تفاؤل مجتمع البحث العلمي بشأن قدرة الذكاء الاصطناعي على دفع عجلة التقدم. وفي ظل هذه الظروف الجديدة، من الضروري تبني الابتكار، مع الحفاظ على النزاهة العلمية في الوقت نفسه. الخطوة الأولى والضرورية التي يمكننا اتخاذها لتحقيق ذلك هي تطوير عمليات تحقق فعالة تواكب تطور قدرات الذكاء الاصطناعي. يشمل ذلك تطبيق أدوات متقدمة مدعومة بالذكاء الاصطناعي للكشف عن الأبحاث المزيفة، مع تثقيف الباحثين حول الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في الوقت نفسه. ومستقبل البحث في عصر الذكاء الاصطناعي مثير ومثير للقلق في آن واحد. ومع استمرار التقدم التكنولوجي بسرعة فائقة، يجب علينا تكييف ممارساتنا وسياساتنا وفقًا لذلك. من المتوقع أن يصل سوق الذكاء الاصطناعي العالمي إلى 407 مليارات دولار أمريكي بحلول عام 2027م. (إيثال، ب. و إيثال، س 2023م، ص:194) مما يشير إلى التأثير الذي سيحدثه الذكاء الاصطناعي في جميع القطاعات، بما في ذلك البحث الأكاديمي.

تحديات ومخاطر المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي:

على الرغم من الفوائد العديدة للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، إلا أن هناك تحديات واعتبارات أخلاقية يجب مراعاتها. منها ضمان الشفافية في عمليات التحليل وتفاذي التحيز في الخوارزميات المستخدمة. كما يجب التأكد من استخدام البيانات بطرق تحترم الخصوصية وتلتزم بالمعايير الأخلاقية.

1- مشكلة التحيز في البيانات: قد تكون خوارزميات الذكاء الاصطناعي متحيزة إذا تم تدريبها على بيانات غير متوازنة، مما يؤدي إلى نتائج غير دقيقة أو غير عادلة.

2- فقدان الشفافية: في بعض الأحيان، لا يستطيع حتى المبرمجون تفسير كيفية توصيل أنظمة الذكاء الاصطناعي إلى قراراتها، مما يثير مخاوف بشأن الاعتماد عليها في اتخاذ قرارات بحثية حساسة.

مخاوف الأخلاقية يجب أن توضع على مائدة الحوار:

- هل يمكن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في اتخاذ قرارات طبية حاسمة؟

- إلى أي مدى يمكن للذكاء الاصطناعي أن يستبدل العلماء البشريين؟

- كيف يمكن ضمان استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي بطرق أخلاقية؟

ماذا لو استمر الذكاء الاصطناعي في التطور بهذه السرعة؟

من المتوقع وفقاً لأحدث الدراسات أن سيتم ظهور مختبرات مؤتمتة بالكامل، حيث ستجري الآلات التجارب وتحلل النتائج دون تدخل البشر، بالإضافة إلى استخدام الذكاء الاصطناعي في الاكتشافات الفضائية، وذلك في تحليل بيانات التلسكوبات لاكتشاف كواكب جديدة. وأخيراً وليس آخراً تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي تفكر مثل العلماء، حيث يمكنها اقتراح نظريات جديدة بناءً على البيانات المتاحة.

خاتمة:

وفي الختام بينما نمضي قدماً في هذه الحدود الجديدة، يجب على مجتمع البحث أن يتحد في التزامه بتسخير إمكانيات الذكاء الاصطناعي مع حماية نزاهة البحث العلمي بشدة. وبهذا فقط يمكننا ضمان أن تؤدي القوة التحويلية للذكاء الاصطناعي في البحث إلى تقدم حقيقي يعود بالنفع على المجتمع ككل. تتمتع أداة دردشة جفت إمكانيات هائلة لتحويل الأوساط الأكاديمية من خلال تحسين عمليات البحث والكتابة الأكاديمية والتعليم الشخصي. ومع ذلك، يجب تسخير هذه الإمكانيات بمسؤولية، مع مراعاة الآثار الأخلاقية بعناية والالتزام بالحفاظ على النزاهة الأكاديمية. يجب أن تظل المهام الأساسية المتمثلة في تطوير المهارات الأكاديمية من خلال دورات التعلم الراسخة، والتعلم من الأخطاء، وأخذ الملاحظات في الاعتبار، واتخاذ خطوات لتحسين هذه المهارات، المهام الرئيسية للطلاب في التعليم العالي. يمكن تسهيل هذه المهام ولكن لا يمكن للذكاء الاصطناعي القيام بها. من خلال دمج الذكاء الاصطناعي بوعي وأخلاق، يمكن للأوساط الأكاديمية احتضان عصر التقدم الجديد وفتح فرص غير مسبوقة للابتكار والاكتشاف. ولا شك أن الذكاء الاصطناعي يُمثّل ثورة في مجال البحث العلمي، حيث يُوفّر أدوات وتقنيات تُعزّز من كفاءة وجودة الأبحاث. ومع ذلك، يجب على الباحثين والمختصين التعامل بحذر مع هذه التقنيات، مع مراعاة الجوانب الأخلاقية والتحديات المحتملة لضمان استخدام فعال ومسؤول للذكاء الاصطناعي في خدمة العلم والمجتمع. لقد أصبح الذكاء الاصطناعي شريكاً رئيسياً في البحث العلمي، مسرعاً للاكتشافات، ومساعداً للعلماء في الوصول

إلى نتائج أكثر دقة. ومع ذلك، فإن الاستخدام المسؤول لهذه التكنولوجيا يتطلب الحذر من مخاطرها وضمان الشفافية والأخلاقيات العلمية في تطبيقاتها المستقبلية.

المراجع:

- آلان، ج. و كلارك، ك (2007م) رعاية بيئات التعلم الداعمة في التعليم العالي من خلال تدريس مهارات الدراسة: هل ندمجها أم لا؟ المجلة الدولية للتدريس والتعلم في التعليم العالي، ع 19، ص 65-66.
- أوان، إ. و رحمان، م. (2016م) تصوير المسلمين بعد مقتل لي ريغي في وولويتش ومحمد سليم في برمنغهام: تحليل محتوى الصحف البريطانية. مجلة شؤون الأقليات المسلمة، ع 36، ص 16.
- إيثال، ب. و إيثال، س (2023م) تطبيق ChatGPT في التعليم العالي والبحث العلمي - تحليل مستقبلي. المجلة الدولية لرسائل الهندسة التطبيقية والإدارة (IJAEML)، ع 7، ص: 190.
- بينزوليتس، ر (2024م) الذكاء الاصطناعي في الأوساط الأكاديمية: نظرة عامة على أدوات مختارة ومجالات تطبيقها. مجلة ماب للتعليم والعلوم الإنسانية، ع 4، ص: 4.
- سيمور، ل (2024م) الذكاء الاصطناعي في مواجهة الأوساط الأكاديمية: هل البحث العلمي محكوم عليه بالفشل؟ مكتبات فلوريدا، ٦٦.
- كاستيلو-سيرفنت، ف.، فيليكس، ف. ج.، وكانوس-دارسوس، ل. (2021م) الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي: تحديات أخلاقية جديدة للطلاب والمعلمين.
- موغاني، ر. ه.، دينغ، سي.، كيم، جيه. جيه.، تشو، بي.، كوون، واي. دي.، متولي، أ. ه. س.، تليلي، أ.، باسانيلي، س.، بوكياروني، أ.، وغوجار، س. (2024م) برنامج ChatGPT في التعليم: نعمة أم نقمة؟

دراسة نوعية تستكشف استخدام المستخدمين الأوائل للبرنامج وتصوراتهم له. الحواسيب في السلوك البشري:
البشر الاصطناعيون، 2،100027.

- ميلر، إي. و كونستانتينو، آي (2022م) استخدام التقييمات التأملية الأصلية لترسيخ مهارات قابلية التوظيف في
التعليم العالي. مجلة الإدارة التطبيقية في العمل، ع 14، ص: ١٧.

- نيبال، ت. ك. (2024م) استكشاف تطبيقات وتحديات ChatGPT في البحث العلمي والأوساط الأكاديمية:
مراجعة شاملة. مجلة دراسات العلوم الغربية متعددة التخصصات، ع 2، ص: 1043.

- هيماشاندران، ك.، فيرما، ب.، باريك، ب.، أوروا، ن.، راجيش كومار، ك. ف.، أهانغر، ت. أ.، بيس، أ. أ.،
وراتنا، ر (2022م) الذكاء الاصطناعي: أداة افتراضية عالمية لتعزيز التدريس الخصوصي في التعليم العالي.
الذكاء الحاسوبي وعلم الأعصاب، ٢٠٢٢، ١٤١٠٤٤٨.

Brown, R., Williams, K., & Patel, S. (2021). Robotics and AI in modern manufacturing.

Chen, L., & Lee, J. (2019). Natural language processing: Trends and challenges. AI Research
Journal, 25(4), 123-137.

Johnson, A. L., & Smith, D. (2020). Machine learning in big data analytics: Opportunities and
challenges.

العراق وبلاد الشام في ظل التحولات الجيوسياسية بعد الحرب العالمية الأولى (1914_1918)

الباحثة : نهى خليل ابراهيم

ا. د عادل محمد حسين

جامعة سامراء

الملخص

أسفرت نهاية الحرب العالمية الأولى إلى انهيار الدولة العثمانية، وهي القوة التي أدارت المنطقة لأربعة قرون. ومع تغييب السلطة المركزية العثمانية، دخلت بريطانيا وفرنسا المنطقة باعتبارهما المنتصرين في الحرب، وباشرتا بإعادة تشكيل الخريطة السياسية بما يخدم مصالحهما الاستراتيجية، وهو ما أفرز مجموعة من التحولات الجيوسياسية العميقة والدائمة، مثل: اتفاقية "سايكس - بيكو" وتفكيك الوحدة الجغرافية للمنطقة، ففي العراق: أعطيت بريطانيا السيطرة على البصرة وبغداد ثم الموصل لاحقاً. إما بالنسبة لبلاد الشام: سيطرت فرنسا على سوريا ولبنان، في حين رضخت فلسطين وشرق الأردن للإدارة البريطانية. وُضعت المنطقة ضمن إطار مشاريع تقسيم مسبقة، أبرزها اتفاقية سايكس-بيكو (1916)، التي حدّدت مناطق النفوذ البريطاني والفرنسي قبل انتهاء الحرب فضلاً عن مقررات مؤتمر سان ريمو (1920) الذي تبنى الانتداب رسمياً؛ فبدأت عملية إنشاء كيانات جديدة (العراق، وسورية، ولبنان، وفلسطين، وإمارة شرق الأردن).

The end of the First World War resulted in the collapse of the Ottoman Empire, which had administered the region for four centuries. With the disappearance of the Ottoman central authority, Britain and France entered the region as the victorious powers in the war and began reshaping the political map in a way that served their strategic interests. This produced a set of deep and lasting geopolitical transformations, such as the Sykes–Picot Agreement and the dismantling of the region's geographical unity. In Iraq, Britain was given control over Basra and Baghdad, and later Mosul. As for the Levant, France took control of Syria and Lebanon, while Palestine and Transjordan submitted to British administration.

The region was placed within the framework of prior partition projects, the most prominent of which was the 1916 Sykes–Picot Agreement, which defined the British and French spheres of influence before the end of the war, in addition to the resolutions of the San Remo Conference (1920), which adopted the mandate

officially; thus began the process of creating new political entities (Iraq, Syria, Lebanon, Palestine, and the Emirate of Transjordan).

المقدمة

عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى (1914_1918)، التي كانت تعرف باسم الحرب العظمى أو الحرب العامة التي اندلعت في أوروبا في الأول من آب 1914 وانتهت في 11 تشرين الثاني 1918، أسفرت عن تغييرات جذرية في النظام العالمي، وأثرت بشكل عميق على المجتمعات والدول وأصبحت واحدة من أكبر الحروب في التاريخ. تسببت الحرب في عدد كبير من الضحايا، وتركت أثرًا عميقًا على العالم، مما أحدثت تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية كبيرة⁽¹⁾، أثرت على عدد كبير من مناطق العالم، وحينما انطلقت الشرارة الأولى انجرفت أقدام معظم دول أوروبا إلى الحرب، وبحكم أن الدول الأوروبية تتحكم بمساحات شاسعة في العالم الخارجي مما جعل القتال يمتد أربع قارات من قارات العالم⁽¹⁾، بما فيها دول الشرق الأوسط عامة والشرق العربي خاصة، وبالأخص العراق وبلاد الشام، إذ شهدا العديد من الأحداث والتطورات المهمة والبارزة أبان الحرب العالمية الأولى التي كانت حلقة من سلسلة الاستعمار المتسارع، على عدّ أن المشرق العربي يعد منطقة تصادم للمصالح السياسية والاقتصادية للعديد من الدول الأوروبية، أي: تجسدت في الصراع "الفرنسي والبريطاني"، وسعيت كل من فرنسا وبريطانيا للاستيلاء على المنطقة ومن دون شك للاستيلاء على ثرواته الهائلة⁽¹⁾، مما دعا هذا التنافس ألمانيا إلى الصعود على الساحة الدولية. وأدى ذلك إلى اتفاق بين بريطانيا وفرنسا وروسيا لإيجاد حل جذري للمسألة الشرقية متجاهلين منافستهم التقليدية إذ وقعوا اتفاقيات تتعلق باقتسام الإمبراطورية العثمانية وتلاشيها ككيان سياسي. وتعكس هذه الاتفاقيات تطور الصراع الفرنسي البريطاني على البلاد العربية ولاسيما الاتفاقيات المبرمة في أثناء الحرب العالمية الأولى، وأبرزها "اتفاقية سايكس- بيكو" عام 1916، التي لا تزال تؤثر على المشرق العربي حتى يومنا هذا. إن التجزئة القائمة بين كيانات سياسية صغيرة تفقر إلى القوة، على الرغم من وحدة أحوالها ومصيرها، وهي تدل بوضوح على استمرار تأثير اتفاقية "سايكس- بيكو" وأهدافها، إذ لا تزال هذه الاتفاقيات قائمة بمضمونها وأبعادها، وكانت السيطرة على المشرق العربي جزءًا من خطط الاستعمار لتوسيع نفوذه في العالم والحفاظ على توازن القوى التي سعت لأجله إلى تحقيق التوازن في المنطقة، ومنع أي قوة أخرى من السيطرة عليها، إذ كانت النتائج المترتبة على الصراع الاستعماري في المشرق العربي تقسيم المنطقة

إلى عدة دول، مما أثر على وحدته وانسجامه، وترتب عليه عدم الاهتمام بتنميطه وتخلفه عن الدول الأخرى، وأدت هذه الصراعات الاستعمارية إلى نشوء صراعات داخلية بين الشعوب، مما أثر على استقرار المنطقة⁽¹⁾.

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها في عام 1918 سيطرت بريطانيا على ثلاث ولايات عراقية (بغداد، والبصرة، والموصل)⁽¹⁾، دخل العراق في تاريخه المعاصر المليء بالكفاح للتخلص من نظام الاستعمار، وبدأت نقمة الوطنيين والقوميين ضد البريطانيين مع نشر الثورة البلشفية اتفاقية سايكس-بيكو، ومع الإعلان عن وعد بلفور، فضلاً عن الممارسات الداخلية ولاسيما الضرائب، فأصبح العراق خاضعاً للإدارة العسكرية البريطانية المباشرة التي تسلطت على البلاد دون رحمة، وبدأت باستغلاله استغلالاً اقتصادياً مقيتاً، إذ أدت ظروف داخلية وخارجية إلى تفاقم الأزمة السياسية في داخل البلاد وإلى تزايد الشعور الوطني ونمو النضال التحرري ضد المستعمر المستبد، وثار العراق بثورته الكبرى في عام 1920 وأجبرت بريطانيا على التحول عن حكم البلاد حكماً مباشراً وألحاقها بالهند كمستعمرة من مستعمرات التاج إلى حكمها حكماً غير مباشر وذلك باختيارها النظام الملكي الذي كان عربياً شكلاً وبريطانياً مضموناً، بوصفه أنسب الصيغ للحفاظ على مصالحها في تلك المرحلة، وفي 12 آذار 1921، اجتمع ممثلو القوى المحتلة في القاهرة وقرروا أن استقرار العراق يمكن تحقيقه بتنويع فيصل بن الحسين ملكاً على العراق⁽¹⁾، أما بلاد الشام فعاشت أوضاعاً سياسية وظرفاً غير مستقرة؛ بسبب ما شهدته المنطقة من مؤامرات أوروبية، وهي انسحاب القوات البريطانية من غرب سورية في عام 1919، وقد أحس العرب حينها أن هذه العملية هي تمهيد لتسليم بلادهم لاحتلال الفرنسي ولاسيما بعد أن تم الاتفاق بين "فيصل ابن الشريف حسين وكليمونصو"⁽¹⁾ وإقناع فيصل المتمثل في مؤتمر الصلح في باريس عام 1919⁽¹⁾. ولم تشرق شمس الاستقرار على الشرق الأوسط بل استمرت الصراعات وأخذت اطاراً متعدداً⁽¹⁾، وظهرت الصفحة السوداء القاتمة من السياسة الاستعمارية للملأ العربي، وارتسمت أمامهم معاهدة سايكس-بيكو ووعد بلفور ومعاهدتي سيفر وسان ريمو وعهد عصبة الأمم والمادة الـ22 منها واتفاقية "سان بطرسبورغ" لاقتسام الدولة العثمانية ومصالح النفط ومطامع الاستعمار، إذ كانت كلها صدمات قاسية أثارت العرب الملتفين حول فيصل بن الحسين وألهبت نفوسهم حماساً وأوقدت النار في قلوبهم، فوقف فيصل حائراً ولكنه مشي في سبيله وحضر مؤتمر باريس ممثلاً عن والده الحسين بن علي، إلا أن جهوده ذهبت سدى، وعاد إلى الشام ولم يمكث طويلاً حتى تألف المجلس التأسيسي الأول، وأعلن في 8 آذار 1920 تنويع فيصل بن الحسين ملكاً لسورية، لكن فرنسا لم تمهل حكم فيصل إلا تسعة أشهر وأنهت حكمه بانتهاء الحرب⁽¹⁾. وفي 25 تموز 1920 دخل غورو دمشق، وقطع جزءاً من القسم الجنوبي من سوريا الطبيعية إذ اقتطعه الإنكليز، ونصبوا عبد الله بن الحسين أميراً عليه وأطلقوا عليه "شرق الاردن"⁽¹⁾.

أولاً: انعكاسات اتفاقية (سايكس-بيكو) على المشرق العربي

تعود الاتفاقية الى مؤتمر رئيس وزراء بريطانيا في عام 1905، الذي أفرز الاتفاقية "سايكس-بيكو" كامبل بنرمان" الصهيوني بوجه بريطاني فرنسي⁽¹⁾، وفي أواخر الحرب العالمية الأولى، وتحديداً في عام 1916، وقعت بريطانيا وفرنسا وروسيا اتفاقية سرية عرفت باسم "اتفاقية سايكس-بيكو"؛ نسبة إلى المندوبين الفرنسي والإنكليزي جورج بيكو ومارك سايكس في القاهرة بتاريخ 16 ايار 1916 التي نصت على تقسيم الدولة العثمانية وتجزئة المشرق العربي ولاسيما بلاد الشام (سورية الطبيعية)، بين فرنسا وبريطانيا في أعقاب دخول دولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا، إذ حصلت فرنسا على منطقة لونت بالأزرق تمتد من بلدة الناقورة إلى الاسكندرونة، أي: الساحل السوري بما فيه لبنان ومع "أضنه ومرسين"، وحصلت بريطانيا على منطقة لونت "بالأحمر" شملت ما بين النهرين بما فيها (البصرة، وبغداد، وحيفا، وعكا)، في حين لونت فلسطين باللون "البنّي" التي نصت المعاهدة على قيام دولة بها يعين حكمها بالاتفاق مع روسيا والشريف حسين، وبقيت منطقتان بلا ألوان وضع في إحداها حرف "ب" وتشمل (دواخل العراق) ومنطقة وضع فيها حرف "أ" تشمل (سورية الداخلية)، وتشمل: مدن دمشق، وحمص وحماة وحلب في الغرب والامتداد غرباً لتشمل منطقة الموصل شرقاً، على أن تنشأ فيهما دولة عربية مستقلة وتكون فيها الأولوية لفرنسا في المنطقة "أ" وبريطانيا المنطقة "ب"⁽¹⁾، المنطقة الواقعة إلى الجنوب من منطقة "أ" وحدودها غرباً خط يسير تقريباً من غزة إلى العقبة ويصل عبر شرق الاردن شرقاً، حتى المنطقة الحمراء وبامتداد شمالي يصل حتى بلاد فارس وامتداد جنوبي يصل حتى الخليج العربي، التي كان لها تأثير عميق وطويل الأمد على تشكيل خرائط المشرق العربي، بما في ذلك (العراق، وبلاد الشام). وكان الهدف الرئيس لهذه الاتفاقية تقاسم مناطق النفوذ في الشرق الأوسط بين القوى الاستعمارية، إذ كان لهذه الاتفاقية انعكاسات سياسية، واجتماعية، واقتصادية ضخمة على المنطقة، تلا ذلك وعد بلفور 1917 ومعاهدته المشؤومة، ثم مؤتمر فرساي 1919، ومن بعده مؤتمر سان ريمو في إيطاليا عام 1920 الذي تمحورت أعماله حول توزيع الانتدابات على الدول العربية وتنفيذ وعد بلفور في فلسطين وتحقيقه على ارض الواقع⁽¹⁾. وظل اتفاق سايكس-بيكو سرياً عدة اشهر حتى الثورة الروسية التي استولى الحزب البلشفي في أثائها على الحكم فأذاع الوثائق السرية المحفوظة في وزارة الخارجية ومنها اتفاق "سايكس-بيكو" فضحاً لتلك المؤامرة الاستعمارية، وبادر الترك الى إرسال الاتفاق الى الحسين ليروه خديعة حلفائه وليغروه بالصلح المنفرد معهم، فأسرع الى مطالبة بريطانيا بتفسير حكاية اتفاق سايكس-بيكو فأجاب رسمياً: "إنها لا تمثل اتفاقاً تم عقده". وابرق اليه وزير خارجية بريطانيا بلفور في 8 تشرين الثاني 1918 ببرقية جدد فيها تعهد بريطانيا السابق للعرب بالحصول على استقلالهم⁽¹⁾.

وعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، غيرت خريطة أوروبا والشرق الأوسط وما وراءهما تغييراً جذرياً وتغيرت بعض الأوضاع السياسية والاجتماعية، وقامت دول على انقاض دول وأنظمة على انقاض أنظمة، زالت من الوجود الدولة العثمانية وحلت محلها تركيا الحديثة⁽¹⁾، فضلاً عن انفصال النمسا عن المجر وقيام البلشفية في روسيا⁽¹⁾ أعيد خلالها ترتيب ديمغرافية العالم اجمع وضمن متطلبات ما بعد الحرب لإقرار السلم المدني بين دول العالم، إذ كانت هناك عوامل دولية عديدة مهدت لمرحلة إعادة بناء السلم المدني في العراق وهيكلية الدولة العراقية بوصفها دولة حديثة كانت غالبيتها نتاج حرب كونية مدمرة ترغب في تقاسم الأدوار والريادات لحماية مصالحها المستقبلية ولاسيما أن العراق وبلاد الشام كانتا من بين أكثر من 42 دولة ولدت بعد انهيار السيطرة العثمانية⁽¹⁾، وبعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى، وانتهى التقسيم للدولة العثمانية بين بريطانيا وفرنسا تبعاً لاتفاقية سايكس-بيكو السرية عام 1916، تم تكريس تقسيم المناطق العربية في مؤتمر سان ريمو في إيطاليا عام 1920، إذ لم تكتفِ فرنسا وبريطانيا بتقسيم المناطق العربية بينهما بل إن مناطق النفوذ الفرنسي قسمت بدورها الى دويلات، فأوجدت فرنسا كياناً سياسياً للبنان منفصلاً عن سورية حينما أعلن الجنرال غورو في 1 أيلول 1920 ولادة دولة جبل لبنان الكبير⁽¹⁾.

ثانياً: المؤتمرات الدولية التي عقدت بعد الحرب العالمية الأولى وإقرار الانتداب البريطاني والفرنسي على العراق وبلاد الشام

1_ مؤتمر الصلح في باريس عام 1919

يعد عام 1919 ممثلاً بالمتناقضات والمثاليات الاستعمارية والأمني الوليدة إذ لم تكن المشاكل التي كان يواجهها العالم مع نهاية الحرب تقل عن المشاكل التي كانت تواجهه قبل بدئها فالدول المهزومة كانت تتوقع شروط صلح قائمة على مبادئ ولسن، إلا أن بعض هذه المبادئ جاءت على تناقض تام مع مصالح الدول الظافرة، لتجد بعدها الدول المنهزمة نفسها أمام معاهدات صلح قاسية تقنن في شروطها دول الحلفاء بحسب مصالح كل دولة، ولكن كان على المؤتمر أن ينظر في قضايا عشرات الشعوب الصغيرة في أوروبا التي كان كل منها يطالب بحلول تتعارض مع حلول تطالب بها شعوب أخرى، وكانت المحاولات الأولى للصلح من الدول الكبرى، إذ كانت يومذاك هي "الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا" التي كانت تصر على قطف ثمار الانتصار الذي أحرزته بالتوسع والحصول على التعويضات والتنازلات، فضلاً عن تسوية الصدوع المتداعية والجراح الدامية وإرساء الرخاء والاستقرار في ربوع العالم، ومنذ انطلاق الحرب كانت مساعي حثيثة للصلح بين الأطراف المتنازعة ونذكر منها مساعي رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ولسن عام 1914 للتوسط بين المتحاربين، لكن لم تأت بثمارها؛ لأن كل طرف كان يريد إملاء شروطه من موقف القوة، ولم يكن الطرفان قد وصلوا لدرجة من الإعياء للإصغاء لعروض الصلح، وبدأت

مساعي رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وودرو ولسن⁽¹⁾ الثانية في عام 1918 بعد نهاية الحرب والتمثلة بمبادئه الأربعة عشر التي أعلن عنها⁽¹⁾، ويتمثل المسعى الأخير لعقد مؤتمر الصلح في قبول ألمانيا بالهزيمة بعد الهزيمة التي تلقته من طرف الحلفاء، إذ يعد قبولها مبادئ ولسن كأساس للمفاوضات، فأنتج عظم تلك الظروف والنكبات في عقول جماهير الناس تعطشاً بالغاً إلى إقامة عالم ينظم على أنماط جديدة خير من النظم الماضية، وتطلعت أوربا لخلصها من نكباتها وفشلها من وحدتها إلى الرئيس ويلسون، وجاء تعليق "آرتشيبالد دافيل" على هذه المعاهدات: "يبدو أنهم نجحوا في صنع سلام ينهي كل سلام"⁽¹⁾. وجاء انعقاد المؤتمر لتقرير مصير العالم بعد الحرب ومنها الولايات العربية التي كانت خاضعة للدولة العثمانية⁽¹⁾، وقد عُقد في العاصمة الفرنسية "باريس" اعترافاً بالدور الذي قامت به فرنسا في الحرب العالمية الأولى، وشارك في مؤتمر الصلح مندوبون عن (27) دولة، وحضر عدد كبير من الوفود ولاسيما من الدبلوماسيين والعسكريين والإداريين والخبراء الماليين والدول المنتصرة في الحرب⁽¹⁾، فضلاً عن حضور فيصل بن الحسين بطلب من بريطانيا لتمثيل والده الشريف حسين⁽¹⁾، إذ انتهت الاتصالات بين الإنكليز وفيصل والصهيونية بتوقيع اتفاقية بين فيصل ووايزمان⁽¹⁾، وانهقد المؤتمر رسمياً في 12 من كانون الثاني 1919 واستمر لغاية الحادي والعشرين من كانون الثاني 1920، وحظيت مسألة تقسيم ممتلكات ألمانيا والدولة العثمانية باهتمام مؤتمر الصلح ووضعها تحت انتداب عصبة الأمم وفقاً للمادة 22⁽¹⁾، وتضمن المؤتمر عدة معاهدات فيما يخص الدول الأوروبية، إذ كانت آخر هذه المعاهدات التي عقدت في باريس والتي تخص الدول العربية التي انسلخت عن الدولة العثمانية هي (معاهدة سيفر) بعد الحرب، وتعد معاهدة سيفر من الأحداث المحورية في تاريخ تركيا الحديث ولاسيما أنها شكلت منعطفاً مهماً في تحديد شكل الدولة التركية بعد الحرب العالمية الأولى وانهيار الدولة العثمانية، وجاءت معاهدة سيفر بعد فرض دول الوفاق الودي في مؤتمر الصلح بباريس بمدينة سيفر الفرنسية والقريبة من العاصمة باريس، على الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، وقد وقعت في 10 آب 1920، وتضمنت عدة شروط، وفقدت الدولة العثمانية أجزاء واسعة من أراضيها، وتم تقسيم مناطق نفوذها بين الدول المنتصرة، بما في ذلك مناطق ذات غالبية تركية، وتم وضع بعض المناطق تحت الانتداب البريطاني والفرنسي، مثل: "فلسطين، والعراق، وسورية، ولبنان"، والغرض من ذلك أن تتال بريطانيا جنوبية العراق وبغداد وميناءين على البحر المتوسط حيفا وعكا، وتتال فرنسا الجزء الساحلي من سورية وولاية أضنة وبعض الأراضي الداخلية، وتضمنت اتفاقيات أخرى تحرير العرب وإقامة دولة عربية مستقلة، ويتم تدويل فلسطين، وبموجب المعاهدة تنازلت تركيا عملياً على جميع السكان غير الأتراك، وبذلك وضعت سورية ولبنان تحت انتداب فرنسا، وفلسطين والعراق تحت انتداب بريطانيا، وأن تصبح كردستان دولة مستقلة أو دولة ذات حكم ذاتي إذا تقرر ذلك الاستفتاء، إلا أن المعاهدة لم تبرم إذ تخلت فرنسا عن معاهدة سيفر واعترفت بحكومة أنقرة وحددت الحدود بين تركيا

وسورية، وأصبحت أنطاكية تابعة لتركيا، أما الاسكندرونة فلسورية؛ وذلك بسبب اندحار الجيش الفرنسي أمام الأتراك، فضلاً عن ذلك أن فرنسا لم تكن تتردد في توريط بريطانيا، إذ كانت شقة الخلاف تزداد اتساعاً بينهما ولاسيما في السياسة التي كانا يتبعانها في الشرق الأوسط بتطبيق "اتفاقية سايكس بيكو"⁽¹⁾، واستمرت المفاوضات عدة شهور، إذ ادرك الشعب السوري نيات الفرنسيين ووصلت الأخبار إلى دمشق في بحث مصير البلاد السورية الطبيعية (سورية، ولبنان، وفلسطين، والأردن)، وتم عقد "المؤتمر السوري" في دمشق في 7 أذار 1920، وثُج فيصل بن الحسين ملكاً على سورية، وفي الوقت نفسه اجتمع العراقيون في "مؤتمر عراقي" وقرروا فيه إعلان استقلال العراق وإعلان الشريف عبد الله ملكاً عليه إذ جاء "المؤتمر السوري" للمطالبة بنقطة واحدة وهي استقلال سورية ولبنان وفلسطين، إلا أن هذا المؤتمر لم يأت بجديد حول مصير بلاد الشام⁽¹⁾.

2_ مؤتمر سان ريمو

عقد مجلس الحلفاء الأعلى اجتماعاً في (مدينة سان ريمو) الإيطالية من التاسع عشر إلى السادس والعشرين من نيسان 1920 ومؤتمراً دولياً للبحث في مصير الدولة العثمانية ولتقاسم مناطق المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا⁽¹⁾، وحضر المؤتمر حلفاء الدول المنتصرة الرئيسيين في الحرب العالمية الأولى، مثل بريطانيا دافيد لويد جورج، وفرنسا مثلها "كليمنصو"، ومثل إيطاليا "فرانسيكونيتي"، وسفير اليابان "مات سوي"، في حين مثل و.م.أ سفيرها في روما، ومثل الحركة الصهيونية "حاييم وايزمان" بصفته مراقباً⁽¹⁾، ووجهت دعوة إلى فيصل ليكون ممثلاً عن والده الشريف حسين ملك الحجاز، وذلك بضغط من بريطانيا⁽¹⁾، ويعد مؤتمر سان ريمو حدثاً مهماً وخطيراً في تاريخ الأمة العربية، وفي تلك المدينة الإيطالية الجميلة، ليقرروا بكل استرخاء و"راحة ضمير" تجزئة سورية التاريخية التي تنوزع حالياً بين (سورية، ولبنان، وفلسطين، والأردن)، ووضع بنود اتفاقية "سايكس - بيكو" موضع التنفيذ، والمضي في رسم الخريطة السياسية الجديدة لسورية المصطنعة.

كان مؤتمر سان ريمو مخرجاً للحركة الصهيونية التي ما كان لها تحقيق مشروعها الاستعماري الاستيطاني الإجلالي لولاه، وبدأت معه تدخل حيز النفاذ فكرة إنشاء "دولة اليهود" التي طرحها "ثيودور هيرتزل" عراب الحركة الصهيونية في العام 1896 وتبناها مؤتمر بال في بازل عام 1897⁽¹⁾، وكانت واحدة من أهم وأدق القضايا التي أثّرت حولها نقاشات مطولة حتى توصل "الأربعة الكبار" إلى حلّ لنقاشاتهم بابتداع ما عرف بفكرة (الانتداب)⁽¹⁾، إذ أعطيت بريطانيا الانتداب على العراق، وشرق الأردن، وفلسطين،

وأعطيت فرنسا الانتداب على سورية ولبنان، وجاء هذا التوزيع منسجماً مع ما أقرته اتفاقية (سايكس - بيكو) مع شيء من التعديل⁽¹⁾.

3_ مؤتمر القاهرة (الشرق الأوسط) 12 آذار 1921

منذ عام 1921 وما بعده اخذت شؤون العراق تدار من قبل "دائرة الشرق الأوسط" التي أنشئت حديثاً ضمن وزارة المستعمرات، وكان من بين أولى الخطوات التي قام بها وينستون تشرشل، بعد انتقاله من وزارة الحربية إلى وزارة المستعمرات، عقد مؤتمر برئاسته ومستشاره بما في ذلك لورنس، مؤتمر لقادة الشرق الأوسط في القاهرة لتكون الأخيرة مقراً للمؤتمر في 12_30 آذار 1921، ووقع الاختيار عليها؛ لهدوء الأوضاع الداخلية فيها، واستمر المؤتمر أسبوعين للتوقيع على قرارات وثائقية⁽¹⁾، وكان الهدف منه تحديد المستقبل السياسي للعديد من دول الشرق الأوسط مثل: العراق وشرق الأردن وفلسطين، وجاءت البدايات على إثر ثورة العشرين في العراق في عام 1920 ضد الاحتلال البريطاني⁽¹⁾، وأجبرت الحكومة البريطانية على إعادة النظر في سياستها تجاه إدارة البلاد إذ مثل العراق في المؤتمر السير برسي كوكس الذي حضر مع القائد العام للقوات البريطانية الفريق هالدين، وجعفر العسكري⁽¹⁾ (وزير الدفاع)، وساسون حسيقل (وزير المالية) في حكومة عبد الرحمن النقيب الأولى، فضلاً عن المس بيل واثنين من مستشاري الوزارات. وتضمن جدول أعمال المؤتمر بالنسبة إلى العراق استقراره الذي يمكن تحقيقه بتتويج فيصل الأول بن الحسين واختياره ملكاً على العراق بعد أن رفضت بريطانيا عدة مرشحين آخرين وكان تشرشل مقتنعاً بأن فيصل هو الأنسب للعرش؛ كي يتمكن من السيطرة على الثورة العراقية وتأمين البلاد في ظل الاحتلال البريطاني، وخفض القوات البريطانية إلى الثلث مع تقليص النفقات البريطانية، وإنشاء قوات عراقية؛ لضمان الدفاع عن البلاد بعد انسحاب الحاميات البريطانية⁽¹⁾، وتنصيب الأمير عبد الله بن الحسين أميراً على منطقة شرق الأردن تحت ظل الانتداب البريطاني⁽¹⁾، وعلى الرغم من أن مؤتمر القاهرة أنهى اجتماعه في 25 آذار 1921، إلا أن تشرشل استمر بمناقشة أعضاء الوفد العراقي بكل ما يتعلق بالدولة التي يعهد عرشها إلى فيصل، فضلاً عن تقليص نفقات القوات البريطانية في العراق، ومستقبل كردستان⁽¹⁾.

4_ معاهدة لوزان

جاءت معاهدة لوزان لتحل محل معاهدة سيفر، وهي معاهدة الصلح النهائية بين الحلفاء وتركيا في لوزان يوم 24 تموز 1923، إذ وقعت كل من: (بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، واليابان، واليونان، ورومانيا، ويوغوسلافيا، وتركيا)⁽¹⁾، وجاء في الفقرة الثانية من المادة الثالثة من معاهدة لوزان ما نصّه: "على أن يعين خط الحدود بين تركيا والعراق بترتيب ودي بين تركيا وبريطانيا العظمى خلال تسعة أشهر... وإذا لم

يتوصلا إلى اتفاق بينهما خلال تسعة أشهر فيرفع النزاع إلى مجلس عصبة الأمم...". إذ تنازلت تركيا بموجب المادة السادسة عشرة من المعاهدة عن جميع حقوقها في الأراضي الواقعة خارج الحدود التي عينت في المعاهدة⁽¹⁾، ولاسيما في بلاد العرب (سورية، وفلسطين، والعراق) في المؤتمر الذي عقده الحلفاء في سان ريمو في إيطاليا في 5 أيار 1920⁽¹⁾، ونصت المادة (143) على "إبرام المعاهدة ستودع في باريس". وأصبحت المعاهدة نافذة في 6 آب 1924، وفي اليوم ذاته من توقيعها وقع برتوكول عن إخلاء الأراضي التركية⁽¹⁾، وبقي مصير ولاية الموصل معلقاً إلى أن تم الاتفاق على تسليمها للعراق في عام 1926⁽¹⁾.

صحيفة العراق، حول تصريحات لويد جورج وتعديل معاهدة سيفر، الاثنين في 28 آذار 1921، العدد 1 252، ص1؛ فائق طهوب ومحمد سعيد حمدان، المصدر السابق، ص160.

المصدر نفسه، ص 185_186.¹

أمينه خليف، المصدر السابق، ص11.¹

طرشون نادية ولونيس دليلا، المصدر السابق، ص 525_526.¹

حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط2، العارف للمطبوعات، النجف_العراق، 2013،¹ ص38_39.

محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق (الحديث والمعاصر)، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت_لبنان،¹ 2015، ص6؛ ل. ن. كوتلوف، المصدر السابق، ص9_159؛ شاكِر صابر الضابط، المصدر السابق، ص146_147.

جورج كلیم نصو: (1841-1929) وهو رجل دولة فرنسي، كان طبيباً وصحفيًا، قاد فرنسا إلى النصر¹ في آخر مرحلة من الحرب العالمية الأولى (1914_1918)، وترأس مؤتمر باريس للسلام، (لقب بنمر فرنسا)، وخدم نائباً لفرنسا عام (1876_1893)، ورئيساً للوزراء عام 1917؛ ينظر: فراس البيطار، المصدر السابق، ج3، ص488.

سايح ليمانه وضحي مسعودة، الآثار السياسية الانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام¹ (1924_1939)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2022، ص8.

زهراء كريم صفر الربيعي، سياسة المحاور في الشرق الأوسط وأثرها على قوة الدولة في العراق، رسالة¹ ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ميسان، العراق، 2019، ص186.

محمد عبد الحسين، المصدر السابق، ص1.¹

احمد طربين تاريخ المشرق العربي المعاصر، مطبعة الجديدة، دمشق_سورية، 1986، ص 413.¹

- بلال محمد جدوع الجبوري، اتفاقية "سايكس - بيكو" وأثرها على العرب والمسلمين (1916_2016) خلال¹ مئة عام، أطروحة دكتوراه، جامعة الجنان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، لبنان، 2023، ص16.
- حمزة عيجولي، العلاقات العثمانية الإيرانية وانعكاساتها على المشرق العربي (1736_1924)، أطروحة¹ دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2020، ص230_231؛ جوزيف حجار، سوريا بلاد الشام تجزئه وطن، دار طلاس لدراسات والترجمة والنشر، دمشق_سورية، 1999، ص11_12؛ مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج10، بيروت_لبنان، د.ت، ص41.
- بلال محمد جدوع الجبوري، المصدر السابق، ص17؛ مسعود الخوند، المصدر السابق، ص42.¹
- أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955، ص41.¹
- تركيا الحديثة: تأسست في عام 1924 على يد مصطفى كمال (أتاتورك)، وانهيار مؤسسة الخلافة¹ العثمانية الدينية إذ أصبحت ذات توجه علماني؛ خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2009، ص259_260.
- فاضل حسين وكاظم هاشم نهمة، التاريخ الأوربي الحديث (1815_1939)، وزارة التعليم العالي والبحث¹ العلمي، العراق، 1982، ص209_211.
- هيثم غالب الناهي، تفتيت العراق (انهيار السلم المدني والدولة العراقية)، مركز دراسات الوحدة العربية،¹ بيروت_لبنان، 2013، ص19_20.
- حسان علي حلاق، مؤتمر الساحل والأفضية الأربعة 1936، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت¹_لبنان، د.ت، ص15.
- وودرو ولسن: (1856_1924) وهو الرئيس الثامن والعشرين من رؤساء جمهورية الولايات المتحدة، من¹ اصل إيرلندي، درس القانون في عام (1879_1880)، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة عام 1886، وعين أستاذًا للتاريخ والاقتصاد السياسي، وأستاذًا للقانون ثم للعلوم السياسية، وأصبح رئيسًا للولايات المتحدة عام 1916، وألقى خطبته بعد الحرب العالمية الأولى في 8 كانون الأول 1918 كعلم يهتدى به لإحلال السلام والإخاء بين الأمم المتحاربة؛ للمزيد ينظر: وودرو ولسن، الحكومة الدستورية في الولايات = المتحدة، تعريب وديع الضبع، مطبعة رمسيس، مصر، 1922، ص ز_ ط .
- عز الدين بشير، مؤتمر الصلح والتسويات الدولية عقب الحرب العامة الأولى (1919_1923)، رسالة¹ ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016، ص41_42.
- ديفيد فرومكين، المصد السابق، ص25.¹

صالح جعيول جويعد السراي، الأزمة السياسية اللبنانية عام 1943 والموقف الدولي منها، رسالة¹ ماجستير، كلية التربية، جامعة ذي قار، العراق، 2010، ص7.

فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة، المصدر السابق، ص213؛ فراس البيطار، المصدر السابق، ج4،¹ ص1341.

(ممثلًا المنظمة Chaim Weizmann اتفاقية وايزمان_ فيصل: وهي الاتفاقية بين حاييم وايزمان¹ الصهيونية العالمية وفيصل بن الحسين بين 11 كانون الأول 1919 و3 كانون الثاني 1920، رسمت بموجبها حدود التعاون بين العرب واليهود في تسع مواد شملت المادة الثالثة تنفيذ وعد بلفور، وفي المادة الرابعة اهتمت تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، أما المادة السادسة فنادت بوضع الأماكن الإسلامية المقدسة تحت رقابة المسلمين، وعلق الأمير فيصل في ذيل الاتفاقية بخط يده " إذا نالت العرب استقلالها كما طلبناه ... فأني موافق على ما ورد أعلاه من المواد وإن حصل أي تغيير أو تبديل فلن أكون ملتزمًا بأي كلمة كانت.."; للمزيد ينظر: فواز طرابلسي، سايكس_ بيكو_ بلفور (ما وراء الخرائط)، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت_ لبنان، 2019، ص218_217؛ زهدي عبد المجيد سمور، تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحد للتسويق والتوريدات، القاهرة _جمهورية مصر العربية، 2008، ص59.

صك الانتداب: يقع هذا الصك في ثمان وعشرين مادة، اهم نصوصه بحسب المادة 22: "الدولة المنتدبة¹ السلطة التامة في الاشتراع والإدارة"، وتكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي؛ للمزيد ينظر: أكرم زعيتر، المصدر السابق، ص55_56؛ فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة، المصدر السابق، ص213.

عز الدين بشير، المصدر السابق، ص63_64؛ فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة، المصدر السابق،¹ ص213_226 ؛ أنيس عبد الخالق محمود، تاريخ الدول الكبرى بين الحربين العالميتين (1914_ 1945)، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، د.ت، ص15؛ هزبر شالوخ، الدبلوماسية الكمالية ودورها في إلغاء معاهدة سيفر (1920_1922)، مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد4، مجلد4، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الأنبار، العراق، 2018، ص191_198.

محمود شبيب، أسرار عراقية في وثائق إنجليزية وعربية وألمانية (1918_1941)، مطبعة سلمى، بغداد¹ العراق، 1397 هجريه، ص36؛ مذكرات رستم حيدر، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، الدار العربية للموسوعات، بيروت_ لبنان، 1988، ص27؛ عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، ط4، مطبعة دار الكتب،

- بيروت_ لبنان، د. ت، ص6؛ إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض_ المملكة العربية السعودية، 2000، ص111_112.
- عادل محمد حسين العليان، الصراع البريطاني الفرنسي على الموصل، ص28؛ فواز طرابلسي، المصدر¹ السابق، ص252.
- سايج ليمانه وضحي مسعودة، المصدر السابق، ص8_9.
- مذكرات رستم حيدر، المصدر السابق، ص26.
- عبد الحسين شعبان، ماذا عن مؤتمر سان ريمو، مقال نشر في 6 أيار 2020، مجلة الصحيفة، على¹ ، تمت زيارة الموقع في 30 كانون الثاني 2025، في الساعة <https://www.assahifa.com> الرابط
- 7:10 ص .
- الانتداب: وضع أسسها أحد دعاة تكريس الاستعمار الكولونيالي، الجنرال البريطاني وممثل جنوب إفريقيا،¹ (، إذ قسم الشعوب على ثلاثة أقسام، وعدّ شعوباً معينة "غير قادرة على حكم Sumts. لجون سمطس) نفسها بنفسها، ولذلك فهي بحاجة إلى أن تصبح لمدة محددة تحت إشراف شعوب أكثر تقدماً، وأصبحت فكرته هذه أساساً للمادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم الذي صاغها وفرض نظام الانتداب العنصري، ولم يكن نظام الانتداب في حقيقته وجوهره سوى وسيلة لتقسيم البلدان المفتوحة بين المنتصرين، فضلاً عن أنه لم يكن أكثر من شكل جديد متفق عليه لحكم المستعمرات؛ ينظر: عادل محمد حسين العليان، الصراع البريطاني الفرنسي على الموصل، ص28؛ محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص22.
- عادل محمد حسين العليان، الصراع البريطاني الفرنسي على الموصل، ص28_29.
- رجاء حسني الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطوره دوره السياسي (1921_1941)، كلية الآداب،¹ جامعة بغداد، العراق، 1979، ص26 ؛ محمود شبيب، المصدر السابق، ص48؛ العراق في الوثائق البريطانية (1905_1930)، ترجمة: فؤاد قزانجي، تقديم ومراجعة: عبد الرزاق الحسني، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد_ العراق، 1989، ص32.
- محمد عبد الرحمن عريف، مؤتمر القاهرة 1921 وقراراته المتعلقة بثورة العشرين في العراق، مجلة¹ حضارة، العدد 24، مركز الأمة للدراسات والتطوير، العراق، كانون الثاني 2021، ص141.
- جعفر العسكري: (188_1936) وهو محمد جعفر العسكري سياسي وعسكري، الذي تخرج من المدرسة¹ الحربية العثمانية عام 1904 وعيّن في الجيش السادس في بغداد، بعد الحرب العالمية الأولى أصبح رئيساً للوزراء في العهد الملكي في العراق، وأسس الجيش العراقي وأشرف شخصياً على تسليحه ويحمل لقب

- (العسكري)؛ نسبة إلى عسكر في مدينة كركوك؛ ينظر: مذكرات جعفر العسكري، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، دار اللام، لندن، 1988، ص7_11.
- مجموعة باحثين، المفصل في تاريخ العراق المعاصر، بيت الحكمة، بغداد_العراق، 2002، ص283_1¹
- 286؛ محمود شاكر، التاريخ المعاصر (بلاد العراق) 1924_1991، المكتب الإسلامي، بيروت_لبنان، 1992، ص48؛ رجاء حسني الخطاب، تأسيس الجيش العراقي، ص30_31.
- جهان بنت إبراهيم شار عبد الرحيم، المصدر السابق، ص24.1¹
- عبد المجيد كامل عبد اللطيف، دور فيصل في تأسيس الدولة العراقية الحديثة (1921_1933)، أطروحة¹ دكتوراه، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، جامعة المستنصرية، بغداد_العراق، 1990، ص37.
- أنيس عبد الخالق محمود، المصدر السابق، ص26.1¹
- فاضل حسين، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية (العراقية _ الإنكليزية _ التركية) وفي الرأي العام،¹ ط3، مطبعة إشبيلية، بغداد _ العراق، 1977، ص38_39.
- عز الدين بشير، المصدر السابق، ص65.1¹
- فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص39.1¹
- أنيس عبد الخالق محمود، المصدر السابق، ص26.1¹

قائمة المصادر

1. _____ العراق في الوثائق البريطانية (1905_1930)، ترجمة: فؤاد قزانجي، تقديم ومراجعة: عبد الرزاق الحسني، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد_العراق، 1989.
2. احمد طربين تاريخ المشرق العربي المعاصر، مطبعة الجديدة، دمشق _سورية، 1986.
3. إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض_ المملكة العربية السعودية، 2000.
4. أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955.

5. أمينه خلفي، المشاريع الاستعمارية في المشرق العربي مشروع تقسيم فلسطين مشروع الشرق الأوسط الكبير (1937_2005) أنموذجا، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2019.
6. أنيس عبد الخالق محمود، تاريخ الدول الكبرى بين الحربين العالميتين (1914_1945)، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، د. ت.
7. بلال محمد جدوع الجبوري، اتفاقية "سايكس - بيكو" وأثرها على العرب والمسلمين (1916_2016) خلال مئة عام، أطروحة دكتوراه، جامعة الجنان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، لبنان، 2023.
8. جهان بنت إبراهيم شار عبد الرحيم، الآثار السياسية والحضارية لانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (1924_1939)، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011.
9. جوزيف حجار، سوريا بلاد الشام تجزئه وطن، دار طلاس لدراسات والترجمة والنشر، دمشق_سورية، 1999.
10. حسان علي حلاق، مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة 1936، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت_لبنان، د. ت.
11. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط2، العارف للمطبوعات، النجف_العراق، 2013.
12. حمزة عيجولي، العلاقات العثمانية الإيرانية وانعكاساتها على المشرق العربي (1736_1924)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2020.
13. خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2009.
14. ديفيد فرومكين، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، ترجمة: وسيم عبود، دار مكتبة عدنان، 2015.
15. رجاء حسني الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطوره دوره السياسي (1921_1941)، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، 1979.
16. زهدي عبد المجيد سمور، تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحد للتسويق والتوريدات، القاهرة_جمهورية مصر العربية، 2008.

17. زهراء كريم صفر الربيعي، سياسة المحاور في الشرق الأوسط وأثرها على قوة الدولة في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ميسان، العراق، 2019.
18. سايح ليمانه وضحوي مسعودة، الآثار السياسية الانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (1924_1939)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2022.
19. شاكر صابر الضابط، تاريخ الصداقة العراق وتركيا، مطبعة دار المعرفة، بغداد_العراق، د. ت.
20. صالح جعيول جويعد السراي، الأزمة السياسية اللبنانية عام 1943 والموقف الدولي منها، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ذي قار، العراق، 2010.
21. صحيفة العراق، حول تصريحات لويد جورج وتعديل معاهدة سيفر، الاثنين في 28 آذار 1921، العدد 252.
22. طرشون نادية ولونيس دليلة، تطور الصراع الفرنسي البريطاني على المشرق العربي من خلال الاتفاقيات المبرمة أثناء الحرب العالمية الأولى (سايكس- بيكو 1916 أنموذجا)، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، مجلد 13، كانون الثاني 2021.
23. عادل محمد حسين العليان، الصراع البريطاني الفرنسي على الموصل وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منه، (1918_1926)، مجلة كلية المأمون، العدد 23، بغداد_العراق، 2014.
24. عبد الحسين شعبان، ماذا عن مؤتمر سان ريمو، مقال نشر في 6 أيار 2020، مجلة الصحيفة، على الرابط <https://www.assahifa.com>.
- a. عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، ط4، مطبعة دار الكتب، بيروت_لبنان، د. ت.
25. عبد المجيد كامل عبد اللطيف، دور فيصل في تأسيس الدولة العراقية الحديثة (1921_1933)، أطروحة دكتوراه، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، جامعة المستنصرية، بغداد_العراق، 1990.
26. عز الدين بشير، مؤتمر الصلح والتسويات الدولية عقب الحرب العالمية الأولى (1919_1923)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016.
27. فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة، التاريخ الأوربي الحديث (1815_1939)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، 1982.
28. فاضل حسين، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية (العراقية _ الإنكليزية _ التركية) وفي الرأي العام، ط3، مطبعة إشبيلية، بغداد _ العراق، 1977.
29. فراس البيطار، المصدر السابق، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج3، ج4، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، 2003.

30. فوز طرابلسي، ساكس_ بيكو_ بلفور (ما وراء الخرائط)، رياض الرئيس للكتب والنشر، بيروت_ لبنان، 2019.
31. ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة: عبد الواحد كرم، وزارة الإعلام مديرية الثقافة العامة، بغداد_ العراق، 1971.
32. مجموعة باحثين، المفصل في تاريخ العراق المعاصر، بيت الحكمة، بغداد_ العراق، 2002.
33. محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع (1914_ 1958)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد_ العراق، 2000.
34. محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق (الحديث والمعاصر)، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت_ لبنان، 2015.
35. محمد عبد الرحمن عريف، مؤتمر القاهرة 1921 وقراراته المتعلقة بثورة العشرين في العراق، مجلة حضارة، العدد 24، مركز الأمة للدراسات والتطوير، العراق، كانون الثاني 2021.
36. محمود شاكر، التاريخ المعاصر (بلاد العراق) 1924_ 1991، المكتب الإسلامي، بيروت_ لبنان، 1992.
37. محمود شبيب، أسرار عراقية في وثائق إنجليزية وعربية وألمانية (1918_ 1941)، مطبعة سلمى، بغداد_ العراق، 1397 هجريه.
38. مذكرات جعفر العسكري، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، دار اللام، لندن، 1988.
39. مذكرات رستم حيدر، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، الدار العربية للموسوعات، بيروت_ لبنان، 1988.
40. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج10، بيروت_ لبنان، د. ت.
41. هزبر شالوخ، الدبلوماسية الكمالية ودورها في إلغاء معاهدة سيفر (1920_ 1922)، مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد4، مجلد4، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الأنبار، العراق، 2018.
42. هيثم غالب الناهي، تفتيت العراق (انهيار السلم المدني والدولة العراقية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت_ لبنان، 2013.
43. وودرو ولسن، الحكومة الدستورية في الولايات المتحدة، تعريب وديع الضبع، مطبعة رعمسيس، مصر، 1922.

المذاهب الفقهية – ضوابط ومزاياها، دراسة فقهية تحليلية

إعداد:

شمس الدين عبد الكريم رطه

Shamsuddeen Abdulkarim Radda

البريد الإلكتروني: saradda1@fudutsinma.edu.ng / akshamsuddeen@gmail.com

محاضر بقسم الدراسات الإسلامية جامعة الفدرالية دوطثما

+2348038856906

و

عبد الله محمود موسى

مستخلص البحث

يهدف البحث إلى تحديد مفهوم المذاهب الفقهية في المنظور الفقهي الإسلامي، وبيان ما قام به الفقهاء والأصوليون من وضع الضوابط للتعرف على حقيقتها وماهيتها، فالمذاهب الفقهية المشهورة التي كتب لها البقاء والقبول أربعة وهي: الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية، وتختلف هذه المذاهب في طرق استنباطها للأحكام وتتميز مسالكها للتعليل أيضا، وإن مجال عمل كل هذه المذاهب هو المسائل الفقهية الفرعية الاجتهادية، التي لم يرد فيها نص شرعي صريحا، وكذلك المسائل المنصوص عليها لكنها تقابل الاجتهاد، فلعدم سلامتها من المعارضة، يختلف فيها أهل المذاهب في تناول مدلولها وتوضيح المراد منه، كل ذلك حسب ما قرر عند كل منهم في أصول مذاهبهم، ولا يعمل المذهب في المسائل المنصوص عليها إذا كانت سالمة من المعارضة، كمسائل أصول الدين وأصول الفقه، كما لا يعمل أيضا في المعلومات من الدين

بالضرورة، كوجوب الصلوات الخمس وحرمة الزنى، ومن أهم ما توصل إليه الباحثان: هو أن المذاهب الفقهية ساهمت في توسيع دائرة الكتابات الفقهية والأصولية، وأن المسائل الاجتهادية لا محيد عن التمذهب فيها، وأنه ينكر على المذهبية المعتدلة الخالية عن المجاوزات والتعصب المفرط.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

وبعد، إن المذاهب الإسلامية تنقسم إلى فكرية وسياسية وفقهية، فالفكرية تتمثل في دراسة العقائد وأصول الفرق والأديان، بينما تناولت السياسية مجال إدارة خلافة المسلمين وشؤونها، وأما المذاهب الفقهية -وهي أهمها- فموضوعها الأحكام الفقهية الفرعية الاجتهادية، من عبادات ومعاملات.

وليعلم الذي يرفض التمذهب بأحد هذه المذاهب الأربعة، أنه لا يخلو من التمذهب في المسائل الاجتهادية بحال، الأمر الذي يضطره إلى التزام ما أنتجه مجتهد من الحكم فيها، سواء كان ذلك المجتهد من أحد المذاهب الأربعة أو من غيرها، لأن مجال المذاهب مسائل اجتهادية، يختلف فيها وجهة نظر الفقهاء، وتعتبر المذاهب الفقهية خزانة المدونات الفقهية، ومرجع لا يستغنى عنه في البحث عن المسائل الفقهية الفرعية، فيتكون هذا البحث من خلال خمسة محاور والخاتمة وأهم النتائج والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع، تفصيل ذلك فيما يلي:

المحور الأول: تعريف المذهب لغة واصطلاحاً والمقصود بالمذاهب الفقهية.

- تعريف المذهب لغة:

يطلق على لفظ: "المذهب" بفتح الميم في اللغة: من ذهب يذهب ذهاباً وذهوباً ومذهباً: أي مر ومضي، فذهاب الشيء: مضيه²، والمذهب هو الطريق أو مكان الذهاب، ويدل على السير والمشي كما سبق، والمذاهب جمع المذهب، وهو المعتقد الذي يذهب إليه الإنسان، أو الطريقة أو الأصل³، يقال: ذهب مذهبا حسنا، ويقال: ما يدري له مذهبا⁴، ويطلق على الشيء الذي يذهب إليه الإنسان سواء كان حسيا أو معنويا⁵.

وقال الشيخ الخطاب في شرحه لمختصر خليل: "والمذهب في اللغة: الطريق ومكان الذهاب"⁶، قال تعالى: **سَمَحَ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا سَجَى** [المائدة: 48].

- تعريف المذهب اصطلاحاً:

وأما المذهب اصطلاحاً: يدل على مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية التي يرتبط بعضها ببعض ارتباطاً يجعلها واحدة منسقة⁷، فالمذهب في اصطلاح العلماء له معنيان: عام وخاص⁸:

أما المعنى العام: فهو عبارة عن مجموعة من المبادئ والآراء والنظريات العلمية المتصلة المنسقة لعالم أو مدرسة معينة، ومن ذلك المذاهب الفقهية والأدبية والفلسفية والفنية، وهذا يشمل جميع العلوم التي اختص بها ذلك العالم، والمذهب في اصطلاح كل قوم: هي الطريقة التي اختص بها شخص أو مجموعة معينة، سواء أكانت في مجال الاعتقاد أو السلوك أو الأحكام أو غيرها⁹.

وأما المعنى الخاص: فهو ما يختص به عالم في فن واحد دون سائر الفنون، أو مدرسة على انفراد.

². ينظر: معجم مقاييس اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: ج/1، ص: 448، ط: 2، دار الكتب العلمية، عام: 2008م. ومختار الصحاح - لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: ص: 224، ط: 3، دار ابن كثير، عام: 1998م/1418هـ، والمعجم الوسيط - لمجمع اللغة العربية، قام بإخراجه الدكتور إبراهيم أنيس وثلاثة من العلماء: ص: 340..

³. ينظر: القاموس المحيط - للعلامة الطاهر أحمد الزاوي: ج/2، ص: 281، ط: 5، دار عالم الكتب، عام: 1996م/1417هـ.

⁴. ينظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق: ص: 340.

⁵. ينظر: المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي - للأستاذ الدكتور عمر سليمان الأشقر: ص/ 204، ط: 1، دار النفائس، عام: 1425هـ/ 2005م.

⁶. ينظر: مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل - لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المالكي المغربي الشهير بالخطاب: ج/1، ص: 34، ط: 1، دار الرضوان، نواكشوط موريتانيا، عام: 2010م/1431هـ وينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحكي الشنقيطي: ج/7، ص: 305، ط: دار الفكر، بيروت لبنان، عام: 1415هـ/1995م.

⁷. ينظر: المعجم الوسيط المرجع السابق: ص: 340.

⁸. ينظر: مجلة المجمع الفقه الإسلامي: العدد الخامس عشر، عام: 2002م/1423هـ، ص/ 543.

⁹. ينظر: المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي المرجع السابق: ص: 205.

- المقصود بالمذاهب الفقهية:

المذاهب الفقهية: هي جملة من الأحكام الفقهية التي استنبطها أئمة الفقه الإسلامي وذهبوا إليها، وما استخرجه أتباعهم من المسائل بناء على قواعدهم، فالمراد بالمذهب هنا: ما يصح فيه الاجتهاد خاصة¹⁰.
ويطلق على لفظ المذهب عند علماء الفقه: المنهج الفقهي الذي سلكه فقيه مجتهد، واختص به من بين الفقهاء وأدى به إلى اختيار جملة من الأحكام في مجال علم الفروع¹¹.

فالمذهب الفقهي في اصطلاح الفقهاء: هو طريقة معينة في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية¹²، وعلى هذا، فإن المذهب عند الفقهاء حقيقة عرفية فيما ذهب إليه إمام من الأئمة من الأحكام الاجتهادية¹³.

ويرى الباحث أن أضبط تعريف المذهب الفقهي هو: جملة من الأحكام الفقهية التي استنبطها إمام من أئمة الفقه الإسلامي وذهب إليها، وما استخرجه أتباعه على أصوله وقواعده، كالمذهب المالكي مثلاً، المراد به هو: القواعد التي بني عليها الإمام مالك الأحكام وذهب عليها أصحابه¹⁴.

ومن هذا المنطلق يمكن ضبط المذهب المالكي بأدق تعريف فيقال: "هو مجموعة من المسائل الفقهية التي استنبطها الإمام مالك وذهب إليها، وما ألحق بذلك مما خرجها أصحابه على قواعده وأصوله".

قال العلامة القرافي: "فإذا قيل لك ما مذهب مالك؟ فقل: ما اختص به من الأحكام الشرعية الفروعية الاجتهادية وما اختص به من أسباب الأحكام والشروط والموانع والحجج المثبتة لها"¹⁵.

¹⁰. ينظر: أضواء البيان المرجع السابق، ج/7، ص: 304.

¹¹. ينظر: المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي المرجع السابق، ص: 205.

¹². ينظر: مدخل الفقه الإسلامي وأصوله للدكتور يوسف أحمد محمد البدوي، ص: 229، ط1، دار الحامد، عام: 2007م.

¹³. ينظر: مواهب الجليل للحطاب المرجع السابق ج/1، ص: 34.

¹⁴. ينظر: أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه إمام الأئمة مالك - لأبي بكر بن حسن الكشناوي: ج/1، ص: 6، طبعة: دار الفكر، عام: 2008م/1428هـ.

¹⁵. ينظر: الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام - للعلامة شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي: ص/ 140، ط: 1، دار ابن حزم، عام: 2010م/1431هـ.

فالمذهبية هي: أن يتبع المقلد أحد المذاهب الفقهية المعتمدة والتي اقتصر المتأخرون منها على أربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية¹⁶.

ويستعمل لفظ المذهب عند المذهبيين للترجيح بين الطرق في حكاية أقوال إمام من أئمة المذاهب¹⁷.
والطريقة: عبارة عن منهج شيخ من شيوخ المذهب في كيفية نقله للمذهب، وأما الطرق، فهي عبار عن اختلاف الشيوخ في كيفية نقل المذهب¹⁸.

المحور الثاني: أنواع المذاهب الفقهية.

المذاهب الفقهية منها ما هو فردي وما هو جماعي:

فالمذهب الفردي: هو مجموعة الآراء الفقهية الموروثة عن مجتهد، دون تبنيها من قبل أتباعه، بغية إرساء قواعد ذلك المذهب ونشره وإكماله.

ومن أمثلته: مذهب الحسن البصري، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وليث بن سعد، وأبو سليمان داود بن علي الظاهري، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري، وهذا النوع من المذاهب ذهب بذهاب أصحابه، إذ لم تحظ بالنشر والتدوين، وإنما نقلت آراؤها في ثنايا الكتب الفقهية والحديثية ولم يبق لها أثر، وتسمى هذا النوع من المذاهب بالمذاهب البائدة.

وأما المذاهب الجماعية: فهي النوع الثاني من المذاهب التي لم تتشكل من آراء أصحابها فحسب، بل نضجت تحت ظل ما دونه أصحاب تلك المذاهب وأتباعها في مجموعات متكاملة، وأضافوا إليها آراءهم الخاصة في المسائل التي لم ينقل فيها عن أصحاب تلك المذاهب قول.

¹⁶. ينظر: الواضح في أصول الفقه - للدكتور محمد سليمان الأشقر: ص/ 253. ط: 5، عام: 1997م/1417هـ.

¹⁷. ينظر: مصطلحات المذاهب الفقهية وأسرار الفقه المرموز - لمريم محمد صالح الظفيري: ص/ 273 - 274، ط: 1، دار ابن حزم، عام: 2002م/1422هـ.

¹⁸. ينظر: مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل - لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المالكي المغربي الشهير بالحطاب: ج/1، ص: 56، ط: 1، دار الرضوان للنشر، نواكشوط-موريتانيا، عام: 2010م/1431هـ.

وهذا النوع من المذاهب هي التي كتب لها البقاء، وظل العمل بها إلى زماننا هذا، وتسمى هذا النوع من المذاهب بالمذاهب السائدة، وهي المذهب الحنفي والمذهب المالكي والمذهب الشافعي والمذهب الحنبلي. ويتوقف تمييز المذاهب الفردية عن الجماعية على دراسة تاريخ المذهب وكيفية نشوئه وسيره التاريخي، حتى يقف الباحث على أن المذهب لم يكن وليد فكر المؤسس فحسب، وإنما تكون ونضج تحت ظل عوامل أخرى¹⁹.

المحور الثالث: المجال الذي يعمل فيه المذهب.

والمجال الذي يعمل فيه المذهب الفقهي هو: الأحكام الشرعية الفرعية من الأمور الاجتهادية²⁰ التي يمكن أن يختلف فيها الفقهاء، وبعبارة أخرى فموضوع المذاهب الفقهية هو: المسائل الفقهية الفرعية الاجتهادية، فالمسألة وما ينطبق عليها من الحكم نتيجة استنباط المجتهد كلاهما موضوع المذاهب الفقهية.

ويمكن ضبط الأحكام الفقهية الفرعية العملية التي يصح انتسابها إلى المذاهب الفقهية فيما يأتي:

- الأحكام التي لم يرد فيها نص.
- والأحكام التي ورد فيها نص، ويمكن المعارضة فيه، كلفظ "القرء".
- فيجتهد كل إمام مذهب في استنباط ما يراه أنسب من الحكم في المسائل الخالية عن النص، أو المنصوصة المتعارضة، على وفق مستنداته الشرعية، أو يستخرجه أتباعه طبقاً لما يوافق أصول إمامهم ومدركه.
- وهناك مسائل وأحكام استوت فيها المذاهب كلها، بحيث لا يصح نسبتها إلى أحد منها، ولا يمكن اختصاصه بها دون غيره، فهي ليست مجالاً للمذهب، وهي:
- الأحكام التي ورد فيها نص خال عن معارض: فالمذاهب الفقهية لا تتناول في مجالها ما جاء فيه نص صحيح سالم من المعارض²¹.

¹⁹. ينظر: تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره - للشيخ جعفر السبحاني: ص/ 57-61. دار الأضواء، بيروت لبنان، ط: 1، عام: 1999م/ 1419هـ.

²⁰. ينظر: مدخل الفقه الإسلامي وأصوله - للدكتور يوسف أحمد البدوي: ص/ 229، ط: 1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن عام: 2007م.

²¹. ينظر: أضواء البيان، المرجع السابق: ج/ 7، ص: 305.

- الأحكام الأصولية: سواء في ذلك أصول الدين أو أصول الفقه، فلا عمل للمذهب فيهما، لأن الاختلاف في العقيدة يقسم الأمة إلى فرق، وعلماء المذاهب الفقهية السنية كلهم أتباع منهج واحد في الاعتقاد، فلا مذاهب بينهم في مجال الاعتقاد، فعقيدتهم واحدة، عقيدة أهل السنة والجماعة، ومخالفوهم فرق منحرفة كالخوارج والمعتزلة²²، وأصول الفقه قطعية فلا ظنية فيها، لأنها راجعة إلى كليات الشريعة²³.

- المسائل الفروعية التي لا مجال للاختلاف فيها: لكونها مجمع عليها، أو معلومة من الدين بالضرورة، أو لكون أدلتها قطعية الثبوت والدلالة، كوجوب الصلوات الخمس وفرضية الحج، فلا يصح دخولها في إطار ما يسمى بالمذهب الفقهي، لأن مذاهب الأئمة في هذه الأحكام سواء.

ومما ينبغي التنبيه فيه هو: أنه لا يطلق لفظ المذهب على مجرد الرأي أو الحكم إلا إذا كان مما يصلح أن يختص به مجتهد دون غيره، فلا يقال مثلاً: مذهب أبي حنيفة صوم رمضان واجب، ومذهب الإمام مالك أن الخمر حرام، ومذهب الشافعي أن صلاة الظهر واجبة، فلا خصوصية لواحد منهم بوحدة من هذه، فإن مذاهبهم جميعاً في هذه مذهب واحد²⁴.

يقول العلامة القرافي: "ولا يقال هذا مذهب مالك والشافعي إلا فيما يختص به، لأنه ظاهر اللفظ في الإضافة والاختصاص"²⁵.

وقال الدردير: "الأحكام التي نص الشارع عليها في القرآن أو في السنة لا تعد من مذهب أحد من المجتهدين"²⁶.

والمختلف فيه من الأحكام والأسباب والشروط والموانع والحجج المثبتة للأسباب والشروط والموانع هو الذي يصح أن ينسب إلى مذهب بعينه.

²². ينظر: المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي المرجع السابق: ص/ 206.

²³. ينظر: الموافقات - للمحقق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي: ج/ 1، ص: 17-18، ط: 1، دار بن عفان، عام: 1427هـ/ 1997م.

²⁴. ينظر: المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي المرجع السابق: ص/ 206-207.

²⁵. ينظر: الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضى والإمام - للعلامة شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، المرجع السابق: ص/ 138-139.

²⁶. ينظر: المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي، المرجع السابق: نفس الصفحة.

المحور الرابع: ما يعرف به مذهب الإنسان.

ومعتقدات الإنسان هي مذهبه، سواء علم ذلك منه ضرورة أو بدليل مجمل أو مفصل²⁷، ويعرف مذهب الإنسان بالأمور الآتية²⁸:

- 1- أن يحكم على مسألة معينة بحكم معين.
 - 2- أن يأتي بلفظ عام شامل للمسألة وغيرها، مثل: الكل جائز أو غير جائز.
 - 3- أن يعلم منه أنه لا يفرق بين المسألتين وينص على حكم إحداها، فيحكم بذلك على الأخرى، مثل: الشفعة لجار الدار، فيعلم بذلك أن جار الدكان مثل جار الدار، فينطبق عليه نفس الحكم.
 - 4- أن يعلل الحكم بعلّة توجد في عدة مسائل، فيعلم بذلك أن مذهبه شمول ذلك الحكم جميع المسائل التي وجدت فيها تلك العلة إلا أن يخصص.
- ولا يجوز أن ينسب إلى إمام من أئمة المذاهب قولاً أو حكماً لم يصدر عنه، فمن قول عالما ما لم يقله فقد ظلم، لأنه لا يجوز شرعاً ولا عقلاً أن ينسب إلى الإنسان ما لم يقله، وعليه، فمن المستحسن عزو كل قول إلى قائله، وأما ما يصدر من القائل مثلاً: مذهب الإمام مالك في هذه المسألة كذا، ولا يريد القائل إن الإمام مالك نفسه هو الذي قال ذلك وأفتى به، وإنما يريد أن هذا الحكم هو المعتمد في الفتوى عند المالكية، وهذه مسألة اصطلاحية، ولا مشاحة في الاصطلاح²⁹.

المحور الخامس: مزايا المذاهب الفقهية.

إن في الأخذ بالمذاهب الفقهية مصلحة عظيمة وفائدة جسيمة، وفي الإعراض عنها كلها مفسدة كبيرة، وأئمة المذاهب بسطوا ما تلقوه من التابعين من محملات أصول علم الشريعة، وليسوا معصومين فيلقى اللوم

²⁷ ينظر: قواطع الأدلة - للإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني: ج/ 2، ص: 305، المكتبة العصرية، ط: 1، عام: 1432هـ.

²⁸ ينظر: المرجع السابق ج/ 2، ص: 305، المكتبة العصرية، ط: 1، عام: 2011م/1432هـ.

²⁹ ينظر: المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي المرجع السابق: ص/ 207-208.

عليهم إذا جانبهم الصواب، وإنما يؤجرون على اجتهداتهم حتى وإن أخطأوا فيها، ونسبة خطئهم ضئيلة جدا مقارنة بصوابهم، وقد أخذ معظم علماء سلف هذه الأمة بالمذاهب، وعلى هذا الأساس فعلا م يرفض مسلم المذاهب الفقهية كلها ويعرض عن جملتها، وفيما يلي بيان خصائص ومميزات المذاهب عبر النقاط التالية:

1- إن منهج أهل السنة والجماعة في تلقي علوم الشرع يقضى بأن يعتمد المتأخرون على من سبقهم من السلف الصالح، فالتابعون اعتمدوا في ذلك على الصحابة، واعتمد أتباع التابعين على التابعين، وهكذا اجتمعت الأمة على أن يأخذ كل طبقة عمن سبقها، وأئمة المذاهب من السلف الصالح المشهود لهم بالخير، وعلى ذلك فهم قدوة لمن بعدهم، طبقا لمنهج أهل السنة والجماعة.

2- إذا تعين الاعتماد على أقوال السلف في معرفة الشرع فلا بد أن تكون منقولة بالنقل الصحيح، المروي بالإسناد المتصل، أو الاستنباط السليم، المدون في كتب مشهورة، وهذا هو دأب هذه المذاهب، فكتبها مملوءة بالمرويات والمستنبطات الموثقة.

3- يجب معرفة مذاهب المتقدمين في الاستنباط لبنى عليها، ويستعين بها على معرفة الأمور المجمع عليها، لئلا يخرج من أقوالهم فيخرق الإجماع، وكتب المذاهب مشحونة ببيان مذاهب السلف الماضين.

4- تظهر ميزة المذاهب الفقهية بارزة في نظام المحاكم الإسلامية، حيث يلزمها تبني مذهب معين تصدر على نهجه الأحكام والقرارات، كيلا تفتح لبعض الخصوم بابا يلجأ إليه عندما تصدر عليه حكما لا يرضاه فيقول مثلا: أنا حنفي المذهب، معترضا بذلك على حكم القاضي في عدم صحة النكاح الذي تم عقده بدون ولي³⁰.

الخاتمة وأهم النتائج.

³⁰. ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد - لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الحفيد: ج/ 2، ص: 8، ط: 4، مطبعة مصطفى الباني وأولاده، مصر، عام: 1395هـ/ 1975م.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، تم هذا البحث بعون الله تعالى، ومن النتائج التي توصل إليها الباحثان ما يلي:

- إن المذاهب الفقهية كانت سببا في توسيع وتطوير التدوين الفقهي والأصولي، وأن المسائل الاجتهادية لا بد فيها من التزام مذهب، سواء في ذلك المذاهب الأربعة أو غيرها، ولا بأس بالمذهبية الخالية عن التعصب المفرط.
- وأن المذاهب الفقهية ضرورية في واقع حياة المسلمين، لالتزام المحاكم الإسلامية بتبني أحد المذاهب تصدر على وفقه قواعده الأحكام والقرارات.

التوصية.

يوصى الباحثان بما يلي:

- يجب على رجال المذاهب أن يزيدوا من الجهد في إتقان فهم مأخذ مذهبهم ومدركه.
- وليكثروا في دراسة وتدریس كتب المذهب المقرونة بالأدلة والمستندات التعليلية.
- وليغيروا منهجهم في تدریس متون ومختصرات المذهب المجردة عن الدليل، بكثرة ذكر أصول الأحكام، ومستندات المذهب فيها.

قائمة المراجع والمصادر.

- معجم مقاييس اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، عام: 2008م.
- مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - الطبعة الخامسة، دار ابن كثير، عام: 1998م/1418هـ.
- المعجم الوسيط - لمجمع اللغة العربية، قام بإخراجه الدكتور إبراهيم أنيس وثلاثة من العلماء.
- القاموس المحيط - للعلامة الطاهر أحمد الزاوي - الطبعة الخامسة، دار عالم الكتب، عام: 1996م/1417هـ.
- المدخل إلى الشريعة والفقہ الإسلامي - للأستاذ الدكتور عمر سليمان الأشقر: الطبعة الأولى، دار النفائس، عام: 1425هـ/ 2005م.

- مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل - لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المالكي المغربي الشهير بالخطاب: الطبعة الأولى، دار الرضوان، نواكشوط موريتانيا، عام: 2010م/1431هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحكي الشنقيطي - طبعة دار الفكر، بيروت لبنان، عام: 1415هـ/1995م
- مجلة المجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس عشر، عام: 2002م/1423هـ.
- مدخل الفقه الإسلامي وأصوله - للدكتور يوسف أحمد محمد البدوي - الطبعة الأولى، دار الحامد، عام: 2007م.
- أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه إمام الأئمة مالك - لأبي بكر بن حسن الكشناوي: طبعة دار الفكر، عام: 2008م/1428-1429هـ.
- الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام - للعلامة شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي - الطبعة الأولى، دار ابن حزم، عام: 2010م/1431هـ.
- الواضح في أصول الفقه - للدكتور محمد سليمان الأشقر - الطبعة الخامسة، عام: 1997م/1417هـ.
- مصطلحات المذاهب الفقهية وأسرار الفقه المرموز - لمريم محمد صالح الظفيري - الطبعة الأولى، دار ابن حزم، عام: 2002م/1422هـ.
- تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره - للشيخ جعفر السبحاني - طبعة: دار الأضواء، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، عام: 1999م/1419هـ.
- مدخل الفقه الإسلامي وأصوله - للدكتور يوسف أحمد البدوي - الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن عام: 2007م.
- الموافقات للمحقق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي - الطبعة الأولى، دار بن عفان، عام: 1427هـ/1997م.
- قواطع الأدلة - للإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني - طبعة: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، عام: 2011م/1432هـ.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد - لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الحفيد - الطبعة الرابعة، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، عام: 1395هـ/1975م.

تحصيل العلوم الإسلامية بين المدارس القرآنية التقليدية والمدارس الإسلامية المعاصرة: ولاية كشنه نيجيريا نموذجا

Dr. Muhammad Salisu Muhammad , Dr. Uwais Babba Rafindadi

(Department of Islamic Studies,Umaru Musa Yar'adua University, Katsina) I

msagirfuntua@gmail.com +2348038900545

II (Department of Islamic Studies,Umaru Musa Yar'adua University, Katsina)

Uwaisu.babba@umvu.edu.ng +2349035457115

مستخلص- لا تزال اختلافات قائمة في نيجيريا وخصوصا في شمال نيجيريا؛ شرقها وغربها ووسطها، بين المؤيدين لنظام تعليم القرآن الكريم التقليدي القديم، وبين الطاعنين في ذلك النظام لوجود بديل له، ولما اشتمل عليه القديم من أمور في نظر المانعين غير لائقة بالمسلمين وخصوصا في هذا العصر المنبثق بالعلوم الغربية. فالهدف من هذا البحث هو الوصول إلى معرفة أي النظامين أكثر نفعا لأولاد المسلمين في تحصيل العلوم الشرعية في نطاقه الواسع وأبعاده المتعددة، بل وحتى بالنسبة للقرآن الكريم نفسه الذي هو محل نزاع المؤيدين. وسوف يبرز هذا البحث القضايا الحساسة والتي يرجى مراعاتها بعين الاعتبار خصوصا لدى الشعب الذي لم يزل في احتكاك وصراع بين أفراد في هذه القضية، كل ذلك بغية الوصول إلى أصوب حل لهذه المشكلة التي طالما أحدثت الفوضى في صفوف المسلمين بنيجيريا، حتى بين العلماء ناهيك عن العوام. ومن النتائج التي توصل إليها هذا البحث؛ أن أسباب عض بعض المسلمين بالطريقة التقليدية تختلف من أسرة لأخرى، لكن أعظمها لدى بعض سكان البوادي هي محاولة التخلي عن التكاليف الواجبة على أعناق الوالدين يُسبب ذلك أمور كثيرة؛ منها هيمنة الجهل، وكذلك الأوضاع الاقتصادية، وربما الأمنية في بعض المناطق. ومنها أيضا أن انتشار الجهل بأمور الدين منتشر على نطاق أوسع في صفوف طلاب المدارس القرآنية التقليدية، لأن غالب اهتمامهم يتعلق بالقرآن الكريم، بخلاف طلاب المدارس الإسلامية المعاصرة الذين يتمتعون بمواد إضافية مع تعلم القرآن الكريم. وقد اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في القيام بهذا البحث ومعالجة القضايا المتناولة فيه.

الكلمات المفتاحية- المدارس، التقليدية، الإسلامية، المعاصرة، شمال نيجيريا

Abstract

Differences still exist in Nigeria, especially in northern Nigeria, north east, north west and north central, between supporters of the old traditional system of teaching the noble Quran, and those who criticize the system, because there is an alternative to it, and also the old system included matters that, in the view of the objectors, are not appropriate for Muslims, especially in this era that has emerged with Western

education. The aim of this research is to determine which of the two systems is more beneficial for Muslim children in acquiring Islamic knowledge in its broad scope and multiple dimensions, and even with regard to the noble Qur'an itself, which is the subject of dispute among the supporters. This research will highlight the sensitive issues that should be taken into consideration, especially among the people who are still in friction and conflict regarding this issue, all in order to reach the most correct solution to this problem that has long caused chaos among Muslims in Nigeria, even among scholars. Some of the findings of this research include that the reasons for some Muslims remain holding on the traditional way vary from one family to another, but the most clear reason among some villagers is the attempt to abandon the obligations incumbent on the shoulders of the parents. This is caused by many things, including the dominance of ignorance, as well as economic conditions, and perhaps security in some areas. Another finding is that ignorance about religious matters is more widespread among students of traditional Qur'anic schools, as their primary focus is on the Qur'an only, unlike students of contemporary Islamic schools who have access to additional subjects alongside Qur'anic studies. The researchers employed a descriptive and analytical approach in conducting this research and addressing the discussed issues.

Key words:

Schools, Traditional, Islamic, Contemporary, Northern Nigeria

مقدمة

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول والأساس لجميع المعارف الإسلامية، ومكانته عند المسلمين عظيمة مع اختلاف مشاربهم ومفاهيمهم وكذلك مذاهبهم التقليدية، ولذلك كان المسلمون يهتمون به قراءة وحفظاً وتتبعاً لمعانيه فلا ينفكون عنه لحظة تعلماً وتعليماً، وهذا الاهتمام بالقرآن الكريم بدأ منذ بداية نزوله على سيد الأولين وإمام المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فكان عليه السلام يتلقاه من جبريل عليه السلام ثم هو يعلم أصحابه ما نزل إليه، فكان الصحابة رضي الله عنهم يأخذون عنه الآيات ثم يذهبون ويتقنونها علماً وعملاً، فنبت كثير من الصحابة في القرآن الكريم رواية ودراية، وتعلم من ذلك الجيل الأجيال المتتالية إلى أنحاء العالم حتى دخل الإسلام في غرب إفريقيا على يد الصحابي الجليل عقبة بن نافع.³¹ كان بداية تعليم القرآن الكريم في نيجيريا مقروناً بدخول التجار من العرب إلى هذه المنطقة والذين انتشر الإسلام على أيديهم.

منهج البحث

³¹ - الإلوري، آدم عبد الله ، الإسلام في نيجيريا، ط 3، (بلا بيانات الطبع 1398 هـ) ، ص 17-18

أما منهج البحث المتبع في هذا المقال بصفة عامة هو المنهج الوصفي التحليلي حيث يقوم الباحثان بتكييف وتوضيح الأوضاع لكلا النوعين من المدرستين وبيان أبرز ما تتميز به كل مدرسة، وبيان موضع القوة والضعف لكل من المدرستين حتى يتضح ما لكل منهما من المزية أو غير ذلك.

وأيضاً حاول الباحثان قدر الإمكان الوصول إلى أدق المعلومات عن طريق القيام بالمقابلات الشفوية بمن يهيمه الأمر من القائمين على هذه المدارس والطلاب الدارسين في هذه المدارس مع ما للباحثين من المعلومات لكونهما تتلمذا وأخذوا العلم من كلا المدرستين.

حدود البحث

يحاول الباحثان التقيد ببعض الحدود حال قيامهما بهذا البحث. أما الحد الموضوعي، فإن الباحثين يتقيدان بالموضوع المذكور في بداية البحث وهو إبراز المزية بين المدرستين؛ القرآنية التقليدية والإسلامية المعاصرة في تحصيل العلوم الشرعية. وأما الحد المكاني فإن الباحثين حددا بحثهما وقيداه بولاية كشنة في شمال غرب نيجيريا، ولا يتطرقان إلى ولايات أخرى، وبما أن ولاية كشنة أيضاً واسعة فإن الباحثين يتقيدان ببعض حكومات المحلية كنموذج الدال على البقية. وأما الحد الزمني فإن الباحثين يركزان على وقت ظهور المدارس الإسلامية المعاصرة، وهذا يعود إلى سنة 1945 م حوالي ثمانين سنة تقريباً.

الدراسة السابقة

كانت المدارس القرآنية التقليدية أول المدارس وجوداً قبل المدارس الإسلامية المعاصرة، لكن يرى البعض أن هذا النظام حصل فيه تغيير كبير مما أدى إلى تراجع التحصيل العلمي من هذه المدارس وظهور بعض التصرفات من طلاب تلك المدارس نتيجة لانظمتها والأوضاع المتعلقة بمنهجها وأماكن إقامتها وأحوال طلابها الصحية والاقتصادية والاجتماعية، فيرون أنه ينبغي الانتقال إلى مرحلة أخرى تواكب تحديات هذا العصر. بينما يرى البعض الآخر العكوف على النظام الموروث خصوصاً أنه النظام الذي يمكن الطالب من حفظ القرآن الكريم حفظاً متقناً ويتمكن من كتابته عن ظهر قلب.

وقد كتب كلٌّ من المؤيدين والمناوئين لكلا النظامين كتابات يؤيد بها النظام الذي يؤيد أو يطعن في الذي يناوئ بالحجج التي يراها دامغة ومرجحة لكفته، وهذه الكتابات منشورة في المجلات العلمية أو صفحات الانترنت، أو أُلقيت في المؤتمرات الأكاديمية على مستوى الدولة والدولي، وتم كتابتها بلغات مختلفة كالعربية والانجليزية والهوسا. ومن هذه الكتابات:

- بحث بعنوان " المدارس القرآنية التقليدية في شمال نيجيريا بين الواقع والمأمول" قام به ثلاثة من الأكاديميين، الباحث الأساسي وهو ناصر يحيى من الجامعة الإسلامية العالمية بإندونيسية، ثم عثمان وحيد وفائز شعيب آدم، من الجامعة الإسلامية المفتوحة. تناول الباحثون موضوع: تاريخ المدارس القرآنية التقليدية في شمال نيجيريا، وذكروا المراحل التي يمر بها الطالب في هذه المدرسة. وذكروا كذلك ظاهرة التسول بين طلاب المدارس التقليدية. وتحدثوا عن نظام التدريس في هذه المدارس، وأسباب بقائها مع غياب التمويل لها من جهة معينة. وختموا الدراسة بالنتائج والتوصيات التي إن استعملت تساهم في تطوير التعليم في هذه المدارس.
 - بحث بعنوان: "تطوير نظام التعليم في المدارس القرآنية التقليدية في مجتمع شمال نيجيريا المعاصرة وأثره في تعليم القرآن الكريم" قام بهذا البحث ثلاثة من الأكاديميين أيضا: أستاذ حزب الله الحسن علي، و أ.د. يعقوب ذو الكفل بن محمد يوسف، و د. علي علي ساجد. وقد تناول هذا البحث الكلام عن أهمية تطوير نظام التعليم في المدارس القرآنية التقليدية في مجتمع شمال نيجيريا المعاصر، واقترحوا سبل علاج المشكلات المحيطة بنظام التعليم فيها من الغلو والإفراط في تأديب الطلاب، الأمر الذي من أجله جعلت الحكومة تنتقد نظام التعليم التقليدي في الوقت الحاضر، وبين الباحثون أثر المدارس على المجتمع النيجيري في تثبيت حب القرآن في نفوس الطلاب وغرس الأخلاق الفاضلة ومحاربة الرذيلة.
 - بحث آخر بعنوان: "نظام تعليم الكتاتيب في شمال نيجيريا: بين غياب الإدارة وإجحاف الحكومة" كتبه الدكتور أمين يهوذا. تناول في بحثه التعريف بهذه المدارس، وتاريخ نشاتها. وتناول جهود بعض المؤسسات الحكومية في تطوير نظام التعليم في هذه المدارس حتى تتناسب مع تحديات العصر.
 - وهناك بحث أيضا: بعنوان: " الماجيرانسي في شمال نيجيريا.. إرث تاريخي يأبى الاندثار". هذا البحث نشر في الانترنت، وقد حاول الباحث بيان كيف أثرت قضية وباء كورونا في محاولة القضاء على نظام هذا النوع من التعليم حيث اتهم انتشار الوباء عن طريق طلاب هذه المدارس، لكن في عام 2023 م أنشأت " اللجنة الوطنية لتعليم الماجري والأطفال غير الملتحفين بالمدارس" للاعتناء بمثل هذه المدارس.
- ومن البحوث المكتوبة باللغة الانجليزية:
- بحث كتبه ثلاثة من الأكاديميين : Gregory, D.M و Mohammd, s. و Halilu, S. بعنوان: Review of Almajiri Education System in Nigeria.
 - بحث آخر بعنوان: The Almajiri Education System Origin, Dynamics and Challenges. كتبه Isa Mohammed
 - بحث آخر بعنوان: "Tsangaya: The Traditional Islamic Education System in Hausaland" كتبه أحد الأكاديميين Ahmad Yahya. Department of Islamic Studies, Federal College of Education Kano.
 - هذه بعض البحوث التي كتبت في الموضوع لتساهم في معالجة قضايا المدارس القرآنية التقليدية، وبعضها تناول ما يتعلق بالمدارس الإسلامية المعاصرة.

وقد قسم الباحثان هذا المقال إلى خمسة محاور:

المحور الأول: التعريف بأهم فقرات البحث:

المحور الثاني: نظام الالتحاق بالمدارس القرآنية التقليدية والمدارس الإسلامية المعاصرة.

المحور الثالث: أوقات الدراسة بين المدارس القرآنية التقليدية والمدارس الإسلامية المعاصرة وأثرها في التحصيل العلمي.

المحور الرابع: المواد الدراسية بين المدارس القرآنية التقليدية والمدارس الإسلامية المعاصرة وأثر ذلك على التحصيل العلمي.

المحور الخامس: مواضع التفوق في التحصيل العلمي بين المدارس القرآنية التقليدية والمدارس الإسلامية المعاصرة.

الخاتمة

المحور الأول: التعريف بأهم فقرات البحث

التعريف بالمدارس القرآنية التقليدية

المقصود بالمدارس القرآنية التقليدية، هي المدارس القرآنية المشهورة في بلاد هوسا، والتي هي أكثر المدارس في القديم في شمال نيجيريا بجميع نواحيها الثلاثة؛ الشمال الشرقي، والشمال الغربي، والشمال الوسطي، وإن كانت الناحية الأخيرة أقل تواجدا لقبيلة هوسا.

اشتهرت هذه المدارس باسم (Makarantun Allo) بمعنى مدارس اللوح، وهي عبارة عن المدارس التي تهتم بتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم باستعمال الألواح الخشبية التي يكتب عليها الآيات القرآنية بالمداد الأسود، ويكون اللوح بأيدي الطلبة.³²

لهذا النوع من المدارس أسماء تعرف وسمى بها، وهو كلها تعود إلى النوع من المدارس أبرزها:

1. Makarantun Tsangaya وهو اسم يعود إلى أماكن تجمع الحفظة للتدريب والتمكن في قراءة القرآن الكريم.

2. Makarantar Al-qur'ani "بمعنى مدرسة القرآن" نسبة إلى القرآن الكريم.

³² - Ahmad, Yahya, (Tsangaya the traditional Islamic Education System in Hausa land, Journal

Pendidikan Islam, 2018, 4 -1) P. 1-14

3. Makarantar Muhammadiyya بمعنى "المدرسة المحمدية" نسبة إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

4. Makarantar Toka بمعنى "مدرسة الرماد" وسميت بذلك لكثرة ما يوجد فيها من الرماد بسبب إيقاد

النيران فيها، خصوصا بالليل وبعد الفجر قبل أن يصفر النهار عند قراءة القرآن الكريم لعدم المصايح

الإلكترونية.³³

5. Makarantar Allo بمعنى "مدارس اللوح" وتسمى بذلك لاستعمال الألواح الخشبية في كتابة القرآن

الكريم حال التعلم والتعليم.

التعريف بالمدارس الإسلامية الحديثة.

هي مدارس يتعلم فيها أبناء المسلمين المواد الإسلامية أو كثيرا من مواد الدراسات الإسلامية على نظام يخططه

المدرسون في تلك المدارس.

تاريخ النشأة

لم يحدد الباحثون الحد الزمني القاطع لنشأة المدارس القرآنية التقليدية أو مدارس اللوح، وكن بعضهم يرجعو

بهذا التاريخ إلى ما بعد انتشار الإسلام أو دخول الإسلام في نيجيريا والذي كان بين القرن الحادي عشر إلى

الخامس عشر الميلادي هوسا. وبناء على ذلك ذكر البعض أن هذا النظام التعليمي مر بثلاث مراحل: مرحلة ما

قبل الاستعمار، ومرحلة الاستعمار ثم بعد الاستعمار.³⁴ وقد جاء هذا النظام التعليمي قديما من دول المغرب

العربي وبلاد مصر والسودان لقرب المجاورة وكان ذلك عن طريق برنو إلى بلاد هوسا مثل كانو وكشنة وغيرها.³⁵

وقد بدأ في إمبراطورية كانم- بورنو التي كانت موجودة من القرن الثامن الميلادي حتى عام 1900 م في المناطق التي

تشمل أجزاء مما يعرف اليوم بنيجيريا والنيجر والكاميرون وليبيا وتشاد.³⁶

³³ - المصدر نفسه بتصرف

³⁴ - Isa Muhammad. Danjuma Yusuf. The Almajir education system: Origin, Dynamics and

Challenges, (Internet source, retrieved 25\3\2025)

<https://www.researchgate.net/publication/343976792>

³⁵ - الدكتور أمين يهوذا،: نظام تعليم الكتاتيب في شمال نيجيريا: بين غياب الإدارة وإجحاف الحكومة (بحث في الشبكة الأنترنت، تاريخ

الزيارة 24\3\2025) <https://qiraatafrican.com/7099/>

³⁶ - حكيم ألادي، نجم الدين، المايجيرانسي في شمال نيجيريا..إرث تاريخي يأبي الاندثار، بحث في شبكة الإنترنت، تاريخ

الدخول 21\3\2025) <https://cultural.ng/2024/06/almajiranci-in-northern-nigeria>

وقد حظي هذا النظام بدعم كبير من قبل (Mai) لقب ملوك برنو في ذلك الوقت، وبالتحديد (Mai Ali Gaji) (مَيَّ عَلِيَّ غَاجِي) في حدود 1503 م. وهو الذي شجع وساند انتشار هذه المعاهد في أماكن كثيرة لنشر العلم. ثم بعد ذلك إقبال الشيخ محمد بللو ابن الشيخ المجدد عثمان بن فودي.³⁷

أما نظام المدارس الإسلامية الحديثة فيبدأ تاريخ نشأته قبل ثمانين سنة تقريبا في حدود 1945 م. فقد كان هذا النظام التعليمي في مدينة فنتوا³⁸ في عهد ملك مَسْكَا سَمْبُو "Sambo"، وقد أُلْحَ على ملك كشنة آنذاك وهو عثمان نَغُوْغُو "Usman na Goggo" لتطبيق هذا النظام في مدينة فنتوا بعد زيارة قاموا بها إلى مدينة زاريا - ولاية كدونا-وقد تم ذلك بعد موافقة ملك عثمان نغوغو.³⁹ وهو نظام يمتاز بتنظيم شبيه بنظام التعليم الغربي من حيث كونه داخل الفصول ومراحل تعليمية معينة، وتعدد المدرسين، والمواد، ونظام تسجيل الملتحقين بتلك المدارس.

المحور الثاني: نظام الالتحاق بالمدارس القرآنية التقليدية والمدارس الإسلامية المعاصرة.

إن نظام الالتحاق بالمدارس أو بالمدرسين كان قديما قدم تعليم الناس الأمور الدينية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فكان صلى الله عليه وسلم يستقبل الناس من أماكن متعددة يمكنون عنده يتعلمون أمو دينهم. ومن أظهر الأحاديث بيانا في ذلك حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه حيث قال: أتينا النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قومي، فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رحيما رفيقا، فلما رأى شوقنا إلى أهالينا قال: "ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم وصلوا فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحذكم وليؤمكم أكبركم".⁴⁰

وهكذا استمر الأمر في عهد الصحابة رضي الله عنهم حتى عرفت مدارس شتى، وفي شتى مجالات العلوم الإسلامية كمدرسة التفسير المشهورة بمكة يترأسها الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ومدرسة كوفة يقوم عليها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وكذا ما اشتهر بين علماء الحديث؛ وهو الرحلة في طلب الحديث. وكان للمحدثين نظام معروف يسجل من خلاله أسماء الطلاب الذين سمعوا من الشيخ ومسموعاتهم والذي اشتهر باسم "طبايق السماع". قال الإمام البغوي: "ينبغي لكاتب السماع أن يكتب إجازة

³⁷ - المصدر السابق Tsangaya p.2

³⁸ - ثاني أكبر المحافظات في ولاية كشنة

³⁹ - مقابلة شفوية مع الأستاذ ثاني بلا البالغ من العمر 67 تقريبا بتاريخ 24\3\2025 م، الساعة 2:35 مساء.

⁴⁰ - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، (ط3، بيروت، دار ابن كثير اليمامة، ط3، 407 هـ)، ج1

الشيخ عقب كتابة السماع. ويقال إن أول من كتبت الإجازة طباق السماع؛ أبو الطاهر إسماعيل بن عبد المحسن الأنماطي⁴¹.

نظام الالتحاق بالمدارس القرآنية التقليدية

نظام الالتحاق بالمدارس القرآنية التقليدية ليس على شكل منضبط أو قواعد وأنظمة معلومة تحدد ذلك. ففي هذا النوع من المدارس يتم قبول الطلاب في أي وقت تم تقديمه من قبل أولياء الأمور بمعنى أن باب تقديم الطلاب وقبولهم مفتوح على مدار السنة، وكذلك لا يتقيد بالأعمار التي يتم فيها قبول التلاميذ، بل المعتبر هو قدرة الولد على المجيء إلى المدرسة.⁴² وهذا في نظر الباحثين هو السائد في كثير من المدارس القرآنية التقليدية، وإن كان بعض المعلمين يجعلون حد عمر الأولاد المستحقين للالتحاق بمدارسهم القرآنية. وحسب إقرار بعضهم أنهم يقبلون الطلاب إذا بلغ سن العاشرة إلى ثمانية عشر سنة.⁴³ إلا أن الواقع في الحقيقة يخالف ذلك، فقد قابل الباحثان بعض الطلاب من نوع هذه المدرسة وعمرهم لا يتجاوز الثامنة أو أقل.

ولعل لهذا السبب اكتسب علماء هذه المدارس التقليدية احترام الآباء وأولياء الأمور. وهكذا تستمر الدراسة بغير تعيين أجره المعلم، بل الأمر مفتوح أمام الآباء وأولياء الأمور أن يقدموا الهدايا والهبات بأنواع الدواب والأطعمة أو مبالغ مالية أو أحيانا أرض زراعية.⁴⁴

وأحيانا بعدما يتم استقبال الطلاب الجدد يسافر المعلم بهم إلى مناطق نائية عند من يستضيفون مثل هؤلاء العلماء وتلاميذهم. وقد ذكر الحافظ "الرَّمَا" محمد رابع أنه من بين سبعين طالبا يتعلمون ويتعلمون القرآن الكريم عنده لا يوجد من أهل البلد ولو طالبا واحدا بل كلهم غرباء.⁴⁵ ويقومون بالدرس أمام البيوت أو تحت الأشجار غالبا

⁴¹ - الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، النكت على مقدمة ابن الصلاح، (ط 1، الرياض، مكتبة أضواء السلف 1419 هـ).

ج 3 ص 498

⁴² - ناصر يحيى وأخرا، المدارس القرآنية التقليدية في شمال نيجيريا بين الواقع والمأمول، (مجلة الزهراء، العدد 1، السنة الحادية والعشرون، 1445 هـ)، ص 84

⁴³ - هذا ما قرره الحافظ محمد رابع، مرتلى عمر رُنگَا، تاسع عبد الحميد، حسين لول وغيرهم. وهؤلاء كلهم ثم مناقشه شفويا في أماكن متفرقة بولاية كشنه.

⁴⁴ - المصدر السابق: المدارس القرآنية التقليدية ص 84

⁴⁵ - مقابلة شفوية مع الحافظ محمد رابع، البالغ من العمر 50 سنة والذي استغرق 25 سنة يدرس الطلاب على هذا النظام التعليمي، بتاريخ 21 \ 3 \ 2025 م، في مدرسته بحي أنغور إبراهيم فنتوا الساعة 10:35 صباحا.



صورة 2: يقوم الدرس هنا تحت ظل الأشجار



صورة 1: يقوم الدرس هنا أمام أحد البيوت

نظام الالتحاق بالمدارس الإسلامية المعاصرة

أما نظام الالتحاق بالمدارس الإسلامية المعاصرة فيختلف تماما مع ما يجري في المدارس القرآنية التقليدية، حيث يجب على الأب أو ولي أمره أن يقوم بتعبئة استمارة فيها بياناته وبيانات الولد، وفيها شروط التي يلزم الأولياء والتلاميذ الحفاظ عليها كأنظمة الحضور والغياب، وفي كثير من الأحيان تحمل هذه الاستمارات بيان الرسوم الدراسية وبيان الأوقات التي يجب تسديد تلك الرسومات فيه إما شهريا أو أسبوعيا. وبعد كل ذلك يخط له لباس بزي معين الخاص بتلك المدرسة وبذلك يتم تسجيل الطالب في المدرسة.⁴⁶



صورة 4: طالبات المدارس الإسلامية بزي في الفصل بزي المدرسة



صورة 3: تلاميذ المدارس الإسلامية في الفصل بزي المدرسة

المحور الثالث: أوقات الدراسية بين المدارس القرآنية التقليدية والمدارس الإسلامية المعاصرة وأثرها في التحصيل العلمي.

إن التضحية بالأوقات لأجل التحصيل على شيء أو البلوغ إلى غاية لمن أهم ما يمكن الإنسان من النجاح ونيل الأمانى أو البلوغ إلى المعالي، وخصوصا إذا كان الأمر يتعلق بالتحصيل العلمي لأنه يدل على علو همة الطالب واصطباره. وقد ذكر من تكلم من العلماء في آداب طالب العلم أن طول الزمان في الطلب مما يورث الطالب المعارف، وقد أنشد بعضهم:

⁴⁶ - مقابلة شفوية مع الأستاذ ناصر يوسف البالغ من العمر 47 بحي تدن مالي فتتوا بتاريخ 18 \ 3 \ 2025 م الساعة 4:30 مساء

ألا لا تنال العلم إلا بستة * سأنبيك عن مجموعها ببيان

ذكاء وحرص واصطبار وبلغة * وإرشاد أستاذ وطول زمان⁴⁷

والمقصود من هذا هو المقارنة في تحصيل المراد من علم أيًا كان بين من يستغرق خمس ساعات مثلا وبين من يستغرق ساعتين فقط في ذلك العلم بعينه.

أوقات الدراسة في المدارس القرآنية التقليدية

ذكر بعض الباحثين أربع أوقات مختلفة لمدارس القرآن الكريم في المدارس القرآنية التقليدية، وهي: عقب صلاة الفجر إلى وقت الضحى، ثم يتم استئناف الدراسة عقب صلاة العصر إلى أذان المغرب، ثم بعد صلاة العشاء إلى الساعة التاسعة والنصف من الليل، وبعده يستيقظ الطلاب في الثلث الأخير من الليل للمراجعة.⁴⁸

ومن خلال المقابلات الشفهية التي قام بها الباحثين مع بعض العلماء في هذه المدارس أن أوقات الدراسة عندهم أربعة، لكنهم لا يذكرون الثلث الليل الأول، ولعلمهم لا يقومون بذلك في مدارسهم، أو أنهم لا يذكرونه لأنه وقت خاص لمراجعة الدروس السابقة والمحفوظات السالفة. وأما بالنسبة للأوقات التي يذكرونها فهي:

بعد صلاة الفجر مباشرة إلى الساعة الثامنة أو التاسعة على حسب ما يراه كل عالم. ثم من الساعة العاشرة إلى الساعة الثانية عشر نهارا أو الثانية عشر والنصف. ثم من الساعة الثالثة والنصف إلى الساعة السادسة مساء حسب تقرير الحافظ محمد رابع،⁴⁹ أو من من الساعة الثانية نهارا إلى الساعة الخامسة والنصف حسب تقرير معلم مرتضى⁵⁰، ثم تبدأ الدراسة الليلية من الساعة الثامنة والنصف إلى الساعة العاشرة⁵¹ أو الساعة الثامنة إلى العاشرة ليلا.⁵² وبالجمله فإن مجموع أوقات الدراسة في المدارس القرآنية التقليدية تتراوح بين

⁴⁷ - الزرنوجي، برهان الدين، تعليم المتعلم في طريق التعلم، (ط3، دار ابن كثير، 1435 هـ)، ص52

⁴⁸ - المصدر السابق، المدارس القرآنية التقليدية، ص89

⁴⁹ - مقابلة شفهية مع الحافظ محمد رابع سبق

⁵⁰ - مقابلة شفهية مع الحافظ مرتضى عمر زُنكا البالغ من العمر 43 في بيته بحي تدن ودا بتاريخ 25\3\2025 م الساعة 3:

46 مساء

⁵¹ - حسب نظام معلم عبد الله سعاد البالغ من العمر 55 أمام مدرسته في حي نسراوا بتاريخ 17\3\2025 م الساعة 9:05

ليلا.

⁵² - مقابلة شفهية مع معلم تاسع عبد الله البالغ من العمر 43 في بيته بحي أنغور إبراهيم فنتوا بتاريخ 18\3\2025 م الساعة

2:00 ظهرا.

تسع إلى عشر ساعات يوميا ما عدا يومي الخميس والجمعة. والجدير بالذكر أن في جميع هذه الأوقات والساعات يتم فيها مدارس ومذاكرة القرآن الكريم إما محاولة الحفظ أو تكرار المحفوظ من قبل الطلاب. أوقات الدراسة في المدارس الإسلامية المعاصرة.

أما أوقات الدراسة في المدارس الإسلامية المعاصرة فيختلف عما كانت عليه المدارس القرآنية التقليدية، فإن أكثر المدارس الإسلامية المعاصرة يكاد يتفق أوقاتهم في أيام الدوام الحكومية بنيجيريا وهي من اليوم الإثنين إلى يوم الأربعاء بأنه بعد صلاة العصر، إلا أنه يوجد اختلاف بسيط بينها من حيث البدء بالدرس والانهاء منه فمثلا:

- مدرسة رياض القرآن طُنْدَاج تبدأ الدراسة من يوم السبت إلى يوم الأربعاء-خمسة أيام- من 4:30 مساءً إلى 6:00، وفي يومي السبت والأحد صباحا تبدأ من الساعة 8:30 إلى 12:00 نهارا.

- وأما مدرسة نور الإسلام وتعليم منهج السلف ففي يومي السبت والأحد صباحا من الساعة 7:30 إلى 11:30، وأما في المساء من الأيام الخمسة فمن الساعة 4:15 إلى 6:00 مساءً⁵³

يلاحظ أن أوقات الدراسة في هذا النوع من المدارس يتراوح بين خمس إلى ست ساعات في يومي السبت والأحد، وأما في أيام الدوام الثلاثة فلا يتجاوز الوقت ساعتين غالبا، وهذا الوقت أقل بكثير بالمقارنة مع المدارس القرآنية التقليدية.

ولعل السبب من ذلك يعود إلى أن أغلب الطلاب في المدارس الإسلامية المعاصرة من أبناء الحي أو القرية، وأنهم في خمسة أيام في الأسبوع يتعلمون العلوم الغربية في المدارس الحكومية من الصباح إلى بعد صلاة الظهر. ويوضح مقادير الساعات والاختلاف بين المدرستين الجدول الآتي:

التسلسل	نوع المدرسة	أيام الدراسة	عدد الساعات في اليوم	مجموع الساعات في الأسبوع
1	مدرسة قرآنية تقليدية	السبت	9 ساعات	45 ساعة
		الأحد	9 ساعات	
		الاثنين	9 ساعات	
		الثلاثاء	9 ساعات	
		الأربعاء	9 ساعات	
		السبت	6 ساعات	

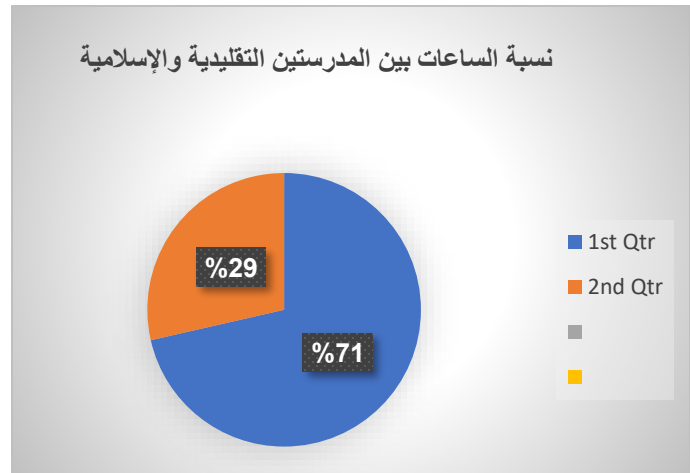
⁵³ - مقابلة مشفوية مع الأستاذ مساعد القاضي ناصر يوسف سبق.

2	مدرسة معاصرة	إسلامية	الأحد	6 ساعات	18 ساعة
			الاثنين	ساعتان	
			الثلاثاء	ساعتان	
			الأربعاء	ساعتان	

صورة 5: جدول توضيحي للمقارنة بين أزمدة الدراسة في المدارس القرآنية التقليدية والمدارس الإسلامية المعاصرة

وهناك نوع جديد للمدارس الإسلامية المعاصرة تسمى هذه المدارس بمدارس تحفيظ القرآن الكريم، فهي حديثة العهد لكنها قديمة النوع، لأنها تعتني بحفظ القرآن الكريم كالمدراس القرآنية التقليدية، إلا أنها تأخذ نظام المدارس الإسلامية المعاصرة في أنظمتها وقواعدها، وفي كل شيء تقريباً. فتختلف عن سائر المدارس الإسلامية من حيث أن الطلاب يقضون ساعات كثيرة أكثر من المدارس الإسلامية العادية الأخرى. ففي يومي السبت والأحد تكون الدراسة من الساعة الثامنة والنصف صباحاً إلى الساعة الخامسة والنصف مساءً (8:30 – 5:30 م، يتخلل ذلك أوقات الاستراحة والفطور والصلاة. فالدراسة بأكملها لا تقل عن سبع ساعات تقريباً. وأما الأيام الثلاثة الباقية فمن 4:30 – 6:00، فيكون مجموع الساعات 22 و 30 دقيقة في الأسبوع، وهو أيضاً أقل من المدارس القرآنية التقليدية.

فإذا قارنا بين الأوقات التي يستغرقها طلاب المدارس القرآنية التقليدية والطلاب في المدارس الإسلامية المعاصرة في التحصيل العلمي المتعلق بحفظ القرآن الكريم نرى بونا شاسعاً بينهما ولا تكافؤ بين الوقتين كما يوضح ذلك الجدول التالي:



صورة 6:

نسبة الساعات بين المدرستين القرآنية والتقليدية

إضافة إلى ذلك أن الطلاب في المدارس القرآنية التقليدية جميع أوقاتهم في القرآن الكريم، وأما المدارس الإسلامية فيضيفون إلى ذلك مواد أخرى كما سيأتي قريباً إن شاء الله.

المحور الرابع: المواد الدراسية بين المدارس القرآنية التقليدية والمدارس الإسلامية المعاصرة وأثر ذلك على التحصيل العلمي.

إن العلوم الإسلامية علوم متكاملة لا يستغني طالب العلم عن بعضها، بل يحتاج إليها أو إلى أكثرها في حياته، فإن لم يكن قادراً على جمعها كلها لصعوبة الإحاطة بجميع العلوم الإسلامية فإنه يحتاج إلى بعضها إما للتخصص في مجال علمي معين، أو لأجل الامتثال والتطبيق، كعرفة أحكام العبادات-الصلاة والصيام، والحج- مما هو من الفروض العينية.

المقررات الدراسية في المدارس القرآنية التقليدية.

أما بالنسبة للمقررات الدراسية في المدارس القرآنية التقليدية فإنها تكاد تكون شبه معدومة. فقد ذكر للباحث بعض من تتلمذ على النظام التقليدي حتى حفظ القرآن وتبع أماكن خاصة لتجمع الحفظ والتي اشتهرت باسم ظَنْغِيَا (Tsangaya) بأن نسبة المدارس التي تضيف دراسة أخرى من الكتب لا تتجاوز عشرين في المائة.⁵⁴ ويؤكد هذا القول أنه بعد إجراء مقابلات مع عديد من الطلاب والمعلمين في هذه المدارس عن المواد الدراسية قليل منهم أجاب بأنه يدرس في مدرستهم كتاب (القواعد) وهو كتاب (قواعد الصلاة) المشهور في شمال نيجيريا، وهو عبارة عن كتاب لطيف لا يتجاوز أوراقه عشرون ورقة يشتمل على فرائض الصلاة وسننها ومستحباتها، وشيئاً مما يتعلق بالتوحيد على العقيدة الأشعرية، وبعض الأمور أيضاً، وربما أضاف قلة منهم كتاباً آخر وهو (كتاب الأخصري) وهو كتاب فقه لطيف أيضاً على المذهب المالكي. وكثير من الطلبة والمعلمين أثبتوا أنهم لا يدرسون شيئاً من العلوم الأخرى، وإنما جميع تركيزهم على القرآن الكريم فقط.

المقررات الدراسية في المدارس القرآنية التقليدية.

وأما المدارس الإسلامية المعاصرة فيضيفون إلى القرآن الكريم بعض المواد التي تكسب الطلاب الثقافة في مجالات شتى للعلوم الإسلامية. وقد تختلف هذه المواد من مدرسة لأخرى، وكذلك قد تتفق بعض المدارس في المواد لكن تختلف في المقررات الدراسية. فمثلاً:

- مدرسة عثمان بن عفان (الوصية) تضيف ست مواد إلى دراسة القرآن الكريم وهي: الحديث، والتوحيد، والفقه، والسيرة، والعربية، ثم النحو.⁵⁵

⁵⁴ - مقابلة شفوية مع غوني عبد القادر لول، سيق

⁵⁵ - مقابلة شفوية مع الأستاذ إبراهيم عبد الرشيد، البالغ من العمر 36، بتاريخ 18 \ 3 \ 2025 م الساعة الثانية ظهراً.

• مدرسة سعادة قُوفَر سَوْرِي لتحفيظ القرآن، القرر عندهم: علوم القرآن، والتجويد، والتوحيد، والفقه، والسيرة، ثم التهذيب والعربية.⁵⁶

• مدرسة رياض القرآن طنداج، المقرر عندهم يدرس الطلاب ثمان مواد إضافة إلى القرآن الكريم وهي: الحديث، السيرة، والتوحيد، والتجويد، والفقه، والحروف، والأذكار ثم التربية الإسلامية.⁵⁷

إضافة إلى ذلك أن بعض هذه المدارس الإسلامية المعاصرة لها نظام تعليم الروايات المختلفة، فإذا حفظ الطالب القرآن الكريم برواية حفص يفتح لهم فصل آخر، يسمى هذا الفصل في الغالب بفصل الرواية. كما في مدرسة نور الإسلام تدن مالي فنتوا. ومعهد القرآن الكريم باكوري ولاية كشنة. فإذا التحق الطالب بهذا الفصل فإنه يتعلم حينئذ بقية الروايات المتواترة من ضمنها رواية ورش التي هي السائدة في المدارس القرآنية التقليدية، فيصبح لطلاب هذا النوع من المدارس علم بالروايات السبعة أو العشرة بينما يبقى زملاؤهم في المدارس التقليدية برواية واحدة وهي رواية ورش فقط.

المحور الخامس: مواضع التفوق في التحصيل العلمي بين المدارس القرآنية التقليدية والمدارس الإسلامية المعاصرة.

هناك مستويات ومراحل يمر بها طلاب المدارس القرآنية التقليدية يتعلم من خلالها القرآن الكريم. تبدأ هذه المستويات والمراحل وتسير على ما يلي:

المرحلة الأولى: حسب تقرير بعض الباحثين، يبدأ الصغار بملاحظة قراءة الكبار ومحاكاتهم عفويا.
المرحلة الثانية: مرحلة الإقراء، حيث يقرأ المدرس أشياء بسيطة للطلاب كالتعويد والبسملة كلمة وكلمة ويجب الطالب، وفي هذه المرحلة يتعلم أسماء السور العشرة؛ من سورة الفاتحة إلى سورة الفيل.
المرحلة الثالثة: تسمى مرحلة الحروف (السوداء) Babbaku من هذه المرحلة يبدأ الطالب باستعمال اللوح الخشبي يُكتب له فيه السورة ابتداء من سورة الفاتحة يقرأها حرفا حرفا إلى أن يصل إلى سورة الفيل.
المرحلة الرابعة: مرحلة الحروف (البيضاء) وهي مرحلة التشكيل Farfaru هنا يبدأ الطالب بتعلم تشكيل الكلمات القرآنية وقراءتها، مثلا: باء بالكسرة سين سكون (يس) إلى أن يصل إلى سورة الفيل أيضا.
المرحلة الخامسة: مرحلة الإقراء (Biyawa) أو (Haddatu) يتم في هذه المرحلة كتابة آيات قليلة على اللوح الخشبي ثم تقرأ عليه قراءة صحيحة يكرر الطالب بعد قراءة المعلم، ثم يراجعها حتى يحفظها أو تلين عليه قبل أن يعود إلى المدرس للزيادة.

⁵⁶ - أستاذ بخاري سليمان، سبق

⁵⁷ - استاذ عمر ثالث، سبق

المرحلة السادسة: مرحلة الكتابة (Rubutu) في هذه المرحلة يطلب المعلم من الطالب الحصول على نسخة خمسة أحزاب للكتابة على لوحه فيكتب قسطا لا بأس به كالربع مثلا ثم يتم قراءته من المعلم والطالب يجيب وبعدها يتمكن منه يعود ليقرأه على المعلم ثم كتابة القسط الجديد وهكذا إلى أن يسمح له بامتلاك عشرة أحزاب إلى عشرين وهكذا.

المرحلة السابعة: مرحلة التعمق (Zurfi) في هذه المرحلة يسمح للطالب امتلاك كامل نسخة المصحف فيستمر إلى أن يختم القرآن.⁵⁸

لكن حسب بعض الباحثين أن المرحلة الخامسة هي مرحلة المسمى (Satu) وهي أعلى المراحل على هذا النظام لأنها مرحلة يكتب الطالب القرآن الكريم عن ظهر القلب من غير الرجوع إلى أي نسخة من نسخ المصحف الشريف، ثم يتم عرض المكتوب على المعلم والزملاء فيراجعونه سويا وهو ما يشهد له تمكنه في أمر القرآن الكريم.⁵⁹ وهذا ما أثبتته وأكدته للباحث أحد من تتلمذ على هذا النظام ثم زاد؛ فإذا روجع المكتوب ولم يؤثر على أي خطأ مهما قل يسمون هذه الحالة (Shan Fari) بمعنى جاز القنطرة.⁶⁰

نظرا إلى ما سبق، فإن قوة الحفظ الذي يتمتع به طلاب المدارس القرآنية التقليدية تفوق على ما عند طلاب المدارس الإسلامية المعاصرة إلا النادر، والشاذ لا يقاس به.

اتقان المقروء وثقافة الكتابة

إن نظام المدارس القرآنية التقليدية في إلقاء الطالب هو أن يكتب كل طالب درسه على لوحه الخشبي بالمداد ثم تُصَفّ هذه الألواح بعدد من يأخذ الدرس الجديد فيتم إلقاء كل طالب ما كتب في تلك الألواح واحد تلو الآخر، يقرأ المدرس ويجيب الطالب، فإذا أخطأ أصلحه المعلم وهكذا إلى أن يأتي على جميع هذه الألواح. وإذا انتهى الطالب من هذا المكتوب فإنه يعرضه على المعلم مرة ثانية بحضور زملائه ويصحح المعلم.

وأما نظام المدارس الإسلامية المعاصرة فإنه يتم إلقاء الطلاب قراءة جماعية يقرأ المدرس الدرس ويردده الطلاب جماعيا مهما كان عدد الطلاب في الفصل، فإذا لاحظ المدرس الأخطاء من قبل بعض التلاميذ أصلحها عليهم،

⁵⁸ Tsangaya the traditional Islamic Education P. 14 -

⁵⁹ - Adamu Abubakar Muhammad & Muhammad Babayo Uba Tsangaya School System and its Challenges in Contemporary Nigeria: A case Study of Akko Local Government Area, Gombe State Nigeria. (Internet source, retrieved 20/11/2025), <https://www.researchgate.net/publication/366897204>

⁶⁰ - عبد القادر لول، سبق

ثم يراجعون الدرس جماعيا وهكذا حتى يتم حفظه. لكن في الغالب لا يتم عرض المحفوظ من الطلاب إلا بعد فترة زمنية معينة؛ كالفترة أو السنة فيتم عرض ما حفظه في تلك السنة بأكملها.⁶¹ والشيء الملفت للانتباه هنا أنه في كثير من الحالات لا يستطيع المدرس الاستماع إلى محفوظات جميع الطلبة، بل يضطر إلى تعيين بعض الطلبة المتفوقين ليستمعوا إلى محفوظات الآخرين. نظرا إلى نظام المدارس القرآنية التقليدية في مراجعة الدرس، وكون كل طالب يقرأ عليه على حدة وأنه يراجع درسه وحده أمام المعلم وجمع من زملائه يتعاونون جميعا في إصلاح ما أخطأ فيه الطالب يدل على تفوق الطلاب في هذه المدارس من هذه الحيثية. لكن هناك مجال تفوق فيه طلاب المدارس الإسلامية المعاصرة في التحصيل العلمي فيما يتعلق بالقرآن الكريم، وهو:

المشاركة في مسابقات القرآن الكريم، إن أكثر المشاركين في المسابقات القرآنية الجارية على مختلف مراحلها، ابتداء من الأحياء والحكومات المحلية والمناطق إلى مستوى الولايات ثم الدولة وانتهاء بالمسابقات الدولية القائمة في مختلف الدول العربية كالمملكة العربية السعودية، ومصر، والكويت وغيرها نسبة المشاركين من المدارس الإسلامية المعاصرة أضعاف المشاركين فيها من المدارس القرآنية التقليدية.⁶² والسبب الذي أدى إلى ذلك في وجهة نظر الباحثين يعود إلى الضعف التحصيلي من قبل طلاب المدارس القرآنية التقليدية في أمور يجمعها الباحثان فيما يلي:

أولا: ما يصحب تلك المسابقات من الأسئلة. وهذه الأسئلة تجري باللغة العربية، فيصعب على من لا يحسن هذه اللغة أو من لا يتقنها المشاركة، لما ينتج عن ذلك من ظهور مواضع ضعفه كطالب العلم. ثانيا: في كثير من مراتب أو مستويات المسابقة يصحها أسئلة في علم التجويد، فقد تكون الأسئلة في أحكام التجويد كأحكام النون الساكنة والتنوين أو صفات الحروف أو مخارجها وما إلى ذلك. وهذا العلم لا يدرس في مدارس القرآنية التقليدية، وبالتالي لا يمتلك طلابها هذه الثقافة.

ثالثا: كيفية ترتيل القراءة وتزيين الأصوات والتغني بالقرآن الكريم حال القراءة. أغلب الحفاظ ممن تخرج من مدارس القرآنية التقليدية أو الدارسين فيها لهم ضعف في هذه الملكة. فإذا جلس أحدهم ليقراً تظهر قراءته

⁶¹ - مقابلة شفوية مع الحافظ الماهر غوني عبد القادر لول، البالغ من العمر 49 في نيت نائب القاضي إسماعيل لول،

بتاريخ 2025\4\1 م الساعة 2:30 مساء

⁶² - المصدر نفسه

متغايرة تماما مع زملائه من المدارس الإسلامية مع أن حفظه أتقن في أغلب الأوقات، علما أن هذا التغني مأمور به في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم. من ذلك:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس منا من لم يتغن بالقرآن".⁶³ ومعنى ذلك مفسر كما جاء في رواية البيهقي، أنه لما ذكر الإمام الشافعي هذا الحديث قال له رجل،: ليستغني به. فقال: لا ليس هذا معناه، معناه تقرأه حدرا وتحزينا. وفي لفظ فقال الراوي لابن أبي مليكة: يا أبا محمد أرايت إذا لم يكن حسن الصوت، فقال: يحسنه ما استطاع. قال البيهقي بعد ذلك: وقول ابن أبي مليكة في هذا الحديث يؤكد تأويل الشافعي رحمه الله.⁶⁴

وفي حديث آخر عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "زينوا القرآن بأصواتكم".⁶⁵

هذه الأمور الثلاثة من أبرز الأمور التي قد تحجز الطلاب من المدارس القرآنية التقليدية من المشاركة في مسابقات القرآن الكريم على مختلف مستوياتها، وتعود جميعها إلى الضعف التحصيلي في مجالات علوم أخرى. **الاختراع والإبداع**

من جوانب تفوق المدارس الإسلامية المعاصرة على مدارس القرآنية التقليدية، اختراع البرامج الثقافية والعلمية مما يجعل الطلاب حريصين ومجتهدين في التحصيل العلمي، مثل المسابقات التي تقيمها المدرسة بين طلابها، يحصل المتفوق فيها على جوائز مرموقة، وربما تأتي هذه الجوائز من أولياء أمور الطلاب، أو اللجنة المعنية والمكلفة بذلك. وهذا خلاف ما يجري في المدارس القرآنية التقليدية.

كسب العلوم الأخرى تخدم القرآن الكريم

للقرآن الكريم علوم تخدمه وتنير الطريق إلى فهمه فهما جيدا وتوضح كثيرا من أسرارها، ومن خلالها يزيد المؤمن إيمانا بأن القرآن كتاب منزل من عند الله تعالى، وتسمى هذه العلوم بعلوم القرآن. يحظى كثير من طلاب المدارس الإسلامية المعاصرة بتعلم أشياء من هذه العلوم، فيتعلمون التجويد والقراءات والتفسير وغير ذلك. وهذا الجانب لا يكاد يوجد في المدارس القرآنية التقليدية، لكن عندهم شيء يتمتع به من تعمق في حفظ القرآن الكريم وصار كماء شربه، وهو ما يسمونه بـ "حَرْج" (Harji) حيث يستطيع القارئ منهم أن يذكر عدد تكرار كلمة من كلمات القرآن الكريم ثم يسردها ابتداء من سورة البقرة إلى سورة الناس من غير استعانة بأي جهاز

⁶³ - المصدر السابق صحيح البخاري، ج 6 ص 2737 رقم 7589

⁶⁴ - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر، السنن الكبرى، (بيروت، دار الفكر، (بلا تاريخ)، ج 10 ص 230

⁶⁵ - السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، (ط 1، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ)، ج 2 ص 594 رقم 1468

إلكتروني، وإنما هو شدة معاهدة القرآن الكريم، وهذا بلا شك مهارة إلا أنها لا تدل على معرفة أسرار القرآن الكريم المبنية على علوم أخرى.

وأيضاً قد يوجد من يحفظ القرآن الكريم ولا يستطيع أن يفصل في بيان أحكام الصلاة بما في ذلك أحكام الطهارة، وأحكام سجود السهو في الصلاة، وأحكام الصيام والحج وبقية أعمال الأعضاء. كذلك الأمر في أحكام المعاملات مثل أحكام البيع والشراء والنكاح وغير ذلك، ناهيك عما يتعلق بأعمال القلوب من التوحيد ومسائل الشرك والكفر والنفاق، ولذلك انتشر بين خريجي هذه المدارس انحراف عقدي كتعاطي السحر والكهانة، أو الانتماء إلى جماعة تسمى بالقرآنيين الذين يكذبون بكل أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويدعون الاكتفاء بالقرآن الكريم.⁶⁶

صورة 7: الجدول التوضيحي للمقارنة بين المدرستين في التحصيل العلمي

التسلسل	مواضع التفوق في التحصيل العلمي	المدارس القرآنية التقليدية	المدارس الإسلامية المعاصرة
1	مرور الطالب بمراحل مختلفة في تعلم حروف القرآن الكريم وشكله وضبطه	تفوق في هذا المجال	أقل تفوقاً في هذا المجال
2	إتقان المقروء وثقافة الكتابة	وقتهم متسع في هذا المجال	وقتهم ضيق في هذا المجال
3	مشاركة في مسابقات القرآن الكريم	نادر جداً، بل يكاد ينعدم	مشاركة فعالة ومثمرة
4	الاختراع والإبداع	هذا الجانب غائب فيها	جانب فعال ومميز
5	كسب العلوم الشرعية الأخرى	ضعف كبير في هذا المجال	لها دروس أخرى غير القرآن
6	الإلمام بعلوم أخرى تخدم القرآن الكريم	هذا قليل وغير كاف	لها جهود لا بأس بها

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. وبعد: فقد تناول هذا البحث موضوع: التحصيل العلمي بين المدارس القرآنية التقليدية والمدارس الإسلامية المعاصرة. وتناول الباحثان محاور خمسة ناقش فيها أهم الأمور في هذا الموضوع، وهو إيقاف القراء والباحثين على أي النوعين من المدارس في شمال نيجيريا وخصوصاً ولاية كشنه أكثر تزويد الطالب بالعلوم الإسلامية عموماً، وما أوجه الضعف والقوة لكل من النوعين، وبذلك يصل المواطنون والحكام إلى كيفية معالجة جوانب الضعف لتقويم اعوجاجها، وما هي مواضع القوة لتقويتها.

هذا وقد توصل هذا البحث إلى نتائج أهمها ما يلي:

⁶⁶ - مقابلة شفوية مع الغوني عبد القادر لول، سبق

- قوة حفظ وضبط واستحضار القرآن الكريم عند طلاب المدارس القرآنية التقليدية أقوى مما عند طلاب المدارس الإسلامية المعاصرة بصفة عامة، لما يتمتعون به من مزيد التفرغ لصالح مراجعة القرآن الكريم.
 - انتشار الجهل بأمور الدين منتشر على نطاق أوسع في صفوف طلاب المدارس القرآنية التقليدية، لأن غالب اهتمامهم بالقرآن الكريم، بخلاف طلاب المدارس الإسلامية المعاصرة الذين يتمتعون بمواد إضافية مع تعلم القرآن الكريم.
 - طلاب المدارس الإسلامية المعاصرة أشد ثقافة بالعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم-كالتجويد والقراءات والتفسير- من طلاب المدارس القرآنية التقليدية.
 - تخلي أولياء أمور طلاب المدارس القرآنية التقليدية عن واجباتهم تجاه تحمل مسؤوليات أبنائهم، فقد يوجد من بينهم من يغيب عنه ولده لمدة تزيد على ثلاث سنوات ولا يعرف شيئا عن حال ولده صحيا واجتماعيا واقتصاديا وأخلاقيا.
- التوصية
- يوصي الباحثان بتعزيز أنشطة المدارس القرآنية التقليدية في جوانب القصور فيها لسد ما يواجهونه من الثغرات وليسابقوا إخوانهم في المدارس الإسلامية المعاصرة.
 - أن يكون تدخل الحكومات في شأن المدارس القرآنية التقليدية تدخل إيجابي يسعى إلى الاعتناء بالطلاب والمعلمين على حد سواء، فيخترع أنظمة تلائم تخصصهم ويطور تطويرا لا يتعارض مع أهدافهم، بل يضاف إليه أشياء نافعة. فالطلاب من أبناء الشعب ومن المواطنين وكذلك المعلمين، فلهم حق على ولاية الأمور ولهم إسهامات من وجهه أو آخر.
 - أن يعيد الأغنياء من أبناء الشعب وجهة نظرهم لهذه المدارس وللطلاب فيها، فيؤسسوا أوقافا تهتم بهذا الجانب، فيتحملوا جميع مسئوليات الطلاب والمدرسين، وينظم تنظيما نوعيا يتماشى مع الاحتياجات والأنظمة اللازمة، وبذلك يبطل النقد الموجه لهذا النوع من المدارس.⁶⁷
 - وكذلك على القائمين والمدرسين في المدارس الإسلامية المعاصرة إعادة النظر في الساعات التي يسغرقها التلاميذ في حفظ ومراجعة كتاب الله تعالى وزيادة هذه الأوقات ليتثبت القرآن في قلوبهم خير تثبت.

⁶⁷ - للمزيد على هذه الانتقادات ومحاولة بعض الحكام لتعطيل هذا النوع من المدارس راجع بحثا كتبه: الدكتور أمين هودا، بعنوان: نظام تعليم الكتاتيب في شمال نيجيريا: بين غياب الإدارة وإجحاف الحكومة <https://qiraatafrican.com/7099>

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
 - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، (ط3، بيروت، دار ابن كثير اليمامة، 407 هـ).
 - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر، السنن الكبرى، (بلا طبعة، بيروت، دار الفكر، بلا تاريخ)
 - الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، النكت على مقدمة ابن الصلاح، (ط1، الرياض، مكتبة أضواء السلف، 1419 هـ).
 - الزرنوجي، برهان الدين، تعليم المتعلم في طريق التعلم، (ط3، دار ابن كثير، 1435 هـ)
 - السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، (ط1، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ)
 - ناصر يحيى وآخرون، المدارس القرآنية التقليدية في شمال نيجيريا بين الواقع والمأمول، (مجلة الزهراء، السنة الحادية والعشرون، العدد 1، 1445 هـ)
- شبكة الإنترنت
- حكيم ألابي، نجم الدين، ألماجيرانسي في شمال نيجيريا.. إرث تاريخي يأبى الاندثار، بحث في شبكة الإنترنت، تاريخ الدخول 21\3\2025 (<https://cultural.ng/2024/06/almajiranci-in-northern-nigeria>)
 - الدكتور أمين يهوذا،: نظام تعليم الكتاتيب في شمال نيجيريا: بين غياب الإدارة وإجفاف الحكومة (بحث في الشبكة الأتترنت، تاريخ الزيارة 24\3\2025) (<https://qiraatafrican.com/7099/>)
 - Adamu Abubakar Muhammad & Muhammad Babayo Uba Tsangaya School System and its Challenges in Contemporary Nigeria: A case Study of Akko Local Government Area, Gombe State Nigeria. (Internet source, retrieved 20/11/2025), <https://www.researchgate.net/publication/366897204>
 - Ahmad, Yahya, (Tsangaya the traditional Islamic Education System in Hausa land, Journal Pendidikan Islam, 2018, 4 -1) P. 1-14
 - Isa Muhammad. Danjuma Yusuf. The Almajir education system: Origin, Dynamics and Challenges, (Internet source, retrieved 25\3\2025) <https://www.researchgate.net/publication/343976792>
- مقابلات شفوية
- مقابلة شفوية مع الأستاذ ثاني بلا البالغ من العمر 67 تقريبا بتاريخ 24\3\2025 م، الساعة 2:35 مساء.

- مقابلة شفوية مع الحافظ محمد رابع، البالغ من العمر 50 سنة والذي استغرق 25 سنة يدرس الطلاب على هذا النظام التعليمي، بتاريخ 21 \ 3 \ 2025 م، في مدرسته بحي أنغور إبراهيم فنتوا الساعة 10:35 صباحا.
- مقابلة شفوية مع الأستاذ ناصر يوسف البالغ من العمر 47 بحي تدن مالي فنتوا بتاريخ 18 \ 3 \ 2025 م الساعة 4:30 مساء
- مقابلة شفوية مع الحافظ مرتضى عمر زُنكا البالغ من العمر 43 في بيته بحي تدن ودا بتاريخ 25 \ 3 \ 2025 م الساعة 46:3 مساء
- معلم عبد الله سعاد البالغ من العمر 55 أمام مدرسته في حي نسراوا بتاريخ 17 \ 3 \ 2025 م الساعة 9:05 ليلا.
- مقابلة شفوية مع معلم تاسع عبد الله البالغ من العمر 43 في بيته بحي أنغور إبراهيم فنتوا بتاريخ 18 \ 3 \ 2025 م الساعة 00:2 ظهرا.
- مقابلة شفوية مع الأستاذ إبراهيم عبد الرشيد، البالغ من العمر 36، بتاريخ 18 \ 3 \ 2025 م الساعة 00:2 ظهرا.
- إسماعيل لول، بتاريخ 1 \ 4 \ 2025 م الساعة 2:30 مساء.

عقوبة التحريض على القتل عبر شبكة الإنترنت في الفقه الجنائي والقانون العراقي

إعداد

م.د. إيمان عبد نصيف الجواري eman.abd.na20@uosamarra.edu.iq

أ.م. د. ياسر عدنان حسن yaseradnan2014@uosamarra.edu.iq

أ.م. د. يوسف مظهر أحمد yousif.m.ahm@uosamarra.edu.iq

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين.. أما بعد: مما لا شك فيه أن لهذه الشبكة دور كبير وبارز ينعكس على الحياة الاجتماعية عامة، وعلى حياة الفرد خاصة، فقد ظهر في الآونة الأخيرة من قبل الاعداء التهديد بالقتل أو التحريض عليه عبر المواقع الإلكترونية فقد جعلوا من هذه الشبكة سلاح يحقق فيه رغباتهم واهدافهم، فهذا النوع من الجرائم قد يؤدي إلى تطبيق جريمة القتل على أرض الواقع جريمة قتل كاملة الأركان ، فهذه الشبكة تؤثر تأثيراً خطيراً على المراهقين، ومختلف الفئات العمرية لكون أداة كثر استخدامها. ومن هنا يطرح تساؤل هل الشريعة الإسلامية غفلت عن هذا النوع من الجرائم ؟ ولم تفرض عقوبة في حق الجاني ؟ وبعد البحث والاطلاع نقول: فإن الفقه الإسلامي له القدرة على التعامل مع ما يستجد من قضايا ونوازل على مر الزمان، فلم يترك الجاني بغير حساب أو عقاب فالتهديد والتحريض على القتل عبر شبكة الإنترنت لا تختلف عقوبتهما عن أرض الواقع فيأخذنا نفس العقوبة؛ لأنه الحكم يبني على المقصد لا على الوسيلة ؛ لأن الوسيلة هي مجرد أداة بيد الجاني تسهل له الوصول إلى غايته؛ أي إلى مقصده، العقوبة المترتبة على التهديد بالقتل في الفقه الجنائي: أما النفي أو الحبس حسب ما يراه القضاء الشرعي؛ لأن يدخل في باب المحارب، أما التحريض: هي التعزير ؛ لأنه متسبب فإذا اجتمع متسبب ومباشر أضيف حكم القصاص للمباشر ، وهذا ما قاله المجمع الفقهي العراقي وأيدناه. أما في القانون العراقي هي: الحبس ، وتكون المدة حسب طبيعة الجريمة وفق ما يحدده القاضي.

Summary

Praise be to God, and prayers and peace be upon our Master Muhammad, his family and all his companions.. As for after: To proceed: There is no doubt that this network has a great and prominent role that is reflected in social life in general, and the life of the individual in particular. Recently, threats to kill or incite to kill have appeared by enemies through websites. They have made this network a weapon that achieves their desires and goals. This type of crime may lead to the application of the crime of murder on the ground, a full-fledged murder, as this network

seriously affects adolescents and all age groups, as it is a frequently used tool. Hence, a question arises: has Islamic law neglected this type of crime? And did not impose a penalty against the perpetrator? After research and perusal, we say: Islamic jurisprudence has the ability to deal with emerging issues and calamities over time, so the perpetrator was not left without accountability the same punishment; Because the ruling is based on the purpose, not on the means. Because the means is just a tool in the hands of the perpetrator that makes it easier for him to reach his goal. That is, to his intent, the punishment resulting from the threat of death in criminal jurisprudence: either exile or imprisonment, according to what the Sharia judiciary deems; because he enters the door of the warrior, as for incitement: it is a punishment; Because it is caused, and if the causer and the director meet, the ruling of retribution is added to the director, and this is what the Iraqi Fiqh Council said and supported us In Iraqi law, it is: imprisonment, and the period depends on the nature of the crime as determined by the judge.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين...

أما بعد : فإن للفقهاء أهمية كبيرة وفائدة عظيمة، فمن خلاله يتم معرفة الأحكام الشرعية لأفعال العباد ونحن بحاجة للفتية المجتهد الذي له القدرة على التعامل مع ما يستجد من قضايا ونوازل على مر الزمان.

ويشهد العصر الحديث تطوراً هائلاً قل نظيره فقد تعددت الإنجازات العلمية وتنوعت، ومن بين هذه الإنجازات شبكة الإنترنت، فقد تغلغت هذه الشبكة في أغلب مرافق الحياة حتى تحول العالم بفضلها إلى قرية صغيرة يرى ويسمع ما يحدث فيها على جناح السرعة، ومن البدهة لما كان الأمر هكذا لا بد من أن تترك أثراً كبيراً على المجتمع بشكل عام، وعلى الفرد بشكل خاص، ولا شك أنها حققت لهم العديد من المنافع والمصالح تدخل في أغلب مجالات الحياة بالنسبة للأفراد والهيئات والمؤسسات، فهي تسهل تبادل المعلومات، والآراء، والأفكار والمشاعر، والمواقف من خلال التواصل بين المجتمعات الافتراضية .

أهمية الموضوع: مما لا شك فيه أن لهذه الشبكة دور كبير وبارز ينعكس على الحياة الاجتماعية عامة، وعلى حياة الفرد خاصة، فالشريعة الإسلامية ترعى مصالح الناس وتسعى لإبعاد الضرر عنهم بكل الوسائل المشروعة، وبكل ما يستحدثه الإنسان من التقنيات ووسائل، فإذا كانت الأفكار والمعلومات المتدفقة عبر مواقع شبكة الإنترنت تنتج من مجملها لإشباع الحاجات المشروعة من المعلومات إلا إن جانباً كبيراً منها ينطوي على بعض الانحرافات التي تؤثر حياة الأفراد من قبل بعض المستخدمين كتهديدهم بالقتل أو التحريض على القتل .

أما عن المنهجية المتبعة بالبحث: وجدت من الضروري أن استخدم منهجا يتفق مع خصوصية الموضوع، ويمكن أن نسميه المنهج المركب الذي يستمد معلوماته من محاسن المناهج العلمية الأخرى وقد استخدمت المنهج التحليلي لتحليل بعض المفاهيم والغوص في جزئياتها وطرحها بشكل من التفصيل في هذا الموضوع.

أهداف البحث: أولاً: تعريف بمصطلحات العنوان، والتعرف على وسائل التحريض، ثانياً: عقوبة التحريض والتهديد بالقتل عبر شبكة الانترنت في الفقه الجنائي والقانون العراقي

خطة البحث: تنقسم خطة البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان، وعقوبة التحريض في الفقه الجنائي ، وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: تعريف العقوبة، المطلب الثاني: التعريف بشبكة الإنترنت، المطلب الثالث: تعريف التحريض في اللغة والاصطلاح، المطلب الرابع: عقوبة التحريض على القتل في الفقه الجنائي

المبحث الثاني: عقوبة التحريض على القتل عبر شبكة الإنترنت في الفقه الجنائي وفيه مطلبين، المطلب الأول: التعريف بالتحريض والتهديد بالقتل عبر شبكة الإنترنت، المطلب الثاني: عقوبة التحريض والتهديد بالقتل عبر شبكة الإنترنت في الفقه الجنائي والقانون العراقي

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات العنوان ، وعقوبة التحريض في الفقه الجنائي

المطلب الأول: العقوبة

الفرع الأول: تعريف العقوبة في اللغة: العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على تأخير شيء، والأصل الآخر يدلّ على شدة، عاقبت الرجل معاقبة وعقوبة وعقاباً، وسمّيت عقوبة ؛ لأنها تكون آخراً وثاني الذنب^(xx).

وهي الجزاء بعد كل ذنب يرتكب تجاه الغير، وتقول العرب: لقي فلان من فلان عقبة، أي: شدة، والعقاب والمعاقبة، أن تجزئ الرجل بما فعل سوءاً، والاسم منه العقوبة، وعاقبه بذنبه معاقبة وعقاباً، أي أخذه به^(xxi).

و تأتي بمعنى العقاب : ((العقوبة ، وقد عاقبته بذنبه))^(xxii)، قال تعالى: ((إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب))^(xxiii)وجه الدلالة: أي كل من كذب الرسل حقت العقوبة عليه، واستوجب العذاب^(xxiv).

في الاصطلاح_أختلف الفقهاء القدامى والمعاصرون في تعريف العقوبة على ما يلي:

أولاً: الفقهاء القدامى

1- عرف الإمام ابن الهمام الحنفي (رحمه الله)^(xxv) العقوبة بأنها: ((موانع قبل الفعل زواجر بعده؛ أي أن العلم بشرعيتها يمنع الإقدام على الفعل، وإيقاعها بعده يمنع من العود إليه))^(xxvi).

2- عرف ابن عابدين (رحمه الله)^(xxvii) العقوبة و قوله: هي الألم الذي يلحق الإنسان مستحقاً على الجناية، ويكون بالضرب، أو القطع، أو الرجم، أو القتل، سمي بها لأنها تتلو الذنب من تعاقبه إذا تتبّع^(xxviii).

3- عرّف الإمام الماوردي (رحمه الله)^(xxix) الحدود وهو يقصد بها العقوبة كما يتضح من قوله:

4- ((والحدود زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر به))^(xxx).

5- الإمام عز الدين بن عبد السلام (رحمه الله)^(xxxi)، فقد سمي العقوبات بالزواجر حيث يقول: ((أما الزواجر فنوعان: أحدهما: ما هو زاجر عن الإصرار عن ذنب حاضر لا إثم على فاعلها؛ وهو ما قصد به دفع المفسدة الموجودة ويسقط باندفاعها، والثاني: ما يقع زاجراً عن مثل ذنب ماضٍ منصرم أو عن مفسدة ماضية منصرمة؛ ولا يسقط إلا بالاستيفاء))^(xxxii).

الفرع الثاني: الفقهاء المعاصرون وتعريفهم للعقوبة : هي: ((الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع))^(xxxiii)، وايضا هي : ((جزاء وضعه الشارع للردع عن ارتكاب ما نهى عنه وترك ما أمر به، فهي جزاء مادي مفروض سلفا يجعل المكلف يحجم عن ارتكاب الجريمة))^(xxxiv).

و تأتي بمعنى العقاب: ((- بالكسر - تأديب للغضب، الجزاء بالشر أو هو ما يلحق الإنسان بعد الذنب من المحنة في الآخرة، أو ما يلحقه من المحنة بعد الذنب في الدنيا فيسمى عقوبة))^(xxxv).

بعد عرض تعريف العقوبة في اللغة والاصطلاح نلاحظ من الممكن تعريف العقوبة : هي التي يحصل عليها الجاني جزاء على فعل ارتكبه تجاه المجني عليه لما فيه من الأذى و عصيان أمر الشارع ، فيزجر الجاني ويردع الناس.

قيد التعريف

الجاني: ويقصد به الشخص الذي أذنب ، و ارتكب جرما ؛ فلن يفلت من العقاب بسبب ارتكابه للجناية^(xxxvi).

والمقصود من فرض عقوبة على عصيان أمر الشارع : أي من أجل إصلاح حال البشر، و حمايتهم من المفسد، والعقوبة تختلف باختلاف الجريمة^(xxxvii).

والمقصود بزجر الجاني : أي المنع والنهي^(xxxviii) عن ارتكاب مثل هذه الجريمة مرة أخرى ؛ ولا يحصل الزجر إلا بالعقوبة.

الردع: الكف عن الشيء^(xxxix)، أي المنع من تكرار الجريمة في المجتمع ؛ فهنا الردع للجاني ولغيره .

المطلب الثاني: التعريف بشبكة الإنترنت

في اللغة : مصطلح الإنترنت في اللغة الانكليزية INTERNET مكون من كلمتين من: INTER ((و (NET) فكلية ((INTER)) وهو اختصارا للاسم الإنجليزي International بمعنى عالمي، و (NET) وهو اختصارا للاسم الإنجليزي Network^(xl) أي شبكة العمل .

وقد تسمى شبكة الإنترنت بتسميات: كالشبكة (The Net) ، أو الشبكة العالمية (World Net)، أو الشبكة العنكبوتية^(xli) (The Web)

في اصطلاحاً: شبكة الإنترنت عرفت تعريفات عدة ومنها : أنها شبكة معلوماتية تتكون من ملايين الشبكات العالمية، تتربط ببعضها البعض^(xlii)، من أجل تبادل المعلومات على أساس متفق عليه من الأنظمة والقوانين المنسقة فيما بينها، وبناءً على هذا التناسق يمكن لأي جهاز حاسب آلي متصل بالشبكة الاستفادة منها في أي مكان من العالم^(xliii).

المطلب الثالث: تعريف التحريض في اللغة والاصطلاح

الفرع الأول: التحريض والتهديد في اللغة

التحريض في اللغة يطلق على عدة معاني ومنها:

أولاً: التحريض: (الحث على الشيء، ومنه التحريض على القتل: الحث عليه)^(xliv)، قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ))^(xlv)

ثانياً: الحث والإحماء: نقول: حرضه تحريضاً: حثه على قتال، وأحماه عليه، و الحض: نقول: حضه حضاً أي: حثه، وأحماه عليه^(xlvi).

ثالثاً: الإفساد، نقول: ((حَرَضَ الرجلُ نفسهَ يحرضها حَرَضاً أفسدها، ورجل حَرَضٌ، وحَرَضٌ أي فاسد مريض في المَحَرَضِ الهالك مَرَضاً الذي لا حيٌّ فيُرَجَى ولا ميت فيؤأس منه، وحارِضٌ إذا أفسد بدنه وأشفى على الهلاك وحَرَضَ يحَرِضُ ويَحَرِضُ حَرَضاً وحَرُوضاً هلك ويقال كَذَبَ كِذْبَةً فَأَحَرَضَ نفسه أي أهلكها والحارِضُ الفاسد في جسمه وعقله))^(xlvii).

أما التهديد في اللغة: هو التخويف^(xlviii) ، والتوعد بالعقوبة^(xlix).

الفرع الثاني التحريض والتهديد في الاصطلاح:

لا يختلف التعريف الاصطلاحي عن اللغوي، فقد عرف الفقهاء التحريض ومنهم :

الحنفية: ((التحريض الترغيب في الشيء))⁽ⁱ⁾.

المالكية ، والشافعية: التحريض على فعل⁽ⁱⁱ⁾.

الحنبلة: التحريض على الشيء هو الحثُّ عليه⁽ⁱⁱⁱ⁾.

أما في التشريع الجنائي: ((إغراء المجني عليه بارتكاب الجريمة ، والمفروض أن يكون

الإغراء هو الدافع لارتكاب الجريمة))^(liii).

عرفه المعاصرون: هو النشاط الايجابي الذي يقوم به المحرّض بهدف دفع المحرّض إلى ارتكاب الجريمة، قيود التعريف:

فالنشاط: يشمل: مجمل الأقوال، والأفعال التي تصدر من المحرّض، ما دام يقصد به التحريض، بحيث يكون هذا التصرف؛ هو السبب المؤدي إلى ارتكاب الجريمة.

الايجابي: فقد قيد نشاط المحرّض بالإيجابي؛ لأن من الجرائم ما هو سلبي كالترك، ومنه ما هو ايجابي كالتحريض، أو المساهمة بشكل مباشر بصرف النظر عن حجم هذه المشاركة، و نوعها.

المحرّض: هو الذي يقوم بتوجيه غيره لارتكاب الجريمة، أو لزرع فكرتها ، أو التخطيط لها، أو بدعم المباشر لها، ولا فرق بين أن يكون المحرّض شخصاً، أو مجموعة من الأشخاص^(liv).

بهدف دفع المحرّض: فالمحرّض يقصد من وراء نشاطه الذي يقوم به وقوع الفعل المعاقب عليه، فإن لم يكن يقصد جريمة معينة فهو مسؤول عن كل جريمة تقع ما دامت تدخل في قصده المحتمل

المحرّض: هو الذي وقع عليه اثر نشاط المحرّض سواء أكان المحرّض شخصاً، أم جماعة

إلى ارتكاب الجريمة: المقصود الأثر الناتج من فعل المحرّض^(lv).

أما التهديد في الاصطلاح: زعزعة أمن المخاطب بالوعيد^(lvi).

الفرع الثالث: وسائل التحريض على القتل : وسائل التحريض كثيرة ومنها:

أولاً : الإيذاء الجسدي

يعد الإيذاء بالاعتداء على الجسد، أو الأطراف، بالضرب، أو القطع، أو إذهاب المنفعة، أو إزهاق الروح أو التشويه من وسائل التحريض على ارتكاب الجريمة، خوفاً على جسمه، أو على أعضائه، أو على منفعة أعضائه^(lvii).

ثانياً: التهديد (الوعيد) بإيقاع الأذى

يتحقق التحريض من خلال الوعيد بالقتل، أو قطع عضو، أو إتلاف مال، أو ضرب شديد، أو طعن بذي حد، أو اعتداء على الأهل^(lviii).

ويشترط لاعتبار التهديد وسيلة ترفع المسؤولية عن المحرّض الشروط الآتية:

- 1- أن يكون المحرّض قادراً على إيقاع الضرر الذي توعّد به، كالسلطان وغيره من له سلطة على يقاع ما تم التهديد به^(lix).
- 2- أن يكون التهديد بأمر حال يوشك على الوقوع، كأن يقول له: لأقتلنك، أو لتفعلن كذا. فإن كان التهديد غير حال، كان يقول له: لا جو عنك أو لتفعلن كذا، فلا يعتد به؛ لأنه يعطي المحرّض وقتاً إضافياً كافياً لتفادي الفعل فلا يجوز له الإقدام على الفعل حتى يجيء من الجوع ما يخاف منه التلف^(lx).
- 3- أن يغلب على ظن المحرّض نزول الوعيد به إن لم يقدم على ما طلب منه^(lxi).
- 4- أن يكون مما يستتضر به ضرراً كثيراً، كالقتل، والضرب الشديد، والقيّد، والحبس الطويل^(lxii).

المطلب الرابع : عقوبة التحريض على القتل في الفقه الجنائي

التحريض على ارتكاب جريمة القتل المحرم بمعنى الإغراء^(lxiii) وهو محرم شرعاً بلا شك، وذلك للنهي عن قتل معصوم الدم^(lxiv)، بقوله تعالى: ((ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق))^(lxv)، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة)^(lxvi)، وللوعيد الشديد عليه في قوله تعالى: ((ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً))^(lxvii) هذه الآية: ((تدل على أن الوعيد لاحق به لا محالة وأن القصاص في الدنيا لا يمحو عنه الإثم في الآخرة ، والتحريض على القتل المحرم وسيلة إليه، فيحرم بحرمة، لأن للوسائل حكم مقاصدها شرعاً))^(lxviii)، والدليل على تحريم التحريض قال تعالى: ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))^(lxix)، أي ((لا يعن بعضكم بعضاً على ذلك والإثم كل فعل أو قول يوجب إثم فاعله أو قانده، والعُدوان التعدي على الناس بما فيه ظلم، فلا يبقى نوع من أنواع الموجبات للإثم، ولا نوع من أنواع الظلم للناس إلا وهو داخل تحت هذا النهي))^(lxx).

فالتحريض: ((هو الذي دفع الجاني للجريمة، وسواء كان للتحريض أثر أو لم يكن، فإنه يجوز طبقاً لقواعد الشريعة العقاب على التحريض مستقلاً؛ لأن التحريض على ارتكاب الجريمة معصية وأمر بإتيان المنكر، ويعتبر تحريضاً للأمر بالقتل، والإكراه على القتل، والفرق بين الأمر والإكراه أن الأمر لا يؤثر على اختيار المأمور فيكون في وسعه أن يأتي الجريمة أو يتركها، أما المكره فليس كذلك؛ لأن الإكراه يؤثر على اختياره وليس في وسعه أن يختار إلا بين شيئين: إما إتيان الجريمة، وإما قبول ما يهدد به والصبر عليه))^(lxxi).

فالتحريض على القتل : عقوبته التعزير فالذي لم يباشر فعلاً من أفعال القتل، وإنما اقتصر على الاتفاق على القتل دون حضور القتل، أو على التحريض، أو الإعانة على القتل دون مباشرة القتل، فلا قصاص على من لم يباشر القتل، فيعاقب بالتعزير^(lxxii)، **المقصود بالإكراه:** ((هو إجبار أحد على أن يعمل عملاً بغير حق من دون رضاه بالإخافة ويقال له: المكره، ويقال لمن أجبر مجبر، ولذلك العمل مكره عليه، وللشيء الموجب للخوف مكره به))^(lxxiii)، وقد اختلف الفقهاء في نوعية الإكراه^(lxxiv).

المبحث الثاني

عقوبة التحريض والتهديد بالقتل عبر شبكة الإنترنت في الفقه الجنائي

المطلب الأول: التحريض والتهديد بالقتل عبر شبكة الإنترنت

هذا النوع من الجرائم قد يؤدي إلى تطبيق جريمة القتل على أرض الواقع ، فقد يحصل التحريض عبر مواقع إلكترونية لمنظمات متهمة بالإرهاب أو غيره ، تعرض على القتل و الكراهية، وقد كثرت مثل هذه المواقع في الآونة الأخيرة، فقد تأثر تأثيراً خطيراً على المراهقين، ومختلف الفئات العمرية؛ لأنها في نهاية الأمر تؤدي إلى جريمة قتل كاملة الأركان، لكون شبكة الإنترنت أداة كثر إستخدامها ، وأكثرها ضرراً على المستخدمين من حيث الجرائم كجريمة القتل، والسرقه ، و الإحتيال، و الإبتزاز، والتشهير، والتحريض على القتل^(lxxv).

جريمة التهديد بالقتل عبر شبكة الانترنت: تعد من الجرائم الهامة والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بوسائل التواصل الاجتماعي، والتقنية الحديثة التي يشهدها العالم أجمع من خلال شبكة الإنترنت، ليس لأنه من الممكن تنفيذ ذلك التهديد بوقوع القتل بل ؛ لأن مجرد التهديد يعد جريمة بحد ذاتها معاقب عليها من قبل القضاء الشرعي ، لما فيها من ترويع وتهديد النفس اثناء ممارسة روتين حياتهم اليومي، وبالرغم من أهمية الانترنت باعتباره طريقة التواصل بين الشبكات من غير قيود حول العالم ، بالإضافة لكم الفوائد المقدمة منه والتي لها أثر إيجابي في المجتمع في كافة المجالات ، إلا أنه قد يستغل بشكل سلبي في إحداث واقعة التهديد بالقتل والتي تعد جريمة معاقب عليها من قبل القضاء الشرعي فهناك ارتباط وثيق بين ارتكاب جريمة التهديد بالقتل عبر شبكة الإنترنت والاتصال التكنولوجي المتطور الآن باستخدام (الأجهزة الالكترونية)، والذي يُعد أداة تنفيذية تربط بين الانترنت والعالم ، ولا يمكن ربط أجهزة الحاسب الآلي بعضها ببعض دون تقنية الإنترنت ، والتي تسهل للجاني ارتكاب جريمة التهديد بالقتل و التسديد فيما بعد^(lxxvi).

جريمة التهديد عبر الإنترنت التي تعتبر ذات طبيعة خاصة تختلف عن جرائم التهديد العادية ، من ناحية طريقة ارتكابها من خلال أجهزة الاتصال الحديثة التي يكون الفاعل فيها على قدر عال من العلمية باستخدام تلك الوسائل التي تجعله مجهولاً للآخرين ، مما يشكل خطراً كبيراً على المجتمع ، فقد لا يمكن الوصول إليه في كثير من الأحيان ، مما يسهل له ارتكاب الجريمة وابتزاز الناس والتشهير بهم وتهديدهم^(lxxvii).

المطلب الثاني: عقوبة التحريض والتهديد بالقتل عبر شبكة الإنترنت في الفقه الجنائي

عقوبة التهديد والتحريض على القتل عبر شبكة الإنترنت لا تختلف في عقوبتها على أرض الواقع ؛ لأنه الحكم يبنى على المقصد لا على الوسيلة ؛ لأن الوسيلة هي مجرد أداة بيد الجاني تسهل له الوصول إلى غايته؛ أي إلى مقصده ، كما تم توجيه سؤال من قبل الباحث إلى المجمع الفقهي العراقي ، ما حكم تهديد الشخص بالقتل أو تحريض على القتل عبر شبكة الانترنت ؟ وما هي العقوبة المترتبة في الفقه الجنائي ؟

ج / التهديد بالقتل ، له صورتان : ((أولاً: أن يهدده بقتله ، فهذا من صور المحاربة المتمثلة بتخويف الناس وارهابهم ، فهنا يتم إخبار الجهات المعنية ويتم إيقاع العقوبة المناسبة ، وهي النفي والتشريد في الأرض ومنه السجن ، لقوله تعالى : ((إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض)) (lxxviii)، فمن أرب الناس وهددهم ولم يقتل أو يسرق ، فعقوبته أن ينفي من الأرض، وقد يقرر الحاكم عقوبة تعزيرية رادعة لأجل حفظ الأمن العام ، ثانياً: أنه يهدده ويطلب منه قتل شخص آخر، فهذا لا يجوز له شرعاً أن يقتل بريئاً ولو تحت التهديد والإكراه ، وإنما عليه الصبر حتى لو أدى ذلك إلى تنفيذ التهديد ، وعليه أن يسارع إلى إبلاغ الجهات المعنية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً (lxxix).

وأما التحريض على القتل عبر شبكة الانترنت، فإنه يعزر؛ لأنه متسبب، ولأمره بالمعصية وإذا اجتمع متسبب ومباشر أضيف الحكم للمباشر، ولا يقتل المحرض أو المهدد إلا إذا كان له مشاركة فعلية في القتل ؛ وقد أجمع الصحابة على قتل الجماعة بالواحد (lxxx).

المطلب الثالث: عقوبة التحريض على القتل عبر شبكة الانترنت في القانون العراقي

التحريض : هو المحرك الرئيس في خلق الجريمة و أنتشارها (lxxxi)، و خلق التصميم والعزيمة على ارتكابها وتنفيذها لدى شخص آخر بنية دفعه إلى تنفيذها، أو مجرد خلق التصميم عنده، فقد يعد كل من شجع، أو دفع، أو ارهب أو حاول على التشجيع، أو دفع، أو إرهاب شخص وبأي وسيلة كانت على ارتكاب الجريمة فهو يعد محرضاً (lxxxii).

ساعد الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في انتشار الأفكار المتطرفة للجريمة، فتعتبر شبكة الانترنت من الوسائل التي تساعد على التحريض وبكل سهولة (lxxxiii).

ويتضح من خلال تعريف التحريض، مصطلح خلق فكرة الجريمة، وخلق التصميم عليها في نفس الجاني؛ بأي وسيلة كانت، ثلاثة معاني (lxxxiv):

أولاً: أن نشاط المحرض ذو طبيعة معنوية تعبيرية يهدف في تأثيره على نفيسة الفاعل، ويدفعه بعد ذلك على ارتكاب الجريمة

ثانياً: أنه لا يخلق فكرة الجريمة في نفس الجاني وحسب، بل يواصل الإلحاح عليها حتى يقطع على الجاني سبيل العدول عنها فمبدأ التحريض هو : بث الفكرة لكن غايته، ومنتهاه ، ومقصده هو خلق التصميم عليها باقترافها.

ثالثاً: إن التحريض ينتمي إلى دائرة الأفكار والنوايا، لا دائرة الأفعال والنتائج ومن ثم إذا خاطب المحرض فكر الجاني وعقله (lxxxv).

جريمة التحريض الإلكتروني: بأنها (توظيف المنصات الإلكترونية بمختلف أنواعها لغرض إثارة الأشخاص وتوجيههم للقيام بأحد الأفعال التي تندرج ضمن الجرائم المحرمة دولياً بموجب النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية) (lxxxvi).

الجرائم المرتكبة عبر وسائل التقنية الحديثة كثيرة، منها جرائم تقليدية لكن ارتكابها يعتمد على الوسائل الحديثة كالتحريض و القتل والسب والقذف ونحو ذلك، كما أن هناك جرائم لم تكن موجودة لكنها نشأت مع تطور التقنيات كالمخدرات الرقمية لكونها مخدرات غير مادية أو ملموسة، وبكل تأكيد أن الانسان هو من يقوم بمخالفة القوانين لضعف الوازع الديني، أو الأخلاقي، أو قلة الوعي لديه ، أو البيئة الاجتماعية ، وضعف الرقابة

الاسرية؛ أي عدم مراقبة الأهل للأبناء عند استخدام وسائل التواصل، وهذا ما يؤدي إلى انتشار و ارتكاب الجريمة^(lxxxvii).

فالجرائم التي تنشأ مع تطور التقنية الحديثة التي تكون مرتبطة ارتباطاً لا يقبل التجزئة مع الحاسب الآلي أو مع شبكة الانترنت، فهي جرائم لم تستطع التشريعات^(lxxxviii)، وخاصة العربية منها أن تواكب قوانينها لهذا التطور التقني، إذ أن الاحاطة بهذا التطور في نظم الاتصال يحتاج إلى خبرة كبيرة وصرف وقت لا يستهان به ، لذلك تحتاج المسألة إلى جهد مبذول للوصول إلى خبرة تمكن القائمين عليها في سن نصوص قانونية متعلقة بمكافحة الجرائم المعلوماتية بكل دقة^(lxxxix).

التحريض في طبيعته يقوم على ركنين:

الأول : الركن المادي في جريمة التحريض: هو ذلك الفعل الذي يقوم به المحرض لزرع فكرة الجريمة لدى المحرض، وإقناعه على ارتكابها بأي وسيلة من الوسائل، و وسائل التحريض هي: الفعل الإجرامي للمحرض، والنتيجة الإجرامية ، العلاقة السببية بين المحرض والجريمة المرتكبة، ولا يتطلب نشوء التصميم الجرمي ، ولا يفترض ارتكاب الجرائم التي هي موضوعه ، بل يتطلب الأمر زيادة على ذلك توفر الجانب المعنوي^(xc).

ثانياً: الركن المعنوي : الذي يتطلب انصراف عناصره إلى إنشاء التصميم وارتكاب الجريمة، باعتبار أن التحريض هي جريمة عمدية لا تتحقق إلا بتوفر القصد الجنائي أي نية الإجرام، وللقصد عنصران هما: العلم والإرادة، فالعلم يكمن أن يكون المحرض عالماً بأن الطريقة، أو الوسيلة التي لجأ إليها للقيام بالتحريض من شأنها أن تؤثر في نفس المحرض و تدفعه إلى ارتكاب الجرم الذي تم التحريض عليه؛ أما الإرادة بمعنى أنها تكون إرادة المحرض قد اتجهت إلى خلق التصميم لدى المحرض لارتكاب الجريمة^(xci).

أما من حيث عقوبة التحريض على القتل عبر شبكة الإنترنت في القانون العراقي لم يتم تشريع قانون خاص به أو بالجرائم المعلوماتية، فيبقى التحريض خاصة الذي يحدث عبر الانترنت أو باستخدام وسائل التقنية الحديثة جريمة متأرجحة في الوضوح ويشوبها الكثير من الغموض في مدى اتساع هذه الجريمة أو نطاقها الحقيقي، والدليل على ذلك أن قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969م المعدل، نص على أن المساهمة في الجريمة لم يعتبر المحرض فاعلاً أصلياً وإنما شريكاً في الجريمة هذا ما نصت عليه المادة (48 / فقرة 1) ، على الرغم من أن الجريمة لا تكاد أن تقع لولا هذا التحريض ، وهذا يدل على أن السياسة التشريعية تنظر للمحرض نظرة تختلف في قسوتها عن الفاعل الأصلي للجريمة^(xcii).

فقد نصت المادة (48 / فقرة 1) من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969م المعدل على ان المحرض (يعد شريكا في الجريمة : من حرض على ارتكابها فوقعت بناء على هذا التحريض) وبناء على الفقرة المذكورة يعد شريكا في الجريمة الواقعة بناء على تحريضه، وكل من اسهم بوصفه فاعلاً أو شريكا في ارتكاب جريمة يعاقب بالعقوبة المقررة قانوناً ما لم ينص القانون على خلاف ذلك استناداً الى المادة (50 / فقرة 1) من قانون العقوبات العراقي المعدل، وبذلك وطبقاً للقانون العراقي تعتبر مسؤولية المحرض هي نفسها مسؤولية مرتكب الجريمة الواقعة بناء على تحريضه ويعود ذلك إلى ان الجريمة لم تكن لتقع لولا عملية التحريض ودفع وتشجيع الفاعل وايصاله الى حالة العزم على ارتكابها^(xciii).

نصت المادة (212) من قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969م المعدل على ما يلي: (يعاقب بالحبس من حرض بإحدى طرق العلانية على ارتكاب جنائيات القتل أو السرقة أو الاتلاف أو الحريق أو غيرها من الجنائيات التي من شأنها تكدير الامن العام ، ونصت المادة(213) يعاقب بالحبس وبغرامة لا تزيد على ثلثمائة دينار أو بإحدى

هاتين العقوبتين من حرض بإحدى طرق العلانية على عدم الانقياد للقوانين أو حسن امراً يعد جنائية أو جنحة^(xciv).

لم ينص قانون واضح وصريح رسمياً على مكافحة الجرائم الالكترونية أو المعلوماتية في العراق؛ بل كانت هناك مسودات قانونية شرعت من عام 2011م و إلى الآن، و هذه المسودات تدور، وتناقش، و تتعدل من قبل مجلس النواب ، ففي المشروع المقدم لسنة 2019م المعدل، و الذي يخص قانون مكافحة الجرائم الالكترونية، فقد نص الفصل الرابع: على التحريض و الاتفاق و الاشتراك و الشروع في الجرائم الالكترونية : ((فقد نصت المادة (16) من مشروع قانون مكافحة الجرائم الالكترونية لسنة 2019م المعدل على التحريض أو الاتفاق أو الاشتراك على التحريض: أولاً- يعد مرتكباً جريمة التحريض كل من حرض، أو ساعد ، أو اتفق، أو اشترك مع الغير على ارتكاب جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون فإن لم تقع الجريمة عوقب بنصف العقوبة المقررة لها قانوناً، ثانياً- اذا وقعت الجريمة نتيجة لذلك التحريض يعاقب المحرض بذات العقوبة المقررة لها، وفي المادة (17) الشروع: يعاقب بنصف الحد الأقصى للعقوبة المقررة قانوناً للجريمة في حالة الشروع^(xcv).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين...

أما بعد: أهم ما توصلنا إليه من نتائج....

أولاً: العقوبة: هي الجزاء الذي يحصل عليه المعتدي نتيجة اعتدائه على الانسان إما القصاص أو الدية أو التعزير أو الحد في الفقه الجنائي تختلف العقوبة باختلاف الاعتداء.

ثانياً: عقوبة التهديد والتحريض على القتل عبر شبكة الإنترنت لا تختلف في عقوبتهما عن أرض الواقع ؛ لأنه كما ذكرنا سابقاً الحكم يبني على المقصد لا على الوسيلة ؛ لأن الوسيلة هي مجرد أداة بيد الجاني تسهل له الوصول إلى غايته؛ أي إلى مقصده

فالعقوبة المترتبة على التهديد في الفقه الجنائي: أما النفي أو الحبس حسب ما يراه القضاء الشرعي؛ لأن يدخل في باب المحارب.

أما عقوبة التحريض علة القتل في الفقه الجنائيات: هي التعزير؛ لأنه متسبب فإذا اجتمع متسبب ومباشر أضيف حكم القصاص للمباشر، وهذا ما قاله المجمع الفقهي العراقي وأيدناه.

أما في القانون العراقي هي: الحبس ، وتكون المدة حسب طبيعة الجريمة وفق ما يحدده القاضي.

(1)- ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ رحمه الله)، معجم مقاييس اللغة ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م: 1\77-78.

(1)- ينظر: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ رحمه الله) ، لسان العرب ، ط3، دار صادر، بيروت ، 1414 هـ : 1\619؛ تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ رحمه الله) ، المحقق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 2001م: 1\183-186.

- (1)- ينظر: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465 هـ رحمه الله) لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، المحقق: إبراهيم البسيوني، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، دون تاريخ: 247\3.
- (1)- هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي، المعروف بابن الهمام من (1) أحد علماء الحنفية، صاحب كتاب شرح فتح القدير، ولد في الإسكندرية سنة 790 هـ - توفي سنة 861 هـ. رحمه الله. ينظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت: 1067 هـ رحمه الله) سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، المحقق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكيا، إستانبول – تركيا، 2010 م: 182\3.
- (1)- كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت: 681 هـ رحمه الله) ، شرح فتح القدير، دار الفكر ، بيروت، دون تاريخ: 212\5.
- (1)- ابن عابدين : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقيّ، المعروف بابن عابدين فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره، صاحب كتاب رد المحتار على الدر المختار وغير ذلك من المؤلفات، ولد في دمشق سنة 1784م، توفي سنة 1836 م رحمه الله ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396 هـ رحمه الله) (الأعلام ، الطبعة 15، الجزء 6،) (دار العلم للملايين - 2002 م)، 42.
- (1)- ينظر: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: 1252 هـ رحمه الله) رد المحتار على الدر المختار، الطبعة 2، الجزء 4، (دار الفكر-بيروت، 1412 هـ - 1992 م)، ص 6.
- (1)- هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، من أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، الفقيه الحافظ من فقهاء الشافعية، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة أهمها كتاب الأحكام السلطانية، ولد في البصرة سنة 364 هـ - توفي سنة 450 هـ. رحمه الله. ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (ت: 748 هـ رحمه الله) ، تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتِ المشاهير وَالْأعلام ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة 1، الجزء 9، (دار الغرب الإسلامي، 2003 م) ، ص 751.
- (1)- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450 هـ رحمه الله)، الأحكام السلطانية، الجزء 1، (دار الحديث – القاهرة، دون سنة نشر)، ص 102.
- (1)- هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، شيخ الإسلام الملقب بـ (عز الدين) الدمشقي، الشافعي، جمع من فنون العلوم العجيب العجائب من التفسير والحديث والفقه والعربية والأصول وغير ذلك، ولد سنة 577 هـ - توفي في مصر سنة 660 هـ رحمه الله. ينظر: شمس الدين ، تاريخ الإسلام ت بشار ، الجزء 14، ص 933.
- (1) - أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: 660 هـ رحمه الله) ، قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الجزء 1، (مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، 1414 هـ - 1991 م) ، ص 186.
- (1)- عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي ، الجز 1 ، (دار الكاتب العربي، بيروت، دون تاريخ نشر) ، ص 609.
- (1)- أحمد فتحي بهنسي ، العقوبة في الفقه الإسلامي ، الطبعة 5، (دار الشروق – القاهرة ، 1983 م) ، ص 13.
- (1)- محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، التعريفات الفقهية ، الطبعة 1، الجزء 1، (دار الكتب العلمية ، 1424 هـ - 2003 م)، ص 149.
- (1)- ينظر: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424 هـ رحمه الله) معجم اللغة العربية المعاصرة، 1) الطبعة 1، الجزء 1، (عالم الكتب ، 1429 هـ - 2008 م) ، ص 408.
- (1)- ينظر: عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي الجزء 1، ص 609-610.
- (1)- ابن منظور، لسان العرب ، الجزء 4، ص 318.

- (1)- المصدر السابق ، الجزء 8، ص 121.
- 1) - ينظر: حيدر شاكر البرزنجي ، ومحمود حسن جمعة ، تكنولوجيا وأنظمة المعلومات في المنظمات المعاصرة منظور (إداري -تكنولوجي) (1434هـ - 2013م)، ص 252؛ محمود ابراقن الانترنت ، (المجلس الأعلى للغة العربية -المبرق- الجزائر، 2004م)، ص 375.
- 1) - ينظر: عبد الملك الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، (دار الراتب الجامعية، بيروت، 2001م)، ص 21؛ إسماعيل بن وصفي غانم الأغا، سوء استخدام تقنية الإنترنت والجوال ودورهما في انحراف الأحداث بدول مجلس التعاون الخليجي، بإشراف: د.عبد العزيز بن محمد أحمد بن حسين ، أطروحة دكتوراه ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا ، قسم العلوم الاجتماعية (الرياض ، 1430هـ-2009م)، ص 20.
- (1) - ينظر: محمد بن عبد الله الزايد ، مدخل إلى عالم الانترنت، (تونس، 2005 م)، ص 12.
- (1)- محمد بن موسى المجمعى، التّصير عبر الخِدْمات التّفاعليّة لشبكة المعلومات العالميّة - دراسة عقديّة، بإشراف: عبد الله بن عمر العبد الكريم، رسالة ماجستير - كلية التربية، جامعة الملك سعود، (المملكة العربية السعودية، 1433هـ)، ص 25.
- (1) - محمد رواس قلجي - حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء ، الطبعة 2، الجزء 1، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، 1408 هـ - 1988 م)، ص 122.
- (1) - سورة الأنفال ، الآية: 65.
- (1) - ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: رحمه الله 817هـ)، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة 8، الجزء 1، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1426 هـ - 2005 م)، ص 640.
- (1) - ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء 7، ص 133.
- (1) - ينظر: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ رحمه الله 1)، مختار الصحاح ، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة 5، (المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، 1420 هـ - 1999م)، ص 325.
- (1) - ينظر: إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات وغيرهم، المعجم الوسيط، الجزء 2، دار الدعوة، القاهرة دون سنة نشر:، ص 976.
- (1) - الجوهرة النيرة : 266 \2
- (1) - ينظر أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت: رحمه الله 737هـ)، المدخل، الجزء 1، (دار التراث، دون سنة نشر)، ص 7؛ محمد بن عبد الله الخرشى المالكي أبو عبد الله (ت: رحمه الله 1101هـ)، شرح مختصر خليل، الجزء 3، (دار الفكر للطباعة - بيروت ، دون سنة نشر)، ص 87؛ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ رحمه الله)، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني ، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الطبعة 1، الجزء 15، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1419 هـ - 1999م)، ص 243.
- (1) - إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (ت: رحمه الله 251هـ) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، الطبعة 1 ، الجزء 8، (عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، 1425 هـ - 2002م)، ص 3839.
- (1)- عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي ، الجزء 1، ص 367.
- (1)- ينظر: جابر الحجاجبة ، وسامي العلي ، التحريض على القتل في الإسلام -دراسة فقهية مقارنة ، بحث نشر في مجلة جامعة النجاح للأبحاث المجلد 27 ، العدد 7، (العلوم الانسانية ، 2013م)، ص 1349- 1350.
- (1) - ينظر: المصدر السابق، ص 1349-1350.

- (1) - ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ رحمه الله) المفردات في غريب القرآن ، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة 1، (دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، 1412 هـ)، ص 834.
- (1) - ينظر: عثمان بن علي بن محجن البارع، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: رحمه الله 743 هـ) 1) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشَّلبِيّ (ت: رحمه الله 1021 هـ) ، الطبعة 1، الجزء 5، (المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة ، 1313 هـ)، ص 181؛ علي حيدر، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، تحقيق تعريب: المحامي فهمي الحسيني، الجزء 2، (دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، دون سنة نشر)، ص 589؛ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: 620هـ رحمه الله) المغني ، الجزء 8، (مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م)، ص 267؛ جابر الحجاجبة ، التحريض على القتل في الإسلام - دراسة فقهية مقارنة ، ص 1356.
- (1) - ينظر: فخر الدين الزيلعي ، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ، الجزء 5، 182؛ الخرشي ، شرح مختصر خليل ، الجزء 1، ص 295؛ الماوردي ، الحاوي الكبير، الجزء 12، ص 76؛ ابن قدامة ، المغني ، الجزء 8، ص 267.
- (1) - ينظر: جابر الحجاجبة ، التحريض على القتل في الإسلام - دراسة فقهية مقارنة، ص 1356.
- (1) - ينظر: محمد بن فرامرز بن علي الشهير (ت: 885هـ رحمه الله هـ)، درر الحكام شرح غرر الأحكام ، الجزء 2، (دار إحياء الكتب العربية ، دون سنة)، ص 270.
- (1) - ينظر: الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان الجزء 4، (دار الفكر، 1411 هـ - 1991م)، ص 244؛ جابر الحجاجبة ، التحريض على القتل في الإسلام - دراسة فقهية مقارنة، ص 1356.
- (1) - شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي سنة الولادة 722هـ/ سنة الوفاة 772هـ شرح الزركشي على مختصر الخرقي ، تحقيق قدم له ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الجزء 2، (دار الكتب العلمية ، لبنان- بيروت، 1423هـ - 2002م)، ص 466.
- (1) - الإغراء: التحريض ، وفي الاصطلاح : الترغيب بالشيء و الاغراء به. ينظر: محمد رواس قلعجي، معجم لغة الفقهاء، الجزء 1، ص: 90؛ نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: رحمه الله 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، الطبعة 1، الجزء 8، (دار الفكر ، دمشق - سورية ، 1420 هـ - 1999 م)، ص 4939
- <https://fiqh.islamonline.net/> (1)- ينظر: حكم التحريض على القتل (موقع إسلام أون لاين، 2021م)،
- (1) - سورة الإسراء ، الآية : 33
- (1) - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة 1، الجزء 6، (دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، 1422هـ)، رقم الحديث: 6484، ص 2521 {كتاب: الديات، باب: قول الله تعالى: { أن النفس بالنفس والعين بالعين
- (1) - سورة النساء ، الآية : 93.
- <https://fiqh.islamonline.net/> - حكم التحريض على القتل (موقع إسلام أون لاين، 2021م) (1)
- (1) - سورة المائدة ، الآية : 2.
- (1) - أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي (ت: رحمه الله 1307هـ) فتح البيان في مقاصد القرآن ، عني بطبعه وقدم له وراجع: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الجزء 3، (المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت ، دون سنة نشر) ، ص 331.

- (1)- عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي ، الجزء 1، (دار الكاتب العربي، بيروت، دون سنة نشر)، ص 406.
- (1) - ينظر: أ.د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ، الطبعة 4، الجزء 1، (دار الفكر ، سورية – دمشق ، دون سنة نشر)، ص 551.
- (1) - محمد عميم الإحسان ، التعريفات الفقهية، ص 33.
- (1) - ينظر: م.م. ايمان عبد نصيف، وياسر عدنان ، ويوسف مظهر، عقوبة الاعتداء على الضروريات الخمس عبر شبكة الانترنت (دراسة في ضوء الفقه الجنائي والقانون العراقي) ، اطروحة دكتوراة، جامعة سامراء ، كلية العلوم الاسلامية ، قسم الشريعة، 2023م: ص 174.
- (1)- ينظر: وليد أحمد ، جرائم ساهم الإنترنت في إنتشارها ، (موقع عالم التقنية ، 2013م)
<https://www.tech-wd.com> > 2013/08/12 > internet-crimes
- (1)- ينظر: شيماء عبد المجيد ، التهديد بالقتل عبر الإنترنت ، (موقع حُماة الحق ، ٢٠٢١/٠٤/١٠)
<https://jordan-lawyer.com> > online-death-threats
- (1)- ينظر: ساره محمد حنش، عبدالله أحمد الخصيلات، المسؤولية الجزائية عن التهديد عبر الوسائل الإلكترونية (دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق ، الاردن، 2020م : ص 36.
- (1) - سورة المائدة ، الآية : 33.
- (1) - م.م. ايمان عبد نصيف، وياسر عدنان ، ويوسف مظهر، عقوبة الاعتداء على الضروريات الخمس عبر شبكة الانترنت (دراسة في ضوء الفقه الجنائي والقانون العراقي): ص 183.
- (1) - المصدر نفسه: ص 184.
- (1)- ينظر: التحريض على ارتكاب الجرائم الارهابية باستخدام وسائل التقنية الحديثة : د. سامر سعدون عبود العامري ، بحث منشور في جامعة بغداد ، كلية القانون ، دون: ص 570.
- (1)- ينظر: جريمة التحريض على العنف بين حرية الرأي وخطاب الكراهية (دراسة تحليلية مقارنة) : د. ياسر محمد اللمعي ، فرانس - جامعة رانس ، دون : ص 6-14.
- (1)- ينظر: جريمة التحريض في التشريع العراقي : د. سامر سعدون عبود، محاضرة عن التحريض في كلية القانون، جامعة بغداد، دون: ص 2.
- (1)- ينظر: جريمة التحريض على العنف بين حرية الرأي وخطاب الكراهية: ص 15.
- (1)- ينظر: المصدر نفسه.
- (1) - مجابهة جريمة التحريض الإلكتروني في ضوء مبدأ مسؤولية الحماية : خذر رابحي ، و إبراهيم سوسي ، مجلة الدراسات القانونية و السياسية ، مج 6 ، ع 2 ، 2020م : ص 51.
- (1)- ينظر: الجريمة المعلوماتية والمجرم المعلوماتي : نسرین عبد الحمید نبیه، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2008م: ص 213.
- (1)- التشريع كمصدر للقاعدة القانونية: (كل قاعدة قانونية تصدر في وثيقة رسمية مكتوبة عن سلطة عامة مختصة في الدولة ، ووفقاً لإجراءات مسطرية معينة). المدخل لدراسة العلوم القانونية : د. بشرى النية ، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، فاس ، 2016-2017م: ص 5.
- (1)- ينظر: التحريض على ارتكاب الجرائم الارهابية باستخدام وسائل التقنية الحديثة : ص 584.
- (1)- ينظر : التحريض على الجريمة: ابتسام سيد عبد القادر غانية ستحي، بإشراف : أ. عبد الرحمان خلفي، رسالة ماجستير جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم القانون الخاص ، 2013-2014م: ص 20.
- (1)- ينظر :المصدر نفسه: ص 24).
- (1)- ينظر: التحريض على ارتكاب الجرائم الارهابية باستخدام وسائل التقنية الحديثة: ص 1588.

- 1)- قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969م؛ تعريف ومفهوم التحريض حسب القانون العراقي:
law > <https://www.mohamah.net> ورود فخري ، موقع استشارات قانونية مجانية ، 2017م:
تعريف-و-مفهوم-التحرر..، تاريخ الدخول إلى الموقع: 2023\8\20
- 1)- قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969م.(
- 1)- بناء على ما أقرّه مجلس النواب وصادق عليه مجلس الرئاسة وأستناداً إلى أحكام البند (أولاً) من المادة (61) والبند (ثالثاً) من المادة(73) من الدستور صدر القانون الآتي : رقم(لسنة 2019م مكافحة الالكترونية

إطار أخلاقي مقترح للموازنة بين الكفاءة التقنية والقيم الإنسانية في الجامعات المصرية الذكية (دراسة تحليلية)

ياسمين أحمد محمود حسن¹

¹باحثة دكتوراه بقسم الإدارة التربوية، وسياسات التعليم بكلية التربية جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: Ed21g.152YasmineAhmed@alexu.edu.eg

مستخلص الدراسة

هدف هذا البحث إلى معالجة غياب أطر أخلاقية واضحة في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي داخل منظومة الجامعات الذكية المصرية، حيث شهدت عمليات الإدارة تحولاً من الاعتماد التقليدي على الخبرات البشرية إلى نظم قائمة على تحليل البيانات الضخمة والخوارزميات، مما أثار مخاوف متعلقة بتحيّز الآلة، وانتهاك الخصوصية، وتقليص الدور البشري في صنع القرار. انطلق البحث نظرياً من تحليل المفاهيم الأخلاقية التي توضح طبيعة التفاعل بين الكفاءة التقنية والقيم الإنسانية في الأدبيات التربوية، مسلطاً الضوء على مبادئ العدالة والشفافية والمساءلة وكرامة المتعلم. وعلى الصعيد التطبيقي، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتحليل محتوى للوثائق الرسمية ذات الصلة، بما في ذلك "رؤية مصر 2030"، والاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي، وسياسات الذكاء الاصطناعي، لفحص البنود المتعلقة بالشفافية وحماية البيانات والمسؤولية المؤسسية. كما شملت الدراسة مقابلات شبه مهيكلة مع عيّنة من العاملين بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا تضم (3) مديري تقنية معلومات، و(5) أعضاء من لجان الحوكمة، و(6) مسؤولي جودة التعليم، بهدف التقاط معطيات ميدانية حول قدرة السياسات الجامعية على ترجمة المبادئ الوطنية إلى ممارسات فعلية. أظهرت النتائج وجود توافق وطني أولي على المبادئ الأخلاقية الأساسية، لكنه كشف أيضاً عن ثغرات تطبيقية على مستوى سياسات الجامعات، وضرورة تعزيز قنوات التواصل الإنساني والتدريب الأخلاقي للعاملين، وتأسيس آليات تقييم مستمرة لمخاطر التحيز وحماية الخصوصية. استجابة لذلك، اقترح البحث إطاراً أخلاقياً مكوناً من خمس ركائز تهدف

إلى التوازن بين الأداء التقني ومتطلبات العدالة الإنسانية، وقد لاقى هذا الإطار قبولاً ومعاينة إيجابية من المشاركين مع التوصية باعتماده رسمياً مع خطة تنفيذية تدريجية تشمل تدريباً مؤسسياً وآليات حوكمة ومراجعة دورية. يخلص البحث إلى أن دمج أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في سياسات الجامعات يُعد ضرورة استراتيجية لضمان تعليم عادل ومسؤول ومتماشي مع أهداف التنمية الوطنية.

كلمات مفتاحية: الإطار الأخلاقي؛ الجامعات الذكية؛ الذكاء الاصطناعي؛ القيم الإنسانية؛ الكفاءة التقنية.

Abstract

This research aims to address the absence of clear ethical frameworks for the use of artificial intelligence technologies within the Egyptian smart university system. Administrative processes have shifted from traditional reliance on human expertise to systems based on big data analysis and algorithms, raising concerns related to algorithmic bias, privacy violations, and the reduction of the human role in decision-making. The research theoretically starts from an analysis of ethical concepts that clarify the nature of the interaction between technical efficiency and human values in educational literature, highlighting the principles of justice, transparency, accountability, and learner dignity. On the practical side, the study adopted a descriptive analytical approach and content analysis of relevant official documents, including "Egypt Vision 2030", the National Strategy for Higher Education, and AI policies, to examine provisions related to transparency, data protection, and corporate responsibility. The study also included semi-structured interviews with a sample of employees at Misr University for Science and Technology, including (3) information technology managers, (5) members of governance committees, and (6) education quality officers, to capture field data on the ability of university policies to translate national principles into actual practices. The results showed an initial national consensus on basic ethical principles, but also revealed practical gaps at the level of university policies, the need to strengthen channels of human communication and ethical training for employees, and the establishment of continuous evaluation mechanisms for the risks of bias and privacy protection. In response, the research proposed an ethical framework consisting of five pillars aimed at balancing technical performance with the requirements of human justice. This framework received acceptance and positive feedback from

participants, with a recommendation to officially adopt it with a gradual implementation plan that includes institutional training, governance mechanisms, and periodic review. The research concludes that integrating AI ethics into university policies is a strategic necessity to ensure fair, responsible education that aligns with national development goals.

Keywords: Artificial Intelligence; Ethical Framework; Human Values; Smart Universities; Technical Efficiency.

1- الإطار العام

1-1 مقدمة:

شهدت الجامعات خلال العقد الأخير تحولاً جذرياً بفعل التطورات المتسارعة في تقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث أصبحت هذه المؤسسات تعتمد بشكل متزايد على الأنظمة الذكية في مختلف عملياتها: الأكاديمية، والإدارية. فلم يعد استخدام الذكاء الاصطناعي مقتصرًا على التعليم الإلكتروني، أو تحليل البيانات، ولكنه امتد إلى دعم اتخاذ القرار، وتخصيص الخدمات التعليمية، وتطوير الخطط الدراسية بناءً على أنماط الأداء الفعلي للطلاب، وأعضاء هيئة التدريس. فإن هذا التحول الرقمي يمثل تغييراً في فلسفة الإدارة التعليمية ذاتها، وليس مجرد ترقية تقنية، حيث تكتسب الخوارزميات دوراً متنامياً في توجيه السياسات، وتحديد الأولويات؛ مما يعيد تشكيل العلاقة بين الإنسان، والتقنية في قلب العملية التربوية.

يُعد الذكاء الاصطناعي فاعلاً مؤثراً في منظومة التعليم الجامعي، حيث تُستخدم تقنياته في إدارة الموارد البشرية، وتحليل معدلات القبول، والتنبؤ بمعدلات التسرب، بالإضافة إلى مراقبة جودة التعليم، واتخاذ قرارات بشأن تقييم الأداء. فهذا الدور المتسع نشأ علاقة تفاعلية بين التقنية، والسياسات التعليمية التي تتطلب إعادة النظر في مفاهيم الحوكمة، والمساءلة، والمسؤولية الأخلاقية داخل الجامعات. فكلما زادت قدرة الذكاء

الاصطناعي على معالجة البيانات، واتخاذ قرارات، تعاضمت الحاجة إلى مساءلته أخلاقياً، والتأكد من أن ما يتخذه من قرارات تتماشى مع القيم: التربوية، والإنسانية التي تشكل جوهر التعليم الجامعي (المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، 2024).

تعتمد الإدارة الجامعية في السابق على النماذج البشرية التقليدية في التخطيط، واتخاذ القرار، حيث تُبنى القرارات على الخبرة الشخصية، أو التقديرات الإدارية، وغالبًا ما تستغرق هذه العمليات وقتًا وجهدًا كبيرين، وقد تتأثر بالعوامل: الشخصية، أو المزاجية. ومع ظهور تقنيات الذكاء الاصطناعي، والخوارزميات التحليلية، بدأ هذا النمط في التراجع تدريجيًا، حيث أضحت البيانات الضخمة، والمعالجة الذكية هي الأساس في صنع القرار الجامعي؛ لذا ادمجت الخوارزميات الذكية في نظم الإدارة الجامعية، وأدت إلى ظهور ما يُعرف بالإدارة القائمة على البيانات، بحيث يُمكن اتخاذ قرارات مبنية على تحليل كمٍّ هائل من المعلومات الدقيقة؛ مثل: معدلات القبول، وسجلات الطلاب، وأنماط الحضور، ومستوى الأداء الأكاديمي. فهذه التحليلات تقدم للإدارة رؤى عميقة، وفورية تُمكنها من تحسين الجودة، والتخطيط للموارد بكفاءة، والتنبؤ بالمشكلات قبل وقوعها (عزب، 2011).

فقد كانت أحد أبرز التحولات الناتجة عن اعتماد الذكاء الاصطناعي هو أتمتة القرارات الإدارية الروتينية؛ مثل: جدولة المحاضرات، وتوزيع الطلاب على الأقسام الدراسية، وتحديد متطلبات القبول، وأحيانًا المشاركة في تقييم الأداء. فهذه الأتمتة تسهم في تقليل التدخل البشري، وتسريع الإجراءات، وتوحيد المعايير، لكنها في الوقت ذاته تثير تساؤلات أخلاقية بشأن الشفافية، والعدالة، والانحياز الخوارزمي. ومع تصاعد دور الأنظمة الذكية تغير دور القيادات الجامعية من صانعي قرارات مباشرين إلى مراقبين، وموجهين للقرارات التي تتخذها الأنظمة. وفرض هذا التحول على القيادات أن تطور كفاءاتهم الرقمية، وفهم آلية عمل الخوارزميات، والمساهمة

في وضع السياسات التي تضبط استخدامها. الإدارة لم تعد إدارة بشر، ولكنها أصبحت إدارة نظم معلومات ذكية تتفاعل مع البيئة التعليمية (عبد الرحمن وآخرون، 2009).

وبرغم ما حققته الأنظمة الذكية من كفاءة في الأداء الإداري، إلا أن اعتمادها أوجد تحديات جديدة تتعلق بالأخلاقيات، والحوكمة. فكيف يمكن التأكد من أن الخوارزمية تتخذ القرار الصحيح؟ ومن المسؤول عن القرارات الناتجة عن الذكاء الاصطناعي؟ هل نحاسب النظام أم الجهة التي صمّته؟ هذه التساؤلات تعكس تحولاتٍ جوهرية في بنية الإدارة الجامعية، وتفرض الحاجة لبناء إطارًا أخلاقي، وتشريعي يواكب هذا التحول. في ضوء ما سبق من عرض للعلاقة المتنامية بين تقنيات الذكاء الاصطناعي، والتعليم الجامعي، وتحول نماذج الإدارة الجامعية من الاعتماد على الخبرات الفردية، والتقديرية البشرية إلى الإدارة القائمة على البيانات، والأتمتة الذكية، تنشأ عدة تساؤلات بشأن الضوابط، والقيم التي ستحكم هذه المنظومة الجديدة. فقد بينا كيف أن الخوارزميات تساهم في اتخاذ قرارات جوهرية كجدولة المحاضرات، وتوزيع الطلاب، وتحليل الأداء، وكيف تغيرت أدوار القيادات الأكاديمية من صناع قرار مباشرين إلى مراقبين، ومستشرفين للعملية الخوارزمية. ومن هنا تبرز الإشكالية المركزية للبحث، والتي يمكن صياغتها في العنصر التالي.

1-2 مشكلة البحث

ففي ظلّ التغيرات المتسارعة التي فرضتها تقنيات الذكاء الاصطناعي على منظومة التعليم الجامعي، تحولت الجامعات من مؤسسات تعتمد في إدارتها على الخبرات البشرية، والتقديرية الشخصية إلى بيئات قائمة على تحليل البيانات الضخمة، والخوارزميات الذكية. فهذه النقلة النوعية أسهمت في رفع كفاءة العمليات الإدارية، وتسهيل اتخاذ القرار؛ إلا أنها في الوقت ذاته أثارت قلقًا بشأن مدى توافق هذه القرارات الآلية مع القيم التربوية الأساسية. ورغم الفوائد التي أتاحت للأكاديميين، والإداريين سرعة الأداء، ودقة المعالجة؛ إلا أن غياب

أطر أخلاقية واضحة لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي، قد يؤدي إلى مخاطر متعددة، من بينها تحيز الخوارزميات، وانتهاك خصوصية البيانات، وتقليص دور العنصر البشري في صياغة القرارات. ويزداد الأمر قلقاً في سياق الجامعات المصرية، حيث لم تتبنَّ الغالبية العظمى منها سياسات محددة لتحقيق التوازن بين الكفاءة التقنية، ومتطلبات العدالة الإنسانية.

فقد أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى غياب إطار أخلاقي موحد يضبط كيفية توظيف خوارزميات الذكاء الاصطناعي في العمليات: الإدارية، والأكاديمية بالجامعات كدراسة توفيق، ورفعت (2023) التي تناولت تفاوت المعايير الضابطة لتلك التقنيات الحديثة بين المؤسسات التعليمية؛ مما أدى إلى ممارسات غير شفافة في جمع البيانات، وتحليلها، واتخاذ القرار. وفي غياب هذه الأطر، تصبح تلك المؤسسات عُرضة لمخاطر انحياز الخوارزميات، وتمييزها ضد فئات معينة من الطلاب، أو الموظفين.

ورغم التطور السريع للتقنيات، حيث تقتصر كثيراً من الجامعات المصرية إلى سياسات واضحة تنظم الاستخدام الأمثل للذكاء الاصطناعي بما يحفظ كفاءة الأداء دون انتهاك قيم العدالة، والإنصاف. وقد أظهرت دراسة هاشم (2024) تفاوتاً كبيراً بين المؤسسات التعليمية في مدى وضوح، وتطبيق بنود تحكم التوازن بين السرعة التقنية، ومتطلبات توزيع الفرص التعليمية على نحو عادل.

وبناءً عليه، تنشأ إشكالية هذا البحث التي تركز على كيفية ضمان بقاء القيم الأخلاقية حاکمة لإدارة الجامعات المصرية في ظل اعتمادها المتزايد على الذكاء الاصطناعي، انطلاقاً من السؤال المحوري:

ما الإطار الأخلاقي المقترح لموازنة الكفاءة التقنية، والقيم الإنسانية في الجامعات المصرية الذكية؟

وينقسم السؤال الرئيس إلى الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما المفهومات الأخلاقية التي تفسر طبيعة العلاقة بين الكفاءة التقنية والقيم الإنسانية بالأدبيات التربوية؟
2. ما مدى توافر تنفيذ الأطر الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الإدارات الجامعية المصرية الذكية؟
3. ما المعايير والمبادئ التي يُبنى عليها إطار أخلاقي شامل يضمن تحقيق كفاءة استخدام الذكاء الاصطناعي دون الإخلال بقيم العدالة، والإنسانية بالجامعات المصرية الذكية؟

1-3 أهداف البحث

1. التعرف على المفهومات الأخلاقية التي تفسر طبيعة العلاقة بين الكفاءة التقنية والقيم الإنسانية؛ من خلال الأدبيات التربوية.
2. الكشف عن مدى توافر تنفيذ الأطر الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الإدارات الجامعية المصرية الذكية.
3. تصميم إطار أخلاقي مقترح يضم عدة معايير، ومبادئ تضمن تحقيق كفاءة استخدام الذكاء الاصطناعي دون الإخلال بقيم العدالة، والإنسانية بالجامعات المصرية الذكية.

1-4 منهج البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي كإطار رئيسي لجمع، وتحليل الأدبيات، والدراسات السابقة؛ لاستخلاص النقاط المشتركة، والفروق الأساسية في كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي داخل منظومات التعليم العالي؛ من خلال هذا المنهج يتم تفكيك المفهومات الرئيسة، وتبيان العلاقات السببية، والتأثيرات المتبادلة بين المتغيرات التربوية؛ والتقنية؛ مما يوفر رؤية شاملة عما توصلت إليه الأبحاث الدولية من أطر: أخلاقية،

أو تشريعية، أو تنظيمية. ويتيح الوصف التحليلي استكشاف مدى تناغم هذه النماذج مع قيم العدالة، والشفافية، والمسؤولية؛ مما يمهد لاختيار أفضل الممارسات الواجب محاكاتها، أو تجنبها في السياق المصري.

كما شمل البحث تحليل الوثائق، والتقارير الأكاديمية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي، حيث تُجمع عدة سياسات رسمية، وتقارير جوهريّة كروية مصر 2030، والاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي، والسياسات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي المُعدّ من وزارتي الاتصالات والتعليم العالي، وطُبقت أدوات تحليل المحتوى لفحص هذه الوثائق بموضوعية، مع التركيز على البنود التي تتناول المساءلة، وخصوصية البيانات، والتحيّز الخوارزمي، وآليات الحوكمة. هدف هذا التحليل إلى رصد الفجوات: التشريعية، والأخلاقية، والحصول على مؤشرات واضحة تساعد في تصميم الإطار الأخلاقي المقترح الذي يوازن بين الكفاءة التقنية، ومتطلبات العدالة الإنسانية في الجامعات المصرية.

1-5 مصطلحات البحث

تتناول مصطلحات البحث ما يلي:

1-5-1 الإطار الأخلاقي

هو مجموعة القيم، والمبادئ، والمعايير التي تحكم سلوك الأفراد، والأنظمة داخل الجامعة، وتوجه صنع القرار بما يضمن العدالة، والشفافية، والمسؤولية، وتتضمن المعايير التالية: (العدالة، الشفافية، المساءلة، التقييم).

1-5-2 الكفاءة التقنية

هي قدرة الأنظمة الذكية على أداء المهام: الإدارية، والأكاديمية بدقة، وسرعة عالية لتقليل الحد الأدنى من الخطأ البشري؛ من خلال قياس مؤشرات الأداء التقنية كسرعة المعالجة، ودقة التنبؤ، ونجاح عمليات الجدولة الذاتية.

1-5-3 القيم الإنسانية

تشمل المبادئ: الأخلاقية، والإنسانية التي تعكس حقوق الأفراد، وكرامتهم؛ مثل: العدالة، والشفافية، والمساواة، والخصوصية، ويتم تضمين هذه القيم في سياسات وإجراءات الجامعات كسياسة حماية البيانات، وآليات الاعتراض على قرارات الآلة، وضمان تكافؤ الفرص، ومدى وعي العاملين؛ من خلال مقابلات شبه مهيكلة.

1-5-4 الجامعات الذكية

هي مؤسسات تعليمية تعتمد في إدارتها، وخدماتها على تقنيات الذكاء الاصطناعي، والبيانات الضخمة؛ لتحسين جودة التعلم، والتشغيل، وإدارة الموارد، ومن هذه التطبيقات: نظم التوصية الأكاديمية، وإدارة الحضور تلقائياً، وتحليل بيانات البحث العلمي.

1-5-5 الموازنة

يمثل حالة تتحقق فيها التوازن بين متطلبات الأداء التقني العالي، والقيم الإنسانية دون أن يغلب إحداها على الآخر.

1-6 مجتمع البحث

يتكون مجتمع هذا البحث من قسمين، ونستعرضهما كما يلي:

أولاً: الجامعات الذكية المصرية التي وظفت تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة عملياتها: الأكاديمية، والإدارية، وتشمل:

1. جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا (MUST)

حيث تضم مركز تقنية الذكاء الاصطناعي (AITC) الذي ينسق ست وحدات بحثية؛ لتدعيم تحول الجامعة إلى «حرم ذكي»، ويتولى احتضان مشروعات تطبيقية لهيئات التدريس، والطلاب.

2. جامعة طنطا

تعد جامعة طنطا من أوائل الجامعات الحكومية التي أطلقت رؤيتها للتحول الرقمي، حيث أنشأت «الحرم الذكي» مع بنية تحتية جاهزة للتوسع في الخدمات الإلكترونية التعليمية، والإدارية.

3. جامعة الملك سلمان الدولية

حيث وضعت برنامجاً للحرم الذكي يشمل قاعات ذكية، ومختبرات بتقنيات الواقع المعزز، والذكاء الاصطناعي لتحسين تجربة التعلم والتقييم.

4. جامعة بورسعيد، وجامعة حمدان بن محمد الذكية

نظرًا لوجود شراكة أكاديمية بينهما؛ لتبادل الخبرات في مجال بناء الحرم الذكي، وتطوير البرامج المشتركة باستخدام الذكاء الاصطناعي.

ثانيًا: الوثائق والتقارير الأكاديمية الصادرة عن هذه المؤسسات، أو عن هيئات وطنية ودولية (اليونسكو، الاتحادات التعليمية) التي تعنى بتأطير استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي.

1-7 عينة البحث، ومجمعه

أُخْتِيرت عينة البحث بجامعة مصر للعلوم، والتكنولوجيا؛ نظرًا لامتلاكها مركز تقنية الذكاء الاصطناعي (AITC) الذي يُطلق، ويشرف على عدد من المشروعات البحثية العملية، وخدمات حرم ذكي، وهو ما نستعرضه على النحو التالي:

- عدد (3) من أصل (10) مديري تقنية المعلومات كمجتمع البحث.
 - عدد (5) أعضاء من أصل (12) عضو في لجان الحوكمة الجامعية كمجتمع البحث.
 - عدد (6) من أصل (17) من مسؤولي جودة التعليم كمجتمع البحث.
- كما اعتمد البحث على تحليل بعض الوثائق، والتقارير الأكاديمية الحديثة ذات الصلة الوثيقة بموضوع البحث، منها رؤية مصر 2030؛ إذ أوضحت مبادئ الشفافية، والعدالة، والإشراف البشري على نظم الذكاء الاصطناعي، وكذلك الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي، فقد أشارت إلى مستقبل الذكاء الاصطناعي في توجيه مؤسسات التعليم العالي، ودمجه مع تركيز خاص على الشفافية، والمسؤولية، والمساواة. بالإضافة إلى تقرير يوضح السياسات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي المُعد من وزارتي الاتصالات، والتعليم العالي؛ من خلال تحديد

المخاطر المحتملة لاستخدامه، والمساءلة في حالة انتهاك خصوصية البيانات، والانحياز الخوارزمي، وكيفية حوكمتها أخلاقياً، وقد يُعزى اختيار هذه الوثائق إلى الأسباب التالية:

1. تركيز على آليات الحوكمة، والمساءلة التي تعالج عناصر الإشراف البشري، والشفافية في نظم الذكاء الاصطناعي؛ مما يُثري البحث بمفاهيم رقابية ضرورية للحفاظ على القيم الإنسانية.
2. التوازن بين الفرص، والمخاطر، ورصد احتمال حدوثها كخصوصية البيانات، والانحياز الخوارزمي، ويقدم مقترحات لحوكمتها أخلاقياً؛ مما يساعد في بناء إطار يوازن بين الكفاءة التقنية، وضوابط الأمان، والعدالة.

1-8 أداة البحث

طُبِّقَت أداة تحليل المحتوى، فهي الأداة الأكثر ملاءمة؛ لجمع البيانات من خلال تحليل الوثائق، والتقارير الدولية والمحلية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي، مع التركيز على أبعاد الكفاءة التقنية، والقيم الإنسانية.

كما استُخدمت أداة استمارة مقابلات شبه مهيكلة؛ لاستقصاء آراء أصحاب القرار، والخبراء بجامعة مصر للعلوم، والتكنولوجيا؛ للتعرف على خبراتهم في تطبيق أنظمة الذكاء الاصطناعي، وتقييمهم لمدى كفاية الأطر الأخلاقية الحالية، والكشف عن وجهات نظرهم بشأن العناصر الضرورية للإطار الأخلاقي المقترح.

1-9 حدود البحث

1-9-1 الحدود المكانية

تُعد جامعة مصر للعلوم، والتكنولوجيا نموذجاً متقدماً في تبني الحلول التقنية، وتطويرها داخلياً؛ لذا أُختيرت ممثلة للحدود المكانية للبحث، بالإضافة إلى صفتها كجامعة أهلية، قد تواجه تحديات مختلفة عن الجامعات الحكومية كالتنمية، والحوكمة، ومسؤولية المستثمرين؛ مما يثري البحث بقراءة مدققة لسبل تحقيق التوازن الأخلاقي بين الكفاءة التقنية، والعدالة الإنسانية في سياقات تنظيمية متنوعة.

1-9-2 الحدود الزمنية

تم تطبيق البحث في الفترة ما بين: (2024/2 إلى 2024/6).

1-9-3 الحدود البشرية

تم اختيار مديري تقنية المعلومات، وأعضاء لجان الحوكمة الجامعية، ومسؤولي جودة التعليم بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

1-9-4 الحدود الموضوعية

يعتمد المتغير الأول للبحث - الكفاءة التقنية - يشمل مجموعة من الأبعاد التالية:

1. دقة المعالجة: القدرة على الوصول إلى نتائج صحيحة، وموثوقة كنسبة التنبؤات الصائبة في توصيات المسار الأكاديمي.

2. سرعة الاستجابة: حيث يكون الوقت المستغرق من لحظة إدخال البيانات إلى صدور القرار، أو التقرير الآلي.

3. توافر الخدمة، واستمراريتها: ومدى جاهزية النظام للعمل دون انقطاع، وسرعة استرجاعه عند حدوث أي تعطل.

4. قابلية التوسع: كقدرة البنية التقنية على استيعاب أعداد أكبر من المستخدمين، أو إضافة وظائف جديدة دون تراجع الأداء.

5. تكامل النظم: تتضمن مدى توافق النظام الذكي مع أنظمة الجامعة الأخرى، قواعد البيانات، وتبادل المعلومات بسلاسة.

6. أمن المعلومات: كتطبيق بروتوكولات الحماية كالتشفير، وجدران حماية، وتوفير نسخ احتياطية؛ لضمان سرية، وسلامة البيانات.

7. رضى المجتمع الجامعي: وقياس مدى قبول الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس للنظام التقني، وسهولة استخدامه.

تم اختيار الأبعاد (دقة المعالجة، أمن المعلومات، تكامل النظم، توافر الخدمة واستمراريتها، رضى المجتمع الجامعي)؛ إذ أنها الأنسب، والأكثر ملاءمة لموضوع البحث.

أما عن المتغير الثاني للبحث - المتمثل في القيم الإنسانية - على عدة معايير، نشير إليها كما يلي:

1. عدم التمييز: على متخذي القرارات مراعاة عدم التحيز لجنس، أو عمر، أو خلفية اجتماعية.
2. تكافؤ الفرص: يتم توزيع الموارد، والخدمات بمساواة تامة بين الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس كافة.
3. الإفصاح: عن معايير، وأسس اتخاذ القرار الآلي كالتقييم أو التوصية.

4. **التتبع:** إمكانية متابعة خطوات المعالجة المعلوماتية، والاحتفاظ بسجلات يمكن الرجوع إليها عند الحاجة.
5. **تحديد المسؤوليات:** وجود هيكل تنظيمي يوضح من يتحمل مسؤولية أي خطأ يصدر عن النظام كفريق تقنية المعلومات، لجنة أخلاقيات، إدارة أعلى.
6. **آلية الاعتراض:** وضع إجراءات رسمية لطلب مراجعة، أو استئناف قرارات الذكاء الاصطناعي أمام لجنة مختصة.
7. **الحد الأدنى من البيانات:** جمع المعطيات الضرورية فقط لأداء الوظيفة المطلوب منها، مع حذف، أو إخفاء الهوية عند عدم الحاجة.
8. **الأمن السيبراني:** يتم تطبيق بروتوكولات تشفير، وتخزين مؤمن يضمن عدم تسرب البيانات، أو استخدامها دون موافقة صريحة.
9. **التدخل الفعال:** كل قرار جوهري يصدر عن النظام يجب أن يخضع لمراجعة، أو مصادقة بشرية قبل التنفيذ.
10. **الصلاحيات الواضحة:** يتم تحديد من هم الأفراد المخوّلون بإيقاف، أو تعديل نتائج النظام في حالات الطوارئ، أو ظهور أخطاء.
11. **التواصل الإنساني:** للحفاظ على قنوات تواصل تتيح للمستخدمين كطلاب، وأعضاء هيئة تدريس التعبير عن مشاعرهم، واحتياجاتهم بشكل شخصي بعيداً عن التلقائية التقنية.
12. **دعم الرفاهية:** لتضمين آليات للنظر في الأثر النفسي، والاجتماعي للقرارات الآلية على الأفراد، وتوفير دعم إنساني عند الضرورة.

13. الأثر المجتمعي: لتقييم كيفية مساهمة استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين المخرجات التعليمية دون الإخلال بالقيم المجتمعية، والهوية الثقافية.

14. التطوير المستمر: كوجود خطة دورية لمراجعة، وتحديث السياسات الأخلاقية بناءً على التغذية الراجعة، والتطور التقني.

أُختيرت مجموعة من المعايير، وهم (عدم التمييز، الإفصاح، التدخل الفعّال، آلية الاعتراض، التطوير المستمر)؛ حيث أنها تضمن تحقيق التكامل الحقيقي بين الأداء التقني، وحماية حقوق المجتمع الجامعي: دقة المعالجة وأمن المعلومات يكفلان عدالةً وخصوصية، والتكامل واستمرارية الخدمة يضمنان شفافية وموثوقية العمليات، في حين يعكس رضا هذا المجتمع عن فعالية الإطار في احترام التجربة الإنسانية.

10-1 الدراسات السابقة

انقسمت الدراسات السابقة وفقاً لمتغيري البحث على النحو التالي:

أولاً- الكفاءة التقنية:

1. دراسة الفيفي والدالعة (2022) بعنوان "واقع توظيف تطبيقات تقنية الذكاء الاصطناعي في التعميم بالجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس - جامعة طيبة أنموذجاً"

استعرضت هذه الدراسة التباين في انتشار تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الجامعات السعودية عبر مجالات متعددة سواء: إدارية، أو أكاديمية، أو بحثية، فاعتمدت المنهج الوصفي بتحليل عدد، ونوع التطبيقات، ومجالات المعرفة الأكثر استفادة. وأظهرت النتائج تفاوتاً كبيراً بين الجامعات في مدى تبني هذه التقنيات، مع تركيز واضح على التطبيقات: الإدارية، والبحثية مقابل ضعف في استخداماتها التربوية المباشرة. وأوصت الدراسة بنشر الثقافة التقنية داخل المجتمع الجامعي؛ وتعزيز المؤسسات كفضاءات تحمي الأفراد من المخاطر بفضل الآثار الإيجابية للذكاء الاصطناعي؛ وإنشاء أقسام متخصصة للذكاء الاصطناعي لتخريج كوادر فنية مؤهلة؛ وإجراء المزيد من الدراسات لرفع جودة أداء الجامعات السعودية، مع التركيز على تجاوز الصعوبات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في تبني هذه التقنيات.

2. دراسة عيد وعيد (2024) بعنوان " دور الذكاء الاصطناعي في تطوير العملية التعليمية، والبحث العلمي في الجامعات - دراسة ميدانية في جامعة المنصورة"

استعرضت هذه الدراسة أهمية تقنية الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي؛ من خلال استخدام المنهج الوصفي، وعمل مسح اجتماعي شمل أداتي البحث الاستبيان لطلاب بجامعة المنصورة، والمقابلة المتعمقة مع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة. وأظهرت النتائج أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي أدت إلى تحسين العملية التعليمية، ودعم البحث العلمي؛ إلا أنها تواجه عدة تحديات رئيسية في حوكمة البيانات وتكاملها، ونقص الخبرة الفنية، وارتفاع التكاليف المادية، والافتقار لقضايا الخصوصية والأمن والأخلاقيات؛ فضلاً عن ضعف البنية التحتية، وصعوبة تأهيل المعلمين لمواكبة التقنيات الجديدة.

ثانياً- القيم الإنسانية:

1. دراسة الخيري (2021) بعنوان "القيم الإنسانية والحضارية ومضامينها التربوية في ضوء التربية الإسلامية (دراسة تحليلية)"

استعرضت هذه الدراسة بالإطار الاستنباطي مفهوم القيم: الإنسانية، والحضارية في التربية الإسلامية، فبيّنت أنها تستمد مضامينها مباشرة من الكتاب، والسنة، فتتميّز بالوضوح، وثبات المعالم، وعدم التناقض. وأكدت أنّ هذه القيم — كالحرية والتسامح والمساواة والعدل والشورى والعلم والعمل والسلام — تراعي كرامة الإنسان، وحقوقه، ومصالحته، وتنهي عن الظلم، والفساد. كما رصدت تفاعلاً متبادلاً بين الإنسان، والقيم، والحضارة باعتبارها معايير تضبط السلوك الحضاري؛ مما يجعل هذا الإطار القيمي المترابط.

2. دراسة بن منصور (2024) بعنوان " الإستراتيجيات المستخدمة في تعزيز القيم الإنسانية في التربية الحديثة: مراجعة منهجية"

استعرضت هذه الدراسة الاستراتيجيات التي تعزز القيم الإنسانية لدى طلاب التعليم الحديث، فاعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي بمراجعة عدة دراسات ذات صلة؛ لتحليل أثر أساليب التعلم التفاعلي كالتعلم التعاوني، والنقاشات النقدية، واستخدام التكنولوجيا في ترسيخ هذه القيم. وأظهرت النتائج أن هذه الاستراتيجيات تفاعلية الطابع ترفع من وعي الطلاب بالقيم الإنسانية، كما أكدت على دور المعلم الحيوي في غرس هذه القيم عبر تطوير مهاراته، وتوظيف أساليب تعليمية مبتكرة. وفي ضوء ذلك، أوصت الدراسة بضرورة تنظيم برامج تدريبية للمعلمين، وتبني أدوات تفاعلية؛ مثل: الحوار القصصي، والنقاش كجزء من المناهج.

التعقيب على الدراسات السابقة، وهو ما نستعرضه في العناصر التالية:

1. أوجه الاتفاق:

• أشارت دراستي عفيفي، والدلالة، (2022)، وعيد، وعيد (2024) إلى الفرص، والتحديات التقنية؛ لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي، حيث وثقتا أثره الإيجابي في الكفاءة الإدارية، والأكاديمية، وحدد معوقاته؛ مثل: نقص الخبرة الفنية، وغياب البنية التحتية.

• تناولت دراستي الخيري (2021)؛ وبن منصور (2024) مدى تعميق القيم الإنسانية؛ من خلال استراتيجيات تربوية مستمدة من المصادر الإسلامية، أو عبر أساليب تفاعلية مؤكّدتين ترسيخ دور المعلم، والمنهجية في غرس هذه القيم.

2. أوجه الاختلاف:

• ركزت دراستان عفيفي، والدلالة، (2022)، وعيد، وعيد (2024) على الجانبين التطبيقي، والموضوعي؛ من خلال المسح الميداني، وتحليل انتشار التطبيقات، بينما تناولت دراستي الخيري (2021)، وبن منصور (2024) الجانب النظري، وطبقا المنهج الاستنباطي، والمراجعة المنهجية دون الربط الصريح بين التقنية، والقيم.

• لم تقدّم الدراسات السابقة إطاراً متكاملاً يجمع بين متطلبات الكفاءة التقنية، وضوابط القيم الإنسانية في سياق الجامعات "الذكية" تحديداً، ولم تتناول خصوصية السياق المصري من حيث السياسات، والإطار الأخلاقي المؤسسي.

3. أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

• بالاستناد إلى نتائج الدراسات التطبيقية في إبراز التحديات التقنية كحوكمة البيانات، والأمن، والبنية التحتية، وكيفية توظيفها كمدخل لوضع المعايير التقنية للإطار.

• استخدام نتائج الدراسات القيمية لاستلهام المعايير الإنسانية كالعدالة، والشفافية، والمساءلة، ومدى غرسها تربويًا في بيئة جامعية ذكية.

4. أهم ما يميز البحث الحالي:

1. تصميم إطار أخلاقي مقترح يربط بين أبعاد الكفاءة التقنية، ومعايير القيم الإنسانية في هيكل واحد قابل للتطبيق داخل الجامعات المصرية.

2. القيام بدراسة تحليلية تتبنى المنهج الوصفي التحليلي، وتحليل الوثائق بدل المسح الميداني فقط؛ لتقييم السياسات، والإجراءات القائمة بكلية تكنولوجيا المعلومات بالجامعات الحكومية والخاصة.

3. تناول السياق المصري، ومراعاة خصوصيات التشريعات الوطنية، وبنية الحوكمة الجامعية؛ مما يجعله أكثر استجابة للاحتياجات المحلية مقارنة بالدراسات الأجنبية.

2- الإطار النظري للبحث

1-2 الإطار المفاهيمي للكفاءة التقنية في الجامعات الذكية

1-1-2 مفهوم الكفاءة التقنية

تُعد الكفاءة التقنية أحد العوامل الجوهرية في بناء منظومة تعليمية ذكية قادرة على مواكبة التحولات الرقمية المتسارعة؛ إذ أنها تعكس مدى قدرة الجامعة على توظيف التقنيات الحديثة بكفاءة، وفعالية لخدمة أهدافها: التعليمية، والإدارية، والبحثية. وتشمل الكفاءة التقنية توفير البنية التحتية الرقمية، والقدرة على استخدام، وتطوير

الأنظمة الذكية، وتكامل الحلول التقنية مع عمليات اتخاذ القرار: الأكاديمي، والإداري، مع ضمان تحقيق أعلى درجات الجودة، والفاعلية.

ويُعرّف الصواف (2021) مفهوم الكفاءة التقنية بأنه: "مدى قدرة المؤسسة على استخدام الموارد، والأدوات التكنولوجية المتاحة لتحقيق أهدافها بكفاءة، بأقل جهد، ووقت، وتكلفة، مع ضمان جودة المخرجات. ويتضمن هذا المفهوم أبعادًا متعددة؛ مثل: البنية التحتية الرقمية، والكفاءة التشغيلية، وكفاءة الأنظمة الذكية، وإدارة البيانات، وتوافر الكوادر البشرية القادرة على التعامل مع البيئة الرقمية؛ مما يضمن تحقيق قيمة مضافة في بيئة الجامعة الذكية.

2-1-2 مكونات البنية التقنية بالجامعات الذكية

تتكون البنية التقنية في الجامعات الذكية من مجموعة من العناصر المتكاملة التي تُمكن الجامعة من

تقديم خدمات: تعليمية، وبحثية، وإدارية ذكية، وفعالة، وقد حددها عبد العزيز (2020) كما يلي:

1. البنية التحتية الرقمية كشبكات اتصال قوية، وأمنة، ومراكز بيانات، وخوادم تخزين، ومعالجة سحابية، وأجهزة لوحات تفاعلية.

2. الأنظمة، والبرمجيات الذكية، ومنها: أنظمة إدارة التعلم، وأنظمة معلومات الطلاب، ومنصات الاختبارات الإلكترونية، وبرامج إدارة البحث العلمي وقواعد البيانات الأكاديمية.

3. الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة؛ مثل: روبوتات تعليمية مساعدة، وأنظمة دعم القرار الأكاديمي والإداري.

4. الأمن السيبراني وحوكمة البيانات كأنظمة حماية البيانات، وإدارة الهوية الرقمية.

5. الموارد البشرية التقنية، وتشمل: فرق فنية مؤهلة لإدارة وتشغيل، وتطوير الأنظمة الذكية، وكوادر تعليمية مدربة على توظيف التكنولوجيا في العملية التعليمية.

6. التكامل والربط بين الأنظمة كمنصات موحدة تتيح التكامل بين الأنظمة التعليمية، البحثية، والإدارية، وتطبيقات ذكية لخدمة الطالب، وعضو هيئة التدريس عبر واجهة واحدة.

2-1-3 أبعاد الكفاءة التقنية

تُشكل الكفاءة التقنية العمود الفقري لأي جامعة ذكية؛ إذ تحدّد مدى قدرة المنظومة التقنية على دعم الأهداف: الأكاديمية، والإدارية بفعالية وجودة. وتتجلى هذه الكفاءة في عدة أبعاد مترابطة تكفل تقديم خدمات ذكية موثوقة وتضمن تجربة استخدام سلسلة لأعضاء المجتمع الجامعي، حيث حددها السامرائي (2023) على النحو التالي:

1. دقة المعالجة

هي قدرة النظام على الوصول إلى نتائج صحيحة، وموثوقة؛ مثل: نسبة التنبؤات الصائبة في توصيات المسار الأكاديمي، أو تحليل بيانات الأداء. فكلما ارتفعت هذه النسبة زادت مصداقية القرارات الآلية لدى المستخدمين.

2. سرعة الاستجابة

تقيس زمن المعالجة من لحظة إدخال البيانات حتى صدور القرار، أو التقرير الآلي سرعة الاستجابة تقلل من زمن الانتظار، وتدعم اتخاذ القرار الفوري؛ مما يُعزّز كفاءة العمليات: التعليمية، والإدارية.

3. توافر الخدمة، واستمراريتها

تتعلق بنسبة الجاهزية التي يظل فيها النظام متاحًا دون انقطاع، وكذلك سرعة استرجاعه بعد توقف، أو صيانة. هذا البُعد يضمن استمرارية العمل: الأكاديمي، والإداري دون تعطيل يؤثر على الطلاب، أو الموظفين.

4. قابلية التوسع

تعبّر عن قدرة البنية التقنية على استيعاب نمو أعداد المستخدمين، أو إضافة وظائف جديدة دون تراجع في الأداء. يدعم هذا البُعد التوسع المستقبلي للجامعة، ويجنبها عنق الزجاجة عند زيادة الأحمال.

5. تكامل النظم

يقيس مدى توافق النظام الذكي مع أنظمة الجامعة الأخرى؛ مثل قواعد البيانات، وقدرته على تبادل المعلومات بسلسلة التكامل يُفادي تكرار البيانات، ويعزّز الشفافية، ويقلل من الأخطاء الناتجة عن اختلاف الصيغ.

6. أمن المعلومات

يشمل تطبيق بروتوكولات الحماية؛ مثل: التشفير، وجدران الحماية، وإجراءات النسخ الاحتياطي؛ لضمان سرية، وسلامة البيانات. يحمي هذا البُعد خصوصيات الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس، ويحفظ ثقتهم في النظام.

7. رضى المجتمع الجامعي

يقيس مدى قبول الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس للنظام التقني، وسهولة استخدامه عبر استبيانات، أو مؤشرات دعم المستخدم. رضا المستخدمين هو المعيار العملي لنجاح الكفاءة التقنية في تحقيق أهدافها: الإنسانية، والتربوية.

2-2 القيم الإنسانية بالتعليم الجامعي

1-2-2 مفهوم القيم الإنسانية، وأهميتها في البيئة الجامعية

تُشير القيم الإنسانية إلى مجموعة المبادئ الأخلاقية التي تحكم سلوك الأفراد والمجتمعات؛ مثل: العدالة، والاحترام، والشفافية، والمسؤولية، والكرامة الإنسانية. وفي السياق الجامعي، تشكل هذه القيم الأساس الذي يُبنى عليه تفاعل الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس، والعاملين، فتُوجّه العلاقات الأكاديمية نحو التعاون، والنقاش البناء، وتُضمن تكافؤ الفرص، وعدم التمييز في القبول، والتقييم، والفرص البحثية. كما تؤسس القيم الإنسانية لثقافة مؤسسية تحترم الحق في التعبير، والحريات الأكاديمية؛ مما يُعزّز الإبداع، والابتكار العلمي (جرار، 2018).

تُكمن أهمية القيم الإنسانية في البيئة الجامعية في دورها في دعم الثقة المتبادلة بين جميع الأطراف، وهو ما يساهم في خلق بيئة تعليمية آمنة، ومحفزة. فحين يشعر الطالب بأن قرارات القبول، والتقييم نزيهة، ويتأكد عضو هيئة التدريس من أن أبحاثه ستُحترم ملكيتها الفكرية، ويرتفع مستوى الالتزام، والمشاركة الفعالة. كما تساعد هذه القيم في مواجهة التحديات الأخلاقية التي تطرأ مع دمج التقنيات الذكية — كالتعلم الآلي وتحليل البيانات — فبدلاً من مخاطر الانحياز، أو التمييز، أو استغلال الخصوصية، ويضمن أن تبقى الكفاءة التقنية خادمة للإنسان، وحقوقه الأساسية (الرفاعي، 2024).

2-2-2 معايير القيم الإنسانية ذات الصلة بالجامعات الذكية

في ظل تبني الجامعات الذكية لتقنيات الذكاء الاصطناعي، والبيانات الضخمة في إدارة العمليات: الأكاديمية، والإدارية تصبح الضوابط، والقيم الإنسانية عنصراً هاماً؛ لضمان أن هذه التقنيات تخدم الإنسان، ولا تقيد، وقد حدد عامر (2019) معايير القيم الإنسانية المرتبطة بالجامعات الذكية، كما يلي:

1. **عدم التمييز:** يتضمن الخوارزميات حيادها التام، فتتخذ القرارات دون تحيز مبني على الجنس، أو العمر، أو الخلفية الاجتماعية.

2. **تكافؤ الفرص** كتوزع الموارد، والخدمات الرقمية - كالمنح، والتسجيل، والتقييم - بمساواة كاملة بين جميع الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس.

3. **الإفصاح** عن الأسس، ومعايير اتخاذ القرار الآلي كمعايير التقييم فتزيل غموض البيانات.

4. **التتبع** حيث تُسجل خطوات المعالجة المعلوماتية؛ لضمان إمكانية مراجعة أي قرار آلي، واسترجاع مسار اتخاذه عند الحاجة.

5. **تحديد المسؤوليات** كتوضيح الإطار التنظيمي من يتحمل تبعات الأخطاء التقنية كفريق تقنية المعلومات، ولجنة الأخلاقيات، أو الإدارة العليا.

6. **آلية الاعتراض** تُبين إجراءات رسمية يمكن للمتضرر من أي قرار آلي من خلالها طلب مراجعة K أو استئناف أمام لجنة بشرية مختصة.

7. **الحد الأدنى من البيانات** حيث تُجمع المعلومات الضرورية فقط لأداء الوظيفة المطلوبة مع حذف، أو إخفاء الهوية حين لا تُستخدم البيانات.

8. الأمن السيبراني يُطبّق بروتوكولات تشفير، وتخزين مؤمن، وتحديثات أمان دورية؛ لمنع تسرب البيانات، أو استخدامها دون موافقة صريحة.

9. التدخل الفعال يُشترط أن تخضع كلّ عملية قرار جوهريّة لمراجعة، أو مصادقة بشرية قبل التنفيذ الفعلي.

10. الصلاحيات الواضحة تُحدد بدقة الأفراد المخوّلون بإيقاف، أو تعديل نتائج النظام في حالات الطوارئ، أو ظهور أخطاء.

11. التواصل الإنساني حيث تُتاح قنوات تواصل شخصية تُمكن الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس من التعبير عن مشاعرهم، واحتياجاتهم بعيدًا عن الآلية البحثية.

12. دعم الرفاهية تُضمّن آليات لمعالجة الأثر: النفسي، والاجتماعي للقرارات الآلية مع توفير دعم إنساني عند الضرورة.

13. الأثر المجتمعي يُقيّم دور الذكاء الاصطناعي في تحسين المخرجات التعليمية بما يحترم الهوية الثقافية، والقيم المجتمعية.

14. التطوير المستمر يُعتمد جدول دوري لمراجعة، وتحديث السياسات الأخلاقية؛ استنادًا إلى التغذية الراجعة، والتطور التقني المتلاحق.

2-3 التحديات الأخلاقية المرتبطة بالتحول الذكي في الجامعات

مع الانتقال من الإدارة التقليدية إلى التحول الذكي في الجامعات تظهر مجموعة من التحديات الأخلاقية

الجوهريّة التي يجب مواجهتها بوعي ومسؤولية، وهو ما حدده عنقاوي (2025) على النحو التالي:

1. التمييز الخوارزمي:

تُبنى الأنظمة الذكية على بيانات تاريخية؛ وإذا كانت هذه البيانات تحمل تحيزات سابقة؛ سواء: اجتماعية، أو جندرية، أو قومية، فإن الخوارزميات ستعيد إنتاجها، أو تضخيمها، فقد تُرشح أنظمة القبول طلبية من خلفيات معينة أكثر من غيرهم، أو تُقيّم أداء بعض الفئات بتقليل. وهذا يهدد مبدأ العدالة، والمساواة في الجامعة، ويستلزم فحصاً دورياً للبيانات، وتدقيقاً لخوارزميات اتخاذ القرار؛ لضمان حيادها.

2. مراقبة السلوك وتغول الرقابة:

تعتمد بعض التقنيات الذكية على جمع كميات هائلة من المعلومات عن الطلاب، وأعضاء الهيئة كالحضور الإلكتروني، وتتبع التنقل داخل الحرم، وتحليل تفاعلاتهم على المنصات التعليمية؛ مما يفتح باباً واسعاً لانتهاك الخصوصية، والشعور بأن الفرد تحت المراقبة المستمرة. هذا يتعارض مع كرامة الإنسان، وحرية التعبير، ويستلزم وضع ضوابط صارمة لحجم المعلومات المجمعة، واستخدامها، وإتاحة آليات للتحكم، والاعتراض.

3. تغييب البعد الإنساني:

عندما يُعوّض النظام الآلي معظم مراحل التفاعل، والتقييم، قد يشعر الطلاب، وأساتذة الجامعة بأنهم مجرد أرقام، أو بيانات، فيفقد الجانب الإنساني من العملية التعليمية — كالتعاطف الشخصي، والمراجعة الدقيقة للظروف الفردية - يؤدي ذلك إلى إحساس بالاغتراب، وفقدان الثقة بالنظام. لذا يجب التأكيد على التدخل الفعال الإنساني في القرارات الرئيسية، وضمان وجود تواصل إنساني كجزء لا يتجزأ من أي نظام ذكي.

4. غياب الشفافية، والمساءلة:

لا يُوضح داخلها كيف تُعالج البيانات، ومن أين تأتي التوصيات؛ مما يصعب تتبع الخطأ، أو المراجعة. هذا يعيق قدرة الجامعة على مساءلة مطوّري، أو مشغلي النظام عند حدوث خلل، أو قرار غير عادل؛ لذا يلزم تبني معايير الإفصاح، والتتبع، وتحديد المسؤوليات بدقة؛ لضمان إمكانية المراجعة، والمساءلة.

2-4 تحليل واقع الكفاءة التقنية بالجامعات المصرية

2-4-1 تحليل واقع الجامعات المصرية الذكية

في خضم التحول الرقمي السريع الذي تشهده منظومة التعليم العالي في مصر برزت مبادرات عدة لتطبيق مفهوم الجامعة الذكية عبر تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي، وإنترنت الأشياء. وبرغم التقدم الملحوظ في بعض المؤسسات؛ إلا أن لا يزال واقع الجامعات المصرية الذكية متبايناً بين الرؤى الطموحة، والتطبيق الفعلي؛ مما يتطلب تحليلاً دقيقاً للعناصر الثلاثة الأساسية التي حددها جمال (2021) كما يلي:

1. نظم ولوائح الحوكمة الرقمية

شهدت الجامعات المصرية جهوداً متزايدة لوضع أطر تنظيمية تشجع على تبني تقنيات الحزم الذكي؛ إذ أصدرت وزارة التعليم العالي، والاستثمار الحكومي في بعض الجامعات وثائق سياسة رقمية تضبط معايير الأمن، والخصوصية، وإدارة البيانات. ورغم ذلك، لا تزال اللوائح في كثير من المؤسسات غير شاملة؛ فمعظمها يركز على الجوانب التقنية كمعايير البنية التحتية، وتسجيل البيانات مع الاغفال عن الأبعاد الأخلاقية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي. يقتضي تعزيز هذه النظم إعادة صياغة اللوائح لتشمل مبادئ شفافية الخوارزميات،

ومسارات الاعتراض على القرارات الآلية، وتحديد المسؤوليات بوضوح بين وحدات تقنية المعلومات، ولجان الحوكمة الجامعية (عبد الحق وعبد العال، 2025).

2. البنية التحتية الرقمية

امتلك عدد من الجامعات المصرية — حكومية، وخاصة — بنية تقنية متطورة تتضمن شبكاتٍ داخلية عالية السرعة، ومراكز بيانات، وخدمات سحابية لدعم منصات التعلم الإلكتروني، وإدارة الموارد. كما أطلقت بعض المؤسسات مشروعات إنترنت الأشياء في الحرم كحساسات للحضور، والتكيف الذكي، وأنظمة معلومات الطلاب المتكاملة. غير أن التفاوت واضح بين الجامعات، من حيث جاهزية هذه البنية: فالجامعات الأهلية تتفوق غالبًا في التمويل، والتحديث الدوري، بينما تعاني جامعات حكومية عديدة من بطء في ترقية المعدات، وصيانة الأنظمة؛ مما يؤثر في جودة الخدمات الذكية المقدمة (جمعة، 2018).

3. الممارسات، والتطبيقات العملية

على مستوى التطبيق، استخدمت بعض الجامعات المصرية الذكاء الاصطناعي في تنظيم جدول المحاضرات وتوزيع قاعات الدراسة، وتحليل أداء الطلبة للتنبؤ بالمعوقات الأكاديمية، فضلًا عن روبوتات المحادثة لخدمة الاستفسارات الطلابية على مدار الساعة. بيد أن هذه الممارسات لا تزال في مرحلتها الأولى في معظم الجامعات، حيث يقتصر التطبيق عمليًا على وحدات تقنية المعلومات، وبعض الكليات ذات التوجه التكنولوجي، بينما يفقدها بقية الكليات، والهيئات التدريسية. إضافةً إلى ذلك، يواجه الأساتذة، والطلاب

صعوبات في الاعتماد الكامل على هذه التقنيات؛ بسبب عدم توافر تدريب كافٍ، وعدم وضوح السياسات الداعمة لها داخل الهيكل الإداري (Al-Maslamani,2022).

2-4-2 تحليل الوثائق، والتشريعات ذات الصلة

في ضوء يتناغم الأهداف الوطنية مع تلبية احتياجات الجامعات المصرية الذكية، تصبح مراجعة الوثائق، والتشريعات ذات الصلة خطوة ضرورية؛ للوصول إلى المرجعيات الاستراتيجية، والمؤسسية التي تحدد أولويات التحول الرقمي، وقيم الحوكمة، ومدى التزام الدولة بحماية الحقوق، والخصوصية، ونستعرضها كما يلي:

1. رؤية مصر 2030

ترتكز رؤية مصر 2030 على محور تطوير التعليم، وتنمية الموارد البشرية مؤكدةً على ضرورة دمج التكنولوجيا، والابتكار دون التقريط في قيم العدالة الاجتماعية، والشفافية. ومن ثم، يجب أن يعكس الإطار الأخلاقي روح هذه الرؤية بأن يوازن بين تعزيز القدرات التقنية، وحماية حقوق جميع شركاء العملية التعليمية (OECD, 2024).

2. الإستراتيجية الوطنية للتعليم العالي

ترمي الاستراتيجية إلى تحويل الجامعات المصرية إلى مؤسسات: بحثية، وتعليمية متميزة مع التركيز على التحول الرقمي، والحكم الرشيد، وتطبيق مبادئ الشفافية، وتفعيل أدوار الرقابة: الداخلية، والخارجية (SCU, 2024).

3. السياسات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي

أصدرت جهات حكومية معنية كوزارتي الاتصالات، والتعليم العالي إرشادات أخلاقية للذكاء الاصطناعي تتضمن مبادئ الشفافية، وعدم التمييز، وحماية الخصوصية، وآليات إدارة البيانات الشخصية، ومسارات الاعتراض القانونية لضمان المساءلة (NCAI, 2025).

في ضوء واقع الجامعات المصرية الذكية؛ من حيث: النظم، واللوائح، والبنية التحتية، والممارسات العملية، يبرز بوضوح التباين في مستوى اتساق الكفاءة التقنية مع القيم الإنسانية، وهو عنصر حيوي يحدد نجاح التحول الرقمي في خدمة الإنسان لا إقصائه. فبرغم من توفر منصات ذكية، وتحليلات دقيقة تسهم في تحسين الجدولة الأكاديمية وتتبع الأداء؛ إلا أن تطبيقها غالبًا ما يفتقر إلى آليات تكفل الشفافية، والمساءلة، والعدالة، ونستعرض ذلك كما يلي:

أولاً: تتسم أنظمة إدارة البيانات، وتحليلاتها بالدقة، والسرعة، ولكنها تفتقر إلى الإفصاح الكافي عن معايير اتخاذ القرار الآلي؛ مما يجعل الطالب، أو عضو هيئة التدريس غير مدرك لآلية التقييم، أو التوصية، وهو ما يتناقض مع مبدأ الحق في المعرفة، والقدرة على الاعتراض.

ثانياً: قلّة من الجامعات تضمن في لوائحها آلية اعتراض رسمية على نتائج الخوارزميات، أو تحدد هيئات مشرفة تتحمّل مسؤولية أي خروج عن معايير العدالة وتضمن تدخلاً بشرياً فعّالاً عند الحاجة.

ثالثاً: برغم من توفّر بنى تحتية تقنية قوية؛ إلا أن توافر الخدمة، واستمراريتها لا يترجمان دوماً إلى تجربة ذات رضى مجتمعي؛ إذ يعتمد بعض المستخدمين إلى التحول مجدداً لطرق التواصل التقليدية نتيجة شعورهم بأن النظام غير واضح لا يحفظ خصوصيتهم، أو لا يتيح لهم التأثير على قرار يخصهم. وهذا يؤكد ضرورة دمج معايير الخصوصية، والتواصل الإنساني ضمن تصميم المنظومات الذكية.

بناءً على ذلك، يتوجب تعزيز التكامل بين متطلبات الأداء التقني، ومعايير القيم الإنسانية عبر:

1. توثيق معايير الخوارزميات، وإتاحتها لجميع الأطراف المعنية.
2. إنشاء لجان إشرافية مع منحها صلاحيات التدخل، وتمكين آليات الاعتراض.
3. إجراء استبيانات دورية لقياس رضا المستخدمين، وحماية خصوصيتهم.

3- الإطار الأخلاقي المقترح

ترتكز فكرة الإطار الأساسية على الفجوات التي كشفت عنها دراسة واقع الجامعات الذكية المصرية — حيث تحقق التقنيات المتقدمة كفاءة كبيرة لكنها أحياناً تُهمش مبادئ العدالة والشفافية والكرامة الإنسانية — يأتي هذا الإطار لاستعادة التوازن بين الأداء التقني، والقيم الإنسانية. يهدف هذا الإطار إلى تقديم مجموعة من المبادئ، والسياسات، والإجراءات العملية التي تضمن أن تسير كل خوارزمية، وكل نظام ذكي في جامعاتنا المصرية ضمن حدود تحمي حقوق الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس، وتعزز الثقة، وتكفل المساءلة، والمراجعة البشرية الفعّالة، كما يعتمد الإطار على خمسة عناصر هامة

1. العدالة، وعدم التمييز في جميع مراحل تصميم، وتطبيق الخوارزميات.
2. الشفافية، والإفصاح الكامل عن معايير اتخاذ القرار الآلي، وآليات عمل الأنظمة.
3. المساءلة، والإشراف البشري؛ من خلال لجان واضحة الصلاحيات، وآليات اعتراض رسمية.
4. حماية الخصوصية، والأمن السيبراني بوضع حدٍ أدنى لجمع البيانات، وتطبيق بروتوكولات أمان مشددة.

5. التقييم، والتطوير المستمر؛ عبر رصد رضا المستخدمين، ومراجعة دورية للسياسات بما يتوافق مع التطور التقني، واحتياجات المجتمع الجامعي.

سيمكن هذا الإطار الجامعات من استثمار قدراتها التقنية بأمان، وفاعلية، مع ضمان بقاء الإنسان — بكرامته، وحرية، وحقوقه — في صلب القرار، والإدارة الجامعية الذكية.

3-1 أهداف الإطار

عُني الإطار بتحقيق مجموعة من الأهداف الاستراتيجية التي تضمن توظيف الذكاء الاصطناعي في الجامعات المصرية الذكية، بما يخدم الإنسان، ويحمي حقوقه، وتتمثل هذه الأهداف كالتالي:

1. **ضمان المساواة**، والتأكد من أن جميع الخوارزميات، والنظم الذكية تتخذ قرارات منصفة لجميع الفئات سواء طلاب، أو أعضاء هيئة تدريس، أو موظفين دون تحيزات جنسية، أو اجتماعية، أو ثقافية.

2. **تعزيز الإفصاح**، وإظهار معايير، وآليات عمل الذكاء الاصطناعي بوضوح تام مع إتاحة وثائق تفصيلية تُبين كيفية معالجة البيانات، واتخاذ القرارات؛ ليكون بالإمكان فهمها، ومراجعتها من قبل جميع الأطراف.

3. **تفعيل المحاسبة**؛ من خلال تأسيس هيئات، ولجان مختصة تُتابع عمل الأنظمة الذكية، وتملك صلاحيات التدخل، أو تعديل القرارات الآلية، أو إلغائها عند الضرورة، وضمان وجود آليات اعتراض رسمية تتيح مراجعة أي قرار.

4. **الأمان الرقمي**، ويشمل تخصيص حدٍّ أدنى لجمع البيانات، وضمان تشفيرها، وحفظها في بيئة آمنة، مع تطبيق بروتوكولات صارمة تمنع تسريبات، أو استخدام البيانات دون موافقة صريحة من أصحابها.

5. دعم التواصل الإنساني والرفاهية، كتوفير قنوات تواصل شخصية تُمكن المستفيدين من التعبير عن تجاربهم، واحتياجاتهم، وتضمن آليات؛ لدعم الجانبين: النفسي، والاجتماعي عند اتخاذ قرارات مؤثرة على المستفيدين.

6. المتابعة، والتقييم، باتباع إجراءات للمراجعة الدورية؛ لضمان فعالية الإطار؛ من خلال قياس رضا المستخدمين، وجمع التغذية الراجعة، ثم تحديث السياسات، والمعايير بما يتلاءم مع التطورات التقنية، والمتطلبات الأخلاقية المستجدة.

لذا يُمكن الإطار الجامعات من الدمج الأخلاقي للتقنية الذكية؛ مما يعزز جودة التعليم، والبحث، دون التضحية بالقيم الإنسانية الأساسية.

2-3 ركائز الإطار

فيما يلي شرح مفصل لكل من الركائز الخمس للإطار الأخلاقي المقترح:

1-2-3 ركيزة التوازن بين التقنية، والإنسان

تهدف هذه الركيزة إلى ضمان ألا تغيب القيمة الإنسانية في ظل التفوق التقني، وذلك عبر:

- التصميم نظام ذكي يعتمد في بناءه على احتياجات الطلاب، وأعضاء الهيئة، لا العكس.
- التدخل البشري الحاسم، حيث يُحتفظ للإنسان بسلطة أخيرة على القرارات الحيوية، فتراجع، وتُصحّح قبل التنفيذ.

- التواصل الواضح يُصاحب تطبيق التقنية الشرح الميسر الذي يربط بين عمل النظام، وأثره على الأشخاص، فيشعر الجميع بأن التقنية خادمة لهم.

3-2-2 ركيزة الحوكمة الأخلاقية للبيئة الذكية

تناولت وضع بنية مؤسسية تضبط استخدام التقنية، وتراقب التزامها بالقيم، من خلال:

- لجان إشرافية مختصة تضم خبراء تقنية، وأخلاقيات، ودعم قانوني.
- سياسات، وإجراءات رسمية تُحدّد أطر عمل مشاريع الذكاء الاصطناعي كالموافقات، والتقييم، والعقوبات.
- آليات مراجعة دورية عن مدى التزام الوحدات التنظيمية بسياسات الحوكمة، وتحسينها باستمرار.

3-2-3 ركيزة ضمان العدالة والخصوصية الرقمية

تسهم في صون حقوق الأفراد، ومنع التمييز عبر:

- اختبارات حياد خوارزمي دورية؛ للتأكد من خلوّ النتائج من أي تحيّزات.
- إجراءات الحد الأدنى للبيانات؛ لجمع، وحفظ ما يلزم فقط، وإلغاء تخزين المعلومات غير الضرورية.
- معايير تشفير، وحماية تضمن أمن البيانات، وتمنع وصول غير المصرح لهم إليها.

3-2-4 ركيزة تمكين أعضاء هيئة التدريس، والطلاب

تؤكد على رفع قدرات الأطراف الإنسانية؛ لمواكبة التقنية، عبر:

- برامج تدريبية وورش عمل؛ لتمكينهم من فهم، وإدارة أدوات الذكاء الاصطناعي.

- مواد إرشادية، ودلائل استخدام مبسطة مرفقة مع كل نظام ذكي.
- منصات مشاركة تتيح للطلاب، والأساتذة تقديم ملاحظاتهم، وتطوير الحلول التقنية بشكل تفاعلي.

3-2-5 ركيزة التقييم الأخلاقي الدوري

تعمل على رصد مدى التزام الإطار، وتحديثه؛ من خلال:

- مؤشرات أداء أخلاقية؛ مثل: نسبة طلبات الاعتراض المستجابة، ورضا المستخدمين.
- استبيانات، ومجموعات تركيز تجربتها وحدة مستقلة لقياس التأثيرين: النفسي، والاجتماعي للتقنيات.
- نشر تقارير سنوية شاملة التحديات، والحوادث، والدروس المستفادة تُعتمد كأساس؛ لتعديل السياسات، والمعايير.

3-3 السياسات المقترحة للإطار

شكلت السياسات المقترحة اللجنة التشريعية، والتنظيمية التي تضمن ترسيخ مبادئ العدالة، والشفافية، والخصوصية في كل مرحلة من مراحل توظيف الذكاء الاصطناعي بالجامعات الذكية. فهي تحدد الأطر الواضحة؛ لتصميم الخوارزميات، ومسارات الاعتراض الإلزامية، وضوابط جمع البيانات؛ مما يضبط عمل الأنظمة التقنية ضمن حدود أخلاقية يلتزم بها الجميع، ونستعرض ذلك كما يلي:

3-3-1 سياسة معايير تصميم الخوارزميات:

تشتط اعتماد مبادئ العدالة، والشفافية والخصوصية ضمن كل مرحلة من مراحل بناء النظام تبدأ من اختيار البيانات، وحتى اختبار النتائج مع توثيق هذه الخطوات، وإتاحة السجلات للمراجعة.

2-3-3 سياسة الاعتراض والمراجعة البشرية:

تفرض وجود مسار رسمي يقدم من خلاله الطالب، أو عضو هيئة التدريس طلب مراجعة لقرارٍ آليّ، وتلتزم الإدارة بإحالة كل طلب إلى لجنة مختصة خلال مهلة زمنية محددة.

3-3-3 سياسة الحد الأدنى لجمع البيانات:

تنص على جمع المعلومات الضرورية فقط، وحذف أي بيانات شخصية غير ذات صلة بأداء الوظيفة، مع اشتراط موافقة مستنيرة من أصحاب البيانات قبل البدء في أي معالجة.

4-3 أدوات القياس، والمتابعة

تُعنى أدوات القياس، والمتابعة بمتابعة مدى التزام الجامعات بالسياسات الأخلاقية، وتحويل المبادئ إلى أرقام، ومعايير موضوعية قابلة للرصد، والتحليل. فتشمل مصفوفة المؤشرات الأخلاقية، واستبيانات رضا المستخدمين، ونظام تتبع الحوادث؛ لتشكل شبكة رقابية مستمرة تمكن من قراءة الأداء، وتحديد مكامن القصور بسرعة، وتتمثل كالتالي:

1-4-3 مصفوفة مؤشرات الأداء الأخلاقي:

جدول يربط بين كل مبدأ من مبادئ الإطار كالشفافية، ومقياس موضوعي؛ مثل: نسبة الوثائق المفصح عنها، يُحدَّث شهريًا لقياس التزام الوحدات.

2-4-3 استبيانات دورية لرضا المستخدمين:

تُرسل إلكترونياً للطلاب، وأعضاء هيئة التدريس؛ لتعكس تجربتهم مع الأنظمة الذكية مع أسئلة مركزة على الشعور بالعدالة، والخصوصية.

3-4-3 نظام تتبع الحوادث:

منصة مركزية يُسجل فيها أي حادثة أخلاقية كتميز خوارزمي، وخرق خصوصية، ورفض اعتراض، ويحفظ سجلاً زمنياً، وخطوات المعالجة، والمتابعة.

3-5 آليات التنفيذ، والمساءلة الأخلاقية

تسهم آليات التنفيذ، والمساءلة الأخلاقية في تحويل السياسة إلى واقع عملي، عبر هيكلة عملية تطبيق الإطار، وتوزيع المسؤوليات بوضوح. فتقوم اللجنة المختصة برفع التقارير الدورية، وتنفيذ خارطة الطريق الزمنية، وفرض الإجراءات التصحيحية، أو العقابية على المخالفين؛ لضمان جدية المساءلة وفاعلية الالتزام، وتشمل ما يلي:

3-5-1 لجنة الحوكمة الأخلاقية:

تضم مسؤول تقنية المعلومات ممثلاً عن الأكاديميين، وخبيراً في الأخلاقيات الرقمية تجتمع دورياً لبحث التقارير، واتخاذ الإجراءات التصحيحية، أو العقابية.

3-5-2 خريطة تنفيذية:

وثيقة زمنية تحدد مواعيد نشر السياسات، وإطلاق أدوات القياس، ومن ثم جلسات التدريب، وصولاً إلى بدء تقارير التقييم السنوية.

3-5-3 إطار شفاف للمساءلة:

يحدد من المسؤول التنفيذي المباشر عن كل خلل أخلاقي كفريق التقنية، أو اللجنة العليا، ويُفرض على المخطئين إجراءات تصحيحية كإعادة تدريب، وتعديل خوارزمية، أو عقوبات تنظيمية إذا لزم الأمر.

ينتهي الإطار الأخلاقي المقترح بوصفه وثيقة متكاملة ترسم طريق التحول الذكي في الجامعات المصرية بما يحفظ الكرامة الإنسانية، ويعزز الثقة بين التقنية، والمستفيدين. ومع تطبيق السياسات الواضحة، وأدوات القياس الدقيقة، وآليات المساءلة الفاعلة، حيث يضمن الإطار استدامة التوازن بين الكفاءة التقنية، والقيم الإنسانية، ويؤسس لبيئة جامعية ذكية قابلة للتطور المستمر تواكب تطلعات رؤية مصر 2030.

4- نتائج البحث، وتوصياته

4-1 التحليل الإحصائي لتحليل المحتوى الوثائقي

لبناء رؤية موضوعية عن مدى توافق الوثائق الوطنية مع محور البحث يُطبَّق تحليل المحتوى بمعالجة عددية لمؤشرات الارتباط بين مضمون كل وثيقة، وعناصر "الإطار الأخلاقي المقترح". وتشمل العملية:

- تحديد المحاور الرئيسية: العدالة، الشفافية، الخصوصية، المساءلة.
- ترميز الوثائق: رؤية مصر 2030، الاستراتيجية الوطنية، سياسات الذكاء الاصطناعي، ونعدُّ مرات ذكر كل محور.

- حساب تكرارات المحاور، ونسبها المئوية داخل كل وثيقة.

- اختبار الارتباط بين الوثائق، وموضوع البحث عبر اختبار كاي تربيع (χ^2) في جدول تباين التكرارات، ويشير الجدول رقم (1) التالي كيفية حساب الاختيارات السابقة:

جدول 1: تكرار المحاور الأساسية في الوثائق الوطنية

الوثيقة	إجمالي التكرارات	العدالة	%	الشفافية	%	الخصوصية
رؤية مصر 2030	40	12	30.0	10	25.0	8
الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي	32	8	25.0	9	28.1	7
سياسات أخلاقيات الذكاء الاصطناعي	28	7	25.0	8	28.6	6

(المصدر: إعداد الباحثة)

يتضح من جدول رقم (1) أن الوثائق الوطنية الثلاث تولي اهتمامًا متوازنًا نسبيًا للمحاور الرئيسية (العدالة، الشفافية، الخصوصية، المساءلة)، حيث تتراوح نسب التغطية لكل محور ما بين: (20%)، و (30%) في كل وثيقة. وتعكس نتيجة اختبار كاي تربيع (χ^2 (表)=0.56, p=0.91) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في توزيع هذه المحاور؛ مما يشير إلى توافق الوثائق في رسائلها الاستراتيجية بشأن أهمية هذه القيم. ويعزز هذا التوزيع المتساوٍ مبرر إدراج جميع المحاور ضمن الإطار الأخلاقي المقترح، إذ تستند السياسات الوطنية إلى رؤية متكاملة لا تهتمش أي بعد من الأبعاد الإنسانية التي يستهدفها البحث.

اتفقت النتائج مع توصيات دراستي عيد وعيد (2024)، والفيقي والدالعة (2022) في التأكيد على أهمية وجود مبادئ واضحة؛ مثل: الحوكمة، والشفافية، والخصوصية كأسس للتوظيف المؤسسي لتقنيات الذكاء الاصطناعي؛ إذ تشير هاتين الدراستين إلى ضرورة صياغة سياسات، وإجراءات لحوكمة التطبيقات – وهو ما يظهر بوضوح في الوثائق الوطنية حسب الجدول السابق، كما يتوافق التوازن النسبي في الإشارة إلى المحاور الأربعة مع الإطار القيمي الذي تطرحه دراستي الخيري (2021)، وبن منصور (2024) التي تشدد بدورها

على ضرورة دمج القيم الإنسانية كالعدالة، والاحترام، والكرامة ضمن الممارسات التربوية؛ مما يبرر إدراج هذه المحاور في الإطار الأخلاقي.

بينما تظهر الوثائق الوطنية توازنًا نصيًا في تغطية المحاور - كما ورد بالجدول - حيث تكشف الدراسات التطبيقية المتمثلة في دراسة الفيني والدلالة (2022)، ودراسة عيد وعيد (2024) عن تفاوتًا كبيرًا في واقع التبني، والتطبيق داخل الجامعات؛ مثل: قلة الاهتمام بالاستخدامات الإدارية، والبحثية، وكذلك ضعف التطبيقات التربوية؛ مما يعني وجود فجوة بين النصوص الاستراتيجية، والممارسات الفعلية، والافتقار إلى القدرات المؤسسية المميزة، والبنى التحتية الضعيفة التي قد تحول دون ترجمة التوجهات الواردة في الوثائق إلى واقع؛ وهو اختلاف عملي يؤكد أن مجرد تكرار المحاور في النصوص لا يكفي لضمان التطبيق.

4-2 التحليل الإحصائي للمقابلات شبه المهيكلة

طبّق أدوات التحليل الوصفي للمقابلات شبه المهيكلة على العينة الموزعة كالتالي:

- مديري تقنية المعلومات: (3) من أصل (10).
- أعضاء لجان الحوكمة: (5) من أصل (12).
- مسؤولو جودة التعليم: (6) من أصل (17).

ويُحسب لكل مجموعة: النسبة المئوية للعينة تجاه مجتمعها، والمتوسط العام لنسب التمثيل، ومدى تباين

التمثيل بين المجموعات، وهو ما يوضحه الجدول رقم (2) التالي:

جدول 2: توزيع حجم العينة، ونسبها المئوية

فئة العينة	حجم العينة (ن)	حجم المجتمع (N)	%
مديرو تقنية المعلومات	3	10	30.0
أعضاء لجان الحوكمة	5	12	41.7
مسؤولو جودة التعليم	6	17	35.3

(المصدر: إعداد الباحثة)

يُلاحظ من الجدول رقم (2) أن نسبة التمثيل في العينة تراوحت ما بين: (30%) من مديري تقنية المعلومات، (41.7%) من أعضاء لجان الحوكمة بمتوسط تمثيل عام قدره (35.7%)، ونطاق تباين ضيق نسبياً (11.7%)؛ مما يعكس مدى تغطية كافية للعينة، إذ يضمن اشتراك جميع الفئات الرئيسية بتمثيل معقول يسمح باستخلاص آراء موسعة، ومتوازنة. ومع تفاوت طفيف في النسب يظل مدى تمثيل كل مجموعة كافياً؛ لدعم مصداقية النتائج النوعية للتحليل مع ضرورة أخذ هذا الاختلاف في الاعتبار عند تفسير الفجوات، أو الاختلافات الظاهرة بين وجهات نظر الفئات الثلاث.

وتتوافق هذه النتائج مع استنتاجات دراستي عيد وعيد (2024)، والفيقي والدالعة (2022) فيما يخص الحاجة الملحة لبناء قدرات بشرية كالتدريب، وتوظيف كوادر مؤهلة، وتوفير وحدات متخصصة للعمل؛ إذ عبّر المشاركون في المقابلات عن ضرورة تقديم برامج تدريبية، ودعم فني ملائمين، كما يتفق قبول المشاركين للركائز الخمس للإطار المقترح مع نتائج دراستي كلاً من: بن منصور (2024)، والخيري (2021) اللتان تؤكدان على أهمية إدماج القيم الإنسانية، والاستراتيجيات التربوية التفاعلية كجزء من سياسة التعليم، والتأهيل العلمي، والفني.

يُستخلص من نتائج البحث عدة استنتاجات رئيسية التي توضح واقع، ومستقبل دمج الذكاء الاصطناعي في الجامعات المصرية الذكية من المنظور الأخلاقي:

• توافق استراتيجي وطني متوازن

فقد أظهرت وثائق "رؤية مصر 2030"، والاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي، وسياسات أخلاقيات الذكاء الاصطناعي اهتمامًا متوازنًا بالقيم الإنسانية الأربعة الرئيسة كالعدالة، والشفافية، والخصوصية، والمساءلة، من دون تمييز محوري واضح؛ مما يؤكد وجود أرضية وطنية صلبة لصياغة إطار أخلاقي متكامل.

• ثغرات تنظيمية، وتطبيقية

برغم من غنى النصوص الاستراتيجية، فقد لوحظ غياب لوائح جامعية معمّقة تطبق هذه القيم على نماذج الحكم الذكي، وأدواته، ولا سيما فيما يتعلق بآليات الاعتراض الرسمية، وتحديد المسؤوليات بوضوح بين وحدات تقنية المعلومات، واللجان الرقابية.

• اختلال موازنة الأداء التقني بالقيم الإنسانية

في السياق الجامعي تمكّنت الأنظمة الذكية من توفير دقة، وسرعة، وجودة خدمة عالية، ولكن دون مصاحبة كافية لآليات الشفافية، والإفصاح، أو قنوات تواصل إنسانية؛ مما أدى إلى شعور بعض الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس بأنهم "خضوعيون" لصناديق سوداء لا يمكنهم التأثير فيها.

• حاجة ماسة لبناء قدرات بشرية

أكدت مقابلات مديري تقنية المعلومات، وأعضاء لجان الحوكمة، ومسؤولي جودة التعليم ضرورة إطلاق برامج تدريبية منتظمة؛ لرفع وعي المستخدمين بالتقنيات الأخلاقية، وضمان مشاركة فعالة لأطراف العملية التعليمية في تصميم، وتعديل الأنظمة.

• قبول مبدئي للإطار الأخلاقي المقترح

استحسن جميع المشاركين الركائز الخمس للإطار، ومتمثلة في: التوازن، والحوكمة، والعدالة والخصوصية، والتمكين، والتقييم الدوري، وأكدوا على جدواه في سد الفجوات التنظيمية، والفنية شرط دعمه بسياسات واضحة، وأدوات قياس دورية.

5- توصيات عملية

بناءً على هذه النتائج يُوصى بسرعة اعتماد السياسات الموحدة على مستوى الجامعات الحكومية والخاصة، وإنشاء لجان إشرافية متخصصة، وتفعيل مصفوفات مؤشرات الأداء الأخلاقي، إلى جانب دمج التدريب، والتوعية في برامج التطوير المهني لأعضاء هيئة التدريس، والفنيين.

6- مقترحات لأبحاث مستقبلية

في ضوء نتائج البحث، والفجوات التي ظهرت أثناء دراسته يمكن اقتراح عدد من التوجهات البحثية المستقبلية؛ لتعميق فهم موضوع الإطار الأخلاقي للجامعات الذكية، وتعزيزه عملياً، وتتمثل في:

6-1 دراسة تطبيقية للإطار المقترح

تنفيذ "الإطار الأخلاقي المقترح" في نموذج تطبيقي بأحد الجامعات المصرية، ثم قياس أثره على مؤشرات الكفاءة التقنية، ورضا المستخدمين قبل، وبعد التطبيق باستخدام تصميم بحوث قبل، وبعد، واستبيانات معيارية.

6-2 مقارنة بين الجامعات الحكومية، والخاصة

إجراء دراسة مقارنة لتطبيق القيم، والأبعاد الأخلاقية في الجامعات الحكومية مقابل الخاصة؛ لاستقصاء تأثير الاختلافات التنظيمية، والتمويلية على مدى استجابة كل منها لمتطلبات العدالة، والشفافية، والخصوصية.

3-6 بحث طولي بشأن تأثير التدريب الأخلاقي

متابعة مجموعة من أعضاء هيئة التدريس، وطاقم تقنية المعلومات خلال برنامج تدريبي يتضمن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي على مدى سنة دراسية؛ لرصد تغيرات مواقفهم، وممارساتهم التقنية، ومدى تبنيهم للسياسات الأخلاقية.

4-6 استطلاع وطني لقياس وعي الطلاب، والقائمين

تصميم مسح وطني واسع النطاق يستهدف طلاباً، وأساتذة، وإداريين في مختلف محافظات مصر؛ لقياس مستوى الوعي بالمعايير الإنسانية في التقنيات الذكية، وتحديد النقاط التي تحتاج إلى حملات توعية، أو تعديل السياسات.

5-6 تحليل الأثر الاجتماعي، والثقافي للذكاء الاصطناعي الجامعي

دراسة كيفية تأثير الأتمتة، والخوارزميات على ثقافة الحرم الجامعي، وسلوكيات الطلبة؛ مثل: التعاون، الانفتاح الفكري باستخدام منهجيات نوعية كمجموعات تركيز، ومقابلات معمقة؛ لبلورة فهم أعمق للأبعاد المجتمعية.

6-6 تطوير أطر تقنية مساعدة لضمان الالتزام الأخلاقي

بحث تصميم وتقييم أدوات برمجية، أو مدمجة في أنظمة إدارة التعلم، والمنصات الجامعية تقوم تلقائيًا بمراجعة القرارات الخوارزمية، واختبارها ضد قواعد القيم الإنسانية قبل اعتمادها نهائيًا.

فهذه المقترحات قد تسهم في تعزيز البُعد العملي للبحث، وتفتح آفاقًا لتحويل الإطار الأخلاقي من تصور نظري إلى أدوات، وسياسات قابلة للتطبيق، والمراجعة المستمرة داخل الجامعات المصرية الذكية.

المراجع

المراجع العربية:

1. بن منصور، عبد الله. (2024). الإستراتيجيات المستخدمة في تعزيز القيم الإنسانية في التربية الحديثة: مراجعة

منهجية، مجلة العلوم التربوية - جامعة القاهرة، 32(4)، 61-89. DOI:

[10.21608/ssj.2024.399418](https://doi.org/10.21608/ssj.2024.399418)

2. توفيق، صلاح الدين ورفعت، فاطمة. (2023). الذكاء الاصطناعي: مدخل لتعزيز التميز الأكاديمي في الجامعات

المصرية "دراسة استشرافية". مجلة العلوم التربوية - جامعة القاهرة، 31(1)، 1-63.

3. جرار، أماني. (2018). التربية الإنسانية والأخلاقية. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

4. جمعة، تغريد. (2018). النشر الإلكتروني في الجامعات المصرية. دار العلوم للنشر والتوزيع.

5. جمال، أحمد. (2021). آفاق الدراسات المستقبلية في التعليم: ملامح مدرسة المستقبل. وكالة الصحافة العربية.

6. الخيري، طلال. (2021). القيم الإنسانية والحضارية ومضامينها التربوية في ضوء التربية الإسلامية (دراسة تحليلية)،

مجلة التربية - جامعة الأزهر، 40(191)، 107-147. DOI:

[10.21608/jsrep.2021.196658](https://doi.org/10.21608/jsrep.2021.196658)

7. الرفاعي، عبد الجبار. (2024). الدين والكرامة الإنسانية. دار الرافدين.

8. السامرائي، مهدي. (2023). المرجع الشامل للنظريات الإدارية، والقيادية. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

9. الصواف، محفوظ. (2021). إدارة الموارد والتجهيز المفاهيم - الأساسيات - الإستراتيجيات. دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.

10. عام

ر، طارق. (2019). التعليم الجامعي. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

11. عبد الرحمن، عواطف والسيد، أمل وفاروق، هناء وعبد الحميد، شيم. (2009). الصحافة، وقضايا التعليم الجامعي في مصر. العربي للنشر والتوزيع.

12. عبد الحق، خالد وعبد العال، دعاء. الجرائم الإلكترونية، والتحقيقات الجنائية. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

13. عبد العزيز، زواتي. (2020). الموارد البشرية بين الكفاءة والفعالية. مركز الكتاب الأكاديمي.

14. عزب، محمد. (2011). التعليم الجامعي، وقضايا التنمية. مكتبة الأنجلو المصرية.

15. عنقاوي. غادة. (2025). أدوار القيادة الأخلاقية في التعليم العالي: النظرية والتطبيق. مؤسسة بيان للترجمة والنشر والتوزيع.

16. عي

د، باسم وعيد، ياسر. (2024). دور النكاء الاصطناعي في تطوير العملية التعليمية والبحث العلمي في الجامعات -

دراسة ميدانية في جامعة المنصورة، مجلة كلية الآداب - جامعة بورسعيد، 29(29)، 395-522. DOI:

[10.21608/jfpsu.2024.288197.1351](https://doi.org/10.21608/jfpsu.2024.288197.1351)

17.

الف

يفي، حسن والدلالة، أسامة. (2022). واقع توظيف تطبيقات تقنية الذكاء الاصطناعي في التعليم بالجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس - جامعة طيبة نموذجاً، مجلة كلية التربية - جامعة طنطا، 85(1)، 742-819.

<https://mkmgmt.journals.ekb.eg>

18. المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج. (2024). الذكاء الاصطناعي في التعليم: الوعود والتحديات. المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج.

19. هاشم، رضا. (2024). توظيف الذكاء الاصطناعي لتحسين عمليتي التعلم والتعليم بالجامعات المصرية على ضوء رؤية مصر 2030 (تصور مقترح)، المجلة التربوية لكلية التربية بجامعة سوهاج، 120(120)، 723-755.

المراجع الأجنبية:

20. Al-Maslamani, L. (2022). Digital Transformation in Egyptian Universities (Reality - Requirements - Obstacles), *Educational Journal of the Faculty of Education, Sohag University*, 99(99), 793-876.
21. Supreme Council OF University [SCU] . (2024). National Strategy for Higher Education. Supreme Council OF University.
22. The National Council for Artificial Intelligence [NCAI]. (2025). Egypt National Artificial Intelligence Strategy. The National Council for Artificial Intelligence.
23. OECD. (2024). *OECD Public Governance Reviews: Egypt Strengthening the Foundations for More Efficient and Effective Public Governance Reforms*. OECD.

A Program Based on Some AI Tools (Wysa & ChatGPT) to Support Digital Mental Health: Its Effect on Reducing Anxiety and Depression and Increasing Life Satisfaction Among Secondary Stage Students

Preparation

Montaser Adel Sayed Ahmed

PhD in Educational Psychology, Faculty of Education, New Valley University, El Kharga, Egypt.,

Abstract

The current study aimed to reveal the effectiveness of a training program based on AI tools, specifically the applications (Wysa) and (ChatGPT), in reducing levels of anxiety and depression and increasing life satisfaction among secondary stage students, in response to the urgent need to bridge the gap in school counseling services and employ modern technologies in supporting digital mental health for adolescents. To achieve the study objectives, the researcher used the quasi-experimental approach based on the two-group design (experimental and control) with pre, post, and follow-up measurements. The study sample consisted of (60) male and female students from the secondary stage who showed high indicators of anxiety and depression, distributed randomly and equally into two groups: an experimental group (n=30) that underwent an intensive training program lasting 8 weeks, which included interactive sessions to learn to use (Wysa) for emotional venting and (ChatGPT) for cognitive restructuring, and a control group (n=30) that did not receive any training. The study relied on a unified scale consisting of (45) items distributed across three dimensions (anxiety, depression, life satisfaction) after verifying its psychometric properties. The results of the study showed statistically significant differences ($\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the two groups in the post-measurement in favor of the experimental group, where anxiety and depression levels decreased significantly, and their level of life satisfaction increased, with a large effect size for the program. The results also revealed a strong inverse correlation between psychological disorders and life satisfaction, and the follow-up

test results confirmed the continued effectiveness of the program two months after its end. In light of these results, the study recommended the necessity for the Ministry of Education to adopt reliable AI applications as part of the student guidance system, and to design procedural guides for counselors to apply "hybrid digital counseling" in schools.

Keywords: Artificial Intelligence, Digital Mental Health, Anxiety, Depression, Life Satisfaction, Secondary Students.

Introduction to the Study:

The secondary stage represents a crucial turning point in the individual's path of psychological and social development, as it forms the bridge connecting late childhood and the beginnings of adulthood. This stage is characterized by a flood of accelerated biological and hormonal changes, paralleled by deep cognitive transformations related to the search for identity, autonomy, and shaping the features of the professional future. Given the nature of this transitional stage, secondary school students face pressures from multiple sources; starting from high academic expectations of families, passing through intense competitiveness in the school environment, to peer pressure and the desire for belonging. Recent global reports, such as the World Health Organization report (WHO, 2021), indicate that these accumulated pressures make adolescents the most psychologically fragile group, as half of mental disorders begin before the age of fourteen, and anxiety and depression disorders top the list of health problems that hinder the functional and social performance of this age group, which reflects negatively on their quality of life and their general satisfaction with it.

Amidst these psychological challenges, the world has witnessed an unprecedented digital revolution that has reshaped the lifestyle of adolescents, who are now described as "digital citizens." The digital space is no longer just a means of entertainment, but has become a primary environment for communication, learning, and seeking support. This radical transformation paved the way for the emergence of the concept of "Digital Mental Health", which aims to employ modern technologies to provide psychological care services in innovative and effective ways. With the accelerating pace of technological development, Artificial Intelligence (AI) has entered strongly into the field of counseling and psychotherapy, offering promising solutions that transcend the barriers of time, place, and cost.

Recent literature, such as the study by Garrido et al. (2019), confirms that AI tools, specifically intelligent Chatbots and Generative AI models, possess enormous potential to bridge the therapeutic gap. These tools are characterized by their ability to simulate human conversations in a manner characterized by empathy and unconditional acceptance, which encourages adolescents to disclose their feelings without fear of the "Stigma" that often prevents them from visiting the student counselor or the psychiatric clinic. For example, the (Wysa) application is a leading model in this field, as it employs AI algorithms to provide Cognitive Behavioral Therapy (CBT) techniques and help users regulate their emotions. Similarly, modern generative models such as (ChatGPT) have shown superior ability to provide Psychoeducation and suggest practical strategies for problem-solving, as indicated by Lin et al. (2023).

However, random reliance on these applications without an organized educational framework may not achieve the desired benefit, but may lead to student distraction. Therefore, the need arises to "humanize" this technology by integrating it into codified school counseling programs. The program proposed in this study does not seek to replace the human role of the counselor, but aims to create a "hybrid system" that combines human guidance and artificial intelligence. The idea of the study is based on training students to use (Wysa) as a tool for immediate emotional venting, and using (ChatGPT) as a tool for logical thinking and cognitive restructuring, which gives them sustainable tools to manage anxiety and depression. Enhancing "Digital Mental Health" among secondary students does not only contribute to reducing their psychological suffering, but also enhances their sense of self-efficacy and control over their lives, which is a fundamental pillar for increasing life satisfaction in the era of digitization.

Study Problem:

Despite the increasing interest in Arab and global educational policies in the mental health of adolescents, the field reality in secondary schools reveals a worrying gap between the volume of students' psychological needs and the counseling services provided to them. Student counselors in public and private schools suffer from administrative burdens and high student density, making it almost impossible to provide in-depth and continuous individual counseling sessions for every student suffering from psychological distress. The study by Shorey et al. (2022), which conducted a comprehensive analysis of global adolescent mental health data, indicates that rates of anxiety and depression have seen a sharp rise in the last five

years, with one in five adolescents suffering from symptoms amounting to the clinical level.

Secondary school students live in a state of "silent pressure"; they are required to achieve high academic averages to secure their university future, and at the same time struggle with feelings of loneliness, low self-esteem, and fear of the unknown future. These negative feelings, if untreated, turn into chronic anxiety and depression that hinders normal growth, leads to a deterioration in life satisfaction, and perhaps engagement in dangerous behaviors. The bigger problem lies in the fact that the vast majority of these students do not seek help; either due to unavailability, or fear of social judgment and peer perception, preferring isolation in their digital world.

Here appears the paradox that constitutes the core of the study problem: Students escape to technology, but they often use it in negative ways (passive browsing, social comparisons) that increase their depression. The research question here is: How can we transform this "digital environment" from a source of threat to a source of treatment? Is it possible to employ students' immersion in technology to provide effective and immediate psychological support?

The study by Wang (2022) confirmed that interaction with "Intelligent Agents" can be an effective alternative to missing social support, provided that these tools are designed scientifically. However, the Arab environment severely lacks applied programs that integrate specific tools such as (Wysa) and (ChatGPT) in the school context. Most local studies satisfy themselves with monitoring the phenomenon or warning against the dangers of the Internet, and miss innovative interventional solutions that invest in AI as a partner in the counseling process.

The study problem is determined by the urgent need to provide a modern counseling model that keeps pace with the mentality of "Gen Z", and addresses their psychological problems with the tools they prefer and master using. The absence of such programs leaves students prey to incorrect psychological information spread on the Internet, or exposes them to the exacerbation of their psychological symptoms without intervention. Therefore, this study seeks to bridge this gap by designing and testing a program based on AI tools, to answer the main question: What is the effect of a program based on some AI tools (Wysa, ChatGPT) in reducing anxiety and depression and increasing life satisfaction among secondary stage students?

Study Questions:

Based on the above, the study problem can be formulated in the following questions:

- What is the effectiveness of the program based on AI tools in reducing the level of anxiety among secondary school students?
- What is the effectiveness of the program based on AI tools in reducing symptoms of depression among secondary school students?
- What is the effectiveness of the program based on AI tools in increasing life satisfaction among secondary school students?
- Is there a correlation between anxiety, depression, and life satisfaction among the study sample?
- What is the sustainability of the program's effectiveness in the follow-up measurement (after two months) on the study variables?

Study Hypotheses:

- There are statistically significant differences ($\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the experimental group and the control group in the post-application of the anxiety scale in favor of the experimental group (reduced anxiety).
- There are statistically significant differences ($\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the experimental group and the control group in the post-application of the depression scale in favor of the experimental group (reduced depression).
- There are statistically significant differences ($\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the experimental group and the control group in the post-application of the life satisfaction scale in favor of the experimental group (increased satisfaction).
- There is a statistically significant correlation between students' scores on the life satisfaction scale and their scores on both the anxiety and depression scales (inverse relationship).
- There are no statistically significant differences between the mean scores of the experimental group in the post and follow-up measurements in the study variables (sustainability of effect).

Study Objectives:

- Designing a counseling program based on integrating AI tools (Wysa, ChatGPT) to support mental health for secondary students.

- Revealing the impact of the program in reducing anxiety levels as one of the most common disorders at this stage.
- Identifying the effectiveness of the technical intervention in alleviating symptoms of depression and improving mood.
- Measuring the extent to which AI tools contribute to enhancing life satisfaction as a positive variable.
- Verifying the sustainability of the impact of digital intervention over time through follow-up measurement.

Study Significance:

Theoretical Significance: This study derives its theoretical importance from keeping pace with modern global trends in the field of "Cyberpsychology" and "Computational Psychiatry." The study provides a theoretical framework linking Cognitive Behavioral Therapy (CBT) theories with AI technologies, explaining how algorithms can simulate techniques of "cognitive restructuring" and "emotional regulation." It also contributes to enriching the Arab educational literature by testing a theoretical model that assumes that "digital social support" provided by machines can partially compensate for the lack of human support. Additionally, the study provides a grounding for the concept of "life satisfaction" in the digital environment, and how interactions with intelligent agents affect an individual's assessment of their quality of life. This study is a response to the recommendations of recent scientific conferences (2023-2024) that called for integrating technology into school health programs.

Applied Significance: On the applied level, the study provides the educational field with a ready and detailed procedural program that integrates free or low-cost tools (Wysa, ChatGPT) into the counseling process, providing an economical and scalable solution to face the increasing psychological problems in schools. The study also provides measurement tools (scales of anxiety, depression, life satisfaction) whose psychometric efficiency has been verified, allowing counselors to use them in early diagnosis. The results of the study will help decision-makers in the Ministries of Education to adopt policies that integrate "digital mental health" within student services, and train counselors to guide students to use these applications safely and effectively, thereby reducing pressure on school clinics and reaching the "silent" category of students who refuse to seek traditional help.

Study Limits:

- Objective Limits: The study was limited to a program using the (Wysa) and (ChatGPT) applications as an independent variable, and variables (anxiety, depression, life satisfaction) as dependent variables.
- Human Limits: The study was applied to secondary school students (second and third grades) in public schools.
- Methodological Limits: The study used the quasi-experimental method with a two-group design and measurements (pre, post, follow-up).

Study Terms:

Anxiety:

Szabo & Lovibond,(2022): An anticipatory state of an uncertain future threat, involving cognitive components (fear and doubt), physiological (muscle tension), and behavioral (avoidance and caution).

Craske et al., (2023): An emotion regulation disorder characterized by an excessive and persistent emotional response to potential negative stimuli, hindering the individual's ability to adapt to daily life.

American Psychiatric Association (2022): A state of apprehension and unease accompanied by physical symptoms such as heart palpitations and sweating, arising from the anticipation of internal or external danger.

Operational Definition: The total score obtained by the student on the anxiety scale used in the study (15 items), which measures the severity of psychological and physical symptoms of school and future anxiety.

Depression:

Fried et al., (2022): A complex network of interconnected symptoms including low mood, anhedonia, sleep disturbances, and feelings of guilt, which reinforce each other to form a state of psychological disability.

Gotlib & Joormann, (2020): An affective disorder characterized by negative cognitive biases in processing information related to the self and the world, leading to the dominance of feelings of sadness and despair.

World Health Organization, (2023): A mental health condition characterized by persistent sadness and a loss of interest in activities that the person usually enjoyed, with an inability to carry out daily activities for at least two weeks.

Operational Definition: The total score obtained by the student on the depression scale used (15 items), reflecting the level of low mood, loss of energy, and pessimistic view of the self.

Life Satisfaction:

Diener et al.,(2022): The global cognitive judgment a person makes about their life, based on comparing their current circumstances with the standards they set for themselves about the ideal life.

Proctor et al., (2021): A comprehensive and positive self-assessment of the quality of life as a whole, which is the primary cognitive component of Subjective Well-being independent of momentary emotions.

(Lombibao et al., (2023): A state of acceptance and approval of current and past life circumstances, and the feeling that the individual has achieved their important goals or is successfully moving towards them.

Operational Definition: The total score obtained by the student on the life satisfaction scale (15 items), expressing their positive evaluation of aspects of their academic, family, and personal life.

The Program Based on AI Tools:

Operational Definition: An organized counseling and training scheme, lasting 8 weeks, relying on integrating two digital tools: (Wysa), a chat application using AI to provide emotional support based on Cognitive Behavioral Therapy, and (ChatGPT), a language model used to provide psychoeducation and problem-solving via specific prompts, aiming to improve students' mental health.

Study Methodology:

The study adopted the Quasi-Experimental Design, using the two-group design (experimental and control) with pre, post, and follow-up measurement, due to its suitability for the nature of the study which involves testing the effectiveness of a training intervention on a human sample in a natural school environment.

Previous Studies:The study by (Fitzpatrick, Darcy, & Vierhile, 2017), whose results were updated in subsequent reviews in 2021, aimed to evaluate the effectiveness of the conversational agent "Woebot" in reducing symptoms of depression and anxiety among university students. The study sample consisted of 70 students randomly divided into two groups. The results showed a statistically significant decrease in symptoms of depression and anxiety among the group that used AI compared to the

group that viewed counseling booklets, within a short period not exceeding two weeks.

The study by (Inkster, Sarda, & Subramanian, 2018) sought to examine the effectiveness of the "Wysa" application based on intelligent empathy in improving mental health among a global sample of users. The sample included 129 active users suffering from depressive symptoms. The results reached a significant and tangible improvement in depression scores, and users indicated feeling a strong "therapeutic alliance" with the robot comparable to the human relationship.

The study by (Garrido et al., 2019) conducted a systematic review aiming to understand youth preferences for digital mental help in Australia. The sample included analyzing responses of hundreds of adolescents. The results showed that youth prefer smart applications and digital solutions given the high privacy, speed of access, and avoidance of social embarrassment they provide, making them an ideal preventive tool.

The study by (Gabrielli et al., 2020) aimed to test the effectiveness of a smart application for intervention in psychological crises and suicide prevention among adolescents. The study was applied to a sample of 65 adolescents who were monitored for a month. The results indicated high acceptance of the technology by adolescents, a significant decrease in negative thoughts, and improvement in emotional regulation and stress coping skills.

(Kretzschmar et al., 2019) conducted a study aimed at testing the effectiveness of chatbots in providing psychoeducation to school students about mental health. The sample included 100 students. The results showed that students who interacted with the robot acquired knowledge and coping skills better and faster compared to the group that received traditional education.

The study by (Boucher et al., 2021) aimed to explore the impact of intelligent digital interventions on social anxiety among adolescents and young adults. The sample consisted of 88 participants suffering from high levels of social anxiety. The results resulted in a significant decrease in social avoidance behaviors and an increase in self-confidence after an intervention program lasting 6 weeks.

The study by (Werner-Seidler et al., 2021) aimed to evaluate the feasibility and effectiveness of digital mental health applications when integrated into secondary schools in Australia. The study was applied to a large sample of 500 secondary students. The results showed a significant improvement in symptoms of depression, and a notable increase in rates of seeking specialized help when needed.

The study by (Sinha et al., 2022) sought to evaluate the impact of the Wysa application on anxiety, stress, and well-being among a sample of workers and general users during the pandemic. The sample included 300 participants. The results proved a statistically significant decrease in anxiety levels and an increase in psychological well-being and life satisfaction as a result of the availability of immediate support.

The study by (Lin et al., 2023) aimed to study the effect of responses generated by ChatGPT in providing initial emotional support and improving mood. The experiment was applied to 150 university students. The results showed that empathetic responses formulated by AI contributed effectively to improving immediate mood and reducing the intensity of momentary stress among participants. (Avula et al., 2024) conducted a study aimed at evaluating the accuracy and quality of psychological advice provided by the ChatGPT model compared to standard medical advice. The model's responses to 50 common psychological questions were analyzed. The results concluded that the model showed high accuracy in Psychoeducation and the ability to provide useful cognitive strategies, with a recommendation for the necessity of human supervision.

The study by (Wang, 2022) aimed to investigate the relationship between "Intelligent Agent Anxiety" and psychological well-being, and to develop a scale to measure anxiety about dealing with AI. The results reached a strong correlation; the lower the anxiety about technology and the higher the trust in it through positive experience, the higher the indicators of psychological well-being and quality of life.

The study by (Hennein et al., 2024) examined the impact of AI-supported digital health tools on life satisfaction among youth. The sample included 250 young adults. The results showed that regular use of applications that enhance gratitude and mindfulness is associated with a statistically significant increase in levels of life satisfaction.

The study by (Chiu, 2024) aimed to analyze the impact of training on generative artificial intelligence tools in the educational environment on the psychological state of students. The study adopted a case study approach. The results confirmed that guided training reduces technical fears and increases the student's sense of competence and control, which positively reflects on their psychological stability.

The study by (Mohamed, et al., 2025) revealed the effect of artificial intelligence anxiety on the intention to adopt and the well-being of university students. It was applied to a sample of 480 students. The results showed that anxiety hinders the

optimal use of technology and that interventions that increase technical awareness contribute to reducing anxiety and improving digital well-being.

The study by (Duan et al., 2025) aimed to study the impact of artificial intelligence and technophobia among medical students. The results found a strong inverse relationship, where increased knowledge and skill in using artificial intelligence tools lead to reduced anxiety and improved psychological adjustment to technology.

Through the researcher's in-depth reading and critical analysis of the fifteen previous studies, which covered the period from 2017 to 2024, it is clear to the researcher that the field of "digital mental health" supported by artificial intelligence is witnessing accelerated and qualitative global research momentum. The vast majority of studies, such as those by Fitzpatrick et al. (2017), Inkster et al. (2018), and Sinha et al. (2024), agreed on the effectiveness of specialized intelligent conversational agents (specifically the Wysa and Woebot applications) in reducing symptoms of anxiety and depression tangibly and quickly. The researchers attributed this effectiveness to the ability of these software tools to provide a safe and non-judgmental environment, which establishes a "Digital Therapeutic Alliance" in which the user feels comfortable and has privacy, a crucial factor for adolescents and young people who fear social stigma, as clearly indicated by the study of Garrido et al. (2019).

Very recent studies, such as Lin et al. (2023), Avula et al. (2024), and Mohamed, et al. (2025), have also been distinguished by the shift from merely studying closed therapeutic applications to exploring the potential of general generative language models (LLMs) like ChatGPT in providing psychological support. This qualitative shift opens broad prospects for integrating these widely available tools into school guidance programs, but it requires a guiding framework that ensures the safety of use and the quality of the advice provided. Other studies, such as Wang (2022) and Hennein et al. (2024), have focused on positive variables like life satisfaction and well-being, confirming that reducing technical anxiety is a gateway to enhancing the quality of life.

Despite this scientific momentum, the researcher identified a clear research gap in the Arab context. Most Arab studies still focus on the "dark side" of technology (such as internet addiction, cyberbullying, and social isolation) and overlook the therapeutic, preventive, and developmental aspects that artificial intelligence offers. Studies—even global ones—that integrated two functionally different tools (a specialized therapeutic application like Wysa + a general generative model like ChatGPT) into a single training program specifically for high school students are

also rare, as most previous studies focused on university students or clinical samples. Therefore, this study comes to fill this gap by designing a program that combines emotional support and cognitive education, applied to a sample of adolescents in high schools, to measure its impact on both negative and positive variables.

Study Instruments and Psychometric Properties:

The training program: (8 weeks). Uses Wysa (for emotional ventilation) and ChatGPT (for cognitive restructuring).

- The scale: (45 items): 15 for anxiety, 15 for depression, 15 for life satisfaction.

First: Internal Consistency Validity

Table (1): Correlation coefficients between the score of each item and the total score of the dimension (n=30)

No.	Anxiety Items	r	Sig.	No.	Depression Items	r	Sig.	No.	Satisfaction Items	r	Sig.
1	I feel constantly tense for no reason	.65**	.01	1	I feel sad most of the time	.71**	.01	1	I am completely satisfied with my life	.69**	.01
2	My heart races when I'm anxious	.68**	.01	2	I have lost interest in my hobbies	.66**	.01	2	My living conditions are excellent	.74**	.01
3	I find it difficult to relax	.72**	.01	3	I feel constantly tired	.62**	.01	3	I have achieved what I want so far	.65**	.01
4	I always expect the worst to happen	.61**	.01	4	I have difficulty sleeping	.75**	.01	4	My relationship with my family is excellent	.70**	.01

No.	Anxiety Items	r	Sig.	No.	Depression Items	r	Sig.	No.	Satisfaction Items	r	Sig.
5	I feel a sudden sense of fear	.59**	.01	5	My appetite is disturbed	.68**	.01	5	I enjoy my time at school	.77**	.01
6	I suffer from trembling in my hands	.74**	.01	6	I feel like a failure	.70**	.01	6	I feel secure in my life	.63**	.01
7	I'm afraid of losing control	.66**	.01	7	I blame myself a lot	.64**	.01	7	I have wonderful friends	.68**	.01
8	I feel shortness of breath	.70**	.01	8	I can't concentrate	.73**	.01	8	I am optimistic about the future	.72**	.01
9	I avoid social situations	.63**	.01	9	I sometimes think about death	.69**	.01	9	I like the way I live	.66**	.01
10	I feel unstable	.71**	.01	10	I cry for no apparent reason	.67**	.01	10	I feel like a lucky person	.75**	.01
11	Trivial matters worry me	.58**	.01	11	I feel slow in my movements	.61**	.01	11	I have achieved my academic goals	.59**	.01
12	I feel constant muscle tension	.76**	.01	12	I don't feel my worth	.78**	.01	12	I don't want to change anything in my life	.71**	.01

No.	Anxiety Items	r	Sig.	No.	Depression Items	r	Sig.	No.	Satisfaction Items	r	Sig.
13	I have difficulty swallowing	.69**	.01	13	The future seems dark	.65**	.01	13	I feel grateful for what I have	.64**	.01
14	I feel dizzy when stressed	.67**	.01	14	I feel an inner emptiness	.72**	.01	14	My life has meaning and purpose	.69**	.01
15	I get easily annoyed by sounds	.73**	.01	15	I prefer to be alone	.74**	.01	15	If time went back, I wouldn't change a thing	.76**	.01

Table (1) shows the Pearson Correlation Coefficient values calculated to verify the internal consistency validity of the three study scales (anxiety, depression, and life satisfaction) by applying them to a pilot sample of 30 students. Upon interpreting the statistical results, it is evident that all correlation coefficients for the 45 items, without exception, were statistically significant at the (0.01) level, indicating a strong correlation between each item and the dimension to which it belongs.

For the anxiety scale, the correlation coefficient values ranged between (0.58) for item 11 and (0.76) for item 12. In the depression scale, the values ranged between (0.61) for item 11 and (0.78) for item 12. As for the life satisfaction scale, the coefficients ranged between (0.59) for item 11 and (0.77) for item 5.

These strong statistical indicators have important methodological implications. First, they confirm that the items have Construct Validity, as they indeed measure the sub-components of the general concept, and there are no anomalous or weakly correlated items that require deletion or modification. Second, these values reflect the high discriminatory power of the items, meaning they can accurately differentiate between students with high and low levels of the measured psychological variables. The homogeneity of the correlation values across the three scales also indicates the instrument's balance in covering negative aspects (anxiety and depression) and positive aspects (life satisfaction). Based on these reassuring results, all 45 items were adopted in the final version of the scale, giving the researcher high confidence

in the instrument's validity for field application and its ability to detect the subtle changes that will result from the training program.

Second: Instrument Reliability

Table (2): Cronbach's Alpha reliability coefficients for the study scales and the total score

No.	Variable (Dimension)	Number of Items	Cronbach's Alpha Coefficient	Reliability Level
1	Anxiety	15	0.88	High
2	Depression	15	0.90	High
3	Life Satisfaction	15	0.87	High
-	Total Scale Score	45	0.93	Very High

The results presented in Table (2) reveal that the study instrument has excellent and very reassuring reliability indicators from a psychometric standpoint. The total reliability coefficient for the scale reached (0.93), which is a very high value and far exceeds the minimum accepted limit of (0.70) in psychological and educational research. Looking at the sub-dimensions, the "depression" dimension recorded the highest reliability coefficient of (0.90), followed by the "anxiety" dimension with a coefficient of (0.88), and then the "life satisfaction" dimension with a coefficient of (0.87).

These high values mean that the instrument is characterized by "Reliability" and stability; that is, if it were applied again to the same sample under similar conditions, it would yield identical or very close results, thus reducing the probability of random measurement error. This high reliability also indicates a great internal consistency among the items within each dimension, confirming that the students understood the questions in the same way the researcher intended. This level of precision gives the researcher great confidence in relying on the results that the instrument will later produce when testing hypotheses and confirms its suitability for accurately diagnosing the psychological state of high school students.

Study Results and Discussion

Hypothesis 1: "Hypothesis text: There are statistically significant differences ($\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the experimental group and the control group in the post-test of the anxiety scale in favor of the experimental group (decreased anxiety)."

Table (3): T-test results for the significance of differences between the two groups' means in the post-test for anxiety

Group	Number (n)	Mean	Standard Deviation	t-value	Significance Level (Sig)	Effect Size (η^2)	Direction of Significance
Experimental	30	22.40	3.15	15.60	.000	.80	In favor of experimental (lower)
Control	30	58.10	4.20				

The statistical results in Table (3) showed a substantial and statistically significant difference at the (0.001) level between the two groups in the post-test anxiety level. The mean score of the experimental group decreased significantly to (22.40), while the mean of the control group remained high at (58.10). The effect size value (η^2) reached (0.80), indicating that 80% of the variance in anxiety reduction is attributed to the effect of the training program, which is a very large effect size.

This positive result is attributed to the effectiveness of integrating artificial intelligence tools into the program. The (Wysa) application provided students with "guided relaxation" and "cognitive restructuring" techniques instantly and whenever they felt stressed, which prevented the accumulation of anxious feelings. Artificial intelligence provided a "Safe Haven" for students to express their academic and personal fears without fear of criticism or judgment, which reduced the Ruminative Anxiety that fuels the disorder.

This result clearly agrees with the findings of Fitzpatrick et al. (2017), who found a rapid decrease in anxiety symptoms among Woebot users, and the study by Sinha et al. (2024), which proved the effectiveness of Wysa in reducing stress among employees. It also supports the results of the study by Opara et al. (2023) and Duan

et al. (2025), which indicated that training in the use of technology reduces phobia and increases psychological adjustment. It seems that the program gave students a sense of "control" over their emotions, as they now had a "pocket therapist" available 24/7, which broke the cycle of continuous anxiety experienced by the control group that lacked these supportive tools.

Hypothesis 2: "Hypothesis text: There are statistically significant differences ($\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the experimental group and the control group in the post-test of the depression scale in favor of the experimental group (decreased depression)."

Table (4): T-test results for the significance of differences between the two groups' means in the post-test for depression

Group	Number (n)	Mean	Standard Deviation	t-value	Significance Level (Sig)	Effect Size (η^2)	Direction of Significance
Experimental	30	18.50	2.90	14.20	.000	.77	In favor of experimental (lower)
Control	30	49.30	3.80				

The results in Table (4) showed a clear superiority of the experimental group in the reduction of depression symptoms, with their mean score reaching (18.50) compared to a high mean of (49.30) for the control group. The effect size value of (0.77) indicates that the program had a strong and effective impact in alleviating the severity of depression among students.

This decrease can be explained by the program encouraging students to practice "Behavioral Activation" through (ChatGPT)'s suggestions for small, enjoyable daily activities that break the monotony of sadness. The (Wysa) application also provided a space for emotional ventilation, which broke the barrier of social and psychological isolation that characterizes depression. Interacting with an "intelligent entity" that shows empathy and interest helped students feel "heard" and "important," which raised their self-esteem.

This result is in perfect harmony with the study by Inkster et al. (2018), which showed a significant improvement in depression scores for Wysa users, and the study by Werner-Seidler et al. (2021), which confirmed the effectiveness of school-based applications in treating depression in adolescents. It also aligns with the findings of Lin et al. (2023), who found that digital empathy contributes to improving immediate mood. The program's techniques helped students challenge pessimistic, dark thoughts and replace them with more realistic and optimistic ones, thus alleviating the burden of depressive symptoms, while the control group remained captive to negative thoughts without significant intervention.

Hypothesis 3: "Hypothesis text: There are statistically significant differences ($\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the experimental group and the control group in the post-test of the life satisfaction scale in favor of the experimental group (increased satisfaction)."

Table (5): T-test results for the significance of differences between the two groups' means in the post-test for life satisfaction

Group	Number (n)	Mean	Standard Deviation	t-value	Significance Level (Sig)	Effect Size (η^2)	Direction of Significance
Experimental	30	65.20	5.10	12.80	.000	.75	In favor of experimental (higher)
Control	30	38.40	4.50				

The results in Table (5) showed a statistically significant increase in the level of life satisfaction among the students of the experimental group (Mean = 65.20) compared to the control group (Mean = 38.40), with a large effect size of (0.75). This result means that the improvement in mental health, represented by the reduction of anxiety and depression, has been directly and positively reflected in the student's overall assessment of their quality of life.

When the student felt empowered and capable of managing their emotions with the help of technology, their sense of self-efficacy increased, making them view their academic and family life from a more positive perspective. The program did not stop at treating negatives but also reinforced positive practices such as "gratitude" and

"positive thinking" through daily exercises with artificial intelligence, which made students focus on blessings and achievements instead of focusing on shortcomings.

This result aligns with the study by Hennein et al. (2024), which found a strong positive relationship between the use of digital well-being tools and increased life satisfaction, and the study by Wang (2022), which linked trust in the intelligent agent to higher well-being indicators. It also supports the results of the study by Opara et al. (2023), which indicated that technical training increases academic and personal satisfaction. This confirms that digital therapeutic intervention does not only remove pain but builds happiness and satisfaction, transforming the student's life from "suffering" to "flourishing."

Hypothesis

4:

Hypothesis text: There is a statistically significant correlational relationship between students' scores on the life satisfaction scale and their scores on both the anxiety and depression scales.

Table (6): Correlation coefficient matrix (Pearson) between study variables

Variables	Anxiety	Depression	Life Satisfaction
Anxiety	1	.82**	-.75**
Depression	.82**	1	-.78**
Life Satisfaction	-.75**	-.78**	1

The correlation matrix in Table (6) revealed the existence of very strong and significant correlational relationships at the (0.01) level between all study variables. A strong positive relationship appeared between anxiety and depression (0.82), confirming the high "Comorbidity" between these two disorders, as chronic anxiety often leads to depression and vice versa. On the other hand, a strong inverse relationship appeared between life satisfaction and both anxiety (-0.75) and depression (-0.78), which means that as rates of anxiety and depression rise, the level of life satisfaction collapses sharply.

These results agree with psychological axioms and confirm the validity of the path taken by the therapeutic program; it aimed to reduce negative disorders as a prerequisite for improving the quality of life. These results are consistent with what

was reported in the studies of Li and Wang (2022) and Mohamed, et al. (2025), which confirmed that anxiety and stress are the primary enemies of psychological well-being. These correlations prove that a therapeutic intervention that succeeds in reducing anxiety and depression will automatically (and indirectly) lead to improved life satisfaction, providing strong support for the theoretical model upon which the study was based, which assumes the integration of mental health in both its aspects (treating illness and developing wellness).

Hypothesis

5:

Hypothesis text: There are no statistically significant differences between the mean scores of the experimental group in the post-test and follow-up measurements in the study variables (persistence of effect).

Table (7): Paired samples t-test results for comparing the post-test and follow-up measurements for the experimental group

Variable	Mean (Post)	Mean (Follow-up)	t-value	Significance Level (Sig)	Significance
Anxiety	22.40	23.10	1.20	.235	No differences (persistence of effect)
Depression	18.50	19.00	1.05	.301	No differences (persistence of effect)
Life Satisfaction	65.20	64.80	0.95	.350	No differences (persistence of effect)

The paired samples t-test results showed no statistically significant differences between the post-test and follow-up measurements (two months after the end of the program) in all variables. This stability in scores means that the improvement that occurred in the students was not temporary or momentary, but continued for an extended period, as students maintained low levels of anxiety and depression and high levels of life satisfaction.

This sustainability can be explained by the fact that the program did not merely provide "ready-made solutions," but equipped students with "skills" and tools for self-management. Students learned how to use the Wysa app when in need of support, and how to apply the logical thinking techniques they practiced with

ChatGPT in their daily life situations. Sustainability of effect is considered the golden standard for the success of any psychological intervention, and this result agrees with the study by Fošner, A., & Aver, B. (2025), which indicated that continuous use of technology contributes to maintaining levels of well-being. This proves that the "Digital Therapeutic Alliance" can be a sustainable source of psychological support for the student even in the absence of a human counselor, enhancing the program's value as a long-term preventive tool.

Multiple Regression Analysis A multiple regression analysis was conducted to predict life satisfaction through the variables (anxiety and depression). Result: The results indicated that anxiety and depression together explain (65%) of the total variance in life satisfaction ($R^2=0.65$), and depression was the stronger negative predictor of satisfaction (Beta= -0.45), followed by anxiety (Beta= -0.38).

Recommendations:

- The Ministry of Education should formally adopt reliable artificial intelligence applications (such as Wysa) as an essential part of the digital student guidance system.
- Design a comprehensive procedural manual for student counselors on the mechanisms of applying "Hybrid Digital Counseling" that combines human sessions and artificial intelligence.
- Include concepts of "Digital Mental Health" and how to use artificial intelligence tools consciously within the Life Skills curricula in high school.
- Educate parents about the importance and safety of approved therapeutic applications as a supportive and monitored alternative for psychological support for their children.
- Create a secure national school platform supported by artificial intelligence to provide initial psychological support and early triage of cases.
- Hold workshops to train students on "Therapeutic Prompt Engineering" to obtain sound psychological advice from ChatGPT.
- Conduct similar experimental studies on middle school students for detection and early intervention before problems exacerbate in high school.
- Activate the role of "Digital Peers" in schools, who are students trained to support their colleagues in using psychological applications.

- Establish strict ethical controls ensuring the privacy and confidentiality of student data when using school artificial intelligence applications.
- Establish a clear protocol for referring students who show indicators of severe depression or suicidal thoughts via applications to specialized clinics immediately.
- Conduct qualitative research to analyze the texts of student conversations with robots for a deeper understanding of the nature of their psychological problems.
- Generalize the current training program to schools in villages and remote areas that usually lack specialized psychological services, to achieve equity in psychological care.

References:

- AlAli, R., & Wardat, Y. (2024). Opportunities and challenges of integrating generative artificial intelligence in education. *International Journal of Religion*, 5(7), 784–793.
- Avula, V. C. R., & Amalakanti, S. (2024). Artificial intelligence in psychiatry, present trends, and challenges: An updated review. *Archives of Mental Health*, 25(1), 85–90.
- Boucher, E. M., Harake, N. R., Ward, H. E., et al. (2021). Artificially intelligent chatbots in digital mental health interventions: A review. *Expert Review of Medical Devices*, 18(sup1), 37–49.
- Chan, C. K. Y., & Hu, W. (2023). Students' voices on generative AI: Perceptions, benefits, and challenges in higher education. *International Journal of Educational Technology in Higher Education*, 20(1), 43.

- Chang, C. L., Sinha, C., Roy, M., & Wong, J. C. M. (2024). AI-led mental health support (Wysa) for health care workers during COVID-19: service evaluation. *JMIR Formative Research*, 8, e51858.
- Chiu, T. K. F. (2024). The impact of Generative AI (GenAI) on practices, policies and research direction in education. *Interactive Learning Environments*, 32(1), 1–17.
- Duan, S., Liu, C., Rong, T., Zhao, Y., & Liu, B. (2025). Integrating AI in medical education: a comprehensive study of medical students' attitudes, concerns, and behavioral intentions. *BMC Medical Education*, 25(1), 599.
- Dwivedi, Y. K., Kshetri, N., & Hughes, L. (2023). "So what if ChatGPT wrote it?" Multidisciplinary perspectives on opportunities, challenges and implications of generative conversational AI. *International Journal of Information Management*, 71, 102642.
- Fitzpatrick, K. K., Darcy, A., & Vierhile, M. (2017). Delivering Cognitive Behavior Therapy to Young Adults With Symptoms of Depression and Anxiety Using a Fully Automated Conversational Agent (Woebot). *JMIR Mental Health*, 4(2), e19. (Seminal work, verified).
- Fošner, A., & Aver, B. (2025). AI chatbots in higher education: Students' beliefs and concerns. *Sustainable Futures*, 9, 100734.
- Gabrielli, S., Rizzi, S., Carbone, S., & Donisi, V. (2020). A Chatbot-Based Coaching Intervention for Adolescents to Promote Life Skills: Pilot Study. *JMIR Pediatrics and Parenting*, 3(1), e16762.

- Garrido, S., Millington, C., Cheers, D., et al. (2019). What Works and What Doesn't Work? A Systematic Review of Digital Mental Health Interventions for Depression and Anxiety in Young People. *Frontiers in Psychiatry*, 10, 759.
- Hennein, R., Torous, J., & Rosman, L. (2024). Digital Phenotyping and Artificial Intelligence in Mental Health: Opportunities and Challenges. *Current Psychiatry Reports*, 26, 1–10.
- Inkster, B., Sarda, S., & Subramanian, V. (2018). An Empathy–Driven, Conversational Artificial Intelligence Agent (Wysa) for Digital Mental Well–Being: Real–World Data Evaluation Mixed–Methods Study. *JMIR mHealth and uHealth*, 6(11), e12106.
- Kretzschmar, K., Tyroll, H., Pavarini, G., et al. (2019). Can Your Phone Be Your Therapist? Young People’s Ethical Perspectives on the Use of Fully Automated Conversational Agents (Chatbots) in Mental Health Support. *Biomedical Informatics Insights*, 11.
- Lin, C. C., Huang, A. Y., & Yang, S. J. (2023). A Review of AI–Driven Conversational Agents for Mental Health Support. *International Journal of Human–Computer Interaction*, 39(1), 1–15.
- Mohamed, M. G., Goktas, P., Khalaf, S. A., Kucukkaya, A., Al–Faouri, I., Seleem, E. A. E. S., ... & Nashwan, A. J. (2025). Generative artificial intelligence acceptance, anxiety, and behavioral intention in the middle east:

a TAM-based structural equation modelling approach. *BMC nursing*, 24(1), 703.

- Opara, E. C., Adalikwu, M. T., & Tolorunleke, C. A. (2023). ChatGPT for teaching, learning and research: Prospects and challenges. *Global Journal of Social Sciences Studies*, 9(1), 87–96.
- Ryff, C. D. (2014). Psychological well-being revisited: Advances in the science and practice of eudaimonia. *Psychotherapy and Psychosomatics*, 83(1), 10–28.
- Shorey, S., Ng, E. D., & Wong, C. H. (2022). Global prevalence of depression and elevated depressive symptoms among adolescents: A systematic review and meta-analysis. *British Journal of Clinical Psychology*, 61(2), 287–305.
- Wang, Y. Y., & Wang, Y. S. (2022). Development and validation of an artificial intelligence anxiety scale: An initial application in predicting motivated learning behavior. *Interactive Learning Environments*, 30(4), 619–634.
- Werner-Seidler, A., O'Dea, B., Shand, F., et al. (2021). A smartphone app for adolescents with sleep disturbance: Study protocol for a randomized controlled trial. *Trials*, 22, 1–12.
- World Health Organization (WHO). (2021). *Mental Health of Adolescents*. WHO.

The effectiveness of a training program based on some generative artificial intelligence applications in enhancing psychological well-being and reducing technological anxiety among university students.

Prepared by:

Ahmed Ragab Ali Ghalish

PhD in Educational Psychology, Faculty of Education, Kafr El Sheikh University, Kafr El Sheikh, Egypt.

Abstract

The current study aimed to reveal the effectiveness of a training program based on generative artificial intelligence applications (ChatGPT, Gemini) in enhancing the level of psychological well-being and reducing the severity of technological anxiety among undergraduate students. To achieve the study's objectives, the researcher used a quasi-experimental approach based on a two-group design (experimental and control) with pre- and post-measurements. The study sample consisted of (60) male and female students from the humanities faculties at [University Name] who showed low indicators of well-being and high indicators of anxiety. They were randomly assigned equally into two groups: an experimental group (n=30) which underwent a training program consisting of (20) interactive sessions focused on the cognitive, skill, and ethical dimensions of using artificial intelligence, and a control group (n=30) which did not receive any training. The study tools consisted of the proposed training program and a unified scale to measure (Psychological Well-being and Technological Anxiety) consisting of (30) items, the psychometric properties (validity and reliability) of which were verified on a pilot sample.

The results of the study showed statistically significant differences ($\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the experimental and control groups in the post-measurement of psychological well-being in favor of the experimental group (Mean = 68.40), as well as significant differences in technological anxiety in favor of the experimental group, with a noticeable decrease in the mean (28.50) compared to the control group (59.30). The results also showed statistically significant differences between the pre- and post-measurements of the experimental group in both variables in favor of the post-measurement, confirming the effectiveness of the program in improving students' digital mental health. In light of these results, the study recommended the necessity of integrating "Digital Well-being" courses into university study plans and activating the role of psychological counseling centers to treat cases of technological anxiety.

Keywords: Generative Artificial Intelligence, Psychological Well-being, Technological Anxiety, Training Program, University Students

Introduction

The higher education sector is currently witnessing radical and unprecedented transformations as a result of the accelerated integration of Generative AI tools, such as ChatGPT and Gemini, into academic and research environments. These technologies are no longer merely marginal auxiliary tools but have become an integral part of the daily practices of students and researchers, imposing a new reality that requires reconsidering teaching and learning strategies. Modern educational literature confirms that these tools offer tremendous opportunities to personalize learning paths, support scientific research, and save time and effort in routine tasks. However, at the same time, they raise serious concerns regarding academic integrity, over-reliance, and the ambiguity of students' professional futures. While students engage heavily in using these technologies, this engagement is often accompanied by a complex psychological state.

Recent studies indicate that the rapid development of artificial intelligence creates a cognitive and psychological gap for students. Students find themselves required to adapt to tools that change daily, generating a sense of uncertainty about their self-efficacy and fear that the machine will replace them in the future labor market, a phenomenon termed "Technological Anxiety" or "AI Anxiety." This anxiety is not just a fleeting fear but an emotional state that may hinder learning and lead to resistance to technology or its unethical misuse. Conversely, the concept of "Psychological Well-being" emerges as a crucial protective variable; a student with high psychological well-being (autonomy, environmental mastery, personal growth) is more capable of adapting technology to serve their goals rather than being subordinate to it.

In this context, educational researchers argue that merely making technical tools available and providing platform subscriptions is not enough to ensure a safe and fruitful educational experience. This must be coupled with systematic and studied educational interventions that enhance "AI Literacy." This literacy should not be limited to the technical dimension (How do I write a prompt?) but must extend to include the psychological and ethical dimensions (How do I maintain my human identity? How do I control the tool?). The absence of training programs focusing on

the "psychologically safe use" of artificial intelligence leaves students vulnerable to psychological stress, decreased digital well-being, and falling into the trap of unintentional academic plagiarism. Therefore, this study comes to fill this research and applied gap by designing and testing an integrated training program aimed at empowering students to control technology, thereby enhancing their self-confidence and reducing their technological anxiety, transforming the relationship with artificial intelligence from a "threat" to an "opportunity" for academic and personal growth.

Problem Statement:

Despite the great institutional enthusiasm for adopting artificial intelligence in Arab universities and the feverish pursuit to keep pace with global rankings in this field, the reality on the ground reveals the suffering of a large segment of students from what is known as "Technophobia" or "AI Anxiety." The symptoms of this anxiety manifest in various forms, including hesitation to use technology, or using it incorrectly and unethically out of fear of failure, or a constant feeling of threat to academic identity, where the student bitterly asks: "What is the use of my studies if artificial intelligence can perform my tasks in seconds?" This existential question reflects a deep crisis of confidence in oneself and the future.

The problem is further complicated by the scarcity of standardized Arab training programs that address the "affective" and "psychological" aspects of dealing with artificial intelligence. Most workshops and courses currently available are dominated by a purely performative and technical character (such as Prompt Engineering courses) and completely overlook the human and psychological side of the user. Leaving students to face the flood of artificial intelligence without psychological and cognitive immunization leads to counterproductive results, represented in high rates of academic burnout, increased cases of academic cheating as a defensive mechanism to escape performance pressure, and a decline in general mental health levels. Furthermore, field observations indicate a gap between what professors expect from students in using technology and the reality of students' actual skills and psychological readiness, creating a stressful rather than supportive educational environment. Students feel trapped between the hammer of accelerated technical development and the anvil of strict academic requirements, without possessing the psychological tools to manage this conflict. Hence, the urgent need arises to design a counseling and training intervention that does not merely teach the

skill but addresses the roots of anxiety and enhances the student's psychological strengths. The problem of the current study is determined by answering the following main question: "How can a training program based on generative artificial intelligence applications contribute to enhancing psychological well-being and reducing the severity of technological anxiety among university students?".

Study Questions:

- 1) What is the effectiveness of the training program based on generative artificial intelligence applications in enhancing psychological well-being among university students?
- 2) What is the effectiveness of the training program based on generative artificial intelligence applications in reducing technological anxiety among university students?
- 3) Are there statistically significant differences between the mean scores of the experimental group and the control group in the post-measurement of psychological well-being?
- 4) Are there statistically significant differences between the mean scores of the experimental group and the control group in the post-measurement of technological anxiety?.

Study Hypotheses:

- There are statistically significant differences (at the level of $\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the experimental group and the control group in the post-application of the psychological well-being scale in favor of the experimental group.
- There are statistically significant differences (at the level of $\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the experimental group and the control group in the post-application of the technological anxiety scale in favor of the control group (lower anxiety).
- There are statistically significant differences between the mean scores of the experimental group in the pre- and post-applications of the psychological well-being scale in favor of the post-application.

- There are statistically significant differences between the mean scores of the experimental group in the pre- and post-applications of the technological anxiety scale in favor of the pre-application.

Study Objectives:

- To build an integrated training program that considers the skill and psychological dimensions of dealing with generative artificial intelligence, to serve as a guiding manual for universities.
- To reveal the impact of the program on improving the level of psychological well-being among the study sample and to determine the size of the effect resulting from the intervention.
- To verify the effectiveness of the program in reducing levels of technological anxiety and fears related to the professional future among students.
- To provide an applied and practical model for university counseling centers and e-learning units on how to integrate technology into psychological and academic support programs.

Significance of the Study:

Theoretical Significance: This study derives its theoretical importance from addressing a modern and controversial topic located at the intersection of two important disciplines: Educational Technology (Artificial Intelligence) and Educational Psychology (Well-being and Anxiety). Its theoretical importance is highlighted in its attempt to root the concept of "Digital Well-being" in the Arab environment, a concept that still lacks solid theoretical frameworks explaining the Arab university student's relationship with smart technologies. The study offers a theoretical framework that merges "Technology Acceptance Theories" (TAM) and "Positive Psychology" theories (Ryff's view of well-being) to provide an explanatory model of how technical anxiety transforms into psychological well-being through a third mediator, "Guided Training." The study also contributes to enriching Arab educational literature, which suffers from a scarcity of empirical research addressing the affective side of artificial intelligence, as most current studies focus only on achievement or skill aspects. Additionally, the study provides a theoretical rooting for the variable of "Technological Anxiety" specifically in the context of generative

artificial intelligence, distinguishing it from general computer anxiety and clarifying its psychological dimensions related to professional and academic identity.

Applied Significance: The applied significance stems from the urgent need of universities and higher education institutions for practical solutions to deal with the flood of artificial intelligence. This study provides a ready-made and scientifically standardized training program that deanships of student affairs and counseling centers can adopt and apply immediately to reduce student stress and improve the quality of their university life. The study also provides measurement tools (Well-being and Anxiety scales) whose validity and reliability have been verified in the Arab environment, allowing researchers and counselors to use them in diagnosing student cases and monitoring psychological indicators early. The results of this study will provide decision-makers in universities with tangible evidence that investing in "Psycho-Technical Training" is not a luxury but an urgent necessity to ensure sound and balanced educational outcomes. Furthermore, the study results can guide faculty members to rephrase their assignments and teaching methods to reduce student anxiety and enhance their well-being by integrating artificial intelligence as a partner rather than a replacement, thereby improving the university educational environment in general.

Limitations of the Study:

- **Objective Limits:** The study was limited to addressing "Textual Generative Artificial Intelligence" as an independent variable, and the variables of "Psychological Well-being" and "Technological Anxiety" as dependent variables.
- **Human Limits:** The study was applied to a sample of undergraduate students in humanities and social sciences faculties, given their urgent need for technical support compared to scientific specializations.
- **Methodological Limits:** The study adopted the quasi-experimental approach with a two-group design (experimental and control) with pre- and post-measurement.

Terminology:

- Generative AI:
 - A type of artificial intelligence technology based on Large Language Models (LLMs) capable of producing new content (text, images, code) that mimics human output in response to user inputs, characterized by high interactive capabilities (Chiu, 2024).
 - Operational Definition: Students' use of smart chat applications (ChatGPT and Claude) within the context of the proposed training program to execute specific academic and research tasks.
- Training Program:
 - Operational Definition: An organized procedural scheme designed by the researcher, consisting of 20 interactive sessions (90 minutes per session), aimed at developing the student's skills in adapting artificial intelligence to serve their goals.
 - Program Dimensions: The program includes three main dimensions based on (Dwivedi et al., 2023):
 - Cognitive Dimension: Understanding algorithm mechanisms, limitations, and detecting digital hallucinations.
 - Skill Dimension: Mastering Prompt Engineering and employing it in research and summarization.
 - Psychological/Ethical Dimension: Enhancing human control, usage ethics, and boosting self-confidence when facing the machine.
- Psychological Well-being:
 - Conceptual Definition: A state of positive psychological functioning that includes a sense of autonomy, environmental mastery, personal growth, and positive relations, according to Ryff's model (Ryff, 2014).
 - Operational Definition: The total score obtained by the student on the Psychological Well-being scale used in the study.
- Technological Anxiety (AI Anxiety):

- Conceptual Definition: A negative emotional state characterized by tension, anticipation, and fear of dealing with artificial intelligence systems, stemming from the individual's perception of potential threats these systems pose to their role, job, or identity (Li & Wang, 2023).
- Operational Definition: The total score obtained by the student on the Technological Anxiety scale used in the study.

Literature Review:

- (Abbas et al., 2024): Aimed to reveal the impact of AI anxiety on the intention to adopt Generative AI technologies among higher education students in Pakistan. The study sample consisted of 480 university students, and the study used the descriptive correlational approach. The study tools consisted of the AI Anxiety Scale and the Technology Acceptance Scale. The results showed a statistically significant negative relationship between technological anxiety and the intention to use AI technologies, and that students with high anxiety levels tend to avoid using these tools, which hinders their learning. It recommended the necessity of providing psychological and technical support to reduce anxiety.
- (Nazari et al., 2024): Aimed to investigate the relationship between AI Literacy and both Technophobia and AI anxiety among medical students in Iran. The sample consisted of 385 male and female students, and standardized measurement tools were used for each of the three variables. The results revealed a strong inverse relationship; higher levels of AI literacy were associated with a significant decrease in levels of phobia and anxiety. The study confirmed that technical knowledge acts as a psychological protective factor for students.
- (Chan & Hu, 2023): Aimed to investigate the perceptions and opinions of university students in Hong Kong regarding the integration of Generative AI in education and its relationship to their academic well-being. The study used a mixed-method approach (quantitative and qualitative) on a sample of 300 students. The results showed that students feel a mix of enthusiasm and anxiety and strongly desire training programs focusing on "how to coexist" with AI ethically and psychologically, not just technically, to enhance their self-confidence.

- (Chiu, 2024): Aimed to analyze the impact of policies and practices of using Generative AI (such as ChatGPT) on research and educational directions. The study adopted a case study and policy analysis approach. The results concluded that clear policies and ethical training enhance teachers' and students' sense of psychological safety and control, reducing fears associated with academic integrity and enhancing well-being in the learning environment.
- (Al-Sharafi et al., 2023): Aimed to understand the impact of AI anxiety on the continued use of Chatbots in higher education in Malaysia. The study was applied to a sample of 520 students using Structural Equation Modeling (SEM). The results showed that anxiety negatively and directly affects satisfaction with use and the intention to continue using it, indicating that psychological factors play a crucial role in the success of technology integration.
- (Dwivedi et al., 2023): Aimed to anticipate the psychological and social effects of Generative AI. This was a multidisciplinary review paper involving 43 global experts. The study concluded that the "ambiguity" surrounding AI capabilities is the main driver of societal and academic anxiety, recommending the design of educational programs focused on "human control" to enhance users' mental health.
- (Hwang et al., 2024): Aimed to provide a comprehensive view of AI roles in education and its psychological challenges. It used a meta-analysis of previous literature. The study found that guided use of AI enhances the learner's "self-efficacy," while random use leads to dependency and poor self-confidence, recommending the necessity of educational guidance accompanying technology.
- (Li & Wang, 2023): Aimed to develop and validate an "Intelligent Agent Anxiety" scale and research its relationship to quality of life and psychological well-being of users. The study was applied to a sample of 600 AI system users. Results proved the validity and reliability of the scale and found a statistically significant negative correlation between intelligent agent anxiety and psychological well-being, meaning that reducing anxiety is an entry point to improving quality of life.

- (Opara et al., 2023): Aimed to reveal the impact of using ChatGPT in education and scientific research on academic satisfaction and anxiety levels among students in Nigeria. It used a comparative survey approach. Results showed that students who received practical training showed higher levels of academic satisfaction and lower anxiety compared to peers who used it without training, highlighting the importance of training intervention.
- (Grassini, 2023): Aimed to explore the potential effects of AI on the future of education from a psychological and educational perspective. The study adopted a theoretical analytical approach. It concluded that guided education based on deep understanding of technology reduces negative effects (like anxiety and dependency) and enhances positive aspects (like creativity and well-being), warning against leaving students without guidance.
- (Baabdullah et al., 2023): Aimed to review the challenges and opportunities associated with using generative AI tools in education. It used a systematic review methodology. It concluded that "technical ambiguity" and fear of the future are the main causes of student stress, requiring educational institutions to adopt transparent and training strategies for healthy technology integration.

Study Procedures:

Methodology:

The study used the Quasi-Experimental Design, suitable for the nature of research aiming to test the effect of an independent variable (Training Program) on dependent variables (Well-being and Anxiety) in field conditions, using a two-group design (Experimental and Control) with pre- and post-measurement.

Population

and

Sample:

The study population consisted of all undergraduate students in humanities faculties at [University Name] for the academic year 2024/2025. A purposive sample of (60) male and female students was selected who expressed a desire to participate and recorded low scores in well-being and high scores in anxiety in an initial survey. They were randomly assigned to two equal and equivalent groups:

- Experimental Group (n=30): Underwent the proposed training program for 10 weeks.

- Control Group (n=30): Did not undergo any treatment and received their education in the usual manner.

Study Tools:

- Training Program: Built according to the ADDIE model, consisting of 20 sessions (two sessions per week). Sessions focused on deconstructing fears, building practical skills, and enhancing ethics and self-confidence.
- Well-being and Anxiety Scale: The researcher developed a unified questionnaire containing (30) items distributed equally between the two variables (15 items for well-being, 15 items for anxiety), answered according to a five-point Likert scale.

Psychometric Properties of the Study Tool First: Internal Consistency Validity
To verify the construct validity and internal homogeneity of the tool, it was applied to a pilot sample of (30) students outside the main study sample. Pearson correlation coefficients were calculated between the score of each item and the total score of the dimension to which it belongs.

Table (1): Correlation coefficients between the score of each item and the total score of the dimension (n=30)

Item No.	Correlation Coeff.	Sig.	Item No.	Correlation Coeff.	Sig.
1	0.68**	0.01	1	0.71**	0.01
2	0.72**	0.01	2	0.65**	0.01
3	0.59**	0.01	3	0.69**	0.01
4	0.64**	0.01	4	0.74**	0.01
5	0.77**	0.01	5	0.58**	0.01
6	0.61**	0.01	6	0.63**	0.01

Item No.	Correlation Coeff.	Sig.	Item No.	Correlation Coeff.	Sig.
7	0.55**	0.01	7	0.70**	0.01
8	0.79**	0.01	8	0.76**	0.01
9	0.66**	0.01	9	0.62**	0.01
10	0.70**	0.01	10	0.68**	0.01
11	0.63**	0.01	11	0.59**	0.01
12	0.75**	0.01	12	0.72**	0.01
13	0.58**	0.01	13	0.64**	0.01
14	0.69**	0.01	14	0.67**	0.01
15	0.71**	0.01	15	0.73**	0.01

It is evident from the results in Table (1) that the study tool enjoys a very high degree of construct validity and internal consistency. Upon examining the correlation coefficient values for all 15 items of the "Psychological Well-being" scale, we find that they are all statistically significant at the (0.01) confidence level, with (r) values ranging between a minimum of (0.55) and a maximum of (0.79). Similarly, for the "Technological Anxiety" scale, also consisting of 15 items, all coefficients were significant at the (0.01) level, with values ranging between (0.58) and (0.76). These values carry extremely important statistical and methodological implications; first, they confirm that every item in the scale contributes to the general direction of the variable it measures, and there are no anomalous or weakly correlated items, reflecting the accuracy of the linguistic formulation and the clarity of the concept among the pilot sample. Second, the high and homogeneous values of the correlation coefficients indicate the discriminatory power of the items, i.e., their ability to differentiate between students with different levels of well-being and anxiety, which

is a fundamental condition for the tool's validity in quasi-experimental research that relies on monitoring minute changes. Based on these reassuring results, the researcher did not delete any item and adopted the final version of the scale consisting of 30 items for application to the main study sample, confident in its validity for measuring the phenomenon accurately.

Second: Reliability
Cronbach's Alpha was used to calculate the reliability coefficient for the scale as a whole and for each dimension separately.

Table (2): Cronbach's Alpha reliability coefficients for tool dimensions and total score

No.	Variable (Dimension)	Number of Items	Cronbach's Alpha	Reliability Level
1	Psychological Well-being	15	0.89	High
2	Technological Anxiety	15	0.86	High
-	Questionnaire as a whole	30	0.92	Very High

The results in Table (2) reveal that the study tool enjoys excellent and highly reassuring reliability levels scientifically. The total reliability coefficient for the questionnaire reached (0.92), which is a very high value far exceeding the minimum acceptable level in educational and psychological studies, typically set at (0.70). Looking at the sub-dimensions, the "Psychological Well-being" dimension recorded a reliability coefficient of (0.89), while the "Technological Anxiety" dimension recorded a reliability coefficient of (0.86). These strong indicators mean that the tool is characterized by "Stability" and accuracy; meaning that if it were applied again to the same group of students under similar conditions, it would yield identical or very close results, negating the probability that the results are due to chance or guessing. Also, the high reliability values for both dimensions (positive and negative), despite their different natures, confirm the internal cohesion of the measurement tool and the quality of its construction. This high level of reliability gives the researcher great confidence in relying on the results that the tool will subsequently produce when testing

hypotheses, and makes it possible to generalize the use of this scale in future similar studies in the Arab university environment, as it is a solid and reliable tool.

Study Results and Discussion

Results of the First Hypothesis and Discussion: *Hypothesis Text: "There are statistically significant differences (at the level of $\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the experimental group and the control group in the post-application of the psychological well-being scale in favor of the experimental group."*

Table (3): T-test results for the significance of differences between the means of the two groups in the post-measurement of psychological well-being

Variable	Group	Count	Mean	SD	df	T-value	Sig.	Effect Size (η^2)	Direction
Psychological Well-being	Experimental	30	68.40	4.20	58	14.55	0.001	0.78	Favoring Exp.
	Control	30	42.15	5.10					

The results showed a sweeping and fundamental superiority for the experimental group in the level of psychological well-being, where their mean score reached (68.40) compared to a low mean for the control group (42.15), with a statistically significant T-value at the (0.001) level. Also, the large effect size (0.78) indicates that 78% of the variance in well-being is due to the training program. This result reflects the program's success in achieving its main goal of enhancing positive mental health. This can be explained in light of "Self-Determination Theory"; the program met students' needs for competence and autonomy by empowering them with AI tools, transforming them from "fearful users" to "empowered leaders." This result clearly agrees with the findings of (Opara et al., 2023), which confirmed that practical training raises academic satisfaction, and (Grassini, 2023), which indicated that guided education enhances the positive aspects of technology. It also supports the results of (Li & Wang, 2023), which found a relationship between lower anxiety and higher well-being. Students' sense of "Environmental Mastery" (one of the dimensions of well-being in Ryff's model) and the ability to control algorithms led

to a state of psychological flourishing, while the control group remained suffering from confusion and negative dependency.

Results of the Second Hypothesis and Discussion: *Hypothesis Text: "There are statistically significant differences (at the level of $\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the experimental group and the control group in the post-application of the technological anxiety scale in favor of the control group (lower anxiety)."*

Table (4): T-test results for the significance of differences between the means of the two groups in the post-measurement of technological anxiety

Variable	Group	Count	Mean	SD	df	T-value	Sig.	Effect Size (η^2)	Direction
Technological Anxiety	Experimental	30	28.50	3.85	58	12.80	0.001	0.74	Favoring Exp.*
	Control	30	59.30	4.60					

The results revealed a sharp and reassuring decrease in the level of technological anxiety among the experimental group members (Mean = 28.50) compared to the high and worrying levels in the control group (Mean = 59.30). This large gap confirms the hypothesis that "Knowledge and training are the antidotes to fear." This result strongly agrees with the study of (Nazari et al., 2024), which proved an inverse relationship between AI literacy and technophobia, and with the study of (Abbas et al., 2024), which confirmed that anxiety hinders adoption and that cognitive intervention removes it. This decrease is explained by the program's success in "desacralizing" and demystifying artificial intelligence, a factor identified by (Dwivedi et al., 2023) and (Baabdullah et al., 2023) as a main cause of anxiety. When students discovered during the sessions that these systems make mistakes (hallucinations) and are completely helpless without intelligent human guidance, the existential fear of "inevitable replacement" vanished and was replaced by a sense of confidence and professional control. Thus, the program transformed debilitating pathological anxiety into healthy cognitive caution, confirming the importance of educational interventions in addressing psychological problems related to technology.

Results of the Third Hypothesis and Discussion: *Hypothesis Text: "There are statistically significant differences between the mean scores of the experimental group in the pre- and post-applications of the psychological well-being scale in favor of the post-application."*

Table (5): Paired samples T-test results comparing pre and post measurements (Psychological Well-being)

Variable	Measurement	Count	Mean	SD	T-value	Sig.	Correlation	Direction
Psychological Well-being	Pre	30	40.50	4.90	18.25	0.001	0.65	Favoring Post
	Post	30	68.40	4.20				

When tracking the internal development of the experimental group, we notice a qualitative and huge leap in the level of psychological well-being, where the mean rose from (40.50) in the pre-measurement to (68.40) in the post-measurement. This large difference, supported by a very high T-value (18.25), confirms that the change was not accidental but a direct and systematic result of exposure to the training program experiences.

This result aligns with what (Chan & Hu, 2023) indicated, that students are eager to learn how to coexist positively with artificial intelligence, and when given the opportunity, their view of themselves and their future improves radically. It also supports the results of (Al-Sharafi et al., 2023), which linked conscious and continuous use with positive feelings toward technology. It can be said that the program acted as a "psychological lever"; it moved students from a state of "Learned Helplessness" in the face of technology's dominance to a state of "Self-Efficacy." This rapid psychological growth confirms students' resilience and amenability to development whenever the right tools are provided that give them a sense of meaning and purpose in their studies in the machine age.

Results of the Fourth Hypothesis and Discussion: *Hypothesis Text: "There are statistically significant differences between the mean scores of the experimental group in the pre- and post-applications of the*

technological anxiety scale in favor of the post-application." (Note: The text implies favoring the measurement with lower anxiety).

Table (6): Paired samples T-test results comparing pre and post measurements (Technological Anxiety)

Variable	Measurement	Count	Mean	SD	T-value	Sig.	Correlation	Direction
Technological Anxiety	Pre	30	61.10	5.30	16.90	0.001	0.58	Favoring Post
	Post	30	28.50	3.85				

The table shows a dramatic decrease in the level of technological anxiety within the experimental group itself, where the mean dropped to less than half (from 61.10 to 28.50). This radical change reflects the high effectiveness of "cognitive restructuring" and "direct exposure" strategies adopted by the program in its sessions.

This result strongly supports the study of (Chiu, 2024), which found that ethical training and clear policies reduce fears, and the study of (Hwang et al., 2024), which confirmed that educational guidance prevents the negative psychological effects of artificial intelligence. The deep psychological explanation here is the restoration of the "Internal Locus of Control." In the pre-measurement, students felt that technology was the controller (external locus of control), which generated anxiety. But after training, they realized that they are the movers of the tool, which generated reassurance. This transformation proves that technological anxiety is "situational anxiety" resulting from a lack of skill and information, not a fixed personality trait, and thus is treatable and modifiable with great effectiveness through focused educational intervention programs.

Recommendations

Based on the positive results of the study, the researcher recommends the following:

- Academic Institutionalization: Integrating a "Digital Well-being and Artificial Intelligence" course as a mandatory university requirement for all

new students, to ensure a minimum level of psychological and technical awareness.

- **Activating Psychological Counseling:** Directing university counseling centers to consider "Technological Anxiety" a modern disorder that requires therapeutic intervention, and training counselors on cognitive-behavioral techniques to treat it.
- **Ethical Training:** Training workshops should not be limited to technical skills only, but must focus on ethical and psychological aspects (Human-in-the-loop) to enhance the student's feeling of control.
- **Redesigning Assignments:** Faculty members should redesign assessment methods to encourage "Smart Partnership" between the student and AI, rather than prohibiting it, which reduces fear of plagiarism and cheating.
- **Supporting Humanities Faculties:** Directing intensive training programs specifically to students of humanities and social sciences, as they are the most vulnerable to anxiety about their professional future compared to scientific specializations.
- **Awareness of Digital Hallucinations:** Spreading a culture of "Digital Criticism" and explaining AI errors (Hallucinations) to students, to break the fear of "Machine Perfection" and enhance students' confidence in their critical minds.
- **Support Groups:** Creating student clubs under the name "AI Friends" to provide peer support and exchange experiences, which reduces the feeling of isolation and anxiety.
- **Clear Policies:** The university must formulate transparent and clear policies regarding the use of AI in research and assignments, to reduce the "Ambiguity" that fuels anxiety.
- **Continuous Training:** Providing periodic refresher courses to keep up with rapid updates in AI applications, so that the student does not feel the gap returning.

- Longitudinal Studies: Conducting longitudinal studies to measure the continuity of the training effect on well-being and anxiety after 6 months or a year.
- Comparative Studies: Conducting comparative studies between the effectiveness of face-to-face training versus e-training in reducing technological anxiety.
- Generalizing the Model: Applying the proposed training model to other universities and different specializations to verify its generalizability.

References:

- Abbas, M., Al-Sharafi, M. A., & Al-Emran, M. (2024). The impact of artificial intelligence anxiety on the adoption of generative AI in higher education: A psychological perspective. *Computers in Human Behavior*, 152, 108056.
- Al-Sharafi, M. A., Al-Emran, M., & Iranmanesh, M. (2023). Understanding the impact of AI anxiety on the continuous use of chatbots in higher education. *Education and Information Technologies*, 28, 14113–14136.
- Baabdullah, A. M., Alalwan, A. A., & Slade, E. L. (2023). Social media and AI generative tools in education: A review of challenges and opportunities. *International Journal of Information Management*, 73, 102684.
- Chan, C. K. Y., & Hu, W. (2023). Students' voices on generative AI: Perceptions, benefits, and challenges in higher education. *International Journal of Educational Technology in Higher Education*, 20(1), 43.
- Chiu, T. K. F. (2024). The impact of Generative AI (GenAI) on practices, policies and research direction in education: A case of ChatGPT and Midjourney. *Interactive Learning Environments*, 32(1), 1–17.
- Dwivedi, Y. K., Kshetri, N., & Hughes, L. (2023). "So what if ChatGPT wrote it?" Multidisciplinary perspectives on opportunities, challenges and implications of generative conversational AI for research, practice and policy. *International Journal of Information Management*, 71, 102642.

- Grassini, S. (2023). Shaping the future of education: Exploring the potential and consequences of AI and ChatGPT in educational settings. *Education Sciences*, 13(7), 692.
- Hwang, G. J., Xie, H., & Wah, B. W. (2024). Vision, challenges, roles and research issues of Artificial Intelligence in Education. *Computers and Education: Artificial Intelligence*, 6, 100198.
- Li, L., & Wang, X. (2023). Intelligent agent anxiety: Scale development and validation. *Journal of Retailing and Consumer Services*, 73, 103361.
- Nazari, N., Samaei, S. E., & Saffar, M. (2024). The effect of AI literacy on technophobia and AI anxiety among medical students. *BMC Medical Education*, 24, 120.
- Opara, E. C., Adaliku, M. T., & Tolorunleke, C. A. (2023). ChatGPT for teaching, learning and research: Prospects and challenges. *Global Journal of Social Sciences Studies*, 9(1), 87-96.
- Ryff, C. D. (2014). Psychological well-being revisited: Advances in the science and practice of eudaimonia. *Psychotherapy and Psychosomatics*, 83(1), 10–28.

KANO

COLLEGE OF POSTGRADUATE STUDIES

FACULTY OF LAW

DEPARTMENT OF ISLAMIC LAW

COURSE TITLE: ISLAMIC LAW OF ARBITRATION 1

COURSE CODE: I L W 8313

COMPARATIVE STUDY BETWEEN ISLAMIC AND CONVENTIONAL

SHARAFADEEN UTHMAN AYODEJI

Ali Darwesh

ARBITRATION

Abstract

Chapter One: General Introduction

- [1.1](#) Background to the Study
- [1.2](#) Statement of the Problem
- [1.3](#) Objectives of the Study
- [1.4](#) Research Questions
- [1.5](#) Significance of the Study
- [1.6](#) Research Methodology
- 1.7 Organization of the Study

Chapter Two: Conceptual and Theoretical Framework

- [2.1](#) Concept of Arbitration
- [2.2](#) Historical Development of Arbitration
- [2.3](#) Relationship between Arbitration and Litigation

Chapter Three: Islamic Arbitration (Tahkīm)

- [3.1](#) Definition and Nature of Tahkīm in Islamic Law
- [3.2](#) Legal Foundations
- [3.3](#) Qualifications or Qualities of an Islamic Arbitrator (al-Ḥakam)

Chapter Four: Conventional Arbitration

- [4.1](#) Definition and Nature of Conventional Arbitration
- [4.2](#) Historical Development
- [4.3](#) Nigerian Legal Framework on Conventional Arbitration

Chapter Five: Comparative Analysis between Islamic and Conventional Arbitration

- 5.1. Similarities between Islamic and Conventional Arbitration.
- 5.2. Differences between Islamic and Conventional Arbitration.

Chapter Six: Findings, Conclusion and Recommendations

- [6.1](#) Findings
- [6.2](#) Conclusion
- [6.3](#) Recommendations

Abstract

Arbitration is universally recognized for the resolution of disputes without resorting to litigation. Both Islamic and conventional legal systems have long embraced arbitration as a means of ensuring justice, preserving relationships and promoting societal harmony. While conventional arbitration is primarily rooted in contractual autonomy and international conventions such as the New York Convention of [1958](#), Islamic arbitration (Tahkīm) is founded on divine guidance derived from the Qur'an, Sunnah and juristic consensus. This study comparatively examine the foundations, procedures, and enforceability of Islamic and conventional arbitration systems. It highlights their uniformity in promoting justice

and efficiency and their difference in sources of legitimacy, procedural ethics and moral considerations.

The study conclude with findings that Islamic arbitration provides a more holistic approach by combining legal and moral dimensions, while conventional arbitration emphasizes neutrality and enforceability. Recommendations are made for harmonizing both systems, especially in jurisdictions where Sharia and civil law coexist.

1.0. General Introduction

[1.1](#) Background to the Study

Dispute resolution is an indispensable part of every human society. From pre-modern tribes to contemporary states, mechanisms for resolving conflicts have evolved in different legal cultures. Arbitration has emerged as a preferred method because it allows disputing parties to resolve their issues privately, efficiently and with binding effect.

In the Islamic legal system, arbitration (Tahkīm) predates conventional arbitration and is deeply rooted in the Qur'an and Sunnah. It serves as a contractual arrangement and also as an ethical and religious obligation to achieve reconciliation and justice.

Conventional arbitration is founded on contractual consent and codified under various national laws and international treaties.

This study compares both systems to identify their strengths, weaknesses and the extent to which they can be harmonized for contemporary legal practice, especially in plural legal jurisdictions.

[1.2](#) Statement of the Problem

Although, arbitration in both systems aims at achieving justice, but the contents differ fundamentally. Islamic arbitration derives legitimacy from divine authority, while conventional arbitration is founded on human autonomy. The differences raise important questions regarding enforceability, neutrality and ethical scope when disputes involve parties from different legal backgrounds.

[1.3](#) Objectives of the Study

The objectives are:

1. To examine the concept and legal basis of arbitration in both Islamic and conventional systems.
2. To analyze procedural similarities and differences.

3. To assess the enforceability of arbitral awards under both regimes.

1.4 Research Questions

1. What are the legal and ethical foundations of Islamic and conventional arbitration?
2. How do the procedures and principles of both systems differ?
3. What mechanisms exist for enforcing arbitral awards in both frameworks?

1.5 Significance of the Study

The study contributes to the growing literature on comparative legal systems by providing an in-depth analysis of arbitration under Islamic and conventional frameworks. It also serves as a guide for practitioners, scholars, and policymakers in jurisdictions applying both Sharia and civil laws.

1.6 Methodology

This research adopts a doctrinal and comparative legal approach, using primary sources (Qur'an, Sunnah, statutes) and secondary sources (textbooks, journals, and online databases).

1.7 Organization of the Study

This research is divided into six chapters, starting with the general introduction and ending with findings, conclusion and recommendations.

2.0. Conceptual and Theoretical Framework

2.1 Concept of Arbitration

Arbitration is a private dispute resolution mechanism where parties submit their dispute to an impartial third party whose decision is binding. It promotes confidentiality and efficiency.

2.2 Historical Development

Islamic arbitration originated in pre-Islamic Arabia and was institutionalized by Islam. Allah (s a w) encouraged reconciliation among disputants (وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)⁶⁸

Conventional arbitration on the other hand, is a form of dispute resolution predates the formal court systems. Its roots can be traced to early human societies that relied on elders, chiefs,

(Qur'an 4:35).⁶⁸

or respected individuals to settle disputes amicably. Then into modern commercial arbitration systems.

2.3 Relationship between Arbitration and Litigation

2.3.1. Arbitration:

Arbitration is a private and legally recognized method of resolving disputes outside the formal court system. It is based on an agreement between the parties to submit their dispute to one or more neutral arbitrators, whose decision is binding and enforceable like a court judgment.

2.3.1.1. Key Characteristics of Arbitration:

1. Neutrality:

Arbitrators are independent and chosen by the parties or an arbitral institution. They are expected to act impartially.

2. Flexibility:

The procedure, venue, language, and governing law can be tailored to the parties' preferences.

3. Binding Decision:

The arbitrator's decision (award) is final and legally enforceable under laws.

4. Limited Appeal:

Arbitral awards can rarely be appealed—courts only intervene on limited grounds, such as procedural irregularities or bias.

2.3.2. Litigation:

Litigation is the formal process of resolving disputes through the court system. It involves presenting a case before a judge who makes a binding decision based on the law and evidence.

Litigation is governed by strict procedural rules and is conducted in public, ensuring transparency and adherence to statutory and constitutional principles.

2.3.2.1. Key features of litigation include:

- * **Formality:** It follows established legal procedures and rules of evidence.
- * **Public process:** Court proceedings and judgments are usually open to the public.
- * **Binding authority:** Decisions are legally enforceable.

* Appeal system: Parties can challenge decisions in higher courts.

* Judicial oversight: Conducted under the authority and supervision of the state judiciary.

3.0. Islamic Arbitration (Tahkīm)

[3.1](#) Definition and Nature of Tahkīm in Islamic Law.

3.1.1. Definition:

Tahkīm (التحكيم), which means حكم linguistically comes from the Arabic root “ḥakama” (“to judge,” “to decide,” or “to rule.”

Technically, taḥkīm refers to:

“The appointment of one or more persons by the disputing parties to settle a dispute between them, according to the rulings of Sharī‘ah.”

In other words, it is a private agreement between parties in conflict to refer their dispute to an arbitrator (ḥakam) whose they agree to accept his decision as binding.

3.1.2. Nature of Tahkīm:

1. Contractual in Nature:

Tahkīm originates from the agreement of the parties, not from state authority. It is based on mutual consent and voluntary submission to the arbitrator’s judgment.

2. Judicial in Function:

Though contractual in origin but taḥkīm performs a judicial role because the arbitrator resolves disputes and issues decisions similar to those of a judge (qāḍī).

3. Temporary Authority:

The ḥakam is not a permanent judge; his authority exists only for the case referred to him and ends after delivering the award.

4. Subject to Sharī‘ah:

All decisions in taḥkīm must conform to the principles and rules of Islamic law. Any

award contrary to Shari'ah is invalid.

5. Recognized by Islamic Jurisprudence:

also approved ﷺ The concept is supported by the Qur'an and Sunnah. The Prophet arbitration between tribes and companions.

3.2 Legal Foundations

3.2.1. The Qur'an

1. "And if you fear dissension between the two, send an arbitrator from his people and an arbitrator from her people..."⁶⁹

(Evidence for legitimacy of arbitration in family and other disputes.)

2. "And if two groups of believers fight, make peace between them..."⁷⁰

(Indicates the principle of reconciliation and arbitration between disputing parties.)

3. "...and those who have responded to their Lord and established prayer and whose affair is [determined by] consultation among themselves..."⁷¹

(Supports mutual decision-making through consultation and agreed arbitration.)

3.2.2. The Sunnah (Prophetic Traditions)

acted as an arbitrator between disputing parties. ﷺ 1. The Prophet

approved arbitration in disputes among companions, saying: ﷺ 2. He

"If a judge makes a ruling and strives to make the correct decision, he will have two rewards. If he makes a ruling and strives to make the correct decision, but makes a mistake, he will have one reward."⁷²

3. On the authority of Ikrimah, on the authority of Ibn Abbas, who said: "If they come to you, judge between them or turn away from them. Surah Al-Ma'idah, verse 42. It was abrogated. He said: Judge between them by what Allah has revealed. Surah Al-Ma'idah, verse 48."⁷³

*Surah al-Nisā' (4:35)*⁶⁹

*Surah al-Hujurat (49:9)*⁷⁰

*Surah al-Shūrah (42:38)*⁷¹

*(Reported by Abū Dāwūd, ḥadīth no. 3105)(On the authority of Amr ibn al-Aas)*⁷²

*(Reported by Abū Dāwūd, ḥadīth no. 3119)*⁷³

3.2.3. Ijmā‘(Consensus)

The scholars of Islam have unanimously agreed on the permissibility of arbitration in civil and commercial matters, as long as it does not contradict the Qur’an and Sunnah.

3.2.4. Qiyās (Analogical Reasoning)

Arbitration is analogically supported by judicial adjudication (qaḍā’) — both aim at resolving disputes justly, though arbitration is based on mutual consent.

3.3 Qualifications or Qualities of an Islamic Arbitrator (al-Ḥakam):

1. Muslim – must be a believer.
2. Sane and mature (‘āqil, bāligh).
3. Just and trustworthy (‘adl, amīn).
4. Knowledgeable in Sharī‘ah – able to judge according to Islamic law.
5. Impartial and fair – free from bias or conflict of interest.
6. Male – according to the majority of jurists (some allow otherwise).
7. Of sound judgment and good conduct.
8. Appointed with mutual consent of parties.

4.0. Conventional Arbitration

4.1 Definition and Nature of Conventional Arbitration

Conventional (or commercial) arbitration is a private, consensual dispute resolution mechanism where parties agree to submit their disputes to a neutral third party (the arbitrator) instead of the regular courts. The arbitrator’s decision, known as an award, is final and binding on the parties.

Conventional arbitration operates under the principle of contractual autonomy, allowing parties to select arbitrators, laws, and venues.

4.1.1. Nature of Conventional Arbitration

Key features of its nature include:

1. Contractual Basis – Arbitration arises from an agreement between parties, usually contained in a clause within a contract.
2. Private and Confidential – Proceedings are conducted privately, unlike public court hearings.
3. Neutrality – Arbitrators and venues can be chosen to avoid any bias toward any party’s nationality or jurisdiction.

4. Flexibility – Parties have freedom to determine procedural rules, language, and governing law.
5. Finality of Award – The arbitral award is binding and enforceable, with limited grounds for appeal.
6. Alternative to Litigation – It serves as an alternative dispute resolution method to reduce court delays.

4.2 Historical Development.

1. Ancient Period

Early Practices of Arbitration dates back to ancient civilizations where private individuals were chosen to settle disputes.

2. Medieval Period

During medieval Europe, merchants used arbitration to settle commercial disputes swiftly through (lex mercatoria) (law merchant), which influenced later commercial arbitration systems.

3. 17 th – 19th Century

England: The common law courts began recognizing arbitration agreements, though enforceability was limited until the Arbitration Act [1698](#), which allowed courts to enforce arbitration awards.

United States: Adopted English arbitration principles; by the 19th century, many states enacted arbitration statutes.

4. 20th Century Development

Establishment of arbitration bodies such as:

1. London Court of International Arbitration (LCIA)
2. American Arbitration Association (AAA)
3. International Chamber of Commerce (ICC) (with its International Court of Arbitration) ⁷⁴

5. Internationalization of Arbitration

1. Geneva Protocol on Arbitration Clauses and its Convention on the Execution of Foreign Arbitral Awards laid early foundations.
2. New York Convention: The most significant milestone provide for recognition and enforcement of foreign arbitral awards worldwide.
3. UNCITRAL Model Law: Harmonized international arbitration laws and procedures globally.

6. Modern Era

Today, arbitration is the primary method for resolving international, commercial and investment disputes.

4.3. Nigerian Legal Framework on Conventional Arbitration

4.3.1. Principal Legislation

Arbitration and Mediation Act, 2023 (AMA 2023)

This is the primary legislation governing both domestic and international arbitration in Nigeria. Enacted to modernize arbitration practice in line with the UNCITRAL Model Law (as amended in [2006](#)).

Introduces mediation provisions and rules for third-party funding.

4.3.2. Key Provisions of the Act

Section 1: Recognition of arbitration agreements.

Sections 3–7: Composition and jurisdiction of arbitral tribunals.

Sections 28–39: Conduct of arbitral proceedings.

Sections 55–58: Recognition and enforcement of arbitral awards.

Section 60: Court assistance and supervision.

Schedule 1: Arbitration Rules (based on UNCITRAL Arbitration Rules).

Schedule 2: Mediation Rules.

Schedule 3: Rules on third-party funding and emergency arbitration.⁷⁵

5.0. Comparative Analysis between Islamic and Conventional Arbitration.

5.1. Similarities between Islamic and Conventional Arbitration.

1. Purpose – Both aim to resolve disputes outside formal courts through a neutral third party (arbitrator).
2. Party autonomy – In both, parties freely agree to submit their disputes to arbitrator.
3. Binding nature – The arbitral award is final and binding upon the parties.
4. Confidentiality – Both systems emphasize private and confidential proceedings.
5. Neutrality and impartiality – Arbitrators in both systems must be neutral and fair.
6. Procedural flexibility – Both allow parties to design or select their preferred arbitration procedure.
7. Consent-based – Arbitration in both systems arises from mutual consent or contractual agreement.

5.2. Differences between Islamic and Conventional Arbitration.

1. Source of law:

Sharia: Based on Qur'an, Sunnah, Ijma', and Qiyās (Shari'ah principles).

Conventional: Based on national laws, international conventions and institutional rules.

2. Objective:

Sharia: Seeks justice according to Shari'ah and reconciliation (Sulh).

Conventional: Seeks legal resolution in line with the chosen governing law.

3. Arbitrator qualification:

Sharia: Arbitrator should be Muslim, just, trustworthy and knowledgeable in Sharia.

Conventional: Arbitrator needs legal/technical expertise; no religious requirement.

4. Procedure:

Sharia: Guided by Islamic ethics and evidence rules; emphasis on witnesses and fairness.

Conventional: Governed by institutional rules or procedural law (flexible and secular).

5. Remedies and awards:

Sharia: Must be Sharia-compliant (not riba, gharar, or haram contracts).

Conventional: Can include interest or damages depending on law.

6. Enforcement:

Sharia: Subject to Sharia public policy; awards conflicting with it may be void.

Conventional: Enforced under New York Convention and domestic arbitration acts.

7. Role of courts:

Sharia: Islamic courts may review awards for Sharia compliance.

(formerly the Arbitration and Conciliation Act, Cap A18, Laws of the Federation of Nigeria [2004](#))⁷⁵

Conventional: Civil courts intervene only on limited grounds (procedural or public policy).

8. Underlying philosophy:

). Sharia: Rooted in moral and religious accountability before Allah (

Conventional: Rooted in contractual autonomy and international commercial law.

6.0. Findings, Conclusion and Recommendations

6.1 Findings

1. Conceptual Basis:

Islamic arbitration (Tahkim) is founded on Sharia principles, deriving authority from the Qur'an, Sunnah, and practices of the early Muslim community.

Conventional arbitration is rooted in secular legal systems and international conventions, such as the New York Convention.

2. Sources of Authority:

In Islamic arbitration, authority comes from divine sources emphasizing justice, equity, and reconciliation.

Conventional arbitration draws authority from party autonomy and contractual consent under national and international law.

3. Appointment and Qualification of Arbitrators:

Islamic arbitrators (Hakam) must be Muslim, just, knowledgeable in Sharia, and trustworthy.

Conventional systems allow freedom of choice with no religious or moral competence.

4. Procedural Nature:

Islamic arbitration encourages amicable settlement, guided by ethical conduct and religious values.

Conventional arbitration emphasizes procedural flexibility and party autonomy but may lack the moral or spiritual dimensions emphasized in Islamic law.

5. Enforcement of Awards:

In Islamic arbitration, enforceability depends on conformity with Sharia; awards contrary to it are null.

Conventional arbitration relies on statutory enforcement mechanisms and international treaties.

6. Objective and Spirit:

Islamic arbitration aims at restoring harmony and justice as acts of worship and social duty.

Conventional arbitration focuses primarily on contractual rights and commercial efficiency.

6.2 Conclusion

Islamic and conventional arbitration share common features such as voluntariness, neutrality of the arbitrator, confidentiality and binding nature of awards. However, their philosophical underpinnings differ significantly.

While conventional arbitration is secular and procedural in nature, Islamic arbitration integrates moral, ethical and religious values, seeking not only justice but reconciliation in accordance with divine guidance.

Both systems contribute to dispute resolution, but their effectiveness depends on the legal and cultural context in which they are applied.

6.3 Recommendations

1. States with dual legal systems (e.g., Nigeria, Malaysia) should harmonize their laws for mutual recognition of arbitral awards.

2. Capacity Building:

Promote training of arbitrators with dual knowledge—of both Sharia and modern arbitration procedures—to handle hybrid disputes effectively.

3. Institutional Development:

Establish more Islamic arbitration centers with international recognition to provide credible alternatives to conventional institutions.

4. Public Awareness:

Educate the public and legal practitioners on the legitimacy, benefits, and procedures of Islamic arbitration as a viable mechanism for dispute resolution.

Bibliography

1. Kamali, M. H. (2008). Principles of Islamic Jurisprudence. Islamic Texts Society.
2. Nyazee, I. A. K. (2003). Islamic Jurisprudence (Usul al-Fiqh). The International Institute of Islamic Thought.
3. Redfern, A., & Hunter, M. (2015). Law and Practice of International Commercial Arbitration. Oxford University Press.
4. Al-Ramahi, Aseel. "Sulh: A Crucial Part of Islamic Arbitration." London School of Economics Workshop Paper, 2008.
5. Khan, Almas. "The Interaction between Shariah and International Law in Arbitration." Chicago Journal of International Law 6 (2), 2006.
6. REDFERN AND HUNTER ON INTERNATIONAL ARBITRATION Sixth edition Nigel Blackaby Constantine Partasides QC with Alan Redfern Martin Hunter.



ARAYIK JOURNAL

FOR SCIENCE AND HUMANITIES



- (xx)- ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ رحمه الله)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م: 1\77-78.
- (xxi)- ينظر: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ رحمه الله) ، لسان العرب ، ط3، دار صادر، بيروت ، 1414 هـ - 1\619؛ تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ رحمه الله) ، المحقق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، 2001م: 1\183-186.
- (xxii)- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: رحمه الله 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4 ، دار العلم للملايين - بيروت ، 1407 هـ - 1987 م: 1\186.
- (xxiii)- (سورة ص، الآية: 14. xxiii).
- (xxiv)- ينظر: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ رحمه الله) لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، المحقق: إبراهيم البسيوني، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، دون تاريخ: 3\247.
- (xxv)- هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي، المعروف بابن الهمام من (xxv) أحد علماء الحنفية، صاحب كتاب شرح فتح القدير، ولد في الإسكندرية سنة 790هـ - توفي سنة 861هـ. رحمه الله. ينظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت: 1067 هـ رحمه الله) سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيا، إستانبول - تركيا، 2010 م: 3\182.
- (xxvi)- كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت: 681هـ رحمه الله) ، شرح فتح القدير، دار الفكر ، بيروت، دون تاريخ: 5\212.
- (xxvii)- ابن عابدين : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، المعروف بابن عابدين فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره، صاحب كتاب رد المختار على الدر المختار وغير ذلك من المؤلفات، ولد في دمشق سنة 1784م، توفي سنة 1836 م رحمه الله ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ رحمه الله) الأعلام ، الطبعة 15، الجزء 6، (دار العلم للملايين - 2002 م)، 42.
- (xxviii)- ينظر: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: 1252هـ رحمه الله) رد المختار على الدر المختار، الطبعة 2، الجزء 4، (دار الفكر-بيروت، 1412هـ - 1992م) ، ص6.
- (xxix)- هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، من أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، الفقيه الحافظ من فقهاء الشافعية، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة أهمها كتاب الأحكام السلطانية، ولد في البصرة سنة 364هـ - توفي سنة 450هـ. رحمه الله. ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (ت: 748هـ رحمه الله) ، تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتِ المشاهير وَالْأعلام ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة 1، الجزء 9، (دار الغرب الإسلامي، 2003 م) ، ص751.
- (xxx)- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ رحمه الله)، الأحكام السلطانية، الجزء 1، (دار الحديث - القاهرة، دون سنة نشر)، ص102.
- (xxxi)- هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، شيخ الإسلام الملقب بـ (عز الدين) الدمشقي، الشافعي، جمع من فنون العلوم العجيب العجائب من التفسير والحديث والفقه والعربية والأصول وغير ذلك، ولد سنة 577هـ - توفي في مصر سنة 660هـ رحمه الله. ينظر: شمس الدين ، تاريخ الإسلام ت بشار ، الجزء 14، ص 933.

- (xxxii) - أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: 660 هـ رحمه الله)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الجزء 1، (مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ، 1414 هـ - 1991 م) ، ص 186.
- (xxxiii) - عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي ، الجزء 1 ، (دار الكاتب العربي، بيروت، دون تاريخ نشر) ، ص 609.
- (-أحمد فتحي بهنسي ، العقوبة في الفقه الإسلامي ، الطبعة 5، (دار الشروق - القاهرة ، 1983 م) ، xxxiv ص 13.
- (xxxv) - محمد عليم الإحسان المجددي البركتي ، التعريفات الفقهية ، الطبعة 1، الجزء 1، (دار الكتب العلمية ، 1424 هـ - 2003 م) ، ص 149.
- (- ينظر: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424 هـ رحمه الله) معجم اللغة العربية المعاصرة، xxxvi الطبعة 1، الجزء 1، (عالم الكتب ، 1429 هـ - 2008 م) ، ص 408.
- (xxxvii) - ينظر: عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي الجزء 1، ص 609-610.
- (xxxviii) - ابن منظور، لسان العرب ، الجزء 4، ص 318.
- (xxxix) - المصدر السابق ، الجزء 8، ص 121.
- xl) - ينظر: حيدر شاكر البرزنجي ، ومحمود حسن جمعة ، تكنولوجيا وأنظمة المعلومات في المنظمات المعاصرة منظور (إداري -تكنولوجي) (1434هـ - 2013م) ، ص 252؛ محمود ابراقن الانترنت ، (المجلس الأعلى للغة العربية -المبرق- الجزائر، 2004م) ، ص 375.
- xli) - ينظر: عبد الملك الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، (دار الراتب الجامعية، بيروت، 2001م)، ص 21؛ إسماعيل بن وصفي غانم الأغا، سوء استخدام تقنية الإنترنت والجوال ودورهما في انحراف الأحداث بدول مجلس التعاون الخليجي، بإشراف: د.عبد العزيز بن محمد أحمد بن حسين ، أطروحة دكتوراه ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا ، قسم العلوم الاجتماعية (الرياض ، 1430هـ-2009م)، ص 20.
- (xlii) - ينظر: محمد بن عبد الله الزايد ، مدخل إلى عالم الانترنت، (تونس، 2005 م)، ص 12.
- (xliii) - محمد بن موسى المجمالي، التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية - دراسة عقدية، بإشراف: عبد الله بن عمر العبد الكريم، رسالة ماجستير - كلية التربية، جامعة الملك سعود، (المملكة العربية السعودية، 1433هـ)، ص 25.
- (xliv) - محمد رواس قلعي - حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء ، الطبعة 2، الجزء 1، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، 1408 هـ - 1988 م) ، ص 122.
- (xlv) - سورة الأنفال ، الآية: 65.
- (xlvi) - ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: رحمه الله 817 هـ)، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة 8، الجزء 1، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1426 هـ - 2005 م)، ص 640.
- (xlvii) - ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء 7، ص 133.
- (xlviii) - ينظر: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666 هـ رحمه الله)، مختار الصحاح ، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة 5، (المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، 1420 هـ - 1999 م) ، ص 325.
- (xlix) - ينظر: إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات وغيرهم، المعجم الوسيط، الجزء 2، دار الدعوة، القاهرة دون سنة نشر: ص 976.
- (I) - الجوهرة النيرة : 2 / 266

- (li) - ينظر أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت: رحمه الله 737هـ)، المدخل، الجزء 1، (دار التراث، دون سنة نشر)، ص 7؛ محمد بن عبد الله الخرشى المالكي أبو عبد الله (ت: رحمه الله 1101هـ)، شرح مختصر خليل، الجزء 3، (دار الفكر للطباعة - بيروت، دون سنة نشر)، ص 87؛ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ رحمه الله)، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة 1، الجزء 15، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1419 هـ - 1999م)، ص 243.
- (lii) - إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (ت: رحمه الله 251هـ) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، الطبعة 1، الجزء 8، (عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1425 هـ - 2002م)، ص 3839.
- (liii) - عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، الجزء 1، ص 367.
- (liv) - ينظر: جابر الحجاجبة، وسامي العلي، التحريض على القتل في الإسلام - دراسة فقهية مقارنة، بحث نشر في مجلة جامعة النجاح للأبحاث المجلد 27، العدد 7، (العلوم الانسانية، 2013م)، ص 1349-1350.
- (lv) - ينظر: المصدر السابق، ص 1349-1350.
- (lvi) - ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ رحمه الله) المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة 1، (دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، 1412 هـ)، ص 834.
- (lvii) - ينظر: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: رحمه الله 743 هـ) تبين Ivii الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي (ت: رحمه الله 1021 هـ)، الطبعة 1، الجزء 5، (المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، 1313 هـ)، ص 181؛ علي حيدر، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، تحقيق تعريب: المحامي فهمي الحسيني، الجزء 2، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، دون سنة نشر)، ص 589؛ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: 620هـ رحمه الله) المغني، الجزء 8، (مكتبة القاهرة، 1388 هـ - 1968م)، ص 267؛ جابر الحجاجبة، التحريض على القتل في الإسلام - دراسة فقهية مقارنة، ص 1356.
- (lviii) - ينظر: فخر الدين الزيلعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، الجزء 5، 182؛ الخرشى، شرح مختصر خليل، الجزء 1، ص 295؛ الماوردي، الحاوي الكبير، الجزء 12، ص 76؛ ابن قدامة، المغني، الجزء 8، ص 267.
- (lix) - ينظر: جابر الحجاجبة، التحريض على القتل في الإسلام - دراسة فقهية مقارنة، ص 1356.
- (lx) - ينظر: محمد بن فرامرز بن علي الشهير (ت: 885هـ رحمه الله)، درر الحكام شرح غرر الأحكام، الجزء 2، (دار إحياء الكتب العربية، دون سنة)، ص 270.
- (lxi) - ينظر: الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان الجزء 4، (دار الفكر، 1411 هـ - 1991م)، ص 244؛ جابر الحجاجبة، التحريض على القتل في الإسلام - دراسة فقهية مقارنة، ص 1356.
- (lxii) - شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي سنة الولادة 722 هـ/ سنة الوفاة 772 هـ شرح الزركشي على مختصر الخرقي، تحقيق قدم له ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الجزء 2، (دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، 1423 هـ - 2002م)، ص 466.
- (lxiii) - الإغراء: التحريض، وفي الاصطلاح: الترغيب بالشيء و الإغراء به. ينظر: محمد رواس قلعجي، معجم لغة الفقهاء، الجزء 1، ص: 90؛ نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: رحمه الله 573 هـ)، شمس العلوم

- ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الطبعة 1، الجزء 8، (دار الفكر ، دمشق - سورية ، 1420 هـ - 1999 م)، ص 4939
- (lxiv)-ينظر: حكم التحريض على القتل (موقع إسلام أون لاين، 2021م)، <https://fiqh.islamonline.net/>
- (lxv) - سورة الإسراء ، الآية : 33
- (lxvi) - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة 1، الجزء 6، (دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، 1422 هـ)، كتاب: ، رقم الحديث: 6484، ص 2521 {الديات، باب: قول الله تعالى: { أن النفس بالنفس والعين بالعين ، رقم الحديث: 6484، ص 2521 {الديات، باب: قول الله تعالى: { أن النفس بالنفس والعين بالعين
- (lxvii) - سورة النساء ، الآية : 93
- (lxviii) - حكم التحريض على القتل (موقع إسلام أون لاين ، 2021م) <https://fiqh.islamonline.net/>
- (lxix) - سورة المائدة ، الآية : 2
- (lxx) - أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: رحمه الله 1307 هـ) فتح البيان في مقاصد القرآن ، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادع العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الجزء 3، (المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت ، دون سنة نشر) ، ص 331.
- (-عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي ، الجزء 1، (دار الكاتب العربي، lxxi) بيروت، دون سنة نشر)، ص 406.
- (lxxii) - ينظر: أ.د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ، الطبعة 4، الجزء 1، (دار الفكر ، سورية - دمشق ، دون سنة نشر)، ص 551.
- (lxxiii) - محمد عميم الإحسان ، التعريفات الفقهية، ص 33.
- (lxxiv) - ينظر: م.م. ايمان عبد نصيف، وياسر عدنان ، ويوسف مظهر، عقوبة الاعتداء على الضروريات الخمس عبر شبكة الانترنت (دراسة في ضوء الفقه الجنائي والقانون العراقي) ، اطروحة دكتوراة، جامعة سامراء ، كلية العلوم الاسلامية ، قسم الشريعة، 2023م: ص 174.
- (- ينظر: وليد أحمد ، جرائم ساهم الانترنت في إنتشارها ، (موقع عالم التقنية ، 2013م) lxxv) <https://www.tech-wd.com> > 2013/08/12 > internet-crimes
- (- ينظر: شيماء عبد المجيد ، التهديد بالقتل عبر الإنترنت ، (موقع حُماة الحق ، ٢٠٢١/٠٤/١٠) lxxvi) <https://jordan-lawyer.com> > online-death-threats
- (lxxvii)-ينظر: ساره محمد حنش، عبدالله أحمد الخصيلات، المسؤولية الجزائية عن التهديد عبر الوسائل الإلكترونية (دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق ، الاردن، 2020م : ص 36
- (- سورة المائدة ، الآية : 33. lxxviii)
- (lxxix) - م.م. ايمان عبد نصيف، وياسر عدنان ، ويوسف مظهر، عقوبة الاعتداء على الضروريات الخمس عبر شبكة الانترنت (دراسة في ضوء الفقه الجنائي والقانون العراقي): ص 183.
- (lxxx) - المصدر نفسه: ص 184.
- (- ينظر: التحريض على ارتكاب الجرائم الارهابية باستخدام وسائل التقنية الحديثة : د. سامر سعدون lxxxi) عبود العامري ، بحث منشور في جامعة بغداد ، كلية القانون ، دون: ص 570.
- (lxxxii) - ينظر: جريمة التحريض على العنف بين حرية الرأي وخطاب الكراهية (دراسة تحليلية مقارنة) : د. ياسر محمد اللامي ، فرانسوا - جامعة رانس ، دون : ص 6- 14.
- (- ينظر: جريمة التحريض في التشريع العراقي : د. سامر سعدون عبود، محاضرة عن التحريض lxxxiii) في كلية القانون، جامعة بغداد، دون: ص 2.

- (lxxxiv)- ينظر: جريمة التحريض على العنف بين حرية الرأي وخطاب الكراهية: ص15.
- (lxxxv)- ينظر: المصدر نفسه.
- (lxxxvi)- مجابهة جريمة التحريض الإلكتروني في ضوء مبدأ مسؤولية الحماية : خذر رابحي ، و إبراهيم سوسي ، مجلة الدراسات القانونية و السياسية ، مج 6 ، ع 2 ، 2020م : ص51.
- (lxxxvii)- ينظر: الجريمة المعلوماتية والمجرم المعلوماتي : نسرین عبد الحمید نبیه، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2008م: ص213.
- (lxxxviii)- التشريع كمصدر للقاعدة القانونية: (كل قاعدة قانونية تصدر في وثيقة رسمية مكتوبة عن سلطة عامة مختصة في الدولة ، ووفقاً لإجراءات مسطرية معينة). المدخل لدراسة العلوم القانونية : د. بشرى النية ، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، فاس ، 2016-2017م: ص5.
- (lxxxix)- ينظر: التحريض على ارتكاب الجرائم الارهابية باستخدام وسائل التقنية الحديثة : ص584. (lxxxix)
- (xc)- ينظر : التحريض على الجريمة: ابتسام سيد عبد القادر غانية ستحي، بإشراف : أ. عبد الرحمان خلفي، (xc) رسالة ماجستير جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم القانون الخاص ، 2013-2014م: ص20.
- (xci)- ينظر :المصدر نفسه: ص 24. (xci)
- (xcii)- ينظر: التحريض على ارتكاب الجرائم الارهابية باستخدام وسائل التقنية الحديثة: ص588. (xcii)
- (xciii)- قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969م؛ تعريف ومفهوم التحريض حسب القانون العراقي: (xciii) < law > <https://www.mohamah.net> وورود فخري ، موقع استشارات قانونية مجانية ، 2017م: تعريف-و-مفهوم-التحر..، تاريخ الدخول إلى الموقع: 2023/8/20
- (xciv)- قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969م. (xciv)
- (xcv)- بناء على ما أقره مجلس النواب وصادق عليه مجلس الرئاسة وأستناداً إلى أحكام البند (أولاً) من (xcv) المادة (61) والبند (ثالثاً) من المادة(73) من الدستور صدر القانون الآتي : رقم(لسنة 2019م مكافحة الجرائم الالكترونية.